المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
(٠٣٢)
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة



جهود الشيخ العلامة محمد عبد الله الكافي القرشي (ت١٣٧٩)
في تقرير العقيدة السلفية والرد على المخالفين

رسالة علمية مقدمة للحصول على درجة العالمية (الماجستير)

إِعداد الطّالب
جاهد حسن سيف الإسلام
الرَّقم الجامعيُّ (٣٧١٠٢٣٤٩٦)

إِشراف:

فضيلة الدكتور/ ألطاف الرحمن بن ثناء الله

العام الجامعيُّ ١٤٤٢هـ

-

بسم اللهِ الرَّحمن الرَّحيم

ملخص الرسالة

إن الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فقد اشتملت هذه الرسالة والتي هي بعنوان: (جهود الشيخ العلامة محمد عبد الله الكافي القرشي المتوفى ١٣٧٩هـ في تقرير العقيدة السلفية والرد على المخالفين) على مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة.

فأما المقدمة: فقد ذكرت فيها الشكر والتقدير، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه فيه.

وأما التمهيد: فقد اشتمل على دراسة حياة الشيخ الشخصية والعلمية، وأما الباب الأول: فهو دراسة مفصلة عن جهود الشيخ في توضيح الإيمان بالله ببيان أنواع التوحيد الثلاثة، ودراسة مفصلة عن بقية أركان الإيمان الستة. وأما الباب الثاني: فهو في توضيح معتقد السلف في وجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة، ووجوب التمسك بهدي الصحابة، ودراسة مفصلة في الرد على بعض الطوائف المنحرفة.

كان الشيخ أحد أعلام أهل الحديث ببنغلاديش، وكان يكتب بخمس لغات: العربية والأردية والبنغالية والإنجليزية والفارسية، وقد بلغت مؤلفاته ٥٠ مؤلفا، وقد بذل جهوده الجبارة في ميادن الدعوة الإصلاحية وفي التأليف والخطابة.

وقد سار الشيخ على منهج السلف في تقرير أبواب العقيدة والرد على المخالفين استدلالا بالكتاب والسنة، دون تفريق بين نصوص الكتاب ونصوص السنة، وكان يحتج بالإجماع، وقد أكد على وجوب التمسك بهدي الصحابة، كما أن الشيخ –رحمه الله– وافق السلف في تقرير مسائل الخلافة والإمامة وغيرها من مسائل العقيدة ومباحثها.

وقد كانت الطريقة في البحث مبنية على جمع مسائل العقيدة من كتب الشيخ ثم دراستها مع التدليل والتوجيه والترجيح، وذلك على ضوء المنهج العلمي عزوا وتوثيقا وتعليقا.

The Research Summary

All praise be to Allah the Lord of the world. Peace and blessings of Allah be upon our belovoe prophet Mohammad, his family and companions.

This research which is titled The Efforts And Contribution of sheikh Mohammad Abdulla -Al- Kafi Al Qurashi (Died In ١٣٧٩/A H) In Establishing The Creed of The Rightly Guided companion of The prophet And their Followers, And The response to Its Violators, consists of Introduction, Preface, Two Chapter And Conclusion.

The introduction. Contains: the importance of the topic, Reasons for choosing it, and the methodology of the research.

The preface. Contains an Biography of the sheikh, his academic life, and his call to the true creed.

The first chapter Contains an elaborate study of the efforts of the saeikh in explaining the concept of believe in Allah and monotheism with its three branch. and the rest of the articles of faith and the remaining issue of creed.

The second chapter Contains the explanationof the concept of leadership in Islam and the establishment of religion. And Contains the response to the innovation and its practitioners. And the conclusion contains the main results.

The method of this research has been the gathering of the issues of the creed from the write-ups of the saiekh, and then studying them according to the method of the salafi in proofing, commenting investigating and justifying all on the basis of scientific approach.

المقدمة

وتشمل على:

- الشكر والتقدير
- الافتتاحية
- الأهمية العلمية للموضوع
- أسباب اختيار الموضوع
- الدراسات السابقة
- خطة البحث
- منهج البحث

الشكر والتقدير

امتثالا لقوله تعالى: ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾(١) وطلبا للمزيد من المولى القدير كما وعد من عباده ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ﴾(٢) أشكر الله سبحانه وتعالى وأحمده على توفيقه وامتنانه على أن يسر لي طلب العلم ووفقني لإكمال هذا البحث العلمي، كما وفقني جل شأنه للالتحاق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والاستفادة من مشايخها الكرام بالعلوم والأخلاق الفاضلة.

وعملا بقوله تعالى: ﴿ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ﴾(٣) أتقدم بالشكر والدعاء للوالدين الكريمين اللذين ربياني صغيرا وشجعاني على طلب العلم الشرعي، فكان لهما الفضل علي بعد الله سبحانه وتعالى، فأشكرهما على حسن التربية وصدق الدعاء والصبر على طول الفراق احتسابا لما عند الله من الأجر والثواب، أسأل الله المولى الكريم أن يجزيهما عني خير الجزاء، وأن يجزل لهما المثوبة على متابعتهما ودعائهما الدائمين لي بالتوفيق، ويرزقني برهما، وينعم عليهما بالصحة والعافية، ويجعلهما ممن طال عمره وحسن عمله، ويدخلهما الفردوس الأعلى بعد انقضاء الأجل، إنه سميع قريب مجيب الدعوات.
ثم أتقدم بالشكر الجزيل إلى هذه الدولة الإسلامية المباركة دولة التوحيد المملكة العربية السعودية على عنايتها التامة لنشر الدين الخالص والعقيدة الصافية، ومن ضمنها هذا الصرح العلمي العظيم الجامعة الإسلامية التي تهتم بالعقيدة السلفية ونشر السنة النبوية، كما أخص بالشكر كلية الدعوة وأصول الدين ممثلة في عمادتها ووكالاتها وأقسامها العلمية وخاصة قسم العقيدة لما يقومون به من جهد مبارك ومشكور في خدمة العقيدة الإسلامية وعلومها وأبحاثها، فجزى الله خيرا كافة القائمين عليها وجميع مسؤوليها

---

(١) سورة سبأ (الآية : ١٣).

(٢) سورة إبراهيم (الآية : ٧).

(٣) سورة لقمان (الآية : ١٤).

ووفقهم للمزيد من الخطى في نشر الهدى.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى شيخي وأستاذي الفاضل فضيلة **الدكتور ألطاف الرحمن بن ثناء الله** – حفظه الله– على حسن تعامله وصبره علي، وبذله كثيرا من الوقت والجهد والنصح، وعلى حسن توجيهاته وملحوظاته القيمة الملموسة التي كانت أحد أسباب إتمام هذه الرسالة، فأسأل الله تعالى أن يعظم أجره ويبارك في أهله وولده، ويرفع قدره في الدارين.

وكما لا يفوتني في هذه المناسبة أن أتقدم بالشكر إلى فضيلة الشيخ **شهيد الله خان المدني** الذي ساعدني في الحصول على كتب الشيخ وبحوثه ودراساته، وفضيلة الشيخ **عبد الرب عفان المدني** الذي أشار علي بالكتابة في هذا الموضوع، والشكر موصول إلى كل من أسهم في إكمال هذا البحث من الأساتذة وطلبة العلم؛ بما قدموه من اقتراحات أو إعارة لكتاب، أو إفادة بمعلومة، فجزاهم الله خير الجزاء.

وأخيرا فإني أرجو الله العلي القدير أن ينفعني بهذه الرسالة وينفع الشيخ القرشي بها وينفع كل من قرأها أهل بنغلاديش خاصة والمسلمون عامة.

كما أسأل الله العفو والغفران لما بدر مني من خطأ وزلات، وأن يمن علي وعلى إخواتي المسلمين بتوفيقه إنه جواد كريم، وهذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الافتتاحية

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونشكره ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أَنفسنا ومن سيئات أَعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأَشهد أَن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا شبيه ولا مثل ولا ند له، أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، وأَشهد أَن سيدنا وحبيبنا وقائدنا وقرة أعيننا محمدا عبده ورسوله وصفيه وحبيبه، من بعثه الله رحمة للعالمين هاديا ومبشرا ونذيرا. اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الداعي إلى الخير والرشاد، الذي سن للأُمة طريق الفلاح، وبين لها سبل النَجاح، وأوضح لها معنى التحاب وعلى آله وَصفوة الأصحاب.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[١].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[٢].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا * يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[٣].

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد- صلى الله عليه وسلم-، وشر الأمور محدثتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إن من فضل الله على هذه الأمة أن هداها بعد رسولها - عليه الصلاة والسلام- إلى الصراط المستقيم بواسطة العلماء السلفيين الذين نشروا العقيدة الصافية الصحيحة وحاربوا الشرك والبدعة، ومن أولئك العلماء الربانيين الشيخ العلامة محمد عبد الله

---

(١) سورة آل عمرا ن (الآية: ١٠٢).

(٢) سورة النساء (الآية: ١).

(٣) سورة الأحزاب (الآية: ٧٠-٧١).

الكافي القرشي- رحمه الله- الذي قمع الشرك من أصله، ولد الشيخ في منطقة ديناجبور في قرية "نور الهدى" سنة ١٣١٧هـ، أبوه الشيخ الجليل العلامة السيد عبد الهادي وأمه أم سلمة بنت أمة الله من نسب الخليفة الصديق أبي بكر- رضي الله عنه- ولهذا يلقب الشيخ بالقرشي[١]، بدأ الشيخ دراسته عند أبيه العلامة عبد الهادي - الذي درس عند المحدث المشهور أستاذ كثير من الطلاب العلم من العرب والعجم العلامة نظير حسين الدهلوي، وكان لقبه شيخ الكل في الكل، تعلم منه العقيدة السلفية، ولما رجع إلى بيته طرد أبوه من البيت لكونه أخذ مذهب السلف-[٢] سافر الشيخ لطلب العلم إلى الهند و درس الكتب الستة عند المحدث المشهور الشيخ عبد الوهاب نابينا في دهلي عاصمة الهند وعند المحدث المشهور الشيخ أبي القاسم في بنارس في الهند، ثم رجع إلى البلاد و أسس"جمعية أهل الحديث" الممثلة لدعوة السلفية الوحيدة في بنغلاديش لنبذ الشرك والبدع والتقليد الأعمى، ومسلموا بنغلاديش قد عرفوا التوحيد والدعوة السلفية ودعوة الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله- بعد قرون طويلة من الجهل على يد هذا الشيخ الجليل من خلال جولاته الدعوية في جميع أنحاء الدولة، ومن خلال إصداره المجلة الشهرية باسم "ترجمان الحديث"١٣٦٨هـ والمجلة الأسبوعية "عرفات"١٣٧٦هـ لنشر الدعوة السلفية ومحاربة القبوريين، اللتين كان لهما الأثر البالغ في نشر الدعوة السلفية ومحاربة الشرك والخرافات، وقام الشيخ بإنشاء"مطبعة الحديث للنشر والتوزيع"١٣٦٨هـ لنشر كتب الدعوة السلفية بين الناس، و أنشأ مدارس كثيرة لنشر الدعوة على منهج السلف، منها: "مدرسة دار الحديث السلفية" في العاصمة وهي معادلة مع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وكان الشيخ مناظرا قوي الحجة، وقد ناظر مرات عديدة القبوريين، وقد غلبهم وحجهم، كما حصل في منطقة "كوميلا" ١٣٥٦هـ. ولما ظهرت القاديانية في منطقة "غيبندا" ذهب الشيخ وناظر علماءهم حتى

---

(١) انظر: عبد الله الكافي القرشي في أقلام علماء البارزين للشيخ شهيد الله خان المدني (ص ٢٥).

(٢) انظر: عرفات أسبوعية، ٢يولو ١٩٦٢م (ص٢٧).

هربوا من المجلس، وكان هذا سببا لرجوع كثير منهم عن القاديانية إلى مذهب السلف، وقد حج الشيخ سنة ١٣٦٠هـ وألقى كلمة في مكة المكرمة فرح بها الملك عبد العزيز- رحمه الله- وأعطاه الكتب القيمة النادرة الكثيرة، وقد تحمل الشيخ الإيذاء الشديد من المخالفين له ولأهل الدعوة السلفية، ومع ذلك صبر الشيخ في مجال الدعوة حتى رجع جمع غفير من الناس من الشرك وصاروا موحدين، وأصبح أكثر أهل مناطق شمال بنغلاديش موحدين.

العلماء الذين أثنوا عليه:

وقد أثنى على الشيخ كثير من العلماء السلفيين منهم:

١- أ.د. محمد عبد الباري

مدير جامعة راجشاهي سابقا الذي ورث رئاسة جمعية أهل الحديث بعد الشيخ ببنغلاديش.

٢- أ. أبو الكلام شمس العالم

رئيس جمعية أهل الحديث ببنغلاديش بعد الدكتور عبد الباري وأستاذ في جامعة راجشاهي في قسم اللغة العربية.

٣- أ.د. إلياس علي

رئيس لجمعية أهل الحديث ببنغلاديش بعد الشيخ أبو الكلام ومستشار في وزارة التعليم العالي.

٤- د. أبو عبد الله شهيد الله خان المدني

مدير مدرسة دار الحديث السلفية بداكا، المبعوث من المملكة العربية السعودية، الأمين العام لطلاب الخريجين من المملكة والأمين العام لجمعية أهل الحديث ببنغلاديش حاليا.

٥- فضيلة الشيخ عبد الرب عفان المدني

نائب رئيس لجمعية أهل الحديث ببنغلاديش حاليا،خريج من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،

وغيرهم من علماء السلفيين الذين أثنوا على الشيخ.

مؤلفاته:

وقد عني الشيخ عناية بالغة بمجال التأليف والتصنيف وبيان العقيدة السلفية، والرد على المخالفين، حيث أربت مؤلفاته على خمسين كتابا، إضافة إلى مقالاته وبحوثه الكثيرة التي نشرت في المجلات، وأنا وفقت جميع المخطوطات التي كتب الشيخ بيده وهي موجودة في مكتب الرئيسي لجمعية أهل الحديث في داكا وحصلت على "عرفات أسبوعية" فيها ذكر أسماء كتب المطبوعة وغير المطبوعة للشيخ [1] وكان يكتب بعدة لغات: محلية وعالمية.

مؤلفاته باللغة العربية:

١. **الإفشاء**. في بعض الأمور الجائزة وغير الجائزة. (غير مطبوع)

٢. **البراهين المحمدية**. في معرفة وجوب اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وبيان أن نبوته شامل في جميع العباد والبلاد وليست مقصورة على العرب. (غير مطبوع)

٣. **الدرة النافعة**. يتعلق بآداب العقيقة وسننها وأحكامها. (غير مطبوع)

٤. **الدر المتلقى**. في بيان بعض المسائل المهمة الصعبة. (غير مطبوع)

٥. **الهدايا المسنونة**. يتعلق بالخراج ورهن الأرض. (غير مطبوع)

٦. **حسن السعي**. يتعلق مسائل عيد الأضحى والأضحية. (غير مطبوع)

٧. **كتاب الإيمان**. يتعلق بأركان الإيمان وبيان الفرق الضالة الذين وقعوا في الضلالة في مسألة الإيمان. (غير مطبوع)

٨. **كشف القناع**. في بيان الإجماع وكيفية انعقاده. (غير مطبوع)

٩. **منهاج الاستقامة**. يتعلق بالخلافة والإمامة. (غير مطبوع)

---

(١) انظر: عرفات أسبوعية، ٢يولو ٢٠٠٤م (ص٥١).

١٠. **سفري الحج**. في بيان يتعلق برحلته لأداء مناسك الحج. (غير مطبوع)

١١. **القسطاس المستقيم**. في بيان أن الأئمة الأربعة كانوا على عقيدة واحدة وبيان نبذة من حياة ٦٠٠ من علماء السلف والرد على التقليد الأعمى. (غير مطبوع)

١٢. **الرسائل**. مجموعة تتعلق بالمسائل المهمة. (غير مطبوع)

١٣. **شمامة العنبر**. في بيان جواب بعض الرسائل المرسلة إليه. (غير مطبوع)

١٤. **شمامة العطر**. يتعلق بالزكاة والفطر تفصيلا. (غير مطبوع)

١٥. **تراجم رجال الفرق**. في معرفة وتاريخ الفرق الضالة. (غير مطبوع)

١٦. **تحريك أهل الحديث**. في تعريف أهل الحديث من عصر الصحابة إلى زمنه وبيان أنهم على الحق. (مطبوع)

١٧. **تاريخ الخوارج**. (غير مطبوع)

مؤلفاته باللغة البنغالية ما يلي:

١. **أصول الدستور الإسلامي**. في بيان أن الكتاب والسنة هما الدستور الكامل. (مطبوع)

٢. **إبطال الشيخ**. في الرد على بدعة السجود للقبور، وإبطال دلائل القبورية. (مطبوع)

٣. **الإسلام والملاحدة**. في الرد على الملحدين وتنفيد شبهاتهم. (مطبوع)

٤. **الاقتداء**. في مسألة الصلاة خلف المبتدع. (مطبوع)

٥. **الاقتصاد الإسلامي**. يتعلق لنظام الاقتصاد في الإسلام. (مطبوع)

٦. **أحكام الغناء في الإسلام**. في بيان أن الغناء محرم في الإسلام. (غيرمطبوع)

٧. **الجماعة الإسلامية وأهل الحديث**. تتعلق بالفروق بين أهل الحديث والجماعة الإسلامية. (غير مطبوع)

٨. **الجواب عن الرسالة**. في الرد على المودودي لما كتب إلى الشيخ يدعوه إلى

الدخول في الجماعة الإسلامية. (مطبوع)

٩. **الجزء اللامع في حكم مسجد الجامع**. في بيان أهمية مسجد الجامع وصلاة الجمعة.(غير مطبوع)

١٠. **الدجاجة أولا أم البيضة؟** في الرد على الملاحدة. (مطبوع)

١١. **زوجة الرجل الفاقد**. في بيان المدة التي تمكث الزوجة لزوجها الفاقد. (مطبوع)

١٢. **الطلاق الثلاث**. يتعلق في بيان الطلاق السني والطلاق البدعي. (مطبوع)

١٣. **الكلمة الطيبة**. في تقرير الأسماء والصفات. (مطبوع)

١٤. **الكافية الشافية**. يتعلق في جواب بعض المسائل النازلة في ذلك الوقت. (غير مطبوع)

١٥. **كيفية مصارف الأموال**. في بيان المصارف المباح وغير المباح في الأموال. (مطبوع)

١٦. **منع النسل في الإسلام**. يتعلق بتحريم منع النسل بدون سبب شرعي. (مطبوع)

١٧. **المصافحة**. في كيفية المصافحة الشرعي هل هي بيد واحد أم باليدين. (مطبوع)

١٨. **معرفة أهل الحديث**. في بيان عقائد أهل الحديث والدفاع عنها والرد على المخالفين). (مطبوع)

١٩. **نور الهدى**. في الرد على التصوف،تحريم النذر للقبور وإنكار السجود للشيوخ. (غير مطبوع)

٢٠. **نبوة محمدي**. في الرد على من زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم يدبر الكون من القبر. (مطبوع)

٢١. **نبذة من حياتي**. يتعلق بذكر الوقائع والأحداث التي مر بها لما كان في السجن. (غيرمطبوع)

٢٢. **عيد قربان**. يتعلق بالأضحية. (مطبوع)

٢٣. صيام رمضان. يتعلق بالمسائل المهمة المتعلقة بشهر رمضان وصيامه وقيامه. (مطبوع)

٢٤. الصلاة خلف أهل القبلة. في بيان جواز الصلاة خلف كل مسلم ما لم يرتكب مكفرا. (مطبوع)

٢٥. الرد على القبوريين. (غير مطبوع)

٢٦. تفسير سورة الفاتحة. وضح فيه توحيد الربوبية والألوهية والأسماء الصفات). (غير مطبوع)

٢٧. تصور الشيخ. في الرد على التصوف والصوفية. (غير مطبوع)

٢٨. التفرق واتباع علماء الحق. في ذم التحزب والتفرق وبيان وجوب أخذ طريقة العلماء السلفيين. (مطبوع)

٢٩. تحريك أهل الحديث وميزاته. في بيان أن أهل الحديث هم على طريقة السلف. (مطبوع)

٣٠. التراويح. في بيان ركعات التراويح وكيفية أدائه. (مطبوع)

أهمية الموضوع:

١. دراسة تقريرات عالم من العلماء السلفيين في نشر عقيدة (السلف الصالح) وقمع العقائد الباطلة، ومعرفة أن علماء السلف ساروا على سبيل واحد في عقيدتهم و منهجهم.

٢. الشيخ – رحمه الله– قد عاصر زمن الفتن والفرقة بين الأمة بظهور القاديانية، فكان في الوقوف على أقوالهم ودراسة مواقفه في هذه الحالة، إرشاد لنا في كيفية التعامل مع المخالفين والمعارضين.

٣. للشيخ القرشي أقوال كثيرة في أبواب العقيدة إلا أنها متفرقة في شتى الكتب، فيصعب الوصول إليها ومن هنا كان من المهم المفيد أن تجمع أقواله في مكان واحد.

أسباب اختيار الموضوع:

تظهر اختيار تقريرات الشيخ القرشي- رحمه الله- لعقيدة السلف والرد على المخالفين في عدة أمور، من أهمها ما يلي:

١. أهمية نشر عقيدة الشيخ بين الناس لحاجتهم إليها، خصوصا في هذه الأزمنة المتأخرة التي خلطوا فيها بعض المنتسبين إلى السلف مع الطوائف الأخرى.

٢. المكانة العلمية للشيخ القرشي- رحمه الله- في بنغلاديش حيث أن الشيخ بذل حياته كلها لنشر عقيدة السلف الصالح ومحاربة البدع والخرافات.

٣. دراسة شخصية الشيخ وإبراز جهوده رفع لراية أهل الحديث الذين يمثلون الدعوة السلفية في بنغلاديش.

٤. أن هذا الموضوع لم تكتب فيه رسالة علمية.

الدراسات السابقة:

لم أجد- على حد علمي- دراسة سابقة تتعلق بموضوع (جهود الشيخ العلامة عبد الله الكافي القرشي في تقرير العقيدة السلفية والرد على المخالفين) وإنما وجدت بعض الدراسات التي تخدم البحث في بعض أجزائه، وهي الدراسات التي تناولت ببعض أجزاء حياة الشيخ، إلا أن الدراسات السابقة لم تكن دراسة مباشرة لهذا الموضوع.

ومن هذه الدراسات ما يلي:

١. ذكر في الكتاب "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة" في تعريف أهل الحديث (جماعة أهل الحديث أقدم الحركات الإسلامية في شبه القارة الهندية، قامت على الدعوات لاتباع الكتاب والسنة على ضوء فهم السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان، وتقديمهما على كل قول وهدي سواء كان في العقائد أو العبادات أو المعاملات أو الأخلاق أو السياسة والاجتماع على طريقة الفقهاء المحدثين، ومحاربة الشركيات والبدع والخرافات بأنواعها.) ثم ذكر أبرز

الشخصيات لجماعة أهل الحديث في بنغلاديش ومن ضمن هذا ذكر اسم الشيخ وبعض أعماله في ثمانية أسطر[١].

٢. بحث مختصر لكاتب سيف الدين جودوري بعنوان "محمد عبد الله الكافي "و هذا البحث تناول فيه الباحث نبذة من حياة الشيخ وبعض القصص التي وقع معه، وهذا البحث خال تماما من باب العقائد.

خطة البحث

تتكون الخطة من مقدمة، وتمهيد، وبابين، وخاتمة.

أما المقدمة فقد اشتملت على:

الافتتاحية.

أهمية البحث.

أسباب اختيار الموضوع.

الدراسات السابقة.

خطة البحث.

منهج البحث.

التمهيد: التعريف بالشيخ محمد عبد الله الكافي القرشي.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حياة الشيخ محمد عبد الله الكافي القرشي الشخصية.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه،كنيته، ولقبه.

---

(١) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١٦٩/١).

المطلب الثاني: مولده، وأسرته، ونشأته.

المطلب الثالث: صفاته الخلقية والخلقية.

المطلب الرابع: وفاته.

المبحث الثاني: حياة الشيخ محمد عبد الله الكافي القرشي العلمية.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: طلبه العلم.

المطلب الثاني: شيوخه.

المطلب الثالث: تلاميذه.

المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه.

الباب الأول: تقريرات الشيخ القرشي في الإيمان.

وفيه فصلان:

الفصل الأول: تقريرات الشيخ القرشي في بيان أنواع التوحيد.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تقريراته في بيان توحيد الربوبية.

المبحث الثاني: تقريراته في بيان توحيد الألوهية.

المبحث الثالث: تقريراته في بيان توحيد الأسماء والصفات.

الفصل الثاني: تقريراته في بيان بقية أركان الإيمان.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تقريراته في بيان الإيمان بالملائكة.

المبحث الثاني: تقريراته في بيان الإيمان بالكتب.

المبحث الثالث: تقريراته في بيان الإيمان بالرسل.

المبحث الرابع: تقريراته في بيان الإيمان باليوم الآخر.

المبحث الخامس: تقريراته في بيان الإيمان بالقدر.

الباب الثاني: تقريرات الشيخ القرشي في بيان وجوب التمسك بالسنة وهدي الصحابة والرد على المخالفين.

وفيه فصلان:

الفصل الأول: تقريرات الشيخ القرشي في بيان وجوب التمسك بالسنة وهدي الصحابة.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تقريراته في وجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة ونبذ البدعة.

المبحث الثاني: تقريراته في وجوب التمسك بهدي الصحابة.

المبحث الثالث: تقريراته بأن أهل الحديث مستمسكون بهدي الصحابة.

الفصل الثاني: موقف الشيخ القرشي على المخالفين.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: موقفه على الصوفية.

المبحث الثاني: موقفه على الخوارج.

المبحث الثالث: موقفه على الشيعة.

المبحث الرابع: موقفه على القاديانية.

المبحث الخامس: موقفه على الشيوعية.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

أما الفهارس فهي:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية.

فهرس الآثار.

فهرس الأعلام.

فهرس الفرق.

فهرس الأماكن والبلدان.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

المنهج الذي سأسلكه في إعداد هذا البحث يتضح من خلال النقاط الآتية:

١. استقراء وتحليل وجمع تقريرات الشيخ القرشي المتعلقة بموضوع البحث من خلال مؤلفاته وتحليلها وبيانها.

٢. دراسة هذه التقريرات وتحليلها حسب ما يقتضيه المقام.

٣. إبقاء كلام الشيخ على أصله عند الترجمة.

٤. التعبير عن الشيخ عند النقل عنه بقولي: الشيخ أو الشيخ القرشي.

٥. تقسيم المادة العلمية العقدية التي جمعتها على أبواب العقيدة، مقسما تلك الأبواب إلى فصول، والفصول إلى مباحث.

٦. التمهيد في بعض الأبواب، والفصول، والمباحث عند الحاجة.

٧. عزو الآيات القرآنية إلى موضعها بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

٨. تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث وعزوها إلى مصادرها الأصلية، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن لم تكن في الصحيحين فإنني أذكر درجة الحديث.

٩. أذكر كلام الشيخ كما هو، وفي حال التصرف أشير إلى ذالك حسب قواعد

البحث العلمي.

١٠. ألتزم النقل من المصادر الأصلية إن شاء الله.

١١. ترجمة الأعلام الواردة في البحث حسب الحاجة باختصار.

١٢. التعريف بالفرق والأماكن، والبلدان غير المشهورة باختصار.

١٣. الالتزام بعلامات الترقيم في البحث.

١٤. سير البحث على وفق الخطة.

١٥. تعريف المصطلحات العلمية وشرح الغرائب والمفردات.

هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد: التعريف بالشيخ محمد عبد الله الكافي القرشي.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حياة الشيخ محمد عبد الله الكافي القرشي الشخصية.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه،كنيته، ولقبه.

المطلب الثاني: مولده، وأسرته، ونشأته.

المطلب الثالث: صفاته الخلقية والخلقية.

المطلب الرابع: وفاته.

المطلب الأول: اسمه، ونسبه،كنيته، ولقبه.

اسمه ونسبه: هو العلامة الشيخ محمد عبد الله الكافي بن السيد أبي محمد عبد الله الهادي بن السيد راحت علي بن السيد بكر علي بن السيد خوشحال محمد محرر بن السيد محمد رضا خان بن السيد آدم بارها[١] القرشي،- ولايعلم النسب الكامل للشيخ القرشي، لأن مسلمي بنغلاديش لا يحفظون أنسابهم لا بالكتابة ولا بالحفظ- وآباء الشيخ القرشي أتوا من خارج البنغلاديش وسكنوا فيه، وقال بعض المؤرخين: إن أصلهم من العرب[٢].

كنيته: الشيخ – رحمه الله- لم يتزوج وبالتالي لم يكن له أولاد، وفي بلادنا يكنى الناس باسم أولادهم، ولما لم يكن للشيخ القرشي أولاد فلا كنية له، و قد بحثت في المصادر والمراجع فما وجدت أحدا يذكر كنيته وكذلك الشيخ القرشي أيضا لم يذكر كنيته في شيء من كتبه ورسائله.

لقبه: القرشي، العلامة[٣].

المطلب الثاني: مولده، وأسرته، ونشأته.

مولده: ولد الشيخ -رحمه الله- في قرية نور الهدى من منطقة ديناجبور[٤] سنة

---

(١) انظر: مجلة عرفات الأسبوعية، ٢ يوليو، ١٩٦٢م، من خصلة الشيخ القرشي، للكاتب آفتاب أحمد الرحماني (ص٢٧).

(٢) انظر: الإسلام في بنغلاديش للدكتور ابن غلام صمد (ص٤).

(٣) والدة الشيخ كانت من نسب الخليفة الراشد أبي بكر الصديق- رضي الله عنه- ولهذا لقب الشيخ بالقرشي. انظر: عبد الله الكافي القرشي في أقلام العلماء البارزين للشيخ شهيد الله خان المدني (ص٢٥).

(٤) هي منطقة من المناطق الشمالية في بنغلاديش، هي أكبر مقاطعة بين جميع المناطق الشمالية الستة عشر في بنغلاديش. انظر:

https://www.google.com.sa/search?safe=strict&ei

=

١٣١٧هـ الموافق ١٩٠٠م [١] وقيل إنه ولد في منطقة بردومان[٢] في قرية طوب[٣]، في أسرة شريفة ذات علم وفضل ومكانة مرموقة، مشهورة بالزهد والتقوى والعمل بالكتاب والسنة على منهج سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن سلك على نهجهم واقتدى بهديهم، وأما اليوم والشهر الذي ولد فيه الشيخ القرشي –رحمه الله – فلم تذكر مصادر ترجمته شيئا عن ذلك[٤].

أسرته:

ينتسب الشيخ – رحمه الله– إلى أسرة كريمة معروفة بالعلم والدين والعقيدة والعمل، فكان الشيخ –رحمه الله– عالما فاضلا، مجاهدا وداعيا، ووالده أيضا كان عالما جليلا، وأخوه السيد الشيخ عبد الله الباقي كان عالما ومجتهدا، وعرفت أسرته من وقت والده بالتمسك بالدين والعمل بالكتاب والسنة وكانت قائمة على التوحيد الخالص في العقيدة والممارسة على تبليغه ونشره وبيانه بكل نشاط وحماس[٥]، وكان أفرادها فرسان

لقد تصفح الباحث الموقع بتاريخ٢٣ /١٤٤١/٠١هـ، الوقت:١٠ ليلا.

(١) انظر: منار العربية من بنغلاديش للدكتور محمد عبد الله (ص٢٦٣).

(٢) مدينة من إحدى المدن من الولاية البنغال الغربية "مرشد أباد". انظر:

https://ar.wikipedia.org/wikiF لقد تصفح الباحث الموقع بتاريخ٢٣ /١٤٤١/٠١هـ، الوقت:٩. ليلا.

(٣) انظر: محمد عبد الله الكافي لسيف الدين الجودوري (ص ٩)، مجلة عرفات الأسبوعية ٢ يوليو، ١٩٦٢م (ص ٣٠).

(٤) انظر: مجلة عرفات الأسبوعية، ٢ يوليو، ١٩٦٢م، من خصلة الشيخ القرشي، للكاتب آفتاب أحمد الرحماني (ص٢٧).

(٥) وهذا بدأ من والد الشيخ– رحمه الله– لأن جد الشيخ كان معاندا على العقيدة الصحيحة كما ذكرت من قبل.

ميدان الجهاد للدفاع عن الإسلام والمسلمين، ويظهر ذلك جليا لما أغار الهندوس على المسلمين ونهبوا أموالهم في منطقة "شيتاغونج"[١] سنة ١٠٣٧هـ، أرسل سوبيدار إسلام – الملك في جنوب مناطق البنغال– السيد آدم بارها [٢] للدفاع عن العباد والبلاد، فأغار على الهندوس وقتلهم وانتصر عليهم، واستقر الأمن في منطقة "شيتاغونج"[٣]، فرح به سوبيدار إسلام وعينه أميرا في منطقة شيتاغونج، ولما كان استقر الأمن في منطقة شيتاغونج بسببه بعد توفيق الله عز وجل فكان الناس يلقبونه المعسكر الأعظم[٤].

وأما أخوه الشيخ عبد الله الباقي، قد تولى منصب رئيس جماعة أهل الحديث فرع بنغلا وهو في سن العشرين[٥]، وكان رئيسا لجمعية علماء الهند فرع بنغلا[٦] و ألقى خطبة في برلمان في باكستان وقال فيها: أيها الأحباء نحن كمسلمين نحب الكتاب والسنة و نتمسك بهما في حياتنا فينبغي أن يكون هذان المصدران العظيمان دستورا لباكستان، فأقره الأعضاء، وأعلن أن البرلمان لايأتي بقانون يخالف الكتاب والسنة بعد اليوم[٧]، وكان شديدا على التصوف والصوفية، وكتب كتابا للرد على عباد القبور باسم

---

(١) تقع في الجهة الجنوبيّة من البلاد، وتحتل المرتبة الثانية فيها من حيث المساحة والبالغة مئة وسبعة وخمسين كم٢، ويسكنها حوالي أربعة ملايين ونصف نسمة، كما يوجد فيها أكبر ميناء في البلاد. انظر:

https://mawdoo٣.com A لقد تصفح الباحث الموقع بتاريخ٢٣/٠١/١٤٤١هـ،

(٢) وهو الجد السابع للشيخ.

(٣) انظر: مجلة ترجمان الحديث الشهرية، يناير ١٩٥٩م (ص ٦٥).

(٤) انظر: مجلة كيشان اليومية، ١٤يونيو، ١٩٨٢م (ص٥).

(٥) انظر: مجلة عرفات الأسبوعية، ٦يونيو، ١٩٦٦م (ص ٣).

(٦) انظر: المصدر السابق (٤).

(٧) مجلة عرفات الأسبوعية السابق (ص٢).

خرافات الشيخ[١]، ولد سنة ١٨٨٦م الموافق١٣٠٣هـ وتوفي ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٧٢هـ[٢].

وأما والد الشيخ فكان رجلا تقيا، متبعا للسنة النبوية، عارفا بالحلال والحرام، وحارب الشرك والبدعة وبذل حياته لنشر التوحيد وهاجر البلاد لأجل الدعوة، والذي كان قد أخرجه والداه من البيت لدعوته إلى التوحيد والسنة ورده على الشرك والبدعة[٣]، وهو من تلاميذ الشيخ الملقب شيخ الكل في الكل العلامة نذير حسين الدهلوي[٤]، وأخذ منه مذهب السلف وتأثر بدعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله-[٥] بعد ما رجع إلى بلاده أعلن أنه من السلفي وأنه من المحمدية أو من أهل الحديث، وقال: إن مذهب السلف هو الحق الوحيد[٦]، ولما أعلن أنه من أهل الحديث شدد عليه أبوه وإخوته وأقرباؤه لترك هذا المذهب والرجوع إلى التعصب المذهبي والتقليد الأعمى مثلهم، ولكن الشيخ رفض قولهم، وقال: أنا قائم على الحق تفعلون ما تشاءون، أنا لا أزيغ عن الحق بعد ما أعطاني الله العلم بالكتاب والسنة، فحصل بينهم خلاف شديد، وفي النهاية هم وبعض الصوفية من قريته اتفقوا على قتله، في هذه الحالة الشديدة والليلة المظلمة جاءت إليه أخته وأخبرته بالمكر السيء الذي يريدون به، فلما سمع هذا من أخته اختفى وسافر ليلا خوفا منهم وترك البلاد والأموال، ولم يكن له سوى لباسه الذي

---

(١) انظر: مجلة ترجمان الحديث الشهرية، مارس ٢٠٠٤ م (ص٤١).

(٢) انظر: المصدر نفسه (ص٤٣).

(٣) انظر: مجلة ترجمان الحديث الشهرية، يناير، ١٩٥٩م (ص ٣٩).

(٤) هو المحدث نذير حسين بن جواد علي بن عظمة الله الدهلوي، المتفق على جلالته في العلم، والحديث، شيخ الكل في الكل، ولد سنة١٢٢٠هـ توفي سنة ١٣٢٠هـ. انظر: فتاوى نذيرية (٣٢/١).

(٥) انظر: مجلة ترجمان الحديث الشهرية، يناير، ١٩٥٩م (ص ١١).

(٦) انظر: الموسوعة المختصرة لأبي القاسم محمد أدم الدين (ص ١٢٢).

كان عليه، فتوكل على الله وخرج من بيته مهاجرا إلى الله، و وصل إلى منطقة "هوغلي" في الهند ودعا الناس إلى التوحيد وإلى العقيدة الصحيحة[١]، وسكن الشيخ في نهاية عمره في نور الهدى[٢]، ولد سنة١٨٤١م الموافق ١٢٥٦هـ وتوفي ١٩٠٦م الموافق ١٣٢٣هـ وكان عمره خمسة وستون سنة، والشيخ في نهاية عمره أصبح أعمى، وشهد في جنازته ثلاثون ألف رجل[٣]، وهذا يدل أن الشيخ كان محبوبا عند الناس وقدوة لهم.

وأما والدة الشيخ فهي العابدة الصالحة أم سلمة من منطقة بردومان[٤] وكانت أسرتها من نسب الخليفة الراشد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه- ولهذا لقب الشيخ بالقرشي[٥]، وكانت أم سلمة تقية وعالمة كبيرة و كانت على مذهب السلف من نبذ الشرك والبدعة والخرافات [٦].

---

(١) انظر: مجلة ترجمان الحديث الشهرية، السابق (ص٣١)، منار العربية من بنغلاديش للدكتور محمد عبد الله (ص٢٥٩).

(٢) نور الهدى ليس اسم القرية ولكن هذا اسم لمجموعات من المدارس والمؤسسات الدينية التي أسسها الشيخ، وهذه القرية اسمها الرسمي "أتراي" ولكن اشتهر عند الناس باسم نور الهدى لما كانت فيه من المؤسسات والمدارس بهذا الاسم،- جامع نور الهدى، مدرسة نور الهدى الثانوية، مستشفى نور الهدى، مكتب البريد نور الهدى وغير ذلك- هي تقع في منطقة ديناجبور في محطة الشرطى باربوتي بور في مكتب البريد بلاش باري. انظر: عبد الله الكافي للدكتور عبد الحق (ص٨٧).

(٣) انظر: مجلة عرفات الأسبوعية، ٦يونيو، ١٩٦٦م (ص٣).

(٤) انظر: المصدر السابق (ص٢).

(٥) انظر: عبد الله الكافي القرشي في أقلام العلماء البارزين للشيخ شهيد الله خان المدني (ص٢٥).

(٦) انظر: مجلة عرفات الأسبوعية، ٦يونيو، ١٩٦٦م (ص ٣).

نشأته:

نشأ الشيخ القرشي- رحمه الله- في الأسرة التي عرفت بالخير والصلاح والدين والعلم والعمل بالكتاب والسنة، كما هو معروف أن والد الشيخ كان من العلماء الذين قاموا على مذهب السلف بالعلم والعمل، والذين تركوا الديار لأجل مذهب السلف فنشأته كانت على المنهج الصحيح وعلى الطريق السليم.

المطلب الثالث: صفاته الخلقية والخلقية.

أولا: صفاته الخلقية :

إن الشيخ - رحمه الله-كان متوسط القامة، أبيض اللون، متوسط الجسم، مشرق الوجه، واسع الجبهة، معتدل العين والأنف، متوسط اللحية لا كثيفا ولا خفيفا، وأبيض الشعر[١].

ثانيا: صفاته الخلقية:

لقد حث الإسلام على مكارم الأخلاق، وكان الشيخ – رحمه الله- متحليا بها وفيما يلي بيان ذلك باختصار:

الزهد والتقوى:

و قد بذل الشيخ أربعين سنة من عمره في سبيل الدعوة إلى الله، بعيدا عن النظر إلى زينة الدنيا وزخرفها، ولا يفكر أبدا لبناء البيت للسكنى ولا شراء الأرض ولا أموالا أخرى، بل الشيخ كان يحمد الله سبحانه وتعالى على ما وفقه من الخدمة للإسلام والمسلمين[٢]، ولا شك أن نشر العلم الصحيح بين الناس شرف عظيم من الله سبحانه وتعالى.

---

(١) ما وجدت أحدا ذكر صفاته الخلقية في الكتب والتراجم، وأنا نقلت من الشيخ د. عبد الحق، هو سمع من عبد الوارث الذي خدم الشيخ اثنتي عشرة ستة.

(٢) انظر: مجلة عرفات الأسبوعية، ٤يونيو، ١٩٦٢م (ص١١،٤).

الجود والكرم وإكرام الضيف:

إن الشيخ- رحمه الله - كان جوادا كريما، وكان يحب الضيوف وإكرامهم، كل من نزل عنده كان يقدم له أعلى الضيافة، و كان يأكل مع الضيوف والعمال في مائدة واحدة، وأحيانا كان يعطي الطعام للضيوف والعمال في المكتب مع أنه جائع جدا وكان يجد به الفرح والسرور في قلبه (1).

الصدق في القول والعمل:

وكان صادق الوعد في القول والعمل وكان شجاعا، قال الشيخ أكرم خان(2): "الاجتهاد في العمل والصدق في القول والعمل قل مايوجد مثل الشيخ"(3).

البعد عن الحسد والفخر والكبر :

وكان الشيخ بعيدا عن الحسد والفخر والكبر، وكان يأكل مع الخدام والعمال في صحن واحد(4)، وكان يبكي إذا رأى مصابا بالبلاء، وكان يخدمه حسب قدرته، كما قدم الخدمة للصحافي أبي المنصور أحمد — الذي أصبح وزيرا فيما بعد- لما ألغيت وظيفته من الجريدة "محمدي"سنة ١٩٢٦م وقع في الشدة والجوع، ولما سمع الشيخ هذا الخبر حزن حزنا شديدا واتصل مع مجيب الرحمن المدير للجريدة "المسلم" وقال له: أعط وظيفة لأبي المنصور، فأعطاه (5).

---

(١) انظر: المصدر السابق، ٢يوليو (ص١٠).

(٢) محمد أكرم خان كان صحفياً بنغالياً وسياسيًا وباحثًا إسلاميًا، وكان مؤسس أول صحيفة بنغالية في داكا، وهي صحيفة أزاد، ولد ١٨٦٨م وتوفي ١٩٦٩م. انظر: https://ar.wikipedia.orgتصفحه الباحث الموقع بتاريخ٢٦/١١/١٤٤٠هـ، الوقت:١٠ليلا.

(٣) انظر: مجلة عرفات الأسبوعية، ٨يونيو، ١٩٩٢م (ص ٨).

(٤) انظر: مجلة عرفات الأسبوعية، ٢يوليو، ١٩٦٢م (ص١٠).

(٥) انظر: المصدر السابق، المقالة: مختصر من حياتي لأبي المنصور (ص٢٠).

الصدق والأمانة:

وكان صاحب الأمانة والصدق، والشيخ- رحمه الله- دائما يقول: لا بد للمسلم أن يتحلى بالصدق والأمانة، كما يتضح في الواقعة التالية : سافر الشيخ من كالكاتا من الهند إلى ديناجفور ببنغلاديش على القطار عام ١٩١٨م – وهو يدرس في ذلك الوقت في الثانوية في كالكاتا في كلية "سينت جي بي إيس" – وكان في نفس الغرفة في القطار زوجان من بريطانيا، وهما نزلا من القطار في محطة، وفي المحطة الثاني رأي الشيخ أنهما تركا حقيبة صغيرة نسائية وفيها مائة ألف روبية،حفظ الشيخ هذا المال كما كان، ولما رجع الشيخ إلى كالكاتا ذهب إلى مكتب الجريدة وأعلن في الجريدة "سيتتمان" بأنه قد وجد بعض النقود في القطار، وكان الزوجان مكث في كالكاتا أسبوعا وبحثا عن المال المفقود ولكن ما وجداه، ولما وجدا الإعلان في الجريدة فرحا فرحا شديدا، لأن هذا المبلغ كان مبلغا هائلا في ذلك الزمان، فأخذا منه الشنطة وقالا له: جزاك الله خيرا، وألحا على الشيخ لأخذ عشرة آلاف روبية على هذا الصدق والأمانة ولكن الشيخ رفض، وبعد الرفض قالا له: تعال معنا إلى البريطانية للدراسة العليا مجانا ولكن الشيخ رفض، وفي آخر عمره يذكر الشيخ هذه القصة وكان يقول: لو كنت سافرت معهم كان من الممكن أن أحصل أموالا كثيرة ومنصبا عظيما ولكن ما حصلت لي الفرصة لإعطاء الأمة العقيدة الصحيحة، فلله الحمد والمنة [١].

الحماسة والغيرة للحق:

انعقد مركز الأدب المؤتمر عام ١٩٣٢م ستة وعشرين ديسمبر بعنوان: سبب تخلف المسلمين" فحضر المحاضرون و الشيخ- رحمه الله- كان من أحدهم، فقال أحد المحاضر: سبب تخلف المسلمين كثيرة وأهمها ثلاثة وهي: قلة العلماء البارزين في المجتمع، عدم اتحاد بين الدول المسلمة، وتأثير السيئة لحركة الوهابية، فقال الشيخ ردا عليه: "المعلومات والخطبة التي خطب هذا المحاضر هو كذب وبهتان على الدعوة الشيخ الإمام

---

(١) انظر: مجلة عرفات الأسبوعية، ١٢يوليو، ٢٠٠٤م (ص ٣٩).

محمد بن عبدالوهاب النجدي- رحمه الله-، وسبب افترائه على الدعوة الشيخ محمد إما: معلومات المحاضر عن الدعوة السلفية قليلة، أو هو جاهل في هذه الجانب، أو هو تأثر من معلومات العدو للإسلام والمسلمين، والحق أن الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو كان دعوة إصلاحية التي أنقذ الإسلام من شوائب الشرك والبدعة والخرافات، وهذه الدعوة التي لأجلها تقدم المسلمون إلى الأمام دينا ودنيوية"[١].

سعيه لاتفاق الأمة على أصول الدين:

وكان الشيخ بعيدا عن الاختلافات الفروعية وإلزام أحد المذاهب الفقهية بل يقول: خذ الحق من أي مذهب كان، ودعا الناس إلى الاتفاق على أصول الدين وعلى العقيدة الصحيحة وسعى طول حياته لاجتماع الأمة على أصول الدين بعيدا عن الاختلافات في المسائل الفقهية، سافر الشيخ لتحقيق هذه الغاية إلى أبواب العلماء في ذلك الزمان، ولتحقيق هذا الهدف أقيم مؤتمر في سوق مطالبي في داكا، وكان الشيخ رئيسا في ذلك المؤتمر، فتكلم الشيخ عن الإمام أبي حنيفة -رحمه الله- وقال: نحن نحبه، ولا نبغضه، ولكن هو بشر يصيب ويخطئ، ولانرفعه منزلة النبي بأنه كان معصوما ولا يصدر منه أي خطأ أو زلل في المسائل، ثم ذكر للإمام بعض خدماته في الفقه، وقال: هذه خدمة جبارة من الإمام لا بد نحبه، ولما فرغ الشيخ من خطبته قام العالم المشهور من الحنفية في ذلك الزمان مدير جامعة قرآنية بلالباغ بداكا الشيخ شمس الحق وقال:نحن ظننا أن أهل الحديث يبغضون الإمام أبا حنيفة ولكن اليوم ظهر الحق، وما سمعنا مثل هذه الخطبة القيمة عن الإمام قبل هذا اليوم[٢]، وكان الشيخ يتبع الشريعة ويتحلى بهدي النبي- صلى الله عليه وسلم- وسننها[٣].

---

(١) انظر: مجلة ترجمان الحديث الشهرية، يناير، ١٩٦٥م (ص١٢٠).

(٢) انظر: مجلة عرفات الأسبوعية، ذكر محاسن العلامة عبد الله الكافي للكاتب حبيب الله خان الرحماني، ٢يوليو، ١٩٦٢م (ص١٠).

(٣) انظر: المصدر نفسه (ص ١٨).

النظافة والعمل بنفسه:

وكان الشيخ نظيفا بدنا وثوبا، وكان يلبس دائما ملابس نظيفة، ويتحلى بصفات الداعية[١]، ويعمل الشيخ أعماله بنفسه، ولا يأخذ المساعدة من الآخرين[٢].

تعظيم كبار السن:

وكان الشيخ يحب العلماء ورجال الدين ويحترم كبار السن كما نجد في الواقعة التالية،كان في منطقة سراج غنج مؤتمر سنة ١٩٢٧م في المدرسة التي أسسها الشيخ، فحضر كثير من العلماء من السلفيين ،كلهم قالوا: يكون الشيخ رئيسا للمؤتمر ولكن الشيخ رفض وقال: الأكبر منا والأكثر سنا يكون رئيس المؤتمر، وكان أكبرهم سنا الشيخ عنايت علي، فرح العلماء لما رأوا أدب الشيخ وإحترامه للكبار، ولكن الشيخ عنايت كان قد لبس اللباس القديم والعادي فاستحيى أن يحضر المجلس وهو في هذا اللباس، فتكلم مع الشيخ القرشي، فأعطاه الشيخ من حقيبته ملابس جديدة ونظيفة ففرح وحضر المؤتمر[٣].

الصبر والتحمل:

والشيخ – رحمه الله– أصيب بأمراض شديدة وقد أجريت له العملية مرارا، في هذا الوقت كلف رئيس باكستان الغربي علماء باكستان الشرقي الإجابة على أربعين سؤالا يتعلق بدستور باكستان، بدأ الشيخ بالأجوبة في هذه الحالة الشديدة والأمراض الكثيرة، فقال له ميزان الرحمن سكرتير لمكتب الجمعية: يا شيخ! ارحم على جسدك، واهتم بصحتك؛ لأن الطبيب منعك من العمل الكثير، وأمرك بالاستراحة، فأجاب الشيخ قائلا: أنتم دائما تقولون كذا بل جسدي وصحتي كلها وقف للإسلام وللباكستان،

---

(١) انظر: المصدر نفسه (ص٢٧).

(٢) انظر: محمد عبد الله الكافي للدكتور سيف الدين الجودوري (ص ١٠٧).

(٣) انظر: مجلة ترجمان الحديث الشهرية، يناير ١٩٦٢م (ص ٧٦).

وأثناء كتابة هذه الأجوبة سقط القلم من يده وأصبح الشيخ لا شعور له [١].

والشيخ - رحمه الله- لم يكن دائما على ثناء الناس ومحبتهم بل بعض المقلدين من المذهب الحنفي تكلم عليه وكتب ضده، منها:

١.كتب في المجلة الأسبوعية "عالم المسلم" سنة ١٩٢٢م أن الشيخ القرشي أنشأ الفتنة واشعل النار لإلقاء الفرقة والاختلاف بين الحنفي والمحمدي [٢]،

وهذا بهتان عظيم على الشيخ بل كان الشيخ دائما يريد الاتفاق والاجتماع بين الحنفي والمحمدي، الشيخ كان في سن ٢٣/٢٢ من عمره شارك في الحركة ضد الحكومة الإنجليزية ودعا المسلمين وغيرهم إلى الحرية، و كان نائب رئيس للجنة التحرير لمجلة "إظهار الحق" والمجلة هذه دعت الناس إلى الاتفاق ضد الإنجليز، فمن العجائب دعوى أن الشيخ كان ينشئ الفتنة ويريد التفرق في ذلك الوقت، هذا غير معقول عند العقلاء.

٢. عام ١٩٢٥م حرر في المجلة الشهرية "الشريعة"في الإصدار الثاني بعنوان: من ينشئ البغض والحسد؟ وقيل فيها: إن الشيخ عبد الله الكافي وأخاه الكبير الشيخ عبد الله الباقي والعلماء السلفيين تحرضوا الناس على المذهب الحنفية [٣]،

والقول على الشيخ من رئيس لجنة التحرير لمجلة "الشريعة" الشيخ أحمد عنايت بوري" كذب وبهتان على الشيخ وعلى أخيه وعلى العلماء السلفيين في ذلك الزمان، الشيخ عبد الله الباقي كان رجلا سياسيا وخادما للمجتمع وعالما مشهورا، وكان عضوا بارزا في جمعية علماء الهند[٤]، تحريك خلافة[١]، وكونغرس[٢]، والسنة التي تكلم عنايت بوري

---

(١) انظر: مجلة ترجمان الحديث الشهرية، ديسمبر، ١٩٦١م (ص ٨٤).

(٢) انظر: محمد عبد الله الكافي لسيف الدين الجودوري، السابق (ص١١٠).

(٣) انظر: مجلة الشريعة، ديسمبر، ١٩٥٥م (ص١٠٣).

(٤) هي واحدة من المنظمات الإسلامية الرائدة التي تنتمي إلى مدرسة الفكر الديوبندي في الهند، تأسست عام ١٩١٩م من قبل مجموعة من علماء الديوبندية، وانتخب المفتي كفاية الله الدهلوي كأول رئيس للمنظمة. كانت الجمعية مشاركًا نشطًا في حركة =

على الشيخ نفس السنة التي بعده غلب الشيخ في انتخابات منطقة ديناجبور وأصبح رئيسا لمحطة الشرطى باربوتي بور مع أن الناس في تلك المنطقة أكثرهم كانوا على المذهب الحنفي، وأيضا الشيخ عبد الله الباقي ووالده تزوجا في أسرة حنفية، وهذا يدل أن الشيخ ما أنشأ الفتنة بين الحنفي والمحمدي [٣]، ولما افتري عليه إنشاء البغض بين الحنفية والمحمدية،كان الشيخ القرشي رئيسا لجنة التحرير في المجلة "إظهار الحق" وهذه المجلة قد دخل مع الاحترام في قلوب الناس لتبليغ الإسلام الخالص، والناس كانوا يمدحون ويشكرون وينتظرون هذه المجلة في كل شهر، والذين مدحوا هذه المجلة أكثرهم من الحنفية، ولو كان فيها نشر البغض والحسد على المذهب الحنفي ما مدح أحد من أهل هذا المذهب، وهذا يدل أن هذا افتراء على الشيخ بغضا وعدوا.

الخلافة بالتعاون مع المؤتمر الوطني الهندي، كما عارضت تقسيم الهند، واتخذت موقفًا مفاده أن المسلمين وغير المسلمين يشكلون أمة واحدة، ونتيجة لذلك خرج من الجمعية "جمعية علماء الإسلام"، وقرروا دعم حركة باكستان. انظر:https://ar.wikipedia.org/wiki/ لقد تصفح الباحث الموقع بتاريخ٢٣/٠١/١٤٤١هـ.

(١) هي حركة ظهرت في الهند في الفترة ما بين ١٩١٩–١٩٢٤ م، قاد الحركة الشقيقان محمد علي وشوكت علي. انظر:https://ar.wikipedia.org/wiki/ لقد تصفح الباحث الموقع بتاريخ٢٣/٠٢/١٤٤١هـ.

(٢) هو حزب سياسي واسع القاعدة في الهند، أُسّس في عام ١٨٨٥م، وكان أول حركة قومية حديثة ظهرت في الإمبراطورية البريطانية في آسيا وإفريقيا، من أواخر القرن التاسع عشر، وخاصة بعد عام ١٩٢٠م ، تحت قيادة المهاتما غاندي، أصبح الكونجرس الرئيسي زعيم حركة استقلال الهند، قاد الكونجرس الهند إلى الاستقلال عن بريطانيا العظمى، وأثر بقوة على الحركات القومية الأخرى المناهضة للاستعمار في الإمبراطورية البريطانية. انظر:https://ar.wikipedia.org/wiki/ لقد تصفح الباحث الموقع بتاريخ٢٣/٠١/١٤٤١هـ.

(٣) انظر: محمد عبد الله الكافي لسيف الدين الجودوري (ص١١٠).

بل الحق أن الشيخ كان مخالفا لنشر الاختلافات بين الحنفية والمحمدية في مسائل الفروعية، ولما أعلن تاريخ المناظرة بين الحنفية والمحمدية في منطقة جيبورهات عام ١٩٢٥م، وكادوا أن يقتتلوا، الشيخ كان في كالكاتا في الهند مع ذلك أرسل الرسالة إلى العلماء لكلا الطرفين وقال لهم: لا فائدة في البحث والمناظرة في المسائل الفروعية أمام الناس والعوام وكتب كتابات في ذلك، فأطفأ الله نار الفتنة بالشيخ [١].

٣. وكتب محرر المجلة الشهرية" الشريعة" بأن المحمديين يقولون للأحناف أنهم مشركون، وأنهم أصحاب البدعة والهوى، وهم من أهل النار، و الشيخ القرشي رئيس المحمدية فهو شريك في هذه الجريمة [٢].

فلو نظرنا إلى حياة الشيخ وعمله يتضح لنا أن هذا كذب شنيع وبهتان عظيم، لأن الشيخ كان مخالفا شديدا أن يكفر أهل القبلة من المسلمين وكتب ردا على تكفير أهل القبلة في المجلة "إظهار الحق" بعنوان: مصنع التكفير" وقال فيه: لو يكفر أحد أحدا من أهل القبلة من المسلمين فصفة الكفر يرجع إلى قائله[٣]، ولم يكتفى بهذا بل لما أسس الشيخ "جمعية أهل الحديث" أعلن أن "جمعية أهل الحديث" قائم على الكتاب والسنة على نهج سلف الأمة، ولا يجوز لأحد أن يقول إن المذهب الحنفي الموجود في بنغلاديش خارج عن الإسلام، والحق أن المجلة "الشريعة "مليئة بالحقد و البغض على السلفيين، والشيخ مصطفى نور الإسلام" يقول حقا: مجلة "الشريعة" ضيقت مسائل الشريعة وأحكامها، وهي شديدة على أهل الحديث[٤]، وبهذا اتضح أن الشيخ القرشي كان بريئا عن هذه التهمة.

---

(١) انظر: مجلة إظهار الحق الأسبوعية، ٣يولو، ١٩٦٢م (ص ٢٧) .

(٢) انظر: مجلة الشريعة، ديسمبر، ١٩٥٥م (ص١٠٣).

(٣) انظر: مجلة إظهار الحق الأسبوعية، ١٠ يناير، ١٩٥٦م (ص ٦٧-٧٢).

(٤) انظر: مجلة ترجمان الحديث الشهرية، ديسمبر، ١٩٦٠م (ص٩٥).

المطلب الرابع: وفاته.

لقد وصل الشيخ – رحمه الله– في العمر الطبيعي وقد أصيب الشيخ بالألم في البطن وأجريت له العملية في مستشفى كلية الطبية في كلكاتا سنة ١٣٧١هـ[١]، واستمر هذا المرض خمسة عشر سنة قبل موته[٢]، وفي نفس السنة أصيب الشيخ بمرض في عينه وعلى إثره فقد بصره، وبعد هذا أصيب الشيخ بمرض السكري وضغط الدم مع هذا الشيخ لم يتوقف عن الدعوة وما غفل عنها بل قام بالدعوة إلى التوحيد، ولكن الشيخ أصبح ضعيفا لأجل هذه الأمراض والجهد الشديد لسبيل الدعوة، وفي آخر السنة ١٣٧١هـ الشيخ صلى بالناس عيد الأضحى و ألقى الخطبة وبعد إلقاء الخطبة أصابه نوبة قلبية وأصبح الشيخ لا شعور له، والأطباء منعوه منعا شديدا عن العمل والسفر، ولأجل هذا توقف كثير من مشروعاته في وسط طريقها، وفي هذه الحالة طلب الشيخ الشفاء من الله سبحانه وتعالى وطلب من الناس أن يدعو له إلى الشافي والكافي سبحانه وتعالى للشفاء العاجل[٣]، وفي سنة ١٣٧٩هـ أجريت له العملية مرة أخرى ولكن ازداد المرض، وفي الوقت نفسه كلف رئيس باكستان الغربي علماء باكستان الشرقي الإجابة على أربعين سؤالا يتعلق بدستور باكستان اتفق علماء باكستان الشرقي على أن الشيخ هو الأنسب للإجابة عن هذه الأسئلة فلهذا هم كلفوا الشيخ [٤]، والشيخ بدأ بالأجوبة في هذه الحالة الشديدة والأمراض الكثيرة فكتب الإجابة عن ثمانية وثلاثين سؤالا وبقي الجواب عن سؤالين، و أثناء كتابة هذه الأجوبة سقط القلم من يده وأصبح الشيخ لا شعور له، وكان هذا آخر عمل الشيخ للأمة وبعد هذا الشيخ ما

---

(١) انظر: مجلة عرفات الأسبوعية، ١١يوليو، ١٩٦٦م (ص٥).

(٢) انظر: مجلة كيشان اليومية، حياة الشيخ القرشي التحريكية، للكاتب محمد عبد الرحمن، ١٤ يولو ١٩٨٢ م (ص ١٥).

(٣) انظر: مجلة ترجمان الحديث، يوليو، ١٩٦٦م (ص ٤٦).

(٤) انظر: مجلة ترجمان الحديث الشهرية، ديسمبر،١٩٦١م (ص٣٨).

استطاع القيام من فراشه [١]، ثم ازداد مرض الشيخ وكان ذلك ظهر اليوم السادس من شهر ذي الحجة سنة ١٣٧٩هـ، وفي يوم السبت الثامن من الشهر ذي الحجة عام١٣٧٩ هـ وقت الفجر انتقل مؤسس جمعية أهل الحديث ببنغلاديش العلامة عبد الله الكافي القرشي إلى رحمة الله عز وجل[٢]، ولما انتشر خبر موت الشيخ جاء العلماء والوزراء وغيرهم لزيارة الشيخ للمرة الأخيرة [٣]، وفي نفس اليوم عصرا صلي على الشيخ في بنغشال[٤] وقد حضر جنازته جم غفير من الناس[٥]، ثم نقلت جثته من أجل وصيته بذلك إلى قريته "نور الهدى" بواسطة القطار [٦]، وفي اليوم التاسع من ذي الحجة

---

(١) انظر: المصدر نفسه (ص٩٥).

(٢) انظر: محمد عبد الله الكافي، للدكتور سيف الدين الجودوري، ١٩٩٢م (ص٤).

(٣) منهم: الشيخ أكرم خان، الشيخ كبير الدين رحماني، الشيخ شمس الحق، الشيخ محمد عارف، الحاج محمد عقيل، الحاج عبد المجيد شركار، نور حسين، عليم الله مياه، حبيب الله شركار، محمد مياه بيباري، الحاكم للمحكمة محمود علي وغيرهم من كبار الناس. انظر: مجلة عرفات الأسبوعية، ٤ يوليو، ١٩٦٠م (ص٤).

(٤) هذه المدينة إلى الآن مركزا لأهل الحديث وفيه مسجد مركزية لجمعية أهل الحديث، وهذا يقع في قلب عاصمة بنغلاديش.

(٥) وقد حضر في جنازته العلماء ورؤساء الدولة منهم: الأمير لمنطقة باكستان الشرقي جناريل خاجا نظيم الدين والوزير الرئيسي لباكستان الشرقي نور الأمين والشيخ شمس الحق مدير لجامعة قرآنية بلالباغ والحاكم للمحكة محمود علي وغيرهم. انظر: الجريدة آزاد اليومية، ٨ يونيو، ١٩٦٠م (ص ٦).

(٦) وكان مع جثته صاحبه الشيخ المنتصر أحمد الرحماني وابن أخ الشيخ محمد عبد الرحمن المدير لكلية العلوم بداكا وحفيده محمد تانو مياه المحاضر لكلية الهندسة بداكا وخادمه منشي عبد الوارث- الذي خادم الشيخ اثنا عشر سنة- ومحمد عبد الرشيد، ولما وصل الجثة إلى منطقة جمال بور جاء الأمين العام لجمعية أهل الحديث سابقا الشيخ محمد عبد الرحمن بي إي بي تي ومشى معهم إلي نور الهدى. انظر: مجلة عرفات الأسبوعية، ٤ يوليو،١٩٦٠م (ص٢).

الساعة الثالثة عصرا وصل القطار إلى المحطة "خولاهاتي" واستلم جثته ابن أخيه رئيس جمعية أهل الحديث بعد الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الباري، ولما وصلت الجثة إلى قريته صلي عليه مرة أخرى صلي بهم الدكتور عبد الباري، و كان ذلك في الساعة الرابعة والنصف عصرا، وبعد صلاة الجنازة اجتمع كثير من الناس من مناطق شتى فصلي عليه في المرة الثالثة وفي الساعة السادسة عصرا دفن في قرية "نور الهدى" بجوار والديه وأخيه[١]،- رحم الله- على الشيخ، أدخله فسيح جنته- وصلى على الشيخ جنازة الغائب في مناطق أخرى كثيرة[٢]، وقد مضى على موت الشيخ تقريبا ٦٢سنة لم ينور قبره، ولم يجعل حول قبره بنيان، وكاد القبر لا علامة له[٣]، و لما كان الشيخ شديدا على الشرك والبدعة في حياته حفظ الله قبره بعد موته.

---

(١) انظر: مجلة ترجمان الحديث الشهرية، ديسمبر، ١٩٦١م (ص٤٥).

(٢) انظر: مجلة عرفات الأسبوعية، ١٥أغسطس ١٩٦٠م (ص٣).

(٣) أرسلت أحدا من أقرباءي إلي قريته فراي قبره وأخبرني بهذا.

المبحث الثاني: حياة الشيخ محمد عبد الله الكافي القرشي العلمية.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: طلبه العلم.

المطلب الثاني: شيوخه.

المطلب الثالث: تلاميذه.

المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه.

المطلب الأول: طلبه العلم.

بدأ الشيخ – رحمه الله– دراسته في صغر سنه عند أمه المحترمة، تعلم منها لغة الأردو والفارسي ودرس عندها بعض الكتب بهذين اللغتين كما درس عندها كتاب"فقه محمدي"، ثم درس عند والده، ولما كان في السنة السادسة توفي والده –رحمة الله عليه– ولهذا حصل الشيخ من أبيه شيئا من العلم، قال الشيخ عن الأخذ عن أبيه: "حفظت من والدي غولستا وبعض الأحاديث من كتاب بلوغ المرام" (١).

بعد موت أبيه تعلم اللغة العربية وقواعدها عند أخيه الكبير الشيخ عبد الله الباقي، والشيخ ينادي لأخيه الكبير بالأستاذ بدلا عن الأخ،كان له ذكاء نقي، بمجرد قراءة شيء أو سماعه مرة واحدة رسخ في ذهنه، وكان الشيخ قد رزق ذكاء، وهمة عالية، وحرصا على تحصيل العلم، ولما كان في السنة السادسة من عمره دخل الشيخ في مدرسة نور الهدى– التي أسسها والده– وتعلم اللغة العربية والنحو والصرف وبعض المتون العلمية من العقيدة والحديث عند الأساتذة الموجودين في تلك المدرسة، ثم التحق الشيخ بالمدرسة المتوسطة في منطقة رانغفور(٢) ودرس فيها ثلاث سنوات(٣)، ثم رحل لطلب العلم إلى الهند والتحق بالمدرسة العالية في كلكاتا، وفي عام ١٣٣٥هـ تخرج الشيخ بتقدير ممتاز، ثم التحق في كلية "سينت جبيعارس" في الهند وتخرج منها وحصل شهادة بكالوريوس عام ١٣٣٨هـ، وفي هذا الوقت وقع تحريك شديد في الهند على الاستعمار البريطاني فالشيخ انشغل به، وبهذا انتهت دراسته الأكاديمية(٤)، وبعد هذا

---

(١) انظر: مجلة ترجمان الحديث الشهرية، يناير، ١٩٥٩م (ص١١٥).

(٢) هي مدينة هامة في أقصى شمال بنغلاديش، تقع على مسافة حوالي ٤٥٠كم شمال عاصمة داكا، وتتصل بها وبغيرها من مدن البلاد بطرق مواصلات برية واحدة ممتدة. انظر: موسوعة ألف مدينة إسلامية (ص٢٥١).

(٣) انظر: منار العربية من بنغلاديش للدكتور محمد عبد الله (ص٢٥٩).

(٤) انظر: الموسوعة المختصرة لأبي القاسم محمد أدم الدين (١٢٢/١).

التقى الشيخ بالعلامة المشهور في الهند وباكستان مولانا أبو الكلام آزاد[١] ولزمه، و أثناء بقائه عنده تأثر الشيخ بدعوة الشيخ الإمام ابن تيمية[٢] والإمام محمد ابن عبد الوهاب[٣] والشيخ شاه ولي الله المحدث الدهلوي[٤] والشيخ شاه إسماعيل[١]شهيد[١]،

---

(١) هو: محيي الدين أحمد بن خير الدين المشهور بلقب" أبو الكلام آزاد" ولد في مكة المكرمة سنة ١٣٠٦هـ وتوفي١٣٧٧هـ، وقد أخذ كنية أبو الكلام لكونه خطيباً بارعاً، أما كلمة آزاد فتعني في اللغة الأردية " الحرُ"، كان أول وزير للتعليم في الهند بعد الاستقلال، ألف العديد من الكتب، أهمها: تفسير القرآن، غبار خاطر، الهند تفوز بالاستقلال، مسألة الخلافة، انظر: https://ar.wikipedia.org/wikiلقد تصفح الباحث الموقع بتاريخ١٢/٠١/١٤٤١هـ، الوقت:٥ مساء.

(٢) هو شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، الحراني مولدا، الدمشقي منشأ، الحنبلي مذهبا، المجدد في الأصول والفروع، كنيته أبو العباس، ويلقب بتقي الدين، ولد بحران يوم العاشر من ربيع الأول سنة ٦٦١ هـ وتوفي في ذي القعدة سنة ٧٢٨. انظر: تذكرة الحفاظ (١٤٩٦/٤).

(٣) هو: الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي الحنبلي النجدي، وهو مصلح عظيم، ومجدد للإسلام، هوشيخ الإسلام وإمام الملة، ألف كتبا عظيم النفع، ومن أهمها: كتاب التوحيد والقواعد الأربعة وغيرهما، ولد هذا الإمام في عام ١١١٥ هـ في العيينة وتوفي عام ١٢٠٦هـ. انظر: الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته للإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ص٢٠).

(٤) هو: أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي الهندي، الملقب شاه ولي الله، من أهل دهلي بالهند، قال صاحب فهرس الفهارس: (أحيا الله به وبأولاده وأولاد بنته وتلاميذهم الحديث والسنة بالهند بعد مواتهما، وعلى كتبه وأسانيده المدار في تلك الديار)، من كتبه: الفوز الكبير في أصول التفسير، وحجة الله البالغة وشرح تراجم أبواب البخاري وغير ذلك ، ولد سنة ١١١٠هـ وتوفي سنة١١٧٦هـ. انظر: الأعلام للزركلي(١/ ٤٥٠).

(١) هو: محمد إسماعيل بن شاه عبد الغني بن شاه ولي الله محدث الدهلوي، كان عالما فقيها =

وعلم أن المذهب السلف هو الحق وهو النبراس بين الحق والباطل[٢]،

ودرس الكتب الستة عند المحدث الشيخ عبد الوهاب نابينا[٣] في دهلي عاصمة الهند وعند المحدث المشهور الشيخ أبي القاسم[٤] في بنارس[٥] في الهند[٦]، وفي عام ١٩٢٤م لما ألغى رئيس التركيا "كمال أتاتورك[١]" الشريعة الإسلامية أنكر الشيخ هذا والتحق

محدثا، ولد سنة ١١٩٣هـ وقتل في بالاكوت سنة ١٢٤٦هـ، بعد أن قضى ٥٣ سنة من عمره. انظر: تراجم علماء حديث هند (ص ٩٩).

(١) أطلق عليه هذا اللفظ كوصف له، وقد نهى بعض العلماء عن إطلاق لفظ شهيد على رجل معين، قال البخاري: باب: لا يقول فلان شهيد. انظر: صحيح البخاري (٣٧/٤)، وقال الحافظ: أي: على سبيل القطع بذلك إلا إن كان بالوحي. انظر: الفتح الباري (٩٠/٦).

(٢) انظر: مجلة عرفات الأسبوعية، ٢يونيو، ١٩٦٦م (ص٢٠).

(٣) لم أعثر على ترجمته- رحمه الله-.

(٤) هو الشيخ أبو القاسم سيف بن محمد سعيد البنارسي، كان عالما، مؤرخا، ومناظرا، وله خدمات جبارة في علم الحديث، وله أكثر من ستين مؤلفات في شتى الفنون، منها: قضية الحديث في حجية الحديث، الرد على غلام أحمد القادياني وغير ذلك، ولد في بنارس سنة١٣٠٧هـ وتوفي- رحمه الله- سنة١٣٦٩هـ. انظر: أربعون من علماء أهل الحديث من الهند (ص٢١٤).

(٥) بنارس أو فاراناسي مدينة تقع على ضفاف نهر الجانج في الولاية الهندية أوتار براديش، ويُنظر إليها بإعتبارها مدينة مقدسة من قِبل الهندوس والبوذيين والجينيين. وهي واحدة من أقدم المدن المسكونة باستمرار في العالم .انظر:https://ar.wikipedia.org/wiki تصفحه الباحث الموقع بتاريخ١٢/٠١/١٤٤١هـ، الوقت:١١ليلا.

(٦) انظر: مجلة كيشان اليومية، حياة الشيخ القرشي التحريكية، للكاتب محمد عبد الرحمن، ١٤ يوليو، ١٩٨٢ م (ص ١٥).

(١) هو: مصطفى كمال أتاتورك ولد بالتركية سنة١٨٨١ م وتوفي ١٩٣٨م، قائد الحركة التركية =

بالسياسية فدخل في حزب "الاتحاد القومي" وهدف من إنشاء هذا الحزب إبقاء المسلم والهندوس في الهند مع الألفة والأمن مع أن المسلمين بقوا على عقيدتهم وإيمانهم ولا يظلم أحدهما على الآخر[١]، وكان الشيخ دائما شديد الحرص على استقلال دولة الهند من الإنجليز ولهذا دخل الشيخ في تحريك "كنغريس، وفي السنة ١٩٢٧م ألقى الكلمة ضد الحكومة الإنجليزية فألقي في السجن، كان الشيخ - رحمه الله- يقرأ في السجن كتاب الإتقان في علوم القرآن وبعض كتب التفسير[٢].

المطلب الثاني: شيوخه.

تتلمذ الشيخ - رحمه الله- خلال تحصيله العلوم الشرعية على كثير من الأساتذة الأفاضل، حيث تعددت رحلاته العلمية إلى مدارس متعددة، اكتفي بذكر بعضهم:

١- الشيخ السيد عبد الله الهادي[٣]، والد الشيخ- رحمه الله- درس الشيخ عنده شيئا من العلم، وحفظ بعض الحديث النبوية[٤].

٢- الشيخ السيد عبد الله الباقي[٥]، أخو الشيخ القرشي، تعلم الشيخ منه اللغة العربية وقواعدها، و حفظ شيئا من كتب السنة.

الوطنية التي حدثت في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وأسس جمهورية تركيا الحديثة، فألغى الخلافة الإسلامية وأعلن علمانية الدولة،كان علمانيًا وقوميًا، وأصبحت سياساته ونظرياته معروفة باسم الكمالية. انظر:/https://ar.wikipedia.org/wiki . تصفحه الباحث الموقع بتاريخ١٢/٠١/١٤٤١هـ، الوقت:١١ليلا.

(١) انظر: مجلة تبليغ الحق الشهرية ، يوليو، ٢٠٠٤ م (ص ٩٠-٩١).

(٢) انظر: مجلة ترجمان الحديث الشهرية، يناير ١٩٥٩م (ص ٩١).

(٣) وقد مر ترجمته- رحمه الله- (ص٢٣).

(٤) انظر: مجلة ترجمان الحديث الشهرية، يناير ١٩٥٩م (ص١٥).

(٥) تقدم ترجمته- رحمه الله- (ص ٢٢).

٣- الشيخ عبد الوهاب نابينا[١] في دهلي عاصمة الهند.

٤- المحدث الشيخ أبو القاسم[٢] البنارسي في الهند، درس الشيخ عندهما الكتب الستة [٣].

٥- الشيخ أبو الكلام آزاد[٤] من الهند، وأثناء بقائه عنده تأثر الشيخ القرشي بدعوة السلف، وعلم أن مذهب السلف هو الحق.

٦- الشيخ محمد يعقوب[٥] من الهند.

٧- الشيخ عبد الله خان[٦] البهاري[٧] من الهند.

٨- الشيخ قاري عبد الرحمن[٨] من خولنا [٩].

---

(١) لم أعثر على ترجمته- رحمه الله-.

(٢) تقدم ترجمته — رحمه الله-(ص٣٩).

(٣) انظر: مجلة كيشان اليومية، حياة الشيخ القرشي التحريكية، للكاتب محمد عبد الرحمن، ١٤ يوليو ١٩٨٢م، (ص ١٥).

(٤) وقد تقدم ترجمته- رحمه الله- (ص٣٨).

(٥) لم أقف على ترجمته- رحمه الله-.

(٦) لم أعثر على ترجمته- رحمه الله-.

(٧) نسبة إلى ولاية بهار، إحدى ولايات الهند، تقع في الجزء الشرقي من البلاد، عاصمتها باتنا، تقع في شمالها جمهورية نيبال، وتحيط بها ولايات الهند الأخرى: من الغرب أترا براديش، ومن الجنوب جاركند، ومن الشرق البنغال الغربي. انظر:https://ar.wikipedia.org/wiki/). لقد تصفح الباحث الموقع بتاريخ٢٦/١١/١٤٤٠هـ، الوقت:٩ صباحا.

(٨) لم أعثر على ترجمته- رحمه الله-.

(٩) خولنا هي ثالث أكبر مدينة في بنغلاديش، والمدينة الرئيسة في إقليم خولنا تقع على ضفاف روبشا ونهر بهيراب، إقليم خولنا تُعد من أهم المناطق الصناعية في البلد، حيث يوجد بها =

وغيرهم من الأساتذة الفضلاء والعلماء البارزين.

المطلب الثالث: تلاميذه.

بعد ما خلص الشيخ دراسة الكتب الستة في الهند رجع إلى بلاده واشتغل بأمور الدعوة إلى الله، وكانت له دروس كل يوم الجمعة بعد المغرب في جامع المدرسة دار الحديث[١] بفابنا[٢]، يحضر في هذا المجلس كثير من طلاب العلم و المدرسون من نفس المدرسة وغيرها كما يحضر فيه العوام والنساء، ولهن مكان خاص في الناحية الخلفية من المسجد[٣]، وكان يخطب كل جمعة في هذا الجامع، و يلقى المحاضرة كل يوم الأحد بعد العصر في مسجد الكلية "إد ورد" بفابنا[٤]، ويلقى المحاضرة كل يوم الأحد بعد المغرب في بيت رشيد الحسن[٥] وكان قاضيا للمحكمة في منطقة فابنا[٦]، وسافر الشيخ لأجل نشر العقيدة الصحيحة إلى مناطق كثيرة، وألقى المحاضرة في شتى الأماكن من هذه

مرفأ بحري يسمى مونجلا يقع على ضواحيها. انظر: https://ar.wikipedia.org/wiki. تصفحه الباحث الموقع بتاريخ٢٦/١١/١٤٤٠هـ، الوقت:١١ليلا.

(١) وهي معادلة مع الجامعة الإسلامية بالمدينة، درست في هذه المدرسة تسعة سنوات فرأيت حب الناس للشيخ عبد الله الكافي القرشي حتى أن الناس يسمون الطريق الرئيسي لدخول المدينة باسم"طريق العلامة عبد الله الكافي.

(٢) بابنا هي منطقة في وسط بنغلاديش، وهي مدينة تجارية، وفيها اكبر نهر بددا. انظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/. تصفحه الباحث الموقع بتاريخ٢٦/١١/١٤٤٠هـ، الوقت:١٢ليلا.

(٣) انظر: مجلة عرفات الأسبوعية، ٣١ أغسطس، ١٩٧٠م (ص١١).

(٤) انظر: المصدر السابق (ص٢٠).

(٥) لم أعثر على ترجمته.

(٦) انظر: مجلة عرفات الأسبوعية، ٣١ أغسطس، ١٩٧٠م (ص٢).

المنطقة وأيقظ الناس من الغفلة وأرشدهم إلى التوحيد[١]، وقد سافر الشيخ إلى الهند لنشر العقيدة الصحيحة سنة ١٩٤٥م ومكث اثنا عشر يوما و ألقى ستين محاضرة في شتى المناطق من الهند[٢]، من خلال هذه الرحلات ومن هذه الدروس استفاد من الشيخ- رحمه الله- عدد كبير من العلماء والفضلاء، أكتفي بذكر المشاهير منهم:

١. الشيخ أ.د محمد عبد الباري – رحمه الله–

هو الأستاذ الدكتور محمد عبد الباري بن عبد الباقي، الذي لازم الشيخ القرشي في حلقة التفسير والحديث في جامع "بنغشال" بداكا، كان رئيسا لقسم التاريخ الإسلامي والثقافة الإسلامية لجامعة راجشاهي الحكومية كما انتخب عميدا كلية الآداب فيها وتم منح ميدالية ذهبية له عام ١٩٦٩م لكونه أفضل أساتذة الجامعة، ثم عين مديرا لها في عام ١٩٧١م، ثم عين مديرا للجامعة الوطنية الحكومية في عام ١٩٩٢م، وقد شارك الدكتور في مختلف المؤتمرات والندوات على المستوى المحلي والدولي، كما كان تولى رئاسة أو عضوية مختلف المؤسسات الأهلية والرسمية في ٣٢ دولة[٣]، وهو تولى رئاسة الجمعية سنة ١٩٦٠م إلى أن توفي سنة ٢٠٠٣م، وله جهود كثيرة في نشر العقيدة السلفية في بنجلاديش، وفي عهده تم تشكيل ٣٦٩ فرعا على مستوى المناطق و٥١٠٠ فرع تابع بالإضافة إلى خمس مئتمرات مركزية[٤]، وفي عهده تمت المعادلة لمدرسة المحمدية العربية- وهي المدرسة المركزية لجمعية أهل الحديث- مع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وفي

---

(١) وهذه المناطق هي: ديناجبور، بغورا، رانغفور، راجشاهي، كوشتيا، خولنا، جاشور، ميمنشاهي، داكا، سراج غنج، غائغ بنده، جباي نباب غنج، تانغايل، كوملا وغيرها. انظر: مجلة ترجمان الحديث الشهرية، (ص ٥٠-٥٢).

(٢) وهي: مرشد آباد، مالده، بورنية، كالكاتا وغيرها. انظر: مجلة عرفات الأسبوعية، ٥يونيو، ١٩٦٧م (ص٣).

(٣) انظر: مقالات عبد الباري، للكاتب رفيق الإسلام (ص١٨).

(٤) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذهب والأحزاب المعاصرة (١/١٨٠).

عهده انتشرت الدعوة السلفية على شكل عام بين الوزراء والحكماء، و قد شارك في المؤتمر الذي انعقد برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز- رحمه الله- لما أغار العراق على الكويت في شهر الله المحرم سنة ١٤١١هـ، ولد الشيخ واحد سيبتمبر سنة ١٩٣٠م وتوفي-رحمه الله - ٤ يونيو ٢٠٠٣م ، ومن كتبه "الإسلام والعلم"[(١)].

٢. الشيخ الدكتور آفتاب أحمد الرحماني[(٢)] – رحمه الله-

أول رئيس قسم اللغة العربية لجامعة راجشاهي الحكومية العالمية- بنغلاديش-، أخذ من الشيخ القرشي العقيدة الصحيحة من خلال ملازمته له في حلقة الدروس والخطب، وكان نائب رئيس لجمعية أهل الحديث، وكان الشيخ أبو الكلام شمس العالم الرئيس السابق لجمعية أهل الحديث من طلابه في جامعة راجشاهي الحكومية العالمية، وله جهود كبير في خدمة الكتاب والسنة، كما ألف كتابا باسم:"ابن حجر حياته وآثاره"، توفي – رحمه الله- ١٩٩٠م[(٣)].

٣. الشيخ أحمد الله بن عبد الكريم الرحماني- رحمه الله- هو الشيخ المحدث أحمد الله الرحماني، وأخذ من الشيخ القرشي علوم الحديث كما درس في المدرسة الرحمانية المعروفة بدهلي- الهند- وتخرج فيها، وقد عين فيها مدرسا بعد التخرج مباشرة، فلما استقلت باكستان عن الهند عين مدرسا لتدريس الصحيحين في الجامعة السلفية ببنارس- الهند- وقضى بها جل حياته على هذه الخدمة حتى هاجر إلى بنغلاديش بعد استقلالها عن باكستان سنة١٩٧١م واستوطن بها، وطلبت منه جمعية أهل الحديث أن

---

(١) انظر: مقالات عبد الباري، للكاتب رفيق الإسلام (ص٤٥).

(٢) الرحماني: نسبة إلى مدرسة دار الحديث الرحمانية بدهلي، نسب إليها الشيخ –رحمه الله- بسبب تخرجه في هذه المدرسة، أنشئت هذه المدرسة في هند سنة١٣٣٩هـ في شهر شوال، الموافق ١٩٢١م. انظر: مدارس أهل الحديث وثائق تاريخية (ص٨١).

(٣) انظر: مجلة عرفات الأسبوعية، ١٢يوليو، ٢٠٠٤م (ص ٤٢).

يدرس الصحيحين في المدرسة المحمدية العربية بعاصمة داكا التي هي المدرسة المركزية للجمعية، وكان مديرا لهذه المدرسة إلى السنة ٢٠٠٠م، كان من كبار علماء الحديث في بنغلاديش، ومرجعا للطلاب السلفيين في المسائل [1]، وتوفي –رحمه الله– سنة ٢٠٠٧م.

٤. منتصر أحمد الرحماني– رحمه الله–

كان من العلماء المجاهدين الذين يجاهدون ضد الشرك والبدعة، وكان خطيبا بارعا ومحدثا كبيرا،، وكان لازم الشيخ القرشي أربعة أعوام– من عام ١٩٥٦م إلى عام ١٩٦٠م– وأخذ منه علوم التفسير والحديث والعقيدة، وكان أستاذا في الجامعة المحمدية، و أستاذا في مدرسة الحديث بنظير بازار كما أنه كان رئيس التحرير لجريدة آزاد اليومية، وتوفي – رحمه الله– سنة ١٩٩٣م[2].

٥. الشيخ محمد عبد الرحمن – رحمه الله–

هو الشيخ محمد عبد الرحمن بن الحاج سكندر علي، المعروف ب "بي، إي، بي، تي، صاحب"، هو كان ملازم للشيخ وأخذ منه عقيدة الصحيحة حيث قال عن نفسه:"كنت مع الشيخ ثمانية سنوات وتعلمت منه العقيدة الصحيحة والأدب والأخلاق"، حصل الشيخ على شهادة البكالوريوس من جامعة داكا عام ١٩٣٨م، ثم على الشهادة الدبلوم العالي في تأهيل المعلمين عام١٩٣٩م، وكان أمينا عاما لجمعية أهل الحديث بنغلاديش من سنة ١٩٦٠م إلى ١٩٩٠م، وتوفي – رحمه الله– ١٠ مايو ١٩٩٠م[3].

---

(١) انظر: المصدر السابق (ص٤٣).

(٢) انظر: مجلة عرفات الأسبوعية، ١٢يوليو، ٢٠٠٤م (ص ٣٨).

(٣) انظر: مجلة عرفات الأسبوعية، ٢يوليو، ١٩٦٢م (ص ٤).

المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه.

لقد نال الشيخ – رحمه الله– قبولا عند العلماء والمشايخ وطلاب العلم وعامة الناس لعلو منزلته ومكانته الرفيعة في العلم، فكان عالما وداعيا متمسكا بعقيدة السلف الصالح، و لعلومه الغريزة ورسوخه في العلم أصبح مرجعا للمسلمين في بنغلاديش فيما يشكل عليهم من الأمور الدينية، والمسائل الشرعية; لأن فتاواه تكون مدعمة بالأدلة من الكتاب والسنة ولا يخاف في ذلك لومة لائم(١)، ولعلو مكانته في العلم الناس يراسلونه بالفتاوى من أنحاء البلاد والشيخ يفتي شفهيا وكتابة، وإذا أشكل عليه شيء من المسائل الدينية أو النوازل يكتب الرسالة إلى شيخه في الهند العلامة أبي القاسم البنارسي(٢)، ولم يكن الشيخ عالما فحسب بل أصبح الشيخ مناظرا بارعا مع القاديانية والملاحدة والصوفية وغيرهم، وسافر في شتى المنطقة لأجل هذا وكتب كتبا للرد عليهم ولأجل هذا أصبح الشيخ منارا لدي العلماء السنة في بنغلاديش(٣)،

ولعلو مكانته العلمية وجهاده على الشرك والبدعة إلى نهاية حياته، حمل العلماء وأتباعه بذكره والثناء عليه بعد وفاته، وانعقدت المؤتمرات بعد مماته على ذكر حياته وكتب الشعراء أبيات وطبع المقالات في الجريدة و المجلات اليومية والأسبوعية والشهرية، منها:

قال محمد أكرم خان: "الشيخ بذل حياته كلها لخدمة الإسلام والمسلمين وقد توفي رحمه الله أثناء وجودي عنده، وقد كتب بعض الأجوبة لشأن دستور باكستان، ومثل هذا الموت عسى أن يكون خيرا له"(٤).

وقال سفير المملكة العربية السعودية "ببنغلاديش" فؤاد عبد الحميد الخطيب(١):كان

---

(١) انظر: مجلة عرفات الأسبوعية، ١٢يوليو، ٢٠٠٤ م (ص ٣١).

(٢) انظر: مجلة عرفات الأسبوعية، ٢٠يونيو، ١٩٦٦م (ص ٢).

(٣) انظر: مجلة عرفات الأسبوعية، ١٢يوليو، ٢٠٠٤م (ص ٤٤).

(٤) انظر: مجلة عرفات الأسبوعية، إصدار الخاص، ٢يوليو، ١٩٦٢م (ص٢).

(١) هو السيد فؤاد بن عبد الحميد بن أحمد بن عبد اللطيف بن عبد الله الخطيب، كان سفيرا =

الشيخ عميق الذهن وكان رجلا كريما وعالما بارزا وكان سارا على منهج السلف الصالح[١].

وقال الدكتور مستفيض الرحمن[٢]: بعد قراءة كتاب الشيخ "نبوة محمدي" – الذي كتب ردا على القاديانية – "فقط لهذا الكتاب يستحق الشيخ أن يحصل درجة الدكتورة مرتين"[٣].

وقال الأستاذ الدكتور محمد عبد الباري[٤]: "كان الشيخ قدوة في العلم، والعمل، والزهد، ، لولا الله ثم بجهوده الطيبة كان كثير من سكان شمال بنغلاديش مسلما مشركا" [٥].

و قال الشيخ الأستاذ أبو الكلام شمس العالم[٦]: "هو العلامة، المجدد، المقدم للدعوة السلفية، المناظر الذي أسكت الملاحدة بكتابه: الدجاجة أولا أم البيضة؟، المؤلف،

وداعية ، وكان أول سفير للمملكة العربية السعودية في الجمهورية الشعبية الناشئة بنغلاديش في عام ١٩٧٥م، وذلك بعد أن استقلت جمهورية بنغلاديش الشعبية عن باكستان عام ١٩٧١م، ولد بمكة سنة ١٩٢٥م وتوفي بجدة سنة ١٩٩٥م. انظر: https://ar.wikipedia.org/wiki

(١) انظر: مجلة البنغلا اليومية، ١٣يونيو، ١٩٨٢م (ص١٢).

(٢) هو: الشيخ الأستاذ الدكتور مستفيض الرحمن، الأستاذ في قسم اللغة العربية في جامعة داكا. انظر: عرفات الأسبوعية، إصدار الخاص، ١٢يوليو، ٢٠٠٤م (ص١٠).

(٣) انظر: المصدر السابق (ص١١).

(٤) وقد تقدم ترجمته – رحمه الله– (ص٤٣).

(٥) انظر: المصدر نفسه (ص١٣).

(٦) رئيس جمعية أهل الحديث ببنغلاديش بعد الدكتور عبد الباري وأستاذ في جامعة راجشاهي في قسم اللغة العربية. انظر: مجلة عرفات الأسبوعية، ١٢يوليو، ٢٠٠٤م (ص ٧).

منفرد في عصره"[١].

و قال الشيخ الأستاذ الدكتور إلياس علي[٢]: "هو المجدد، المجتهد، والمجاهد، المؤلف، المناظر، نعمة من الله للملة المسلمة"[٣].

وقال الشيخ الدكتور أبو عبد الله شهيد الله خان المدني[٤]: "هو الشيخ، والمجدد الذي ترك الدنيا وزخرفها لله، ولولا الله ثم الشيخ ما عرفنا منهج السلف الصالح، وهو فخر الإسلام والمسلمين، وكتب كتابا على الثناء على الشيخ بعنوان: عبد الله الكافي القرشي في أقلام العلماء البارزين"[٥].

وقال الشيخ عبد الرب عفان المدني[٦]:"هو العلامة المشهور الذي أسس جمعية أهل

---

(١) انظر: المصدر نفسه (ص ٩).

(٢) رئيس لجمعية أهل الحديث ببنغلاديش بعد الشيخ أبو الكلام ومستشار في وزارة التعليم العالي، توفي سنة ٢٠٢٠م. انظر: مجلة عرفات الأسبوعية، ١٢يوليو، ٢٠٠٤م (ص ٢٠).

(٣) انظر: مجلة عرفات الأسبوعية، ١٢يوليو، ٢٠٠٤ م (ص ٢٦).

(٤) هو: خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، مدير مدرسة الحديث السلفية بداكا، المبعوث من المملكة العربية السعودية، و وكيل مجلس التعليم لمدارس أهل الحديث في بنغلاديش، ورئيس مؤسس للمعهد العالي لإعداد الدعاة والمعلمين، والأمين العام لجمعية أهل الحديث ببنغلاديش حاليا، وله جهود جبارة لنشر العقيدة السلفية في أنحاء البلاد. وقد ألف أكثر من ثلاثين كتاب، منها: تفسير فتح المجيد، توقيت إفطار الصائم في الكتاب والسنة والرد على الرافضة، الاحتفال بمولد النبي وغيرها.

(٥) انظر: عبد الله الكافي القرشي في أقلام العلماء البارزين (ص٢).

(٦) هو: نائب رئيس لجمعية أهل الحديث ببنغلاديش، خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وله خدمة جبارة لنشر العقيدة الصحيحة، من مصنفاته: الدين المختار–كتاب لغير المسلمين–، هل الله في كل مكان، خصائص الفرقة الناجية، حكم تارك الصلاة، شركيات شائعة، وغير ذلك، كما ترجم الشيخ أكثر من ثلاثين كتاب من اللغة العربية إلى البنغالية، منها: غاية المريد في شرح

=

الحديث في بنغلاديش لنبذ الشرك والبدعة والخرافات والتقليد الأعمى"[١].

١. ذكر في مجلة آزاد اليومية"الشيخ كان عالما مجتهدا، نحزن بفراقه ولا يكمل هذا الفراغ، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفرله ويتجاوز عنه ونؤسي أقرباءه وأصدقاءه"[٢].

٢. وأقيم مؤتمر في بنغلا إكاديمي بداكا وقيل فيه:إن مجلس ثلاثة وثلاثين لبنغلا إكاديمي محزون على فراق الشيخ وكان عالما مجتهدا و أديبا ماهرا.[٣]

وقد ألقيت المحاضرات على تذكار محاسن الشيخ من جهة الحكومة، منها:

٣. عقد مركز المؤسس الإسلامي ببنغلاديش مؤتمرا بداكا على تذكار حياة الشيخ، وقد حضر في هذا المؤتمر ابن أخ للشيخ الأستاذ الدكتور محمد عبد الباري رئيس جامعة راجشاهي وحضر سفير من قبل المملكة في بنغلادبش فؤاد عبد الحميد الخطيب، والشيخ منتصر أحمد الرحماني -رحمهم الله-[٤] والشيخ سراج الإسلام[٥]، وغيرهم من العلماء. وقال المحاضرون: إن الشيخ أسوة وقدوة للعلماء البنغال حيث أن الشيخ كان عالما، مؤلفا وخطيبا في نفس الوقت وممثلا للمجتمع الإسلامي[٦].

وقال السفير لمملكة العربية السعودية في خطبته:"كان الشيخ عميق الذهن وكان رجلا كريما وعالما بارزا وقال أنا ضامن لمساعدة مالية من قبل الحكومة السعودية لطبع جميع

كتاب التوحيد، نواقض الإسلام وغير ذلك.

(١) انظر: مجلة ترجمان الحديث الشهرية، فبراير٢٠١٧م (ص٤٤).

(٢) انظر: مجلة آزاد اليومية، ٥يونيو،١٩٦٠م (ص٢).

(٣) انظر: مجلة بنغلا إكاديمي، ٥يونيو،١٩٦١م (ص ٦٧).

(٤) وقد تقدم ترجمة هؤلاء الأعلام – رحمهم الله- (ص ٤٤، ٤٥، ٤٦).

(٥) لم أعثر على ترجمته رحمه الله-.

(٦) انظر: مجلة بنغلا إكاديمي، ٥يونيو،١٩٦١م (ص ٦٨).

الكتب غير المطبوعة للشيخ"[1].

وكتب بعض الشعراء أبياتا بفراقه منها:

١. الشاعر محمد نور الزمان على عنوان: بفراق العلامة عبد الله الكافي [2].

٢. الشاعر حبيب الرحمن بعنوان: في ذكرى عبد الله الكافي [3].

٣. الشاعر إي. إيس. إم. إي ستارخاقي بعنوان: بحزن مولانا عبد الكافي [4].

٤. الشاعر مرشد مرشد آبادي بعنوان: عبد الله الكافي[5].

٥. الشاعر إس بلايات حسين بعنوان: حتى اليوم ما أنساك[6].

والأبيات مثل هذه العناوين كثيرة جدا ذكرت هنا البعض خوفا من الإطالة. وليس هذا فحسب، بل نشر خبر وفاة الشيخ وحزن المسلمين عليه في باكستان الغربي (حاليا باكستان) في الجرائد والمجلات وغيرها كما ذكر في مجلة الأسبوعية "الاعتصام "والمجلة "تنظيم أهل الحديث" [7].

---

(١) ومع الأسف الشديد مع هذا الوعد الجازم من قبل المملكة ما أحد قام بطبع كتب الشيخ غير المطبوعة، ووتقريبا ثلاثين كتب حتى الآن غير المطبوع وجميع الكتب هذه مفيدة جدا منها: كتاب" الخوارج وتفسير سورة الفاتحة (وضح فيه توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات) و كتاب الإيمان وغيرها من الكتب المهمة والنافعة.

(٢) انظر: مجلة عرفات الأسبوعية، ٢٧يونيو، ١٩٦٠م (ص٣).

(٣) انظر: المصدر نفسه (ص٤).

(٤) انظر: مجلة عرفات الأسبوعية، ٨أغسطس، ١٩٦٠م (ص٣).

(٥) انظر: مجلة عرفات الأسبوعية، إصدار الخاص، ٢يوليو، ١٩٦٢م (ص١).

(٦) انظر: المصدر السابق (ص٢٩) .

(٧) انظر: مجلة عرفات الأسبوعية، ٤يوليو، ١٩٦٠م (ص٣)، ١٩٦٠م.

الباب الأول

تقريرات الشيخ القرشي في الإيمان

وفيه فصلان:

الفصل الأول

تقريرات الشيخ القرشي في بيان أنواع التوحيد

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تقريراته في بيان توحيد الربوبية.

المبحث الثاني: تقريراته في بيان توحيد الألوهية.

المبحث الثالث: تقريراته في بيان توحيد الأسماء والصفات.

المبحث الأول: تقريراته في بيان توحيد الربوبية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف توحيد الربوبية.

المطلب الثاني: دلائل توحيد الربوبية.

المطلب الأول: تعريف التوحيد الربوبية

توحيد الربوبية مركب من كلمتين:

الأولى: التوحيد.

وهو في اللغة: مصدر وحد يوحد توحيدا أي: جعله واحدا، فأصل كلمة التوحيد تدل على الوحدة، والإنفراد، والتفرد، والاختصاص[١].

كما يقال: وحده وأحده، ويقال: ثناه وثلثه، و أحد، و وحد، وحد و وحيد و متوحد أي منفرد، فالله تعالى واحد، أي منفرد عن الأنداد والأشكال في جميع الأحوال[٢].

قال ابن فارس[٣]- رحمه الله-: "(وحد) الواو والحاء والدال أصل واحد، يدل على الإنفراد"[٤].

وأما في الاصطلاح:

١. هو الاعتقاد بأن الله واحد في ملكه وأفعاله لا شريك له، وواحد في ذاته وصفاته لا نظير له، وواحد في إلهيته وعبادته لا ند له[٥].

٢. هو العلم والاعتراف بتفرد الرب بصفات الكمال، والإقرار بتوحده بصفات العظمة

---

(١) لسان العرب (٣/٤٥٠)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (ص٤١٤).

(٢) لسان العرب (١٥/٢٣١).

(٣) هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد الرازي اللغوي؛ كان إماماً في علوم شتى، وخصوصاً اللغة فإنه أتقنها، وألف كتابه المجمل في اللغة، وهو على اختصاره جمع شيئاً كثيراً، وله كتاب حلية الفقهاء، وله رسائل أنيقة، ومسائل في اللغة، توفي سنة ٣٩٠هـ - رحمه الله تعالى - بالري. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١/١١٨).

(٤) معجم مقاييس اللغة (٦/٩٠).

(٥) تيسير العزيز الحميد (ص١٧).

والجلال، وإفراده وحده بالعبادة [١].

والثانية: الربوبية.

الربوبية مصدر من الفعل ربب، فيقال ربه ويربه ربا وربابة، ومنه الرب، فالربوبية صفة الله، وهي مأخوذة من اسم الرب،

قال ابن منظور[٢]- رحمه الله-: والربوبية:كالربابة وعلم ربوبي: منسوب إلى الرب، والرب يطلق في اللغة على المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والقيم، والمنعم[٣].

وللشيخ- رحمه الله- تعريف لكلمة الرب نفس تعريف العلماء، فقال: الرب هو: المالك والخالق والمدبر[٤].

وتوحيد الربوبية في الاصطلاح:

هو إفراد الله سبحانه وتعالى في أمور ثلاثة؛ في الخلق، والملك، والتدبير[٥].

وهو: الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت النافع الضار المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله،

---

(١) القول السديد (١/١٧).

(٢) هو: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الإمام اللغوي الحجة. من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري. وكان كثير الحفظ، وعمي في آخر عمره. ومن كتبه: لسان العرب، نثار الأزهار في الليل والنهار، سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، وغيرها، ولد بمصر سنة٦٣٠هـ وتوفي٧١١هـ. انظر: فوات الوفيات (٤/٣٩)، الأعلام للزركلي (٧/١٠٨)،

(٣) لسان العرب (١/٣٩٩).

(٤) انظر: الكلمة الطيبة (ص٨).

(٥) شرح العقيدة الواسطية (١/٢١).

القادر على ما يشاء، ليس له في ذلك شريك[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – فتوحيد الربوبية " أنه لا خالق إلا الله فلا يستقل شيء سواه بإحداث أمر من الأمور؛ بل ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن"[٢].

والشيخ القرشي– رحمه الله– عرف توحيد الربوبية هو الإيمان الصادق:"بأن الله هو الخالق والحافظ وأنه المحيي المميت النافع الضار وعالم الغيب والشهادة، الهادي من الظلمات إلى النور، ملك الملك وأنه إذا قال: كن، فيكون"[٣].

و قد تبين من خلال تعريف الشيخ أنه سار على طريقة أهل السنة وقرر منهجهم في تعريف توحيد الربوبية.

المطلب الثاني: دلائل التوحيد الربوبية.

لقد دل الكتاب، والسنة، والخلق، والفطرة على أن الله سبحانه وتعالى متفرد بأفعاله، لا شريك له في ذلك أحد، وأنه رب كل شيء ومالكه و أنه يتصرف في خلقه كيف يشاء، وأنه يدبر العالم كله، لا معقب لحكمه ولا راد لقضاءه.

فمن الكتاب:

هناك أدلة كثيرة من الكتاب على توحيد الربوبية، وقد ذكر الشيخ– رحمه الله– مائتي أية من القرآن الكريم في معرفة الرب[٤]، فمنها:

١. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[٥]

---

(١) تيسير العزيز الحميد (ص١٧).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/٣٣١).

(٣) انظر: الكلمة الطيبة (ص٧٨).

(٤) انظر: الكلمة الطيبة (ص١٧-٦٦).

(٥) سورة النساء (الآية: ١).

٢. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴾[١].

٣. و قوله تعالى:﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾[٢]

٤. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٣].

وذكر تسعة وثلاثين آية في إثبات الربوبية[٤]، أذكر في التالي على القائمة ليستفد منها القارئ.

التسلسل	اسم السورة	رقم الآية
١	الفاتحة	١،٣
٢	البقرة	١١٧، ١٥٦، ٢٥٥
٣	آل عمران	٦،٢٦
٤	النساء	١
٥	الأنعام	٥٩، ٩٥، ٩٦، ١٠٢
٦	الأعراف	٥٤

(١٦٨) سورة الرحمن (الآية: ١٧).

(٢) سورة المؤمنون (الآية: ٨٨-٨٩).

(٣) سورة الأعراف (الآية: ٥٤).

(٤) انظر: الكلمة الطيبة (ص٨-١٦).

٧	التوبة	١٢٩
٨	هود	٥٧
٩	الإسراء	٨٥
١٠	طه	٦
١١	المؤمنون	١٤،٨٨
١٢	القصص	٥
١٣	الروم	٢٢
١٤	السجدة	٧،٩
١٥	يس	٧٢، ٧٩
١٦	الشورى	١٣،١١
١٧	الجاثية	١٨
١٨	الذاريات	٥٨
١٩	الحديد	٢
٢٠	الحشر	٢٤
٢١	الملك	٢
٢٢	الانفطار	٧
٢٣	البروج	١٣
٢٤	الأعلى	٣،٢
٢٥	البلد	٨-١٠

و من السنة:

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه– قال: نهينا أن نسأل رسول الله – صلى الله عليه وسلم– عن شيء، فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل، فيسأله ونحن نسمع، فجاء رجل من أهل البادية فقال: يا محمد! أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك؟ قال: **صدق**، قال فمن خلق السماء؟ قال: **الله**، قال: فمن خلق الأرض؟ قال: **الله**، قال: فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل؟ قال: **الله**، قال: فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال آلله أرسلك؟ قال: **نعم**، الح[١].

وعن ابن عباس– رضي الله عنهما– قال كنت خلف رسول الله – صلى الله عليه وسلم– يوما فقال: **يا غلام! إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**[٢]. فدل الحديث بأن الله هو النافع والضار وهو المتفرد بالتدبير.

وقد أشار الشيخ – رحمه الله– إلى ذلك حيث قال: "جميع الأنبياء والرسل منذ خلق الدنيا دعوا الناس إلى الإقرار بعبودية الله ثم العمل بمقتضى عبوديته" [٣]. الإقرار بعبودية الله تعالى والعمل بموجبها تتضمن الإقرار بالله ربا وإفراده بالربوبية.

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب: في بيان الإيمان بالله وشرائع الدين (٤١/١) ح (١٢).

(٢) رواه الترمذي في أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب: ما جاء في صفة أواني الحوض (٦٦٧/٤)ح (٢٥١٦) وقال: (هذا حديث حسن صحيح)، والحديث صححه الألباني في المشكاة المصابيح (١٤٥٩/٣) ح (٥٣٠٢).

(٣) انظر: الإسلام والملاحدة (ص٣).

دلالة الخلق:

لقد دل العقل على خالقه، وتفرده بالخلق والملك والتدبير، لا شريك له، (إذ لو أثبتنا للعالم خالقين؛ لكان كل خالق يريد أن ينفرد بما خلق ويستقل به كعادة الملوك؛ إذ لا يرضى أن يشاركه أحد، وإذا استقل به؛ فإنه يريد أيضا أمرا آخر، وهو أن يكون السلطان له لا يشاركه فيه أحد.

وحينئذ إذا أرادا السلطان؛ فإما أن يعجز كل واحد منهما عن الآخر، أو يسيطر أحدهما على الآخر؛ فإن سيطر أحدهما على الآخر ثبتت الربوبية له، وإن عجز كل منهما عن الآخر زالت الربوبية منهما جميعا؛ لأن العاجز لا يصلح أن يكون ربا)[١].

بين الشيخ القرشي- رحمه الله-"أن السموات والأرض ما وجدت بنفسها بدون خالق، لابد لها من الخالق والمدبر والحافظ، وهو الله سبحانه وتعالى، وليس هذا مجموع للهيدروجين والكالسيام كما يظن الملاحدة[٢] وهم أتباع داروين[٣] وهيغيل[٤] وماركس[١]

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى و رسائل العثيمين (٤/٩).

(٢) انظر: الإسلام والملاحدة (ص٢).

(٣) هو: تشارلز روبرت داروين عالم تاريخ طبيعي وجيولوجي بريطاني، ولد في إنجلترا سنة ١٨٠٩ م وتوفي سنة ١٨٨٢. م، يعد داروين من أشهر علماء علم الأحياء، ألف عدة كتب في ما يخص هذا الميدان، لكن نظريته الشهيرة واجهت انتقادا كبيرا وخصوصاً من طرف رجال الدين في جميع أنحاء العالم، دارون نفسه ظل حائراً في ما عرف بما سماه الحلقة المفقودة، التي تتوسط الانتقال من طبيعة القردة للإنسان الحديث. انظر:https://ar.wikipedia.org/wik٦. لقد تصفح الباحث الموقع بتاريخ١٦/٠١/١٤٤١هـ، الوقت:٩ ليلا.

(٤) هو: جورج فيلهلم فريدريش هيغل بالألمانية ولد١٧٧٠ م وتوفي١٨٣١ م فيلسوف ألماني، يعتبر هيغل أحد أهم الفلاسفة الألمان، حيث يعتبر أهم مؤسسي المثالية الألمانية في الفلسفة في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، طور المنهج الجدلي الذي أثبت من خلاله أن سير التاريخ والأفكار يتم بوجود الأطروحة ثم نقيضها ثم التوليف بينهما،كان لفلسفته أثرا عميقا على =

وماركس[١] القائلين بأنه لا وجود للخالق وأن كل شيء يمشي بطبيعته[٢].

قال الشيخ – رحمه الله–: "الإسلام بريء من هذه العقيدة الفاسدة، بل الحق أن الناس في البداية خلق من المني والمضغة و ليس نهايته أن يفني في التراب، بل وجد في هذا الإنسان شيء حي لا فناء له وهو الروح، وهذا الإنسان المخلوق المكون من اللحم والعظام والروح، له خالق الذي خلقه من العدم، وليس الإنسان متطور من القرد، بل وجود الإنسان و تربيته يكون بأمر الله وبرعايته سبحانه وتعالى[٣]،

ثم ذكر الشيخ قول الملاحدة فقال: قالت الملاحدة: "توجد سفينة عجيبة في العالم، التي تمشي وتقف في مكان محدد في وقت محدد، تحمل الأموال وتنزلها في محطة بنفسها وتمشي إلى محطة أخرى بدون وجود أي سائق، أو مسائد أو مدبر، ومع ذلك لا يكون هناك خلاف لنظام العالم أو تغييره أو إفساده"[٤].

فقال القرشي– رحمه– ردا عليهم:"لو نظرنا إلى سفينة، أو إلى قطار في الدنيا – وليس

معظم الفلسفات المعاصرة . انظر: https://ar.wikipedia.org/wiki.. لقد تصفح الباحث الموقع بتاريخ١٦/٠١/١٤٤١هـ، الوقت:٩ ليلا.

(١) هو: كارل هانريك ماركس فيلسوف ألماني، واقتصادي، وعالم اجتماع، ومؤرخ، وصحفي واشتراكي ثوري (١٨١٨م ١٨٨٣م). لعبت أفكاره دورًا هامًا في تأسيس علم الاجتماع وفي تطوير الحركات الاشتراكية، واعتبر ماركس أحد أعظم الاقتصاديين في التاريخ، نشر العديد من الكتب خلال حياته، أهمُها بيان الحزب الشيوعي، و رأس المال. انظر: https://ar.wikipedia.org/wiki. لقد تصفح الباحث الموقع بتاريخ١٦/٠١/١٤٤١هـ، الوقت:٩ ليلا.

(٢) انظر: الإسلام والملاحدة (ص٣).

(٣) انظر: المصدر نفسه (ص٤).

(٤) انظر: المصدر السابق (ص٥).

هذا شيء بالنسبة إلى ما هو موجود في السموات والأرض وما فيهما- لرأينا من إفساد وتدمير وحوادث بعضها مع بعض وخسارة الأنفس والأموال، مع وجود نظام قوي و وجود سائق والأخذ بغاية الحذر، لو ما يمشي القطار أو السفينة الصغيرة - التي لايساوي شيء للعالم العلوي والسفلى- بدون سائق أو المدبر فكيف يمشي ويسير الأرض والسماء والشمس والقمر والنجوم والكواكب وغير ذلك على نظام واحد بدون إفساد أو التغيير لنظام العالم بدون خالق أو المدبر؟؟ بل الحق أن يقر وجود الخالق الذي بأمره تقوم السموات والأرض وما فيهما، وهذا هو الحق الذي لا ريب فيه[1].

ثم ذكر الشيخ- رحمه الله- : "لو أمعن النظر كل عاقل إلى كيفية خلقة نفسه ليجد أن خلقه بنفسه يدل على وجود الله، لأن خلق الناس آية من آيات الله الدالة على تفرد الله وحده بالربوبية، واستدل الشيخ بقول الله تعالى: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾[2]"[3].

وقال- رحمه الله-: "كما أن خلق الناس آية وكذلك خلق الكون آية، بل خلق الكون أعظم وأكبر من خلق الإنسان، وهي دالة على ربوبية الله تعالى وتفرده بها، ثم ذكر الشيخ قوله تعالى:﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾[4]"[5].

دلالة الفطرة:

فطر الله سبحانه وتعالى خلقه على الإقرار بربوبيته، فكل مخلوق يعرف ويعلم أن الله هوالخالق، الرازق، المدبر، هذا أمر جبلي مركوز في كل مخلوق، لا يستطيع أحد الإنكار

---

(١) انظر: الإسلام والملاحدة (ص٤).

(٢) سورة الدهر (الآية: ٢).

(٣) انظر: الإسلام والملاحدة (ص٦)

(٤) سورة آل عمران (الآية: ١٩٠).

(٥) انظر: الإسلام والملاحدة (ص٨)

ولا يستطيع الخروج عن هذا، قَالَ تَعَالَى:﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(١).

عن أبي هريرة – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–: **كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء**(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله–"ولما كان الإقرار بالصانع فطريا –كما قال– صلى الله عليه وسلم– (كل مولود يولد على الفطرة) الحديث – فإن الفطرة تتضمن الإقرار بالله والإنابة إليه وهو معنى لا إله إلا الله؛ فإن الإله هو الذي يعرف ويعبد" (٣).

و قد أشار إليه الشيخ– رحمه الله– فقال: "الناس مهما يأتي بالدين الجديد أو الفكر المنحرف المعارض للعقل السليم ما له سبيل إلا أن يقر بربوبية الله، لأن هذا أمر غرس في أنفسهم"(٤).

---

(١) سورة الروم (الآية:٣٠).

(٢) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين (٤٦٥/١) ح (١٣١٩).

(٣) مجموع الفتاوى (٦/٢).

(٤) انظر: الإسلام والملاحدة (ص٧).

المبحث الثاني: تقريراته في بيان توحيد الألوهية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم توحيد الألوهية.

المطلب الثاني: الإيمان بتوحيد الربوبية وحده لا يكفي ما لم يأت العبد بالألوهية.

المطلب الثالث: بيان بعض أهم أنواع العبادة.

المطلب الأول: مفهوم توحيد الألوهية.

توحيد الألوهية أو توحيد العبودية أو توحيد الطلب والقصد هو إفراد العبد ربه سبحانه وتعالى بعبادته وأن لايشرك معه في ذلك أحدا من ملك أو نبي أو غير ذلك كائنا من كان. وهذا التوحيد هو الذي وقعت الخصومة بين الرسل وأتباعهم وبسببه انقسم الناس إلى فريقين: فريق في الجنة وهم الموحدون وفريق في السعير وهم المشركون.

وهو في اللغة: مصدر من الفعل أله يأله إلاهة، وألوهة، وألوهية، أي: عبد عبادة.

ومنه قولنا: الله، وأصله "إله" على فعال بمعنى مفعول، لأنه مألوه أي: معبود، وكل ما اتخذ من دونه معبودا إله عند متخذه، والجمع آلهة، والآلهة: الأصنام[١].

ذكر في المعجم الوسيط: أله فلان-إلاهة، وألوهة، وألوهية: عبد.

ألهه: اتخذه إلها، وعده إلها.

تأله: تنسك وتعبد، وادعى الألوهية[٢].

فتوحيد الألوهية، أو الإلهية: هو جعل العبادة لله تعالى، فهو ذو الألوهية وهو المستحق للعبادة فقط.

وأما في الاصطلاح:

هو: إفراد الله تعالى بالعبادة[٣].

هو: توحيد الله تعالى بأفعال العباد بأن يختص العبد سبحانه وتعالى بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة، قولا وعملا، وألا يتخذ معه أحدا يعبده ويتقرب إليه من ملك أورسول

---

(١) انظر: لسان العرب (١٣/٤٦٧).

(٢) انظر: المعجم الوسيط (ص٢٥).

(٣) انظر: القول المفيد (ص١١).

أو ولي أو حجر أوشجر أو غير ذلك كائنا من كان[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: "توحيد الألوهية وهو عبادته وحده لا شريك له"[٢].

و قال ابن أبي العز الحنفي[٣]- رحمه الله-: "توحيد الإلهية هو استحقاق سبحانه وتعالى أن يعبد وحده لا شريك له"[٤].

قال الشيخ القرشي- رحمه الله- توحيد الألوهية هو: عبادته وحده لا شريك له، وهو المستحق لجميع أنواع العبادة وحده من الاستعانة والاستغاثة والذبح والنذر والرجاء والتوكل وغيرها، فيعبده حبا وتعظيما، إجلالا، وخشية، ولا يتخذ الوسائط من نبي أو ولي أو ملك في دعائه بل يدعوه مباشرة[٥]. ثم ذكر الشيخ عشرين أية من كتاب الله التي تدل على توحيد الألوهية[٦] منها:

١. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾[٧]

٢. ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن

---

(١) انظر: تقريب التدمرية (ص١١١).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٠/٦٦٩).

(٣) هو: أبو الحسن صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الصالحي الدمشقي، ابن أبي العز الطحاوي، كان قاضي القضاة بدمشقي، فقيه. من شيوخه: ابن كثير، سلفي حنفي، من مؤلفاته: شرح العقيدة الطحاوية، التنبيه على مشكلات الهداية، وغيرهما. توفي سنة ٧٩٢ هـ. الأعلام للزركلي (٤/٣١٣).

(٤) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص٢٧).

(٥) انظر: الكلمة الطيبة (ص٧٧-٧٨).

(٦) انظر: المصدر نفسه (ص٦٦-٧٦).

(٧) سورة الأنعام (الآية: ١٦٢).

قِطۡمِيرٍ ﴾[١].

٣. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ ﴾[٢].

والشيخ – رحمه الله– سار على منهج العلماء المحققين من هذه الأمة،

قال شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله–: (فإن حقيقة التوحيد أن نعبد الله وحده، فلا يدعى إلاهو، ولا يخشى إلا هو، ولا يتقى إلا هو، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يكون الدين إلا له، لا لأحد من الخلق، وأن لا يتخذ الملائكة والنبيين أربابا، فكيف بالأئمة، الشيوخ، والعلماء، والملوك وغيرهم؟)[٣].

وقال ابن القيم– رحمه الله–: (وتوحيد الإلهية المتضمن أنه وحده الإله المعبود المحبوب الذي لا تصلح العبادة والذل والخضوع والحب إلا له)[٤].

المطلب الثاني: الإيمان بتوحيد الربوبية وحده لا يكفي ما لم يأت العبد بالألوهية.

قال الشيخ القرشي– رحمه الله–: "إن الإيمان بتوحيد الربوبية وحده لا يكفي ما لم يأت العبد معه بتوحيد الألوهية، والله سبحانه وتعالى ليس هو الخالق والرازق فحسب بل هو الرب الذي يصرف له جميع الأعمال الظاهرة والباطنة إيمانا ويقينا بأنه هو المستحق لهذه العبادات[٥]، واستدل الشيخ على كلامه من الآية القرآنية، فذكر قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[٦].

---

(١) سورة فاطر (الآية: ١٣).

(٢) سورة الزمر (الآية: ٣).

(٣) انظر: درء تعارض العقل والنقل (١/٢٢٤).

(٤) انظر: بدائع الفوائد (٤/١٣٢).

(٥) انظر: الكلمة الطيبة (ص٢–٣).

(٦) سورة البقرة (الآية:٢١).

وأكد- رحمه الله- بقوله: "الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى هو المدبر لجميع الأمور لا يكفي بل لا بد معه الإيمان بأن الله هو منزل الشريعة، وهو أرسل الرسل ليبينوا للناس ما أنزله في الكتب، ويأمروهم بعبادته ويحذروهم من عبادة سواه[١]، ثم ذكر الشيخ – رحمه الله- الآية من القرآن، فقال:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[٢]

وقال- رحمه الله-:"وهذا النوع من التوحيد الذي لأجله وقعت الحروب بين أولياء الرحمن و بين أولياء الشيطان، ولإنكار كفار قريش لتوحيد الألوهية كفرهم النبي- صلى الله عليه وسلم- وحارب معهم مع أنهم يقرون بتوحيد الربوبية، وإقرارهم به لايدخلهم في الإسلام"[٣]،

ثم ذكر الشيخ دليلا من كتاب الله: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾ [٤]

وأكد- رحمه الله- بضرب المثال-"بأن توحيد الربوبية يلزم توحيد الألوهية، وأن توحيد الربوبية وحده لا يكفي- فقال: لو ادعى أحد أنه مصاب بالحمى وليس عنده حرارة، وما احمرت عيناه، وما شعر البرودة، وما عنده غير ذلك من علامات الحمى فدل أنه كاذب في قوله، كذلك لو أن أحدا ادعى بإقرار ربوبية الله وما عمل بمقتضاه فهو كاذب في دعواه، فأنت تكون صادقا في دعواك بإقرار الربوبية لو كان دعواك بمقتضى

---

(١) الإسلام والملاحدة (ص١٧).

(٢) سورة يوسف (الآية: ٤٠).

(٣) انظر: الكلمة الطيبة (ص١١).

(٤) سورة العنكبوت (الآية: ٦١).

قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[١]" [٢].

المطلب الثالث: بيان بعض أهم أنواع العبادة.

١. التوسل والوسيلة المشروعة:

فالوسيلة في الأصل: ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به، وجمعها وسائل[٣].

قال الشيخ- رحمه الله - "فصل في التوسل والوسيلة، اعلم أن لفظ الوسيلة و التوسل فيه إجمال واشتباه، يجب أن يعرف مما فيه ويعطي كل ذي حق حقه، فيعرف ما ورد به الكتاب والسنة من ذلك، ومعناه وما كان يتكلم به الصحابة ويفعلونه ومتى كان ذلك، ويعرف ما أحدثه المحدثون في هذا اللفظ ومعناه، فإن كثيرا من اضطراب الناس في هذا الباب هو بسبب ما وقع من الإجمال والاشتراك في الألفاظ ومعانيها، حتى تجد أكثرهم لا يعرف في هذا الباب فصل الخطاب[٤].

ومن المعلوم التوسل الذي يتخذه العبد وسيلة لإجابة الدعاء ثلاثة أقسام :

الأول: التوسل إلى الله - تعالى- بأسمائه الحسنى وصفاته العليا.

الثاني: التوسل إلى الله - تعالى- بالأعمال الصالحة.

الثالث: التوسل إلى الله - تعالى- بدعاء الرجل الصالح.

ساقتصر هنا بذكر القسم الثاني والثالث الذي تكلم عنهما الشيخ - رحمه الله-.

التوسل إلى الله – تعالى- بالأعمال الصالحة.

قال الشيخ- رحمه الله- فلفظ الوسيلة مذكورة في القرآن في قوله تعالى:

---

(١) سورة الفاتحة (الآية ٥).

(٢) انظر: الإسلام والملاحدة (ص١٨).

(٣) النهاية في غريب الحديث و الأثر (٥/٤٠٢).

(٤) انظر: نور الهدى على السواد الردى (ص٨٩).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾(١).

وفي قوله تعالى: وفي قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴾(٢).

فالوسيلة التي أمر الله أن تبتغي إليه وأخبر عن ملائكته وأنبيائه أنهم يبتغونها إليه هي ما يتقرب به إليه من الواجبات والمستحبات، فهذه الوسيلة التي أمر الله المؤمنين بابتغائها تتناول كل واجب ومستحب، وما ليس بواجب ولا مستحب لايدخل في ذلك سواء كان محرما أو مكروها أو مباحا،

فالواجب والمستحب ما شرعه الرسول- صلى الله عليه وسلم- فأمر به أمر إيجاب واستحباب، وأصل ذلك الإيمان بما جاء به الرسول، فجماع الوسيلة التي أمر الله الخلق بابتغائها هو التوسل إليه باتباع ما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم- لا وسيلة لأحد إلى الله إلا بذلك(٣).

التوسل إلى الله – تعالى- بدعاء الرجل الصالح.

قال الشيخ القرشي- رحمه الله-: "وردت لفظ الوسيلة في الأحاديث الصحيحة عن عبدالله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنه- أنه سمع النبي - صلى الله عليه وسلم- يقول: **إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليَّ، فإنه مَن صلَّى عليَّ صلاةً صلى الله عليه بها عشرًا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبدٍ من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمَن سأل لي الوسيلة حلَّت له الشَّفاعة**(٤).

---

(١) سورة المائدة (الآية: ٣٥).

(٢) سورة الإسراء (الآية: ٥٧).

(٣) انظر: نور الهدى على السواد الردى (ص٩١).

(٤) رواه مسلم في كتاب الصلاة، باب: القول مثل قول المؤذن لمن سمعه (٢٨٨/١) ح =

"فهذه الوسيلة للنبي- صلى الله عليه وسلم- خاصة، وقد أمرنا أن نسأل الله له هذه الوسيلة، وأخبر أنها لا تكون إلا لعبد من عباد الله وهو يرجو أن يكون ذلك العبد، وهذه الوسيلة أمرنا أن نسألها للرسول -صلى الله عليه وسلم-، وأخبرنا أن من سأل له الوسيلة حلت له الشفاعة يوم القيامة؛ لأن الجزاء من جنس العمل، فلما دعوا للنبي- صلى الله عليه وسلم- استحقوا أن يدعو هو لهم؛ لأن الشفاعة نوع من الدعاء كما قال: من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا"[١].

ثم قال- رحمه الله-: "التوسل بالنبي والتوجه به في كلام الصحابة فيريدون به التوسل بدعائه وشفاعته، ثم ذكر الأحاديث الكثيرة من حديث الأعمى[٢] وحديث الاستسقاء بالعباس[٣] وغيرهما وتكلم كلاما طويلا و تفصيلا ردا على القائلين بجواز التوسل بذات أو بجاه أو بحق النبي - صلى الله عليه وسلم-[٤]،

وقال- رحمه الله- الخلاصة: "التوسل بالنبي والتوجه به يراد به ثلاثة معان:

أحدها: التوسل بطاعته، وهذا فرض لايتم الإيمان إلا به،

---

(٣٨٤).

(١) انظر: نور الهدى على السواد الردى (ص ٩١).

(٢) رواه الترمذي في أبواب الدعوات، (٣٥٩/٥)، ح (٣٥٧٨)، وقال: (هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه)، والنسائي في السنن الكبرى، (٢٤٤/٩)، ح (١٠٤١٩)، وابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: ما جاء في سنة الحاجة (٣٩٥/٢) ح (١٣٨٥). والحديث صححه الألباني في مشكاة المصابيح (٧٦٨/٢) ح (٢٤٩٥).

(٣) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب: ذكر العباس بن عبد المطلب- رضي الله عنه- (١٣٦٠/٣) ح (٣٥٠٧).

(٤) انظر: نور الهدى على السواد الردى (ص ٩٥).

والثاني: التوسل بدعائه، وهذا كان في حياته والتوسل بشفاعته، وهذا يكون يوم القيامة يتوسلون بشفاعته،

والثالث: التوسل به بمعنى الإقسام على الله بذاته، والسوال بذاته، فهذا هو الذي لم يكن الصحابة يفعلونه في الاستسقاء و نحوه لا في حياته ولا بعد مماته، لا عند قبره ولا غير قبره، ولا يعرف هذا في شيء من الأدعية المشهورة بينهم، وإنما ينقل شيء من ذلك في أحاديث ضعيفة مرفوعة وموقوفة أو عن من ليس قوله حجة"[١]،

وقال القرشي- رحمه الله- "وحينئذ فلفظ التوسل به يراد معنيان صحيحان باتفاق المسلمين ويراد به معنى ثالث لم ترد به سنة، فأما المعنيان الأولان الصحيحان باتفاق العلماء أحدهما: هو أصل الإيمان والإسلام، وهو التوسل بالإيمان به وبطاعته، والثاني: دعاؤه وشفاعته، فهذان جائزان بإجماع المسلمين، وأما غير هذين القسمين التوسل بالنبي والتوجه به غير جائز بل هو من البدعة"[٢].

٢. السجدة لاتجوز إلا لله سبحانه وتعالى:

قال الشيخ- رحمه الله-: "هناك أدلة كثيرة على أن السجدة عبادة وهي مختصة لله سبحانه وتعالى، ثم نقل – رحمه الله- الأدلة على ذلك،

فقال: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾[٣]

ذكر في تفسير هذه الآية الكريمة:"أن السجود أقصى مراتب العبادة فلا بد من تخصيصه به سبحانه"[٤].

وأما الأحاديث التي ذكر الشيخ في كتابه على أن السجدة لله فقط ولا يجوز صرفها

---

(١) انظر: المصدر السابق (ص٩٩).

(٢) انظر: المصدر نفسه (ص ٩٢،٩٩).

(٣) سورة فصلت (الآية ٣٧).

(٤) تفسير أبي السعود (١٥/٨).

لغير الله، نقل – رحمه الله– أكثر من عشرين من أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم– التي تدل أن السجدة حق الله سبحانه وتعالى لا يجوز صرفها لغير الله كائنا من كان.[١] منها:

الحديث الأول:

عن ابن عباس– رضي الله عنهما– في حديث طويل أن رجلا من الأنصار كان له فحلان فاغتلما، فأدخلهما حائطا فسد عليهما الباب، ثم جاء إلى النبي– صلى الله عليه وسلم– فأراد أن يدعو له، والنبي– صلى الله عليه وسلم– قاعد ومعه نفر من الأنصار، فقال: يا نبي الله! إني جئت في حاجة وإن فحلين لي اغتلما فأدخلتهما حائطا، وسددت الباب عليهما، فأحب أن تدعو لي أن يسخرهما الله لي، فقال لأصحابه: **قوموا معنا،** فذهب حتى أتى الباب، فقال: **افتح،** فأشفق الرجل على النبي– صلى الله عليه وسلم– فقال: **افتح،** ففتح الباب فإذا أحد الفحلين قريب من الباب فلما رأى النبي – صلى الله عليه وسلم– سجد له، قالوا: يا رسول الله! هذين فحلين لا يعقلان سجدا لك أفلا نسجد لك ؟ قال: **لا آمر أحدا أن يسجد لأحد ولو أمرت أحدا يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**[٢].

الحديث الثاني:

و عن عبد الله بن أبي أوفى قال لما قدم معاذ من الشام سجد للنبي– صلى الله عليه و سلم– قال **ما هذا يا معاذ؟** قال أتيت الشام فوافقتهم يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم. فوددت في نفسي أن نفعل ذلك بك . فقال رسول الله– صلى الله عليه وسلم-: **فلا تفعلوا، فإني لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن**

---

(١) انظر: نور الهدى على السواد الردى (ص ١٠–٢١).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير، باب: أحاديث عبد الله بن العباس بن عبد المطلب (١١/ ٣٥٦) ح (١٢٠٠٣)، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٤٣٥/٧) ح (٣٤٩٠).

تسجد لزوجها، والذي نفس محمد بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها، ولو سألها نفسها وهي على قتب[١] لم تمنعه[٢].

ثم نقل الشيخ كلام العلماء في أن السجدة حق الله تعالى. وهي كثيرة اكتفي بذكر قولين منها:

فقال: ذكر الرازي[٣]- رحمه الله- في قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[٤]

والقول الثاني في تفسير هذه الآية: "أن الجهال والحشوية إذا بالغوا في تعظيم شيخهم وقدوتهم، فقد يميل طبعهم إلى القول بالحلول والاتحاد، وذلك الشيخ إذا كان طالبا للدنيا بعيدا عن الدين، فقد يلقي إليهم أن الأمر كما يقولون ويعتقدون، وشاهدت بعض المزورين ممن كان بعيدا عن الدين كان يأمر أتباعه وأصحابه بأن يسجدوا له، وكان يقول لهم أنتم عبيدي، فكان يلقي إليهم من حديث الحلول والاتحاد أشياء،

---

(١) القتب للجمل كالإكاف لغيره، ومعناه الحث لهن على مطاوعة أزواجهن، وأنه لا يسعهن الامتناع في هذه الحال، فكيف في غيرها. وقيل: إن نساء العرب كن إذا أردن الولادة جلسن على قتب، ويقلن إنه أسلس لخروج الولد، فأرادت تلك الحالة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١١/٤).

(٢) رواه ابن ماجة في كتاب النكاح، باب: حق الزوج على المرأة (١/ ٥٩٥) ح (١٨٥٣) والحديث صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢/ ٤١٦) ح (١٩٣٨).

(٣) هو: محمد بن عمر بن الحسين البكري، أبو عبد الله، الطبرستاني الأصل الرازي المولد، الملقب فخر الدين، الفقيه الشافعي، المتكلم، من مصنفاته: مفاتيح الغيب، لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات، معالم أصول الدين، وغير ذلك، وفي آخر عمره رجع إلى مذهب السلف في الصفات، ولد٥٤٤هـ وتوفي سنة٦٠٦ هـ. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٢٤٨/٤-٢٤٩-٢٥٢)، سير أعلام النبلاء (٥٢/١٦).

(٤) سورة التوبة (الآية: ٣١).

فسجد له بعض الحمقاء من أتباعهم..."[1].

وذكر في الدر المختار:"وما يفعلونه من تقبيل الأرض بين يدي العلماء والعظماء فحرام والفاعل والراضي به آثمان؛ لأنه يشبه عبادة الوثن، وهل يكفران، على وجه العبادة والتعظيم كفر وإن على وجه التحية لا، وصار آثما مرتكبا للكبيرة"[2].

ثم ذكر الشيخ شبهات الصوفية في دليل سجدة الملائكة لآدم - عليه السلام- وسجدة يعقوب - عليه السلام ليوسف- عليه السلام- ردا عليهم بالأدلة وبكلام العلماء، أذكر ذلك في مبحث الرد على الصوفية إن شاء الله تعالى.

٣. النذر:

قال الشيخ- رحمه الله- النذر عبادة، فيكون لله ولا يجوز النذر لنبي أو لولي أو لغير ذلك[3]، ونقل الشيخ عدة أقوال من كلام العلماء في أن النذر عبادة لا يجوز صرفه لغير الله، اكتفي بذكر بعضها:

فقال- رحمه الله-: قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-"كثير من الناس تمثل له صورة الشيخ المستغاث به، ويكون ذلك شيطانا قد خاطبه، كما تفعل الشياطين بعبدة الأصنام وأعظم من ذلك قصد الدعاء عنده والنذر له، أو للسدنة العاكفين عليه، أو المجاورين عنده، من أقاربه أو غيرهم، واعتقاد أنه بالنذر له قضيت الحاجة، أو كشف البلاء، فإنا قد بينا بقول الصادق المصدوق: أن نذر العمل المشروع لا يأتي بخير، وأن الله لم يجعله سببا لدرك الحاجة، كما جعل الدعاء سببا لذلك، فكيف نذر المعصية، الذي لا يجوز الوفاء به"[4]؟

وقال شيخ الإسلام أيضا: "ولو نذر السفر إلى قبر الخليل - عليه السلام- أو قبر النبي

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب (٣١/١٦).

(٢) انظر: الدر المختار وحاشية ابن عابدين، باب: الاستبراء وغيره (٣٨٣/٦).

(٣) انظر: نور الهدى على السواد الردى (ص ٥).

(٤) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/ ٢٦٨).

- صلى الله عليه وسلم-، أو إلى الطور الذي كلم الله عليه موسى - عليه السلام-، أو إلى جبل حراء الذي كان النبي - صلى الله عليه وسلم- يتعبد فيه وجاءه الوحي فيه، أو الغار المذكور في القرآن وغير ذلك من المقابر والمقامات والمشاهد المضافة إلى بعض الأنبياء والمشايخ، أو إلى بعض المغارات أو الجبال: لم يجب الوفاء بهذا النذر باتفاق الأئمة الأربعة"(١)"(٢).

و ذكر في البحر الرائق في فصل النذر من كتاب الصوم: "وأما النذر الذي ينذره أكثر العوام على ما هو مشاهد كأن يكون لإنسان غائب أو مريض، أو له حاجة ضرورية فيأتي بعض الصلحاء فيجعل سترة على رأسه، فيقول: يا سيدي فلان إن رد غائبي، أو عوفي مريضي أو قضيت حاجتي فلك من الذهب كذا، أو من الفضة كذا، أو من الطعام كذا، أو من الماء كذا، أو من الشمع كذا، أو من الزيت كذا، فهذا النذر باطل بالإجماع لوجوه،

منها: أنه نذر مخلوق والنذر للمخلوق لا يجوز؛ لأنه عبادة والعبادة لا تكون للمخلوق،

ومنها: أن المنذور له ميت والميت لا يملك،

ومنها: إن ظن أن الميت يتصرف في الأمور دون الله تعالى واعتقاده ذلك كفر"(٣)"(٤).

قال الشيخ - رحمه الله-: "أجمع أهل العلم على أن النذر يكون لله تعالى ولا يجوز النذر للمشايخ ولا ينعقد ولا تشغل الذمة به، وأخذه حرام وسحت"(٥).

٤. الذبح:

قال القرشي- رحمه الله- "الذبح من أهم أنواع العبادة، فلا بد أن يكون على اسم الله،

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٨/٢٧).

(٢) انظر: نور الهدى على السواد الردى (ص ٢٠).

(٣) انظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق ومنحة الخالق (٣٢٠/٢)،

(٤) انظر: نور الهدى على السواد الردى (ص ٢٢٠).

(٥) انظر: نور الهدى على السواد الردى (ص ٩).

ثم ذكر قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ﴾[1]

ثم نقل الشيخ كلام العلماء في هذه الآية الكريمة، فقال: قال الرازي- رحمه الله-: (وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ) الإهلال أصله رفع الصوت فكل رافع صوته فهو مهل،.. لأن العرب كانوا يسمون الأوثان عند الذبح، ويرفعون أصواتهم بذكرها ومنه: استهل الصبي، فمعنى قوله: (وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ) يعني ما ذبح للأصنام،.. وقيل معناه: ما ذكر عليه غير اسم الله، وهذا القول أولى، لأنه أشد مطابقة للفظ، قال العلماء: لو أن مسلما ذبح ذبيحة، وقصد بذبحها التقرب إلى غير الله صار مرتدا وذبيحته ذبيح مرتد، وهذا الحكم في غير ذبائح أهل الكتاب"[2].

وقال الشيخ- رحمه الله-: "الذبح يكون تقربا لله لا تقربا لأحد من خلقه كائنا من كان، و لا يكون في مواضع الأصنام و لا في مواضع أعياد الكفار[3].

واستدل- رحمه الله- بحديث عن أنس- رضي الله عنه- قال: قال: رسول الله- عليه الصلاة والسلام-: **لا عقر في الإسلام**[4].

فالتقريرات الذي قرر الشيخ القرشي- رحمه الله- بأن الذبح عبادة لايجوز صرفه إلا لله ولا يجوز الذبح في مواضع الأصنام موافق لتقرير السلف- رحمهم الله-.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله-: (ويدل على المسألة ما قدمناه من أن النبي

---

(١) سورة المائدة (الآية: ٣).

(٢) انظر: مفاتيح الغيب (١٩٢/٥).

(٣) انظر: نور الهدى على السواد الردى (ص ٥).

(٤) رواه أبو داود في كتاب الجنائز، باب: كراهة الذبح عند القبر (١٢٨/٥)، ح (٣٢٢٢)، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥٦٤/٥) ح (٢٤٣٦).

– صلى الله عليه وسلم– نهى عن الذبح في مواضع الأصنام، ومواضع أعياد الكفار، ويدل على ذلك أيضا : ما رواه أبو داود في سننه عن ابن عباس– رضي الله عنهما– قال: "نهى رسول الله– صلى الله عليه وسلم– **عن معاقرة الأعراب**[١] " [٢].

٥. الحلف:

قال القرشي– رحمه الله–: "الحلف عبادة فيكون على اسم الله فقط ولايجوز الحلف بغير الله، ثم ذكر الشيخ دليلا على ذلك، فقال: وقد ثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم– أنه قال: **من كان حالفا فليحلف بالله**[٣].

ثم قال القرشي– رحمه الله– "وقد اتفق المسلمون على أنه من حلف بالمخلوقات المحترمة أو بما يعتقد هو حرمته كالعرش والكرسي والكعبة والمسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجد النبي– صلى الله عليه وسلم– والملائكة والصالحين، والملوك وسيوف المجاهدين وترب الأنبياء والصالحين وغير ذلك، لاينعقد يمينه وليس عليه كفارة في الحلف في ذلك، والحلف بالمخلوقات حرام"[٤].

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الأضاحي، باب: ما جاء في أكل معاقرة الأعراب (٤٤١/٤) ح (٢٨٢٠)، والحديث صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (٢/١) ح (٢٨٢٠).

(٢) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢٢/٢).

(٣) رواه البخاري في كتاب الشهادات، باب: كيف يستحلف (٩٥١/٢) ح (٢٥٣٣).

(٤) انظر: نور الهدى على السواد الردى (ص ٩٨).

المبحث الثالث: تقريراته في بيان توحيد الأسماء والصفات.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: في أسماء الله تعالى.

المطلب الثاني: في صفات الله تعالى.

المطلب الأول: في أسماء الله تعالى.

وفيه ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: أسماء الله غير محصورة بعدد معين.

المسألة الثانية: في بيان اسم الله الأعظم.

المسألة الثالثة: لا يذكر الله بكلمة "الله" فقط.

المسألة الأولى: أسماء الله غير محصورة بعدد معين.

أسماء الله سبحانه وتعالى كثيرة، فلا يستطيع أحد حصرها ولا إحصاءها، لأن الله سبحانه وتعالى له أسماء وصفات ما اطلع عليه أحد، لا ملك مقرب، ولانبي مرسل، بل استأثر الله في علم الغيب عنده، كما جاء عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: **ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن، فقال: اللهم إني عبدك، ابن عبدك، ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو علمته أحدا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همه وحزنه، وأبدله مكانه فرحا**"، قال: فقيل: يا رسول الله! ألا نتعلمها؟ فقال:"**بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها**[1]، دل هذا الحديث على أن هناك أسماء استأثرها الله عنده، لم يطلع عليه أحد من خلقه.

كذلك قوله – صلى الله عليه وسلم– في حديث الشفاعة: ..**فأقع ساجدا لربي، ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا، لم يفتحه على أحد قبلي**..[2].

وكما يدل عليه أيضا حديث أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها– قالت: فقدت رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ليلة من الفراش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول: **اللهم أعوذ برضاك من سخطك**

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في كتاب الدعاء، باب: ما قالوا في الرجل إذا أصابه هم أو حزن (٦/٤٠) ح٢٩٣١٨، وأحمد في المسند (٦ /٢٤٦) ح (٣٧١٢)، واللفظ له، وابن حبان في كتاب الرقائق، باب الأدعية (٢٥٣/٣) ح (٩٧٢)، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٨٣/١) ح (١٩٩).

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب: سورة بني إسرائيل (١٧٤٥/٤) ح (٤٤٣٥)، واللفظ له، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١٨٤/١) ح (١٩٤).

وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك"[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله–: (فأخبر أنه– صلى الله عليه وسلم– لا يحصي ثناء عليه، ولو أحصى جميع أسمائه لأحصى صفاته كلها، فكان يحصي الثناء عليه، لأن صفاته إنما يعبر عنها بأسمائه)[٢].

وقد ذهب الشيخ القرشي – رحمه الله– إلى هذا، فقال: "أسماء الله وصفاته غير محصورة بعدد، وأن الله لم يخبر أحدا من خلقه عن جميع أسمائه وصفاته كما دل عليه الأحاديث الكثيرة"[٣].

ثم ذكر الشيخ– رحمه الله– أكثر من ستين اسما من أسماء الله الحسنى مع الأدلة من آيات القرآن، فقال: ومن أسمائه تعالى:

١،٢. الرحمن، الرحيم. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[٤].

٣. الحكيم. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[٥].

٤. التواب. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[٦].

٥. البديع. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾[٧].

٦. الواحد. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ ﴾[١].

---

(١) رواه مسلم في كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود (١/٣٥٢) ح (٤٨٦).

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٣/٣٣٢).

(٣) انظر: الكلمة الطيبة (ص١٦).

(٤) سورة الفاتحة (الآية: ٣).

(٥) سورة البقرة (الآية: ٣٢).

(٦) سورة البقرة (الآية: ٣٧).

(٧) سورة البقرة (الآية: ١١٧).

(١) سورة البقرة (الآية: ١٦٣).

٧. **الرؤوف**. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾[1].

٨. **الواسع**. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [2].

٩، ١٠، ١١، ١٢. **الحي، القيوم، العلي، العظيم**. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾[3].

١٣. **الوهاب**. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾[4].

١٤. **الشهيد**. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ﴾[5].

١٥. **الوكيل**. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾[6].

١٦. **الرقيب**. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[7].

١٧. **المقيت**. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا﴾[8].

١٨. **القهار**. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾[9].

١٩. **القادر**. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ﴾[1].

---

(١) سورة البقرة (الآية: ٢٠٧).

(٢) سورة البقرة (الآية: ١١٥، ٢٤٧، ٢٦١، ٢٦٨).

(٣) سورة البقرة (الآية: ٢٥٥).

(٤) سورة آل عمران (الآية: ٨).

(٥) سورة آل عمران (الآية: ٩٨).

(٦) سورة آل عمران (الآية: ١٧٣).

(٧) سورة النساء (الآية: ١).

(٨) سورة النساء (الآية: ٨٥).

(٩) سورة الأنعام (الآية: ١٨).

(١) سورة الأنعام (الآية: ٦٥).

٢٠. **الخبير**. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[١].

٢١. **الفاتح**. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾[٢].

٢٢،٢٣. **المحيي، المميت**. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۖ ﴾[٣].

٢٤. **الحفيظ**. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾[٤].

٢٥،٢٦. **القريب، المجيب**. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾[٥].

٢٧،٢٨. **الحميد، المجيد**. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾[٦].

٢٩. **الودود**. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾[٧].

٣٠. **المؤخر**. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴾[٨].

٣١. **المتعال**. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾[٩].

٣٢. **الحليم**. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾[١].

---

(١) سورة الأنعام (الآية: ٧٣).

(٢) سورة الأعراف (الآية: ٨٩).

(٣) سورة الأعراف (الآية: ١٥٨).

(٤) سورة هود (الآية: ٥٧).

(٥) سورة هود (الآية: ٦١).

(٦) سورة هود (الآية: ٧٣).

(٧) سورة هود: (الآية: ٩٠).

(٨) سورة هود (الآية: ١٠٤).

(٩) سورة الرعد (الآية: ٩).

(١) سورة الإسراء (الآية: ٤٤).

٣٣. **الوارث**. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴾[1].

٣٤. **العفو**. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ﴾[2].

٣٥. **اللطيف**. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴾[3].

٣٦. **الكبير**. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾[4].

٣٧. **المنتقم**. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾[5].

٣٨. **الحسيب**. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴾[6].

٣٩. **الفتاح**. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفۡتَحُ بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَهُوَ ٱلۡفَتَّاحُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾[7].

٤٠. **الغفار**. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ﴾[8].

٤١. **الغفور**. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[1].

٤٢. **الولي**. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[1].

---

(١) سورة الأنبياء (الآية: ٨٩).

(٢) سورة الحج (الآية: ٦٠).

(٣) سورة لقمان (الآية: ١٦).

(٤) سورة لقمان (الآية: ٣٠).

(٥) سورة السجدة (الآية: ٢٢).

(٦) سورة الأحزاب (الآية: ٣٩).

(٧) سورة السبأ (الآية: ٢٦).

(٨) سورة ص (الآية: ٦٦).

(١) سورة الزمر (الآية: ٥٣).

٤٣ . **السميع، البصير**. قَالَ تَعَالَى:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[٢].

٤٤ . **المقدم**. قَالَ تَعَالَى:﴿ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ﴾[٣].

٤٥،٤٦ . **الرزاق،المتين**. قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾[٤].

٤٧ . **البر**. قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾[٥].

٤٨ .**المقتدر**. قَالَ تَعَالَى:﴿ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَـٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[٦].

٤٩ . **ذو الجلال والإكرام**. قَالَ تَعَالَى:﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾[٧].

٥٠،٥١،٥٢،٥٣،٥٤. الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، العليم. قَالَ تَعَالَى:﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[٨].

٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩. المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر. قَالَ تَعَالَى:﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[١].

٦٠، ٦١،٦٢. الخالق، البارئ، المصور. قَالَ تَعَالَى:﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ

---

(١) سورة الشورى (الآية: ٩).

(٢) سورة الشورى (الآية: ١١) .

(٣) سورة ق (الآية: ٢٨).

(٤) سورة الذاريات (الآية: ٥٨).

(٥) سورة الطور (الآية: ٢٨).

(٦) سورة القمر (الآية: ٤٢).

(٧) سورة الرحمن (الآية: ٢٧).

(٨) سورة الحديد (الآية: ٣).

(١) سورة الحشر (الآية: ٢٣).

ٱلۡمُصَوِّرُ﴾[١].

٦٣. **الكريم**. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾[٢].

٦٤. **الأحد**. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٣].

٦٥. **الصمد**. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾[٤].

بعد ذكر هذه الآيات قال القرشي- رحمه الله-: "ذكرت أكثر من ستين من أسماء الله الحسنى، وبقي كثيرا ماذكرت[٥]، وقد ذهب بعض العلماء إلى حصرها على تسعة وتسعين[٦]، ولكن الصحيح الذي ذهب إليه الجمهور وهو عدم حصرها في عدد معين"[٧].

قال الإمام النووي[٨]- رحمه الله-: (واتفق العلماء على أن هذا الحديث (**إن لله تسعة**

---

(١) سورة الحشر (الآية: ٢٤).

(٢) سورة الانفطار (الآية: ٦).

(٣) سورة الإخلاص (الآية: ١).

(٤) سورة الإخلاص (الآية: ٢).

(٥) انظر: الكلمة الطيبة (ص ١٦-٥١).

(٦) كابن حزم وغيره ممن ذهبوا إلى حصر أسماء الله تعالى على تسعة وتسعين اسما. انظر: المحلى لابن حزم (١/٥٠).

(٧) انظر: الكلمة الطيبة (ص ٦٥).

(٨) هو: يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحوراني، النووي، الشافعيّ، أبو زكريا، محيي الدين: علامة بالفقه والحديث. تعلم في دمشق، وأقام بها زمنا طويلا. وقد كان - رحمه الله- على جانب كبير من العلم والزهد والتقشف والاقتصاد في العيش والصبر على خشونته، من كتبه " المنهاج في شرح صحيح مسلم، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، الأربعون حديثا النووية وغير ذلك، ولد ٦٣١هـ وتوفي ٦٧٦هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٨/٣٩٥-٣٩٨)، طبقات الشافعيين (١/٩٠٩-٩١٢).

وتسعين اسما، مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة)[1] ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى، فليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين وإنما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء، ولهذا جاء في الحديث الآخر "أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك)"[2]

المسألة الثانية: في بيان اسم الله الأعظم.

وردت النصوص الكثيرة التي تدل على أن لله الاسم الأعظم، منها:

عن أسماء بنت يزيد- رضي الله عنها- أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: **اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين**﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾[3] **وفاتحة سورة آل عمران** ﴿ الٓمٓ * اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾[4]

وعن عبد الله ابن بريدة عن أبيه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سمع رجلا يقول: اللهم إني أسالك أني أشهد أنك أنت الله، لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، فقال: "**لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب**"[1]

---

(١) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب: إن لله مائة اسم إلا واحدا، (٢٦٩١/٦) ح (٦٩٥٧) ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها (٢٠٦٢/٤) ح (٢٦٧٧).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٥/١٧).

(٣) سورة البقرة (الآية: ١٦٣).

(٤) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب: الدعاء (٦١٣/٢) ح (١٤٩٦)، والترمذي في أبواب الدعوات، باب: (٥١٧/٥) ح (٣٤٧٨)، وقال: (حديث حسن صحيح) والحديث حسنة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (٢٨١/٢) ح (١٦٤٢).

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب الدعاء، (٦١٢/٢) ح (١٤٩٣)، وابن ماجة في =

وغيرها من الأحاديث الصحيحة التي تدل على ثبوت التفاضل في أسماء الله تعالى، وثبوت اسمه الأعظم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: (وكما أن أسماؤه وصفاته متنوعة، فهي أيضا متفاضلة، كما دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع مع العقل)[(١)]

وقد أنكر بعض العلماء تعيين اسم الله الأعظم، فقالوا:"لايجوز تفضيل بعض الأسماء الإلهية على بعض"[(٢)].

ولكن الشيخ القرشي- رحمه الله- ذهب إلى إثبات الاسم الأعظم لله سبحانه وتعالى كما دل عليه الأدلة، حيث قال- رحمه الله-: اسم الله الأعظم هو"الله" للأدلة التالية:

١. أن الله سبحانه وتعالى عرف نفسه بهذا الاسم، ولا يوجد في القرآن مثل هذا الأسلوب الذي عرف الله به عن نفسه حيث قال تعالى:﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾[(٣)]

٢. أن كفار قريش يعترفون أن اسم الله الذاتي هو"الله"كما في قوله سبحانه وتعالى:﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾[(١)]

أبواب الدعاء، باب اسم الله الأعظم، (٢٦/٥) ح (٣٨٥٧)، والحديث صححه الألباني في صحيح أبي داود (٢٢٩/٥) ح (١٣٤١).

(١) مجموع الفتاوى (٢١٢/١١).

(٢) منهم : أبو جعفر الطبري، أبو الحسن الأشعري، أبو حاتم بن حبان، والقاضي أبو بكر الباقلاني. انظر: فتح الباري (٢٢٤/١١).

(٣) سورة طه (الآية: ١٤).

(١) سورة العنكبوت (الآية: ٦١).

وهذا يدل أن هذا الاسم (**الله**) اسمه الذاتي وغير هذا كله من الأسماء الصفاتية[١].

٣. ذكر في فيض الباري على صحيح البخاري في تفسير قوله تعالى ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾[٢]

والمعنى: أن ربكم يكترث بكم ويبالي بكم، لأنكم تدعونه، ولولا ذلك لما عبأ بكم، على نحول قوله: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[٣]

وهو معنى قوله- صلى الله عليه وسلم-: (**لا تقوم الساعة حتى لا يبقى في الأرض أحد يقول: الله الله**) فبقاء الدنيا ببركة اسم الله الأعظم[٤].

٤. عن جابر بن زيد - رضي الله عنه- قال:"اسم الله الأعظم "الله" [٥].

بعد ذكر هذه الأدلة قال- رحمه الله-:"وبهذا يعرف أن لله الاسم الأعظم وهو الله"[٦].

المسألة الثالثة: لا يذكر الله بكلمة الله فقط.

أن الصحيح من مذهب أهل السنة: أن الأصل في الأشياء التوقف، والإباحة رأي المعتزلة[١].

---

(١) انظر: الكلمة الطيبة (ص٧).

(٢) سورة الفرقان (الآية: ٧٧).

(٣) سورة الأنفال (الآية: ٣٣).

(٤) انظر:كتاب الإيمان، باب: دُعاؤُكُمْ إِيمَانُكُمْ (١/١٠٦).

(٥) رواه ابن أبي شيبة في المصنف،كتاب الدعاء، باب: في اسم الله الأعظم (٦/٤٧) ح (٢٩٣٦٦)، وابن أبي حاتم في تفسيره، تفسير سورة الفاتحة (١/٢٥).

(٦) انظر: الكلمة الطيبة (ص٤-٧).

(١) الدر المختار (١/٣٣٥).

قال القرشي- رحمه الله-: لا يجوز الذكر باسم الله المفرد وإن كان باسمه الأعظم[١].

وقال- رحمه الله- أيضا: العبادات توقيفية فلا يجوز إدخال فيها ما ليس منها، هذا معلوم قديما وحديثا عند الفقهاء والأصوليين أن الأصل في العبادات عند أهل السنة والجماعة التوقف أو التحريم[٢].

ثم نقل الشيخ - رحمه الله- الدليل على أن العبادات توقيفية.

عن البراء بن عازب- رضي الله عنه- قال: قال النبي- صلى الله عليه وسلم-: **إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل: اللهم أسلمت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به،** قال: فرددتها على النبي- صلى الله عليه وسلم- فلما بلغت اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت قلت ورسولك، قال: **لا ونبيك الذي أرسلت**[٣]"[٤].

بعد ذكر هذا الحديث قال الشيخ- رحمه الله-: لفظ "رسول" أبلغ وأحسن وأشمل من لفظ "نبي" إذ كل نبي رسول وليس العكس، مع ذلك لم يأذن له - صلى الله عليه وسلم-، هذا يدل دلالة واضحة أنه لا بد الحصر على ألفاظ العبادة، فالعبادة لايقبل عند الله إلا إذا كان على هديه وطريقته- صلى الله عليه وسلم-، ومن أهم أنواع العبادة ذكر الله سبحانه وتعالى، فلا بد أداؤه على طريق صحيح[١].

التقريرات الذي قرره الشيخ القرشي- رحمه الله- "بأن العبادة توقفية" موافق لتقرير

---

(١) انظر: نور الهدى على السواد الردى (ص ٧٢).

(٢) انظر: المصدر السابق (ص ١٧٧).

(٣) رواه البخاري في كتاب الوضوء، باب: فضل من بات على الوضوء (٩٧/١) ح (٢٤٤).

(٤) انظر: نور الهدى على السواد الردى (ص ١٧٨).

(١) انظر: المصدر السابق (ص ١٧٩).

السلف- رحمهم الله-.

قال الفضيل بن عياض[١]- رحمه الله- في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[٢] قال: أخلصه وأصوبه. قالوا: يا أبا علي! ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل: حتى يكون خالصا صوابا. والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة)[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله-: (والذكر بالاسم المضمر المفرد أبعد من السنة وأدخل في البدعة وأقرب إلى ضلالة الشيطان، فإن من قال: يا هو ياهو أو هو هو ونحو ذلك لم يكن الضمير عائدا إلا إلى ما يصوره قلبه والقلب قد يهتدي وقد يضل، وزعم بعضهم إن قوله ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾[٤] معناه وما يعلم تأويل هذا الاسم الذي هو "هو"، قال -رحمه الله-: هذا وإن كان مما اتفق المسلمون بل العقلاء على أنه من أبين الباطل، فقد يظن ذلك من يظنه من هؤلاء حتى قلت مرة لبعض من قال شيئا من ذلك لو كان هذا كما قلته لكتبت وما يعلم تأويله هو منفصلة- ثم كثيرا ما يذكر بعض الشيوخ أنه يحتج على قول القائل "الله"بقوله تعالى:﴿ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي

(١) هو: فضيل بن عياض بن مسعود بن بشر، الإمام، القدوة، الثبت، أبو علي التميمي، الخراساني، ولد بسمرقند، وارتحل في طلب العلم.كان أولا شاطرا يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس وكان سبب توبته أنه عشق جارية فبينا هو يرتقي الجدران إليها سمع رجلا يتلو﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾(سورة الحديد: ١٦). فقال: يا رب! قد آن فتاب ورجع وجاور الحرم إلى أن مات، وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي. انظر: سير أعلام النبلاء (٣٩٥/٧)، الوافي بالوفيات (٥٩/٢٤).

(٢) سورة الملك (الآية: ٢).

(٣) منهاج السنة (٢٥٣/٥).

(٤) سورة آل عمران (الآية: ٧).

خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾[١] يظن أن الله أمر نبيه بأن يقول الاسم المفرد، وهذا غلط باتفاق أهل العلم، فإن قوله (قُلِ ٱللَّهُ) معناه: الله الذي أنزل الكتاب الذي جاء به موسى وهو جواب لقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ أي الله الذي أنزل الكتاب الذي جاء به موسى، رد بذلك قول من قال (مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ) فقال سبحانه: (قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ) ثم قال: (قُلِ ٱللَّهُ) أنزله ثم ذر هؤلاء المكذبين في خوضهم يلعبون، والله تعالى لم يأمر أحدا بذكر اسم مفرد، ولا شرع للمسلين اسما مفردا مجردا، والاسم المجرد لا يفيد الإيمان باتفاق أهل الإسلام ولا يؤمر به في شيء من العبادات ولا في شيء من المخاطبات،

كما في الصحيح قال – عليه الصلاة والسلام–:"**أفضل الكلام أربع سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**"[٢]. وكما جاء في الصحيح أيضا قوله– صلى الله عليه وسلم– : **كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**[٣]

والمقصود هنا أن المشروع في ذكر الله سبحانه هو ذكره بجملة تامة وهو المسمى بالكلام والواحد منه بالكلمة وهو الذي ينفع القلوب ويحصل به الثواب والأجر ويجذب القلوب إلى الله ومعرفته ومحبته وخشيته وغير ذلك من المطالب العالية والمقاصد السامية.

وأما الاقتصار على الاسم المفرد مظهرا أو مضمرا فلا أصل له فضلا عن أن يكون من

---

(١) سورة الأنعام (الآية: ٩١).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأيمان والنذور، باب: إذا قال والله لا أتكلم اليوم فصلى أو قرأ أو سبح، (٢٤٥٩/٦) ح (٦٣٠٢).

(٣) رواه البخاري في كتاب الدعوات، باب: فضل التسبيح (٢٣٥٢/٥) ح (٦٠٤٣)، ومسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء. (٢٠٧٢/٤) ح (٢٦٩٤).

ذكر الخاصة والعارفين، بل هو وسيلة إلى أنواع من البدع والضلالات وذريعة إلى تصورات وأحوال فاسدة من أحوال أهل الإلحاد وأهل الاتحاد)[١].

وقال ابن حجر[٢]- رحمه الله-: (لأن ألفاظ الأذكار توقيفية في تعيين اللفظ وتقدير الثواب فربما كان في اللفظ سر ليس في الآخر ولو كان يرادفه في الظاهر أو لعله أوحي إليه بهذا اللفظ فرأى أن يقف عنده) [٣].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٢٣٣/١٠).

(٢) هو: أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حَجَر: من أئمة العلم والتاريخ. ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، أما تصانيفه فكثيرة جليلة، منها: لسان الميزان، بلوغ المرام من أدلة الأحكام، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، وغير ذلك، ولد سنة ٧٧٣هـ وتوفي ٨٥٢ بالقاهرة. انظر: الأعلام للزركلي (١٧٨/١).

(٣) فتح الباري (٣٥٨/١).

المطلب الثاني: في صفات الله.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: أقسام الناس في الصفات.

المسألة الثانية: ذكر جملة من الصفات التي ذكرها الشيخ القرشي.

المسألة الأولى: أقسام الناس في الصفات.

قال القرشي- رحمه الله- "إن الناس اختلفوا في إثبات صفات الله إلى أقسام، وجميع هذه الأقسام راجعة إلى قسمين:

١. **قسم**: صدقوا بما أخبر الله عن نفسه، وقالوا: لأنه أعلم من غيره عن نفسه، وأجروأها على ظاهرها كما يليق لجلاله سبحانه وتعالى، وهم السلف؛ أي أهل السنة والجماعة.

٢. **وقسم**: ذهبوا إلى التأويل، وقالوا: إن ظاهرها غير مراد، وهم المخالفون لأهل السنة والجماعة [1].

ثم نقل- رحمه الله- كلام الشيخ شاه ولي الله المحدث الدهلوي، أنه قال: المسائل التي اختلف فيها أهل القبلة، وصاروا لأجلها فرقا متفرقة وأحزابا متحزبة بعد انقيادهم لضروريات الدين على قسمين:

١. قسم نطقت به الآيات، وصحت به السنة، وجرى عليه السلف من الصحابة والتابعين، فلما ظهر إعجاب كل ذي رأي برأيه، وتشعبت بهم السبل اختار قوم ظاهر الكتاب والسنة، وعضوا بنواجذهم على عقائد السلف، ولم يبالوا بموافقتها للأصول العقلية، ولا مخالفتها لها، وهم أهل السنة والجماعة.

٢. ذهب قوم إلى التأويل والصرف عن الظاهر[1].

ثم قال القرشي- رحمه الله-: الحق في المسألة هو إثباتها حقيقة وإجرائها على ظاهرها بدون تأويل[2]"[1].

---

(١) انظر: القسطاس المستقيم لمن دخل جنات النعيم (ص١).

(١) انظر: حجة الله البالغة (١/٢٥).

(٢) التأويل: هو عند المتقدمين يأتي على معنيين: الأول: ما يؤول الأمر إليه، والثاني: تفسير الكلام وبيان معناه، كما في قول النبي- صلى الله عليه وسلم- لابن عباس- رضي الله عنهما-: (

=

المسألة الثانية: ذكر جملة من الصفات التي ذكرها الشيخ القرشي.

الوجه:

صفة من صفات الله الذاتية الخبرية الثابتة بالكتاب والسنة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾[٢]

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٍ * وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾[٣].

وفي حديث عتبان بن مالك – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–: (**فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله)**[١].

قال الشيخ القرشي– رحمه الله–: "نثبت لله سبحانه وتعالى صفة الوجه كما يليق له

اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) رواه أحمد في المسند (٦٥/٥) ح (٢٨٧٩)، والآجري في الشريعة (٢٢٦٦/٥). فهذا هو التأويل في اصطلاح أهل التفسير والسلف من أهل الفقه والحديث، فمرادهم به معنى التفسير والبيان، ومنه قول ابن جرير وغيره: القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا. وأما التأويل عند المتأخرين: فهو: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلي المرجوح لدليل يقترن بذلك. انظر: درء تعارض العقل والنقل(١٤/١)، ومختصر الصواعق (ص٢٢-٢٣)، وقال ابن القيم –رحمه الله–: وبالجملة فالتأويل الذي يوافق ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة ويطابقها هو التأويل الصحيح والتأويل الذي يخالف ما دلت عليه النصوص وجاءت به السنة هو التأويل الفاسد. انظر: الصواعق المرسلة (١٨٧/١).

(١) انظر: القسطاس المستقيم لمن دخل جنات النعيم (ص٣).

(٢) سورة القصص (الآية: ٨٨).

(٣) سورة الرحمن (الآية: ٢٦-٢٧).

(١) رواه البخاري في أبواب المساجد، باب: المساجد في البيوت (١٦٤/١) ح (٤١٥)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر(٤٥٤/١) ح (٢٦٣).

سبحانه، ونعتقد اعتقاداً جازماً أن الله له وجه، لأن الله أثبتها لنفسه وأثبتها له رسوله – صلى الله عليه وسلم– لا مدخل للعقل فيها، مع العلم أن جميع صفات الرب لا تشابه صفات المخلوقين"[١].

الضحك:

صفة فعلية سمعية ثابتة لله تعالى بالأحاديث الصحيحة، منها قوله – صلى الله عليه وسلم–: **يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد**[٢].

قال الشيخ– رحمه الله–: نؤمن كما جاء في النصوص، ولا نقول معنى الضحك في النصوص: الإقبال إلى الرحمة أو الإحسان وغير ذلك من التأويلات"[٣].

الاستواء:

صفة فعلية سمعية ثابتة لله تعالى بالنصوص الشرعية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾[٤]

قال القرشي– رحمه الله–: معنى الاستواء: العلو والارتفاع، ومعنى الاستواء على العرش أي ارتفع عليه وعلا عليه، وهذا معلوم من حيث اللغة العربية، ولكن كيفيته مجهولة، لا ندري كيف استوى، فنؤمن إنه سبحانه وتعالى استوى على عرشه وارتفع فوقه ارتفاعاً كما يليق بجلاله سبحانه، ولا نقول أنه قائم أو جالس على العرش أو غير ذلك مع العلم أن استواءه لا يشابه استواء المخلوقين[١]،قال سبحانه وتعالى ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ

---

(١) انظر: القسطاس المستقيم لمن دخل جنات النعيم (ص٤).

(٢) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب: الكافر يقتل المسلم ثم يسلم، فيسدد بعد ويقتل (١٠٤٠/٣)ح (٢٦٧١).

(٣) انظر: القسطاس المستقيم لمن دخل جنات النعيم (ص٥).

(٤) سورة طه (الآية : ٥).

(١) انظر: القسطاس المستقيم لمن دخل جنات النعيم (ص٨).

وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[1].

---

(١) سورة الشورى (الآية:١١).

الفصل الثاني

تقريراته في بيان بقية أركان الإيمان

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تقريراته في بيان الإيمان بالملائكة.

المبحث الثاني: تقريراته في بيان الإيمان بالكتب.

المبحث الثالث: تقريراته في بيان الإيمان بالرسل.

المبحث الرابع: تقريراته في بيان الإيمان باليوم الآخر.

المبحث الخامس: تقريراته في بيان الإيمان بالقدر.

المبحث الأول: تقريراته في بيان الإيمان بالملائكة.

الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان وأصل من أصوله، ولا يكون العبد مؤمنا إلا إذا آمن بهم، وقد وردت الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة على أن الإيمان بالملائكة فرض، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[1]

كما أخبر سبحانه أن إنكارهم وعدم الإيمان بهم يوصل العبد إلى الكفر والخروج عن الملة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾[2]

وكذلك دلت الأحاديث الكثيرة على أن الإيمان بالملائكة من أحد أركان الإيمان الستة، كما جاء في حديث جبريل المشهور: عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– قال: بينما نحن عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي– صلى الله عليه وسلم–، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد! أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– : "**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا**،" قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: **أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره**

---

(١) سورة البقرة (الآية: ٢٨٥).

(٢) سورة النساء (الآية: ١٣٦).

وشره، قال: صدقت،.... [١]

قال القرشي- رحمه الله-: "الذي يدعى أنه مسلم لا بد عليه الإيمان بجميع الأمور الغيبية كما جاءت في النصوص، ومن أهمها الإيمان بالملائكة بأن الله خلقهم من نور، وهم يكتبون أعمال بني آدم من خير و شر، وأنهم يسبحون الليل والنهار لايفترون، فالإيمان بهم فرض جملة وتفصيلا، فنؤمن تفصيلا بما نعرف من أسماءهم كجبريل وميكائيل وإسرافيل وغيرهم، ونؤمن جملة بمن لا نعرف من أسمائهم [٢].

ثم ذكر- رحمه الله- الآية من القرآن، فقال: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ [٣]

ومما سبق من تقريرات الشيخ القرشي بالإيمان بالملائكة موافقة لتقرير السلف- رحمهم الله-.

ذكر البيهقي[٤]- رحمه الله- ما يجمع أصول الإيمان بهم، فقال: والإيمان بالملائكة ينتظم معاني:

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى (١/٣٦) ح (٨).

(٢) الإسلام والملاحدة (ص١٨).

(٣) سورة البقرة (الآية: ٣).

(٤) هو: أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي، كان فقيها محدثا أصوليا، وجمع أشياء كثيرة نافعة، حتى قيل: تبلغ تصانيفه ألف جزء، وهو أول من جمع نصوص الإمام الشافعي- رضي الله تعالى عنه- في عشر مجلدات، ومن مشهور مصنفاته: السنن الكبير، السنن الصغير، ودلائل النبوة، ومناقب أحمد بن حنبل وغير ذلك. وكان قانعاً من الدنيا بالقليل، ولد سنة ٣٨٤هـ وتوفي ٤٥٨هـ. انظر: وفيات الأعيان (١/٧٥-٧٦)، البداية والنهاية (١٢/١١٥-١١٦).

أحدها: التصديق بوجودهم.

الثاني: إنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله، مخلوقون كالإنس والجن، مأمورون مكلفون لا يقدرون إلا على ما أقدرهم الله تعالى عليه، والموت عليهم جائز، ولكن الله تعالى جعل لهم أمدا بعيدا، فلا يتوفاهم حتى يبلغوه، ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله تعالى، ولا يدعون آلهة كما زعم الزاعمون الأوائل .

والثالث: الاعتراف بأن منهم رسل الله يرسلهم إلى من يشاء من البشر، وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض، ويتبع ذلك الاعتراف بأن منهم حملة العرش، ومنهم الصافون، ومنهم خزنة الجنة، ومنهم خزنة النار، ومنهم كتبة الأعمال، ومنهم الذين يسوقون السحاب، وقد ورد القرآن بذلك كله، أو بأكثره[1].

---

(١) شعب الإيمان (١/٢٩٦).

المبحث الثاني: تقريراته في بيان الإيمان بالكتب.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإيمان بجميع كتب السماوية جملة وتفصيلا.

المطلب الثاني: الإيمان بالقرآن الكريم خاصة.

المطلب الأول: الإيمان بجميع الكتب السماوية جملة وتفصيلا.

إن الإيمان بالكتب السماوية التي أنزلها الله تعالى على رسله ركن عظيم من أركان الإيمان الستة، لا يصح إيمان المرء إلا بالإيمان بها.

قال الشيخ القرشي- رحمه الله-: "الإيمان بجميع كتب السماوية المنزلة من الله سبحانه وتعالى إلى أنبيائه ورسله واجب ثابت بالكتاب والسنة، وهو ركن من أركان الإيمان، فلا يكون العبد مؤمنا إلا بالإيمان بها، نؤمن بجميع الكتب السماوية سواء ورد ذكرها في الكتاب والسنة أو لم يرد، بل الإيمان على جميعها من أهم البر ومن أهم الأعمال الصالحة[1]،

ثم ذكر القرشي- رحمه الله- الآية من القرآن التي تدل على ذلك، فقال: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾[2].

و قال- رحمه الله- أيضا: "الذي ينكر واحدا من هذه الكتب يقع في الضلال البعيد، ويخرج من الملة وإن كان آمن بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر من قبل"[3].

ثم نقل- رحمه الله- الآية القرآنية، فقال: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾[4].

ومما سبق من تقريرات الشيخ القرشي- رحمه الله- في هذا المطلب من الإيمان بالكتب يجد القارئ تقريراته موافقة للسلف- رحمهم الله-.

---

(١) انظر: نبوة محمدي (ص٤٥).

(٢) سورة البقرة (الآية: ١٧٧).

(٣) انظر: نبوة محمدي (ص٤٨).

(٤) سورة النساء (الآية ١٣٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله–: (أنزل الله مائة كتاب وأربعة كتب من السماء أودع علومها أربعة منها: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ثم أودع علوم هذه الأربعة الفرقان، ثم أودع علوم القرآن المفصل، ثم أودع علوم المفصل فاتحة الكتاب)[١].

وقال– رحمه الله– أيضا: (فأن تؤمن بما سمى الله من كتبه في كتابه من التوراة والإنجيل والزبور خاصة؛ وتؤمن بأن لله سوى ذلك كتبا أنزلها على أنبيائه لا يعرف أسماءها وعددها إلا الذي أنزلها وتؤمن بالفرقان وإيمانك به غير إيمانك بسائر الكتب)[٢].

المطلب الثاني: الإيمان بالقرآن الكريم خاصة.

القرآن الكريم كلام الله سبحانه تعالى هو مصدق لجميع الكتب السماوية السابقة، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ ﴾[٣].

قال القرشي– رحمه الله–: "نؤمن أن القرآن الكريم كلام الله وأنه كافية وشافية كل ما يحتاج العباد إلى قيام الساعة، وهو كلام تام لا يدخل فيه نقص وعيب من أي وجه لأنه كلام الله المنزل من عنده، ولما كان منزل من عند الله فجميع الأخبار التي أخبرها القرآن عن الله سبحانه وتعالى أو عن غيره فهي في غاية الصدق لا ريب فيها، وجميع التكاليف التي أوردها القرآن فهي في غاية العدل المناسب للعباد التي لاظلم فيها[٤].

ثم نقل– رحمه الله– كلام الإمام فخر الدين الرازي – رحمه الله– أنه قال: في قوله تعالى: ﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدۡقٗا وَعَدۡلٗاۚ ﴾[٥]

والمراد بالكلمة– القرآن– أي تم القرآن في كونه معجزا دالا على صدق محمد– عليه

---

(١) مجموع الفتاوى (١٧/١٥).

(٢) مجموع الفتاوى (٧/٣١٣).

(٣) سورة المائدة (الآية: ٤٨).

(٤) انظر: نبوة محمدي (ص ٢٨٨).

(٥) سورة الأنعام (الآية: ١١٥).

السلام- وقوله: ﴿صِدۡقًا وَعَدۡلًاۚ﴾ أي تمت تماما صدقا وعدلا، كلمة الله تعالى موصوفة بصفات كثيرة فالصفة الأولى: كونها تامة وإليه الإشارة بقوله: وتمت كلمة ربك وفي تفسير هذا التمام وجوه:

الأول: أنها كافية وافية بكونها معجزة دالة على صدق محمد - عليه الصلاة والسلام-

والثاني: أنها كافية في بيان ما يحتاج المكلفون إليه إلى قيام القيامة عملا وعلما،

والثالث: أن حكم الله تعالى هو الذي حصل في الأزل ولا يحدث بعد ذلك شيء فذلك الذي حصل في الأزل هو التمام والزيادة عليه ممتنعة،

وكل ما حصل في القرآن نوعان: الخبر والتكليف.

أما الخبر: فالمراد كل ما أخبر الله عن وجوده أو عن عدمه، ويدخل فيه الخبر عن وجود ذات الله تعالى وعن حصول صفاته أعني كونه تعالى عالما قادرا سميعا بصيرا، ويدخل فيه الإخبار عن صفات التقديس والتنزيه كقوله: ﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ﴾[1]

وكقوله: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾[2] ويدخل فيه الخبر عن أقسام أفعال الله وكيفية تدبيره لملكوت السموات والأرض وعالمي الأرواح والأجسام، ويدخل فيه كل أمر عن أحكام الله تعالى في الوعد والوعيد، والثواب والعقاب، ويدخل فيه الخبر عن أحوال المتقدمين، والخبر عن الغيوب المستقبلة، فكل هذه الأقسام داخلة تحت الخبر،

وأما التكليف: فيدخل فيه كل أمر ونهي توجه منه سبحانه على عبده سواء كان ذلك العبد ملكا، أو بشرا، أو جنيا، أو شيطانا، وسواء كان ذلك في شرعنا، أو في شرائع الأنبياء عليهم السلام المتقدمين، أو في شرائع الملائكة المقربين، الذين هم سكان السموات، والجنة، والنار، والعرش، وما وراءه، مما لا يعلم أحوالهم إلا الله تعالى.

وإذا عرفت انحصار مباحث القرآن في هذين القسمين فنقول قال تعالى: وتمت كلمة ربك صدقا إن كان من باب الخبر، وعدلا إن كان من باب التكاليف، وهذا ضبط في

---

(١) سورة الإخلاص (الآية: ٣).

(٢) سورة البقرة (الآية: ٢٥٥).

غاية الحسن[١]"[٢].

وقال القرشي- رحمه الله-:"ونؤمن بأن القرآن الكريم محفوظ إلى قيام الساعة، لأن الله سبحانه وتعالى قد تولى حفظه، بخلاف الكتب السابقة فإنه لم يتوله، بل كان حفظها على أعناق الأمم فلم يقوموا به بل حرفوها من قبل أنفسهم حسب رغبتهم"[٣].

ثم ذكر الدليل على ذلك فقال: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[٤].

---

(١) مفاتيح الغيب (١٢٥/١٣).

(٢) انظر: نبوة محمدي (ص٢٩٠).

(٣) انظر: نبوة محمدي (ص٤٠).

(٤) سورة الحجر (الآية: ٩).

المبحث الثالث: تقريراته في بيان الإيمان بالرسل.

وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان بالأنبياء جملة وتفصيلا.

المطلب الثاني: دعوة الرسل واحدة.

المطلب الثالث: الإيمان برسالة النبي – صلى الله عليه وسلم–.

المطلب الرابع: أنه –صلى الله عليه وسلم– كان من البشر وأنه لا يعلم الغيب.

المطلب الخامس: أنه –صلى الله عليه وسلم– معلم للأمة وأنه لهم بشيرا ونذيرا وأنه بلغ ما نزل عليه وما أخبر عن نفسه شيء.

المطلب السادس: أنه –صلى الله عليه وسلم– أحب الناس إلى المؤمنين وعليه لا بد توقيره وتعظيمه.

المطلب السابع: طاعة النبي –صلى الله عليه وسلم– مطلقا.

المطلب الثامن: اتباع الشريعة على طريقة النبي –صلى الله عليه وسلم– وأنه لا يحصل محبة الله تعالى إلا بطاعته –صلى الله عليه وسلم– بعيدا عن الغلو واتباع الهوى.

المطلب التاسع: من علامات حب النبي –صلى الله عليه وسلم– فعل الخيرات وترك المنكرات.

المطلب الأول: الإيمان بالأنبياء جملة وتفصيلا.

الإيمان بالرسل أصل من أصول الإيمان، و هو ركن من أركانه، فلا يصح إيمان المرء إلا به، فيجب الإيمان على التفصيل ممن نعرف من أسمائهم، ويجب الإيمان على الإجمال ممن لا نعرف من أسمائهم، وعلى هذا قال القرشي- رحمه الله-: "يجب الإيمان بجميع الأنبياء والرسل سواء ذكر أسمائهم في الكتاب والسنة أو ما ذكر[1]، ثم نقل الشيخ الأدلة من كتاب الله التي تدل على ذلك،

قال- رحمه الله-: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[2]

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾[3]

ثم قال- رحمه الله-: "فالله سبحانه تعالى لم يقصص على نبيه- صلى الله عليه وسلم- عن جميع الأنبياء والرسل، ولذا يلزم الإيمان بجميع الأنبياء والرسل سواء عرفنا أسماءهم أو لم نعرف"[4].

وهذا الذي قرر الشيخ- رحمه الله- في الإيمان بالرسل جملة وتفصيلا موافق لتقرير السلف -رحمهم الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: (الإيمان بالرسل" يجب أن يكون جامعا عاما مؤتلفا لا تفريق فيه ولا تبعيض ولا اختلاف؛ بأن يؤمن بجميع الرسل وبجميع ما أنزل

---

(١) انظر: الكلمة الطيبة (ص٨٣).

(٢) سورة البقرة (الآية: ١٣٦).

(٣) سورة النساء (الآية: ١٦٤).

(٤) انظر: الكلمة الطيبة (ص٨٤).

إليهم، فمن آمن ببعض الرسل وكفر ببعض أو آمن ببعض ما أنزل الله وكفر ببعض فهو كافر، وهذا حال من بدل وكفر من اليهود والنصارى والصابئين")[١].

قال القرشي- رحمه الله-: "يجب الإيمان على جميع الأنبياء والرسل ومن أنكر أحدا منهم فهر كافر"[٢].

وقد وافق الشيخ في ذلك كلام السلف- رحمهم الله-.

قال شيخ الإسلام- رحمه الله-: (والمسلمون آمنوا بهم كلهم ولم يفرقوا بين أحد منهم فإن الإيمان بجميع النبيين فرض واجب ومن كفر بواحد منهم فقد كفر بهم كلهم، ومن سب نبيا من الأنبياء فهو كافر يجب قتله باتفاق العلماء")[٣].

المطلب الثاني: دعوة الرسل واحدة.

جميع الأنبياء والرسل من لدن نوح عليه السلام إلى نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم- دعوا أممهم إلى توحيد الله ونهوا عن الشرك.

قال الشيخ - رحمه الله -: "جميع الأنبياء والرسل منذ خلق الدنيا دعوا الناس إلى الإقرار بعبودية الله ثم العمل بمقتضى عبوديته" [٤]،

وقال-رحمه الله - أيضا: "الأنبياء والرسل كلهم كانوا على دين واحد وهو الدعوة إلى التوحيد الخالص والنهي عن الشرك، وإن تنوعت الشرائع من نبي إلى آخر"[٥].

فيما تقدم من توضيح وتقريرات الشيخ القرشي- رحمه الله — تبين أن الشيخ سار على منهج السلف في بيان اتفاق الأنبياء على أصول الدين وإن تنوعت الشرائع من فترة إلى

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/١٢).

(٢) انظر: نبوة محمدي (ص ٣).

(٣) الصفدية (٣١١/٢).

(٤) انظر: الإسلام والملاحدة (ص٣).

(٥) انظر: نبوة محمدي (ص٢).

فترة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله -: (ودين الإسلام هو دين الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين عام في كل زمان ومكان، فنوح وإبراهيم ويعقوب والأسباط وموسى وعيسى والحواريون، كلهم دينهم الإسلام، الذي هو عبادة الله وحده لا شريك له...فدين الأنبياء واحد، وإن تنوعت شرائعهم، كما في الصحيح عن النبي – صلى الله عليه وسلم- قال: "**إنا معشر الأنبياء ديننا واحد**"[(١)](٢).

وقال ابن القيم(٣)- رحمه الله -: (اتفقت دعوة الرسل من أولهم إلى آخرهم، على عبادة الله وحده لا شريك له، وأصل العبادة وتمامها وكمالها هو المحبة، وإفراد الرب سبحانه بها، فلا يشرك العبد به فيها غيره، والكلمة المتضمنة لهذين الأصلين هى الكلمة التى لا يدخل فى الإسلام إلا بها، ولا يعصم دمه وماله إلا بالإتيان بها، ولا ينجو من عذاب الله إلا بتحقيقها بالقلب واللسان وذكرها أفضل الذكر)(٤).

---

(١) رواه مسلم في كتاب الفضائل، باب: فضائل عيسى عليه السلام، بلفظ: (الأنبياء إخوة من علات وأمهاتهم شتى ودينهم واحد فليس بيننا نبي) (١٨٣٧/٤)، ح (٢٣٦٥).

(٢) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (٨٧/١).

(٣) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب، الدمشقيّ، أبو عبد الله، شمس الدين: أحد كبار العلماء. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية، ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. وهو الّذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه. وأطلق بعد موت ابن تيمية. وألّف تصانيف كثيرة منها: إعلام الموقعين، مفتاح دار السعادة، زاد المعاد، مدارج السالكين، وغير ذلك، انظر: الأعلام للزركلي (٥٦/٦).

(٤) انظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١٣٤/٢).

المطلب الثالث: الإيمان برسالة النبي – صلى الله عليه وسلم–.

وفيه سبعة مسائل:

المسألة الأولى: أخذ الميثاق من النبيين على الإيمان برسالة النبي – صلى الله عليه وسلم–.

المسألة الثانية: الأدلة من القرآن على صدق رسالة النبي – صلى الله عليه وسلم–.

المسألة الثالثة: الأدلة من السنة على صدق رسالة النبي – صلى الله عليه وسلم–

المسألة الرابعة: الأدلة من الكتاب على أنه يجب لكل أحد الإيمان بعمومية رسالة النبي – صلى الله عليه وسلم – وشموليتها إلى الناس كافة.

المسألة الخامسة: الأدلة من السنة على أنه يجب لكل أحد الإيمان بعمومية رسالة النبي – صلى الله عليه وسلم – وشموليتها إلى الناس كافة.

المسألة السادسة: لا نجاة لأحد في الآخرة إلا بالإيمان على رسالة النبي –صلى الله عليه وسلم–

المسألة السابعة: شبهة بعض الناس أنه لا يحتاج الإيمان برسالة النبي –صلى الله عليه وسلم– للنجاة في الآخرة والرد عليها.

المسألة الأولى: أخذ الميثاق من النبيين على الإيمان برسالة النبي –صلى الله عليه وسلم–.

ما بعث الله من نبي إلا وعهد إليه أن يؤمن بخاتم النبيين إذا بعث في زمانه، وقد أخذ الأنبياء العهد على أقوامهم أن يؤمنوا به عند بعثته.

قال الشيخ القرشي– رحمه الله–: "الإيمان برسالة النبي – صلى الله عليه وسلم– يكون واجبا على جميع الناس من بعثته إلى يوم القيامة كما كان واجبا عل جميع الأنبياء والمرسلين منذ ما خلقت الدنيا، ليس هذا فقط بل أخذ الله منهم الميثاق على تأييده ونصره إن ظهر بين أظهرهم"[١].

ثم ذكر– رحمه الله– الآية من كتاب الله ونقل أقوال المفسرين فيها، وهي:

قال تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾[٢].

أخرج ابن جرير[٣]– رحمه الله– عن علي بن أبي طالب– رضي الله عنه– أنه قال: "لم يبعث الله عز وجل نبيا، آدم فمن بعده – إلا أخذ عليه العهد في محمد– صلى الله عليه وسلم– لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، ويأمره فيأخذ العهد على قومه، ثم تلا هذه الآية الكريمة: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾

(١) انظر: نبوة محمدي (ص٥٦).

(٢) سورة آل عمران (الآية: ٨١).

(٣) هو: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، وقيل يزيد بن كثير ابن غالب، صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير، كان إماما في فنون كثيرة منها: التفسير، والحديث، والفقه، والتاريخ، وغير ذلك، وله مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله، وكان من الأئمة المجتهدين، لم يقلد أحدا، وكان ثقة في نقله، وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها، وتوفي سنة ٣١٠هـ ببغداد. انظر: وفيات الأعيان لابن الخلكان (١٩١/٤).

"[1][2].

وقال الإمام فخر الدين الرازي- رحمه الله-: "اعلم أن المقصود من هذه الآيات تعديد تقرير الأشياء المعروفة عند أهل الكتاب مما يدل على نبوة محمد- صلى الله عليه وسلم- قطعا لعذرهم وإظهارا لعنادهم، ومن جملتها ما ذكره الله تعالى في هذه الآية وهو أنه تعالى أخذ الميثاق من الأنبياء الذين آتاهم الكتاب والحكمة بأنهم كلما جاءهم رسول مصدق لما معهم آمنوا به ونصروه، وأخبر أنهم قبلوا ذلك، وحكم تعالى بأن من رجع عن ذلك كان من الفاسقين، فهذا هو المقصود من الآية فحصل الكلام أنه تعالى أوجب على جميع الأنبياء الإيمان بكل رسول جاء مصدقا لما معهم إلا أن هذه المقدمة الواحدة لا تكفي في إثبات نبوة محمد – صلى الله عليه وسلم- ما لم يضم إليها مقدمة أخرى، وهي أن محمدا رسول الله جاء مصدقا لما معهم، وعند هذا لقائل أن يقول: هذا إثبات للشيء بنفسه، لأنه إثبات لكونه رسولا بكونه رسولا"[3]"[4].

وقال ابن كثير[5]- رحمه الله-: "يخبر تعالى أنه أخذ ميثاق كل نبي بعثه من لدن آدم، عليه السلام، إلى عيسى، عليه السلام، لمهما آتى الله أحدهم من كتاب وحكمة، وبلغ أي مبلغ، ثم جاءه رسول من بعده، ليؤمنن به ولينصرنه، ولا يمنعه ما هو فيه من العلم

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٦/٥٥٥).

(٢) انظر: نبوة محمدي (ص٥٧).

(٣) مفاتيح الغيب (٨/٢٧٤-٢٧٥).

(٤) انظر: نبوة محمدي (ص٦٠).

(٥) هو: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الشافعي، الحافظ، المفسر، المؤرخ، المعروف بابن كثير، لازم الحافظ جمال الدين المزي كثيراً، وبه انتفع، وقرأ أيضاً عَلَى ابن تيمية كثيراً، ومن مصنفاته: تفسير القرآن الكريم ، وكتاب طبقات الفقهاء، ومناقب الشافعي، البداية والنهاية، وغير ذلك، توفي سنة ٧٧٤هـ بدمشق. انظر: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي (٢/٤١٤).

والنبوة من اتباع من بعث بعده ونصرته"[(١)]"[(٢)].

أخيرا نقل القرشي- رحمه الله- كلام ابن تيمية- رحمه الله- في هذه الآية الكريمة، أنه قال: ﴿لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ﴾ هي ما الشرطية، والتقدير: أي شيء أعطيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه، ولا تكتفوا بما عندكم عما جاء به ولا يحملنكم ما آتيتكم من كتاب وحكمة على أن تتركوا متابعته بل عليكم أن تؤمنوا به وتنصروه، وإن كان معكم من قبله من كتاب وحكمة فلا يغنيكم ما آتيتكم عما جاء به، فإن ذلك لا ينجيكم من عذاب الله، فدل ذلك على أنه من أدرك محمدا- صلى الله عليه وسلم- من الأنبياء وأتباعهم وإن كان معه كتاب وحكمة فعليه أن يؤمن بمحمد وينصره"[(٣)]"[(٤)].

المسألة الثانية: الأدلة من القرآن الكريم على صدق رسالة النبي –صلى الله عليه وسلم–.

الإيمان بنبوة ورسالة محمد- صلى الله عليه وسلم- يترتب عليها آثار عظيمة، لما تضمنته من دعوة الناس إلى عبادة الله وحده، لا شريك له، وفقاً لما يوحيه في رسالته الخاتمة إلى عبده ورسوله محمد- صلى الله عليه وسلم-، فمِن ثَمَّ سبقها مقدمات ومبشرات تهيئ الناس لاستقبالها، وتوجد في قلوبهم استعدادا كاملا لتقبلها، وقد بين القرآن الكريم هذه الحقيقة، في أكثر من سورة،

قال القرشي- رحمه الله-: "لا يمكن أن يقبل الناس دعوى إنسان، أنه رسول الله، من دون أدلة قطعية جامعة مانعة، فالله عز وجل ما كان له أن يرسل رسولاً بلا بينات، لأن هذه الرسالة من عنده سبحانه، تتعلق بها سعادة الإنسان الأبدية، والأدلة على صدق

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/٦٧).

(٢) انظر: نبوة محمدي (ص٥٨).

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٢/١٢٣).

(٤) انظر: نبوة محمدي (ص٦١).

رسالة النبي – صلى الله عليه وسلم– كثيرة جدا، وعلى رأس هذه الأدلة القرآن الكريم، والآيات التي تدل على صدق رسالة النبي– صلى الله عليه وسلم– واضحة ليس فيها أي خفاء فلا يحتاج إلى التفسير"[١].

وقد ذكر الشيخ – رحمه الله– أكثر من عشرة آية من القرآن الكريم في إثبات نبوته – صلى الله عليه وسلم–، منها:

الآية الأولى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾[٢].

الآية الثانية: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴾[٣].

الآية الثالثة: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[٤].

لو ينظر القارئ إلى تقرير الشيخ القرشي– رحمه الله– في إثبات نبوته– صلى الله عليه وسلم – من كتاب الله سبحانه وتعالى، ليجد أن هذا موافق لتقريرات السلف – رحمهم الله–.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله–: (فإن الناس كلهم متفقون على أن لغة العرب من أفصح لغات الآدميين وأوضحها، ومتفقون على أن القرآن في أعلى درجات البيان والبلاغة والفصاحة، وفي القرآن من الدلالات الكثيرة على مقصود الرسول– صلى الله عليه وسلم– التي يذكر فيها: أن الله تعالى أرسله إلى أهل الكتاب وغيرهم ما لا يحصى إلا بكلفة)[١].

---

(١) انظر: المصدر السابق (ص٦٩).

(٢) سورة التوبة (الآية: ٨٤).

(٣) سورة الفتح (الآية: ١٣).

(٤) سورة التغابن (الآية: ٨).

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (١/٣٧١).

المسألة الثالثة: الأدلة من السنة على صدق رسالة النبي- صلى الله عليه وسلم-.

يجب لكل أحد الإيمان بأن النبي محمدا- صلى الله عليه وسلم- هو رسول الله إلى البشرية الذي دعاهم إلى عبادة الله وتوحيده، كما يجب الإيمان بأنه أشرف وأفضل المخلوقات وسيد البشر، ومما لا شك فيه أن الله عز وجل أيده بعلامات ودلائل على صدق نبوته، مثلا: اتفاقه- عليه السلام- مع الرسل في الدعوة في عبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادة الأصنام والأوثان موافقاً في ذلك جميع ما جاء به الأنبياء، كما أيده الله عز وجل بمعجزات حسية، منها: سريان نبع الماء بين أصابعه(١)، وتكثير القليل من الطعام بين يديه حتى كان يأكل معه كثير من المسلمين ويبقى من طعامه(٢)، وحنين الجذع إليه(٣)، ومعجزة الإسراء والمعراج(٤)، وغير ذلك، وهذه المعجزات الدالة على صدق نبوته ورسالته ذكر في السنة، فكما أن القرآن الكريم يدل على نبوته- صلى الله عليه وسلم- كذلك السنة تدل على صدق نبوته، وعلى هذا يجب لكل أحد الإيمان على رسالته- صلى الله عليه وسلم-.

وقد ذكر الشيخ القرشي- رحمه الله - أكثر من ثلاثين حديثا التي تدل على صدق رسالة النبي - صلى الله عليه وسلم-، منها:

---

(١) رواه البخاري في كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام (١٣١٠/٣) ح (٣٣٨٣).

(٢) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب: غزوة الخندق وهي الأحزاب (١٥٠٥/٤) ح (٣٨٧٦)، ومسلم في كتاب الأشربة، باب: جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك ويتحققه تحققا تاما واستحباب الاجتماع على الطعام (١٦١٠/٣) ح (٢٠٣٩).

(٣) رواه البخاري في كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام (١٣١٤/٣) ح (٣٣٩١).

(٤) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب: الإسراء برسول الله - صلى الله عليه وسلم- إلى السماوات وفرض الصلوات (١٤٥/١) ح (١٦٢).

عن ابن عمر– رضى الله عنهما– قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–: **بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان**[1]"[2].

عن ابن عباس – رضى الله عنهما – أن النبى – صلى الله عليه وسلم – بعث معاذا – رضى الله عنه – إلى اليمن، فقال: **ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأنى رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة فى أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم**[3]"[4].

عن أبي هريرة– رضى الله عنه– عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: **أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويؤمنوا بي، وبما جئت به، فإذا فعلوا ذلك، عصموا مني دماءهم، وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله**[5]"[6].

بعد نقل هذه الأحاديث قال القرشي– رحمه الله–: "فقد ظهر الحق بهذه الأدلة بأنه لا يمكن لأحد أن يكون من المسلمين حتى يؤمن برسالة النبي – صلى الله عليه وسلم–، والإيمان برسالته – صلى الله عليه وسلم– معناه: الاعتقاد الجازم بأنه رسول مختار من

---

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب: الإيمان وقول النبي– صلى الله عليه وسلم– **بني الإسلام على خمس** (١/١٢) ح (٨).

(٢) انظر: نبوة محمدي (ص٧٨).

(٣) رواه البخاري في كتاب الزكاة، باب: وجوب الزكاة (٢/٥٠٥) ح (١٣٣١).

(٤) انظر: نبوة محمدي (ص٨٠).

(٤١٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب:﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ ﴾ (١/١٧) ح (٢٥)، و مسلم في كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله (١/٥٢) ح (٢١).

(٦) انظر: نبوة محمدي (ص٧٤).

الله سبحانه وتعالى وأن كل ما جاء به حق و صدق، وعلى هذا يجب لكل أحد الإيمان به والاتباع شريعته، وليس معناه: الإيمان برسالته فقط دون اتباع شريعته – صلى الله عليه وسلم- كالإيمان على رسالة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى- عليهم السلام أجمعين-، وعلى هذا لا يدخل أحد في الملة الإسلامية مهما كان وظيفته سواء كان أديبا أو شاعرا عالميا أو مدعي الإنسانية أو رئيسا للدولة، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يؤمن برسالته — صلى الله عليه وسلام-[1].

المسألة الرابعة: الأدلة من الكتاب على عمومية رسالة النبي — صلى الله عليه وسلم — وشموليتها إلى كافة الناس.

من أصول أهل السنة والجماعة أن نبوة نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم- عامة شاملة للعرب والعجم والجن والإنس جميعا، و رسالته – صلى الله عليه وسلم- صالحة في كل زمان ومكان من بعثته إلى يوم القيامة، وكونها خاتمة الرسالات، يقضي ويدلّ دلالة قاطعة على أن النبوة قد انقطعت بانقطاع الوحي بعده، وأنه لا مصدر للتشريع والتعبد إلا كتاب الله- تعالى- وسنة رسوله- صلى الله عليه وسلم-، وهذا يقتضي وجوب الإيمان بعموم رسالته واتباع ما جاء به، وقد صرح القرآن الكريم بأن محمداً – صلى الله عليه وسلم- رسول إلى جميع الناس في عدة أيات.

قال الشيخ القرشي- رحمه الله-: "النبي- صلى الله عليه وسلم- كان أرحم الناس للأمة وأنه أرسل إلى الناس كافة، لا إلى قوم أو بلد خاص"[2].

وقال- رحمه الله- أيضا: "أصل الكلام في الإيمان والإسلام "لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله" لا يكون المرء مؤمنا إلا إذا آمن بهذه الكلمة، وصدق بها في نفسه ونفذ بها في أعماله، ولكن لو نظرنا إلى التاريخ لنجد اختلاف آراء الناس في الإيمان على هذه الكلمة من جزءها الآخيرة، لأن بعض الناس آمنوا بالنبي- صلى الله عليه وسلم- ولكن

---

(١) انظر: المصدر السابق (ص ٨٨-٨٩).

(٢) انظر: الكلمة الطيبة (ص ٨٣).

أنكروا عمومية رسالة النبي- صلى الله عليه وسلم- وشموليتها إلى كافة الناس، قالوا: هو نبي العرب خاص بهم وليس نبينا.

وقال- رحمه الله- ردا عليهم: "إن الأنبياء عليهم السلام كانوا على دين واحد، وهو الدعوة إلى أصول الدين، ولكن بعضهم أرسلوا إلى قرية خاصة، وبعضهم إلى قوم خاص، وبعضهم أرسلوا للتأييد والنصر للنبي الآخر، بخلاف النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- فإنه أرسل إلى العالم لكافة الناس بشيرا ونذيرا.

فالذي يعتقد أن رسالته- صلى الله عليه وسلم- خاص للقوم أو للمدن أو للعرب فقط، ليس هو مسلم بل هو من الكفار[١]. وعلى هذا فمن يعتقد أن النبي – صلى الله عليه وسلم –كان نبيا للعرب فقط فهو كافر، وكذلك من يدعي النبوة بعده- صلى الله عليه وسلم- فهو كافر، وأتباعه أيضا من الكفار[٢].

و ذكر – رحمه الله – الأدلة على ذلك من كتاب الله مع نقل أقوال المفسرين، وهي اثني عشرة آية، منها:

الآية الأولى:

قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرًا لَّكُمۡ﴾[٣]

عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال : بعث الله محمدا- صلى الله عليه وسلم- إلى الأحمر والأسود"[١][٢].

---

(١) انظر: نبوة محمدي (ص ٣-٤).

(٢) انظر: المصدر نفسه (ص٩٠).

(٣) سورة النساء (الآية: ١٧٠).

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٦/٦٢٧).

(٢) انظر: نبوة محمدي (ص ٥).

الآية الثانية:

وقوله تعالى: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾[١] عن مجاهد- رحمه الله- في قوله ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ﴾ قال: العرب ﴿وَمَنۢ بَلَغَ﴾ قال: العجم[٢].

ذكر في تفسير المنار في قوله تعالى: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ نص على عموم بعثة خاتم الرسل عليه أفضل الصلاة والسلام، أي لأنذركم به يا أهل مكة! أو يا معشر قريش أو العرب وجميع من بلغه ووصلت إليه دعوته من العرب والعجم في كل مكان وزمان إلى يوم القيامة"[٣]"[٤].

الآية الثالثة:

قوله تعالى:﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [٥].

قال الحافظ ابن كثير- رحمه الله-:"يقول تعالى لنبيه ورسوله محمد- صلى الله عليه وسلم- ﴿قُلْ﴾ يا محمد! ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ وهذا خطاب للأحمر والأسود، والعربي والعجمي، ﴿إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ أي: جميعكم، وهذا من شرفه وعظمته أنه خاتم النبيين، وأنه مبعوث إلى الناس كافة، والآيات في هذا كثيرة، كما أن الأحاديث في هذا أكثر من أن تحصر، وهو معلوم من دين الإسلام ضرورة أنه، صلوات الله وسلامه عليه، رسول الله إلى الناس كلهم[١]"[٢].

---

(١) سورة الأنعام (الآية: ١٩).

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٦/٣٠).

(٣) تفسير القرآن الحكيم (٧/٢٨٥).

(٤) انظر: نبوة محمدي (ص ١٠).

(٥) سورة الأعراف (الآية: ١٥٨).

(١) تفسير القرآن العظيم (٣/٤٨٩).

(٢) انظر: نبوة محمدي (ص ٤).

الآية الرابعة:

قوله تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾[١].

قال ابن جرير الطبري- رحمه الله-: "يقول تعالى ذكره: وما أرسلناك يا محمد! إلى هؤلاء المشركين بالله من قومك خاصة، ولكنا أرسلناك كافة للناس أجمعين؛ العرب منهم والعجم، والأحمر والأسود، بشيرا من أطاعك، ونذيرا من كذبك ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الله أرسلك كذلك إلى جميع البشر[٢]"[٣].

قال محمد بن كعب[٤]- رحمه الله- في هذه الآية: يعني: إلى الناس عامة.

وقال قتادة [٥]- رحمه الله-: "أرسل الله محمدا - صلى الله عليه وسلم- إلى العرب والعجم، فأكرمهم على الله أطوعهم لله عز وجل".

عن ابن عباس- رضي الله عنهما-: "إن الله فضل محمدا- صلى الله عليه وسلم- على أهل السماء وعلى الأنبياء. قالوا: يا بن عباس! فيم فضله الله على الأنبياء؟ قال: إن

---

(١) سورة السبأ (الآية: ٢٨).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (٢٠/٤٠٥).

(٣) انظر: نبوة محمدي (ص ١٣).

(٤) هو محمد بن كعب بن سليم، أبو عبد الله القرظي المدني، من حلفاء الأوس وكان أبوه من سبي قريظة سكن الكوفة ثم المدينة،كان من أئمة التفسير، ولد سنة ٤٠هـ وتوفي سنة ١٠٧، وقيل: توفي سنة ١١٧هـ. انظر: حلية الأولياء (٣/٢١٢-٢٢١)، تهذيب التهذيب (٩/٤٢٠-٤٢٢)، سير أعلام النبلاء (٥/٥٤٣).

(٥) هو: قتادة بن دعامة السدوسي البصري، الضرير، الأكمه، المفسر، الحافظ، قال معمر: سمعت قتادة يقول: ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئا. قال أحمد بن حنبل: قتادة عالم بالتفسير وباختلاط العلماء ووصفه بالحفظ، ولد سنة ٦١هـ وتوفي بواسط في الطاعون سنة ١١٨هـ، وقيل: سنة ١١٧هـ، وله سبع وخمسون سنة. انظر: تذكرة الحفاظ (١/٩٢)، سير أعلام النبلاء (١٧/٦٠٠).

الله قال:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴾[(١)] وقال للنبي- صلى الله عليه وسلم-: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ فأرسله الله إلى الجن والإنس[(٢)]"[(٣)].

وهذا الذي قرر الشيخ القرشي- رحمه الله- فقد قرره السلف- رحمهم الله-.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: (أن الذي يدين به المسلمون من أن محمدا - صلى الله عليه وسلم- رسول إلى الثقلين الإنس والجن أهل الكتاب وغيرهم وأن من لم يؤمن به فهو كافر مستحق لعذاب الله مستحق للجهاد، وهو مما أجمع أهل الإيمان بالله ورسوله عليه)[(٤)].

وقال- رحمه الله- أيضا: (فعلى جميع الخلق أن يحكموا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- خاتم النبيين وأفضل المرسلين وأكرم الخلق على الله ليس لأحد أن يخرج عن حكمه في شيء سواء كان من العلماء أو الملوك أو الشيوخ أو غيرهم، ولو أدركه موسى أو عيسى وغيرهما من الرسل كان عليهم اتباعه كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾[(٥)]

وروي عن غير واحد من السلف - علي وابن عباس وغيرهما - رضي الله عنهم - قالوا: لم يبعث الله نبيا من عهد نوح إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به

---

(١) سورة إبراهيم (الآية: ٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٥١٨/٦).

(٣) انظر: نبوة محمدي (ص ١٢).

(٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (١٠٩/١).

(٥) سورة آل عمران (الآية: ٨١).

ولينصرنه)[١].

وقال ابن القيم- رحمه الله-: (ومحمد – صلى الله عليه وسلم- مبعوث إلى جميع الثقلين، فرسالته عامة للجن والإنس، في كل زمان، ولو كان موسى وعيسى عليهما السلام حيين لكانا من أتباعه، وإذا نزل عيسى ابن مريم عليهما السلام، فإنما يحكم بشريعة محمد – صلى الله عليه وسلم–)[٢].

المسألة الخامسة: الأدلة من السنة على عمومية رسالة النبي– صلى الله عليه وسلم – وشموليتها إلى الناس كافة.

من خصائص دعوة خاتم الأنبياء والمرسلين- صلى الله عليه وسلم- أنها دعوة عالمية إلى الناس كافة؛ ولهذا كانت معجزتُه- صلى الله عليه وسلم- معجزة عقلية، تخاطب العقل وتغذي الروح، وتتفق مع فطرة الإنسان، وتأخذ بيده، وتنير له الطريق، وتفتح له مجالات الفكر والتأمل كي يرقى بنفسه، ويحرر ضميره، فلا يعبد إلا إله الحق وهو الله سبحانه وتعالى.

ولهذا تختص بعثته- صلى الله عليه وسلم- بعموم رسالته، وشمول دعوته، فهو رسول المرسلين، ونبى النبيين، ومرسل من الله عز وجل للجن والأنس وللعالمين أجمعين، وكانت دعوات المرسلين إلى أممهم بحسب ما تتحمله قوى الناس فى هذا العصر والوقت، وفى هذا الحيز الذى ظهر فيه بنى هؤلاء القوم ورسولهم. ولكن دعوته- صلى الله عليه وسلم- شاملة وكاملة، وعامة إلى الخلق أجمعين لكل زمان ومكان.

والشيخ القرشي- رحمه الله- نقل أربعين حديثا التي تدل على عمومية رسالة النبي- صلى الله عليه وسلم- وشموليتها إلى الناس كافة. اكتفيت بذكر ما ورد في الصحيحين.

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٣٦٣/٣٥).

(٢) انظر: مدارج السالكين (٤٤٦/٢).

الحديث الأول:

عن جابر بن عبد الله- رضي الله عنه- : أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: **أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لى المغانم ولم تحل لأحد قبلى، وأعطيت الشفاعة، وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة**[١]"[٢].

الحديث الثاني:

عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم -: **أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا، وأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لى الغنائم، وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس كافة، وأعطيت الشفاعة**[٣]"[٤].

الحديث الثالث:

عن أبي الدرداء- رضي الله عنه- يقول: كانت بين أبى بكر وعمر محاورة، فأغضب أبو بكر عمر، فانصرف عنه عمر مغضبا، فاتبعه أبو بكر يسأله أن يستغفر له، فلم يفعل حتى أغلق بابه فى وجهه، فأقبل أبو بكر إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فقال أبو الدرداء: ونحن عنده، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: **أما صاحبكم هذا**

---

(١) رواه البخاري في كتاب التيمم، (١/١٢٨) ح (٣٢٨).

(٢) انظر: نبوة محمدي (ص ١٥).

(٣) رواه البخاري في أبواب المساجد، باب: قول النبي – صلى الله عليه وسلم- **جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا** (١/١٦٨) ح (٤٢٧)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (١/٣٩٠) ح (٥٢١).

(٤) انظر: نبوة محمدي (ص ١٦).

فقد غامر، قال: وندم عمر على ما كان منهن فأقبل حتى سلم وجلس إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- وقص على رسول الله- صلى الله عليه وسلم – الخبر، قال أبو الدرداء: وغضب رسول الله- صلى الله عليه وسلم – وجعل أبو بكر يقول: والله يا رسول الله! لأنا كنت أظلم، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم -: **هل أنتم تاركو لى صاحبى؟ هل أنتم تاركو لى صاحبى؟ إنى قلت: يا أيها الناس! إنى رسول الله إليكم جميعا فقلتم كذبت، وقال أبو بكر: صدقت**[(١)]"[(٢)].

الحديث الرابع:

عن جابر بن عبدالله الأنصاري – رضي الله عنه-: قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: **أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي، كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى كل أحمر وأسود، وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض طيبة طهورا ومسجدا، فأيما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان، ونصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر، وأعطيت الشفاعة**[(٣)]"[(٤)].

الحديث الخامس:

عن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- أنه قال: **والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار**[(٥)]"[(١)].

---

(١) رواه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة الأعراف (١٧٠١/٤) ح (٤٣٦٤).

(٢) انظر: نبوة محمدي (ص ٢٩).

(٣) رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٣٧٠/١) ح (٥٢١).

(٤) انظر: نبوة محمدي (ص ١٦).

(٥) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم- إلى جميع الناس ونسخ الملل بملة (١٣٤/١) ح (٢٤٠).

(١) انظر: نبوة محمدي (ص ١٩).

بعد نقل هذه الأحاديث قال القرشي- رحمه الله-: "هذه الأحاديث كلها تدل على عمومية رسالة النبي - صلى الله عليه وسلم- وشموليتها إلى كافة الناس، فمن أنكر هذا فهو خارج عن الإسلام، والإسلام والمسلمون بريئ منه"[1].

لو ينظر القارئ إلى تقريرات الشيخ القرشي- رحمه الله- لإثبات عمومية رسالة النبي- صلى الله عليه وسلم- وشموليتها إلى كافة الناس ليجد أن هذا موافق لتقرير السلف- رحمهم الله — قبله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله -: (إنه من المعلوم بالضرورة لكل من علم أحواله بالنقل المتواتر الذي هو أعظم تواترا مما ينقل عن موسى وعيسى وغيرهما، وبالقرآن المتواتر عنه، وسنته المتواترة عنه، وسنة خلفائه الراشدين من بعده، أنه- صلى الله عليه وسلم- ذكر أنه أرسل إلى أهل الكتاب اليهود والنصارى، كما ذكر أنه أرسل إلى الأميين، بل ذكر أنه أرسل إلى جميع بني آدم عربهم، وعجمهم من الروم، والفرس والترك، والهند، والبربر، والحبشة، وسائر الأمم، بل أنه أرسل إلى الثقلين الجن والإنس جميعا.

وهذا كله من الأمور الظاهرة المتواترة عنه، التي اتفق على نقلها عنه أصحابه مع كثرتهم، وتفرق ديارهم وأحوالهم، وقد صحبه عشرات ألوف، لا يحصي عددهم على الحقيقة إلا الله تعالى، ونقل ذلك عنهم التابعون، وهم أضعاف الصحابة عددا، ثم ذلك منقول قرنا بعد قرن إلى زمننا مع كثرة المسلمين، وانتشارهم في مشارق الأرض ومغاربها، والمقصود: أن محمدا- صلى الله عليه وسلم- هو نفسه دعا أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلى الإيمان به، وبما جاء به، كما دعا من لا كتاب له من العرب وسائر الأمم، وهو الذي أخبر عن الله تبارك وتعالى بكفر من لم يؤمن به من أهل الكتاب وغيرهم، وبأنهم يصلون جهنم، وساءت مصيرا" [1].

---

(١) انظر: نبوة محمدي (ص ٢٠).

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (١/١٦٢-١٦٦).

المسألة السادسة: لا نجاة لأحد في الآخرة إلا بالإيمان على رسالة النبي – صلى الله عليه وسلم–.

جميع أهل الأرض بعد بعث محمد– صلى الله عليه وسلم–، ليس لهم نجاة إلا بإيمانه واتباعه– صلى الله عليه وسلم–.

عن أبي هريرة– رضي الله عنه– أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: **كل أمتى يدخلون الجنة، إلا من أبى**، قالوا: يا رسول الله! ومن يأبى؟ قال: **من أطاعنى دخل الجنة، ومن عصانى فقد أبى**(١).

فأتباع محمد– صلى الله عليه وسلم– هم الذين يدخلون الجنة دون غيرهم، فلا يكون من أهل الجنة بعد بعث محمد– صلى الله عليه وسلم– إلا من تابعه، هذا هو الذي من أهل الجنة، أما من بلغه خبره وكفر به ولم يؤمن به فهو من أهل النار، لا يمكن التفريق بين الله ورسوله في الإيمان، مثلا يؤمن أحد على الله سبحانه وتعالى ولم يؤمن بنبوة النبي– صلى الله عليه وسلم– ويدعي أن هذا الإيمان ينجيه في الآخرة، هذا ضلال عظيم وفساد كبير، لأنه كما أن الإيمان بالله سبحانه ركن من أركان الإيمان كذلك الإيمان برسالة النبي ركن من أركانه، فلا يحصل الإيمان بالله أصلا حتى يؤمن بنبوة النبي– صلى الله عليه وسلم–

فمن الإيمان بالله سبحانه وتعالى اعتقاد أن النبي– صلى الله عليه وسلم– مبلِّغ عن الله كما قال – تعالى﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾(٢) كما قال– جل وعلا: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ *إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾(١)

ومن الإيمان بالله سبحانه وتعالى اعتقاد أنه– صلى الله عليه وسلم– بلغ ما أمر الله أتمَّ

---

(١) رواه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– (٦/٢٦٥٥) ح (٦٨٥١).

(٢) سورة العنكبوت (الآية: ١٨).

(١) سورة النجم (الآية: ٣–٤).

البلاغ وأكمله، ولم يترك خيرا إلا دل الأمة عليه، ولا شرًّا إلا حذَّرها منه، قال الله- تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾[1]

ومن زعم أنه يمكن النجاة في الآخرة من غير الإيمان ببعثته - صلى الله عليه وسلم - فقد أعظم على الله الفِرْية، لأن الله سبحانه وتعالى قد أكمل الدين بواسطته، ولم يمت- صلوات الله وسلامه عليه- حتى أنزل الله تبارك وتعالى في ذلك تنصيصا وتبيينا قولَه سبحانه : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [2]

قال القرشي- رحمه الله-: "الإسلام دين سليم، واضح بين الذي لا خفاء فيه، فكما أن الإيمان بالله ركن في الإسلام كذلك الإيمان بالنبي- صلى الله عليه وسلم- أيضا من أركانه، فالذي يؤمن بالله سبحانه ولم يؤمن برسوله محمد- صلى الله عليه وسلم- فهو كافر، الصحابة - رضوان الله عليهم - عدهم وجعلهم من المرتدين ولهذا حاربهم وقاتلهم[3]، ثم نقل الشيخ- رحمه الله- الدليل على ذلك من كتاب الله مع ذكر أقوال بعض المفسرين فيها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا * أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾[1]

قال أبو جعفر الطبري- رحمه الله-: "بأن يكذبوا رسل الله الذين أرسلهم إلى خلقه بوحيه، ويزعموا أنهم افتروا على ربهم، وذلك هو معنى إرادتهم التفريق بين الله ورسله،

---

(١) سورة المائدة (الآية: ٦٧).

(٢) سورة المائدة (الآية: ٣).

(٣) انظر: نبوة محمدي (ص٦٤).

(١) سورة النساء (الآية: ١٥٠-١٥١).

بنحلتهم إياهم الكذب والفرية على الله، وادعائهم عليهم الأباطيل﴿ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ﴾ يعني أنهم يقولون:"نصدق بهذا ونكذب بهذا"﴿ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ ويريد المفرقون بين الله ورسله يعني: طريقا إلى الضلالة التي أحدثوها، والبدعة التي ابتدعوها، يدعون أهل الجهل من الناس إليه، فقال جل ثناؤه لعباده، منبها لهم على ضلالتهم وكفرهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ﴾ "يقول: أيها الناس! هؤلاء الذين وصفت لكم صفتهم، هم أهل الكفر بي، المستحقون عذابي والخلود في ناري حقا، فاستيقنوا ذلك، ولا يشكنكم في أمرهم انتحالهم الكذب، ودعواهم أنهم يقرون بما زعموا أنهم به مقرون من الكتب والرسل، فإنهم في دعواهم ما ادعوا من ذلك كذبة، فهم الجاحدون وحدانية الله ونبوة أنبيائه حق الجحود، المكذبون بذلك حق التكذيب، فاحذروا أن تغتروا بهم وببدعتهم، فإنا قد أعتدنا لهم عذابا مهينا[1]"[2].

وذكر في تفسير النسابوري" الذين يفرقون بين الله ورسله هم أنواع: الأول: إيمانهم ببعض الأنبياء دون بعض، فسلكهم في سلك من لا يقر بالوحدانية ولا بالنبوّات، وهم الذين يكفرون بالله ورسله، وفي سلك من يقر بالوحدانية وينكر النبوّات، وهم الذين يريدون أن يفرقوا بين الله ورسله في الإيمان بالله والكفر بالرسل، وذلك أن اليهود آمنوا بموسى والتوراة وكفروا بعيسى والإنجيل ومحمد- صلى الله عليه وسلم- والفرقان، والنصارى آمنوا بعيسى والإنجيل وكفروا لمحمد- صلى الله عليه وسلم- والقرآن فآمنوا ببعض الأنبياء وكفروا بالبعض وأرادوا أن يتخذوا بين ذلك أي بين الإيمان بالكل وبين الكفر بالكل سبيلا أي واسطة، "أُوْلَٰٓئِكَ" أي الطوائف الثلاث "هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ" أما الطائفة الأولى: فكفرهم ظاهر، وأما الثانية: فلأنّ تكذيب الأنبياء وإنكارهم يستلزم تكذيب

---

(١) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٩/٣٥٢-٣٥٣).

(٢) انظر: نبوة محمدي (ص٦٥).

الله،﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾[١] وأما الطائفة الثالثة: فلأنّ الدليل الدال على نبوة بعض الأنبياء هو المعجزة ويلزم منه حصول النبوة حيث حصل المعجز، فالقدح في بعض من ظهر على يده المعجزة هو القدح في كل نبي[٢]"[٣].

وجاء في تفسير المنار في تفسير هذه الآية الكريمة "بين الله تعالى لنا في هذه الآية أصلي الإيمان الأولين اللذين يبنى عليهما ما عداهما وكونهما لا يقبل الأول منهما بدون الثاني، فمن ادعاه فدعواه مردودة، وجزاء الكافر بهما أو بأحدهما، ثم جزاء من أقامهما كما أمر الله أن يقاما فقال: إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض، هذا القول منهم تفسير لتفرقتهم بين الله ورسله ; أي يؤمنون بالله ولا يؤمنون برسله، وهم فريقان: منهم من لا يؤمن بأحد من الرسل لإنكارهم الوحي، وزعمهم أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد أتوا بما أتوا به من الهدى والشرائع من عند أنفسهم، وأكثر كفار هذا العصر من هذا الفريق، ومنهم من يؤمن ببعض الرسل دون بعض، بل يقولون ذلك بأفواههم ويدعونه بألسنتهم، كقول اليهود: نؤمن بموسى ونكفر بعيسى ومحمد. وإن لم يسموهما رسولين ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أي طريقا بين الإيمان بالله ورسله بفصل أحدهما عن الآخر أولئك هم الكافرون حقا، هذا هو الخبر الذي حكم الله تعالى به على أولئك المفرقين بينه وبين رسله ; أي أولئك المفرقون هم الكافرون الكاملون في الكفر الراسخون فيه[٤]"[٥].

---

(١) سورة الفتح (الآية: ١٠).

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٥٢٢/٢).

(٣) انظر: نبوة محمدي (ص٦٦).

(٤) تفسير القرآن الحكيم (٨/٦).

(٥) انظر: نبوة محمدي (ص٦٧).

المسألة السابعة: شبهة بعض الناس أنه لا يحتاج الإيمان برسالة النبي –صلى الله عليه وسلم– للنجاة في الآخرة والرد عليها.

صاحب العقل السليم لا يصدر منه هذا الكلام بأنه يكفي الإيمان بالله تعالى للنجاة في الآخرة ولا حاجة إلى الإيمان برسالة النبي– صلى الله عليه وسلم–، هذه أمنية كاذبة، وفكرة خطيرة.

قال الشيخ القرشي– رحمه الله–: "ومن الناس من يقول: يكفي للنجاة في الآخرة الإيمان بالله، والإحسان إلى الخلق، ولا يحتاج الإيمان برسالة النبي– صلى الله عليه وسلم– للفوز والفلاح في الآخرة، وهؤلاء عندهم أهم الأشياء هي الإنسانية، ويزعم أنه يحصل النجاة في الآخرة الإيمان بالله تعالى من أي ديانة كان، فهؤلاء وإن كانوا يدعون أنهم من مجتمع المسلمين ولكن في الحقيقة هم مثل اليهود والنصارى المنكرين لعمومية رسالة النبي– صلى الله عليه وسلم– وشموليتها إلى كافة الناس[(١)].

هؤلاء المنكرون لنبوة النبي– صلى الله عليه وسلم– احتجوا ببعض الآيات على مذهبهم، فالشيخ– رحمه الله – ذكر هذه الشبهات مع الرد عليها، وهي كالتالي:

الشبهة الأولى:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[(٢)]

قالوا: تبين من هذه الآية الكريمة أنه إذا آمن العبد بالله واليوم الآخر وعمل صالحا، يحصل له النجاة في الآخرة، فالذي آمن على هذه الأشياء الثلاثة يكون من أهل الفلاح والنجاة من أي ديانة كان سواء كان يهوديا أو نصرانيا أو مسلما، ولا يحتاج له

---

(١) انظر: نبوة محمدي (ص ٣٦).

(٢) سورة البقرة (الآية: ٦٢).

الإيمان بنبوة محمد- صلى الله عليه وسلم-[١].

الرد عليها:

لما ذكروا هؤلاء الآيات القرآنية على إقامة مذهبهم وشبهتهم فالشيخ القرشي- رحمه الله- أيضا نقل الآيات القرآنية على رد شبهتهم، فقال- رحمه الله- : استدلالهم بالآية الكريمة على إقامة شبهتهم باطلة، وراءها فكرة خاطرة ومحاولة جذب بعض الناس إلي شبهتهم، لأن الله سبحانه وتعالى ذكر في عدة مواضع من القران الكريم طريقة النجاة في الآخرة بحسب مقتضى المكان في تلك السورة، ولا يعني هذا أن أحد هذه الآيات الكريمة سبب وحيد للنجاة في الآخرة، كما ذكر الله سبحانه وتعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[٢] في هذه الآية الكريمة ذكر الله سبحانه وتعالى أن سبب حصول الجنة هو الإيمان بالله وحده والاستقامة على ذلك ولم يذكر سبحانه وتعالى الإيمان باليوم الآخر، فهل يقول هؤلاء المنكرون: أن النجاة في الآخرة يحصل بدون الإيمان باليوم الآخرة؟

وكذلك قوله تعالى:﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[٣] في هذه الآية الكريمة ذكر الله سبحانه أنه يحصل النجاة في الآخرة من أمن بالله، واليوم الآخر، والملائكة، والكتاب، والنبيين

---

(١) انظر: نبوة محمدي (ص ٤٣).

(٢) سورة يونس (الآية: ٣٠).

(٣) سورة البقرة (الآية: ١٧٧).

،وأقام الصلوة، وأتى الزكاة، وما في الآية من العمل الصالح، فهل يقول هؤلاء الزائغين عن الحق أن هذه الأعمال – المذكورة في الآية– ليس سببا للحصول النجاة في الآخرة؟

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾(١) أعلن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أنه من يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فهو ضال، فنقول: هؤلاء المنكرون لرسالة النبي– صلى الله عليه وسلم– ضال، زائغ عن الحق، هؤلاء إما من المرتدين أو هم من الكفار،

والحاصل محاولتهم على الاستدلال بالآية الكريمة – بأنه لا يلزم الإيمان برسالة النبي– صلى الله عليه وسلم– لحصول النجاة في الآخرة– يدل على غاية جهلهم، لأنه لو يقرأ القارئ هذه الآيات كلها ليتبين أمامه أنه ذكر في القرآن عدة شروط في عدة مواضع لحصول النجاة في الآخرة، والإيمان على هذه الآيات كلها والعمل بها هو الإيمان وهو السبب لحصول الفوز والفلاح في الآخرة، أما أخذ بعض الآيات وترك بعضها هو سبب الزيغ عن الحق،

والمقصود الصحيح من الآية التي يستدل بها هؤلاء: أنه لا يحصل النجاة في الآخرة بدعوى أنه كان من اليهود أو من النصارى، بل لا بد معه الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح، والمجرد الدعوى بأنه من هذه الديانة لا ينجي في الآخرة،، كما قال سبحانه حكاية عن قولهم: ﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ ﴾(٢) ولهذا قال سبحانه بعد هذه الآية الكريمة : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ

(١) سورة النساء (الآية: ١٣٦).

(٢) سورة البقرة (الآية: ١٣٥).

﴿مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾[1] لا يحصل النجاة في الآخرة بمجرد الدعوى بأنه من أهل الديانة بل لا بد معه الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح، ومن الأعمال الصالح الإيمان لكل أحد على نبي زمانه، ولم يذكر في الآية أنه لا يحتاج للنجاة في الآخرة الإيمان برسالة النبي- صلى الله عليه وسلم-، فعلى كل أحد البصيرة في أمر دينه[2].

الشبهة الثانية:

قوله تعالى:﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ * وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ * ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾[3]

هذه الآية الثانية التي يستدل بها المنكرون لرسالة النبي- صلى الله عليه وسلم-، ويقولون: هذه الآية تدل دلالة واضحة بأن أهل كل ديانة يحصل له النجاة في الآخرة إذا قاموا على أديانهم سواء قبل بعثة النبي – صلى الله عليه وسلم- أو بعد بعثته، وسواء يؤمن هو بنبوة النبي- صلى الله عليه وسلم- أو لم يؤمن[4].

قال الشيخ القرشي- رحمه الله- ردا عليهم: "لو ينظر القارئ إلى الآية بكاملها ليظهر أمامه بطلان مذهبهم ومكرهم وكيدهم ومحاولة خداعهم للناس، هؤلاء المنكرون لرسالة النبي- صلى الله عليه وسلم- تمسكوا جزء الأولى من الآية، وهي قوله تعالى: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ استدلوا بها على مذهبهم للوصول إلى مكرهم وكيدهم، وتركوا جزءها الثانية من الآية وهي قوله تعالى: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ يفهم من هذه الجزء من الآية: أن النبي–صلى

---

(١) سورة البقرة (الآية : ١٣٦).

(٢) انظر: نبوة محمدي (ص٤٤–٤٨).

(٣) سورة الحج (الآية: ٦٧–٦٩).

(٤) انظر: نبوة محمدي (ص ٥٢).

الله عليه وسلم- داع إلى الله سبحانه وتعالى وأنه قائم على الهدى، فالإعلان من الله سبحانه وتعالى للنبي- صلى الله عليه وسلم- أنه قائم على الصراط المستقيم، يدل على أن دعوته- صلى الله عليه وسلم- حق وصدق، ومن ضمن دعوته- صلى الله عليه وسلم- الدعوة إلى الإقرار برسالته، والدعوة إلى أن الأديان السابقة منسوخة بدين الإسلام، وأنه لا سبيل لأحد بعد بعثته - صلى الله عليه وسلم- إلا قبول دعوته والإقرار رسالته، والمراد "بالأمة" في الآية: الأتباع الأنبياء السابقة، لأن الأنبياء — عليهم السلام- كانوا على دين واحد في الأصول، وهو الدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك، وإن تنوعت الشرائع من نبي إلى آخر حسب الزمان والمكان، فهو- صلى الله عليه وسلم- لما دعا الناس إلى بعض أجزاءها من شريعته الخاصة أنكرها البعض من أتباع الأنبياء السابقة، مثل: تحويل القبلة من بيت المقدس إلى بيت الله وغيرها، وبالتالي هؤلاء أنكروا أصول الدعوة المتفقين بين الأنبياء - عليهم السلام-، فالله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة ذم هؤلاء على فعلهم المنكر وأنزل السكينة وبلغ التسلية للنبي- صلى الله عليه وسلم-، وليس في الآية أدنى تعلق مع دعوى هؤلاء المنكرين لرسالة النبي - صلى الله عليه وسلم- بأن الآية تدل على عدم إلزام إقرار نبوة النبي — صلى الله عليه وسلم-[1].

ثم نقل القرشي- رحمه الله- أقوال بعض المفسرين في تفسير هذه الآية الكريمة، وهي كالتالي:

"لكل أمة أهل دين، جعلنا منسكا متعبدا أو شريعة تعبدوا بها، وقيل عيدا، هم ناسكوه ينسكونه، فلا ينازعنك سائر أرباب الملل، في الأمر في أمر الدين أو النسائك لأنهم بين جهال وأهل عناد، أو لأن أمر دينك أظهر من أن يقبل النزاع، وقيل المراد نهي الرسول- صلى الله عليه وسلم- عن الالتفات إلى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية إلى نزاعهم،

(١) انظر: نبوة محمدي (ص ٥٣).

فإنها إنما تنفع طالب الحق وهؤلاء أهل مراء، أو عن منازعتهم"[١][٢].

عن قتادة - رضي الله عنه- في قوله تعالى﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ قال : ذبحا وحجا.

وعن مجاهد - رضي الله عنه- ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ قول أهل الشرك للمسلمين: ما ذبح الله بيمينه فلا تأكلون وأما ما ذبحتم بأيديكم فهو حلال! فأنزل الله هذه الأية[٣]"[٤].

و نقل القرشي –رحمه الله- كلام ابن كثير –رحمه الله- في هذه الآية الكريمة، أنه قال: "هؤلاء إنما يفعلون هذا عن قدر الله وإرادته، فلا تتأثر بمنازعتهم لك، ولا يصرفك ذلك عما أنت عليه من الحق؛ ولهذا قال: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ أي: طريق واضح مستقيم موصل إلى المقصود"[٥][٦].

المطلب الرابع: أنه – صلى الله عليه وسلم- كان من البشر وأنه لا يعلم الغيب.

النبي عليه السلام كان من ولد آدم، فهو- صلى الله عليه وسلم- خير البشر، والغيب مختص لله سبحانه وتعالى فهو - صلى الله عليه وسلم- لا يعلم الغيب إلا ما أطلعه الله عليه.

قال الشيخ القرشي–رحمه الله-: "وكان - عليه الصلاة والسلام- من بني آدم، وآدم عليه السلام خلق من تراب، فله من خصائص البشر من أكملها وليس له من خصائص الألوهية من شيء، و ليس هو –صلى الله عليه وسلم- من الملائكة بأنه

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٧٨/٤).

(٢) انظر: نبوة محمدي (ص٥٣).

(٣) الدر المنثور في التفسير بالماثور (٥٢٢/١٠).

(٤) انظر: نبوة محمدي (ص ٥٤).

(٥) تفسير القرآن العظيم (٤٥١/٥).

(٦) انظر: نبوة محمدي (ص ٥٥).

خلق من النور، وليس هو من الجن بأنه خلق من النار، بل كان من البشر خلق من دم ولحم وعظم كسائر الناس، وهو من ولد آدم عليه السلام، وأنه - صلى الله عليه وسلم- كانت طبيعته طبيعية بشرية من الأكل والشرب والنكاح والنوم والنسيان وغير ذلك، وأنه لا يعلم الغيب، ثم ذكر - رحمه الله - الآيات من كتاب الله التي تدل على ذلك[١]، فقال:

وقال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾[٢]

قال تعالى: ﴿ أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴾[٣]

وقال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ﴾[٤]

وهذه التقريرات للشيخ القرشي- رحمه الله- بأن النبي- صلى الله عليه وسلم- لا يعلم الغيب موافق لما كان عليه سلف هذه الأمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: (فأمره أن يخبر أنه لا يعلم الغيب، ولا يملك خزائن الله، ولا هو ملك غني عن الأكل والمال، إن هو إلا متبع لما أوحي إليه، واتباع ما أوحي إليه هو الدين وهو طاعة الله وعبادته علما وعملا بالباطن والظاهر)[٥].

---

(١) انظر: الكلمة الطيبة (ص ٨٧).

(٢) سورة الأعراف (الآية: ١٨٨).

(٣) سورة الإسراء (الآية: ٩٣).

(٤) سورة الكهف (الآية: ١١٠).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى (١١/٣١٣).

المطلب الخامس: أنه صلى الله عليه وسلم معلم للأمة وأنه لهم بشير ونذير وأنه بلغ ما نزل عليه وما أخبر عن نفسه شيء.

من معتقدات أهل السنة والجماعة أن النبي- صلى الله عليه وسلم- أدى الأمانة التي أنزلها الله سبحانه وتعالى عليه، وأنه - صلى الله عليه وسلم- كان أمينا في أمور الدين والدنيا، وأنه ما زاد وما نقص شيئا من قبل نفسه، بل- صلى الله عليه وسلم- بلغ الأمانة إلى الأمة كما جاء من غير نقص ولا زيادة، وتركهم على محجة بيضاء ليلها كنهارها.

قال الشيخ القرشي- رحمه الله-: "إن النبي محمدا - صلى الله عليه وسلم- أول معلم لهذه الأمة، الذي أخرج الناس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، وبشر لأهل التوحيد بالجنة وأنذر المشركين من النار، وهو - صلى الله عليه وسلم- كان صاحب الأمانة الذي أخبر عن الله كما هو، وما أخبر عن شيء من قبل نفسه.

ثم ذكر - رحمه الله- بعض الآيات التي تدل على ذلك [(١)]، فقال :

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[(٢)].

وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا * وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾[(٣)]

وقال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ * إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾[(٤)].

وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ

---

(١) انظر: الكلمة الطيبة (ص ٩٠-٩١).

(٢) سورة المائدة (الآية: ٦٧).

(٣) سورة الأحزاب (الآية: ٤٥-٤٦).

(٤) سورة النجم (الآية: ٣-٤).

ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[1].

وقال سبحانه:﴿ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾[2].

وقال تعالى:﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾[3].

وهذا الذي قرر الشيخ القرشي- رحمه الله- في هذا المطلب بأن النبي- صلى الله عليه وسلم- لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى يجد القارئ موافقة السلف- رحمهم الله- فيه،

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: (فإنه أخبر أنه ليس ينطق من عنده، بل يتكلم بكل ما يسمع، وهذا إخبار بأن كل ما يتكلم به فهو وحي يسمعه، ليس هو شيئا تعلمه من الناس، أو عرفه باستنباطه، وهذه خاصة - محمد صلى الله عليه وسلم- ، فإن المسيح ومن قبله من الأنبياء كانوا يتعلمون من غيرهم، مع ما كان يوحى إليهم، فعندهم علم غير ما يسمعونه من الوحي، ومحمد - صلى الله عليه وسلم- لم ينطق إلا بما يسمعه من الوحي، فهو مبلغ لما أرسل به، وقد قيل له:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾[4].

---

(١) سورة الجمعة (الآية: ٢).

(٢) سورة الطلاق (الآية: ١١).

(٣) سورة الحاقة (الآية: ٤٤-٤٥-٤٦).

(٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٥ /٢٩٩).

المطلب السادس: أنه صلى الله عليه وسلم أحب الناس إلى المؤمنين وعليه لا بد توقيره وتعظيمه.

من أصول أهل السنة والجماعة احترام النبي- صلى الله عليه وسلم- وتوقيره وتعظيمه في حياته وبعد مماته.

قال الشيخ القرشي- رحمه الله-: "إن النبي- صلى الله عليه وسلم- أحق الناس بالمحبة والتعظيم، ومن لم يحب النبي ولم يعظمه لا يكون مسلما، وهو- صلى الله عليه وسلم- أقرب إلى المؤمنين من أنفسهم، فلا يجوز الإقدام على كلامه كما لا يجوز رفع الصوت في حياته ولابعد مماته [1]. ثم نقل عدة آيات من القرآن التي تدل على ذلك، فقال:

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ۚ ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾[5].

ومما سبق من تقريرات الشيخ القرشي- رحمه الله- في هذا المطلب بوجوب تعظيم

---

(١) انظر: الكلمة الطيبة (ص ٩٧-٩٨).

(٢) سورة التوبة (الآية: ٢٤).

(٣) سورة الأحزاب (الآية: ٦).

(٤) سورة الفتح (الآية: ٩).

(٥) سورة الحجرات (الآية: ١-٢).

الرسول وتوقيره يجد القارئ موافقة السلف- رحمهم الله- فيه،

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: (والرسول- صلى الله عليه وسلم- يطاع ويحب ويرضى، ويسلم إليه حكمه، ويعزر، ويوقر، ويتبع، ويؤمن به وبما جاء به، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾[1]. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[2].

وفي الصحيح عنه- صلى الله عليه وسلم- قال: "**ثلاث من كن فيه وجد حلاة الإيمان، من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله، ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار**" [3].

وقال- صلى الله عليه وسلم-: "**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**"[4].

وقال له عمر: يا رسول الله! لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، قال:" **لا يا عمر، حتى أكون أحب إليك من نفسك**" قال: فلأنت أحب إلي من نفسي، قال" **الآن يا عمر**"[5][1].

---

(١) سورة النساء (الآية: ٨٠).

(٢) سورة النساء (الآية: ٦٤).

(٣) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب: حلاوة الإيمان (١٤/١) ح (١٦)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان (٦٦/١) ح (٤٣).

(٤) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب: حب الرسول من الإيمان (١٤/١)، ح (١٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: وجوب محبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين (٦٧/١) ح (٤٤).

(٥) رواه البخاري في كتاب الأيمان والنذور، باب: كيف كانت يمين النبي - صلى الله عليه وسلم- (٢٤٤٥/٦)، ح (٦٢٥٧).

المطلب السابع: طاعة النبي – صلى الله عليه وسلم– مطلقا.

العبد لايصل إلى محبة الله إلا بطاعة النبي– صلى الله عليه وسلم–، والذي يدعي حب الله وحب النبي – صلى الله عليه وسلم– ولم يطيعه فهو كاذب في دعواه.

قال الشيخ القرشي– رحمه الله–: "إن طاعته– صلى الله عليه وسلم– فرض على العبد المؤمن مطلقا بدون أي شرط، ولا يمكن للعبد أن يصل إلى الله إلا بطاعته– صلى الله عليه وسلم–، و لايكون العبد مؤمنا إلابطاعته– صلى الله عليه وسلم– [2]، ثم ذكر الآيات التي تدل على ذلك، فقال:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[4].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾[5].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾[6].

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/٣٦٧–٣٦٨).

(٢) انظر: الكلمة الطيبة (ص ١٠٠–١٠١).

(٣) سورة آل عمران (الآية: ٣١).

(٤) سورة النساء (الآية: ٦٥).

(٥) سورة النساء (الآية: ٨٠).

(٦) سورة النور (الآية: ٥٤).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾[1]

وقال القرشي- رحمه الله-: "ومحبة الله سبحانه وتعالى تحصل بطاعة النبي - صلى الله عليه وسلم-، كما كان طاعة الصحابة له - صلى الله عليه وسلم- محبة لله، حينما أنزل الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾[2].

وأخبرهم النبي- صلى الله عليه وسلم- بذلك، فألقوا الخمر، وكسروا آنية الخمر، مع أنهم متعودون على ذلك، ولكن غلب عليهم طاعة النبي - صلى الله عليه وسلم- فتركوه[3].

المطلب الثامن: اتباع الشريعة على طريقة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه لاتصح محبة الله تعالى إلا بطاعته صلى الله عليه وسلم بعيدا عن الغلو واتباع الهوى.

الشريعة الإسلامية كاملة بفضل الله تعالى، وأن الله سبحانه وتعالى أرسل رسوله محمدا - صلى الله عليه وسلم- ليتعلم منه الناس طريقة العبادة، ويتبعوا الشريعة وفق هديه - صلى الله عليه وسلم-، لأن العبادة لاتقبل عند الله إلا إذا كان موافقا لهديه - صلى الله عليه وسلم-.

قال القرشي- رحمه الله-: "لو نظرنا إلى الكتاب والسنة نجد أن طاعة النبي - صلى الله عليه وسلم- تكون على منهج الوسطية بعيدا عن الغلو والتشدد في الدين، وأن العمل

(١) سورة الأحزاب (الآية: ٣٦).

(٢) سورة المائدة (الآية: ٩٠-٩١).

(٣) الإسلام والملاحدة (ص٢٧).

لا يقبل عند الله إلا إذا كان على هديه - صلى الله عليه وسلم-" [١].

ثم ذكر- رحمه الله- الأدلة الكثيرة من كتب التفسير والحديث وأقوال السلف التي تدل على ذلك، اقتصر على ذكر بعضها:

من كتب التفسير:

١- قال البغوي[٢]- رحمه الله -: قال أهل التفسير: "ذكر النبي - صلى الله عليه- وسلم الناس يوما و وصف القيامة، فرق له الناس وبكوا، فاجتمع عشرة من أصحابه في بيت عثمان بن مظعون الجمحي، وهم: أبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمرو، وأبو ذر الغفاري، وسالم مولى أبي حذيفة، والمقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي، ومعقل بن مقرن - رضي الله عنهم-، وتشاوروا واتفقوا على أن يترهبوا ويلبسوا المسوح ويجبوا مذاكيرهم، ويصوموا الدهر، ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش، ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويسيحوا في الأرض، فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، فأتى دار عثمان بن مظعون — رضي الله عنه- فلم يصادفه، فقال لامرأته أم حكيم بنت أبي أمية- واسمها الحولاء- وكانت عطارة: **أحق ما بلغني عن زوجك وأصحابه؟** فكرهت أن تكذب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وكرهت أن تبدي على زوجها، فقالت: يا رسول الله! إن كان أخبرك عثمان فقد صدقك، وانصرف رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فلما دخل عثمان أخبرته بذلك، فأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- هو وأصحابه، فقال لهم

---

(١) انظر: نور الهدى على سواد الردى (ص ١٥٩).

(٢) هو: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد، المعروف بالفراء، البغوي، الفقيه، الشافعي، المحدث، المفسر؛ كان بحراً في العلوم، وكان لا يلقي الدرس إلا على الطهارة، وصنف كتباً كثيرة، منها: التهذيب، وشرح السنة، والجمع بين الصحيحين، وغير ذلك، توفي سنة ٥١٠هـ. انظر: وفيات الأعيان (١٣٦/٢).

رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: **ألم أنبأ أنكم اتفقتم على كذا وكذا** ؟ قالوا: بلى يا رسول الله! وما أردنا إلا الخير، فقال- صلى الله عليه وسلم-: **إني لم أؤمر بذلك،** ثم قال: **إن لأنفسكم عليكم حقا، فصوموا وأفطروا وقوموا وناموا فإني أقوم وأنام وأصوم وأفطر، وآكل اللحم والدسم وآتي النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني،** ثم جمع الناس وخطبهم فقال: **ما بال أقوام! حرموا النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا؟ أما إني فلست آمركم أن تكونوا قسيسين ورهبانا، فإنه ليس في ديني ترك اللحم والنساء، ولا اتخاذ الصوامع وإن سياحة أمتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، وصوموا رمضان واستقيموا يستقم لكم، فإنما هلك من كان قبلكم بالتشديد، شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، فأولئك بقاياهم في الديارات والصوامع** ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ (١)﴾(٢)"(٣).

٢- ذكر في تفسير الخازن بعد ذكر هذه الواقعة على إثر هذه الآية الكريمة: "فأعلم الله عز وجل بهذه الآية أن شريعة نبيه- صلى الله عليه وسلم- غير ما عزموا عليه من ترك الطيبات وأنه لا ينبغي أن تجتنب الطيبات المباحات ومعنى: لا تحرموا، لا تعتقدوا تحريم الطيبات المباحات، فإن من اعتقد تحريم شيء أحله الله فقد كفر، أما ترك لذات الدنيا وشهواتها والانقطاع إلى الله والتفرغ لعبادته من غير إضرار بالنفس ولا تفويت حق الغير

---

(١) سورة المائدة (الآية: ٨٧).

(٢) ذكره الواحدي في أسباب النزول (١/١١٢) بدون إسناد نقلا عن المفسرين، وأخرجه الطبري (١٠/٥١٩) عن قتادة مرسلا. وأصل الخبر عند البخاري في كتاب النكاح، من حديث أنس، باب: الترغيب في النكاح، (٥/١٩٤٩) ح (٤٧٧٦).

(٣) انظر: نور الهدى على سواد الردى (ص ١٦٢).

ففضيلة لا مانع منها بل مأمور بها[١]"[٢].

من كتب الحديث:

١- عن أنس بن مالك - رضي الله عنه- يقول: جاء ثلاث رهط إلى بيوت أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم- يسألون عن عبادة النبي- صلى الله عليه وسلم-، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا أين نحن من النبي- صلى الله عليه وسلم- ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقال: **أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله أني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني**[٣]"[٤].

٢- عن عبد الله بن عمرو- رضي الله عنه- قال: دخل علي رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقال: **ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار؟** قلت: بلى، قال: (**فلا تفعل، قم ونم وصم وأفطر، فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا، وإن لزورك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإنك عسى أن يطول بك عمر، وإن من حسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام، فإن بكل حسنة عشر أمثالها فذلك الدهر كله**) قال: فشددت فشدد علي فقلت: فإني أطيق غير ذلك قال: **فصم من كل جمعة ثلاثة أيام،** قال: فشددت فشدد علي، قلت: أطيق غير ذلك، قال: **فصم صوم نبي الله داود،** قلت: وما صوم نبي الله داود ؟ قال: **نصف الدهر**[٥]"[١].

---

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٣٢٥).

(٢) انظر: نور الهدى على سواد الردى (ص ١٦٤).

(٣) رواه البخاري في كتاب النكاح، باب: الترغيب في النكاح (٥/١٩٤٩) ح (٤٧٧٦).

(٤) انظر: نور الهدى على سواد الردى (ص ١٦٦).

(٥) رواه البخاري في كتاب الآداب، باب: حق الضيف (٥/٢٢٧٢) ح (٥٧٨٣).

بعد ذكر هذه الأحاديث قال الشيخ القرشي- رحمه الله -: "الدين هو التوسط في الأمور بين الإفراط والتفريط، والغلو في الدين والإفراط فيه أعظم وأشد خطرا من التفريط، لأن صاحب التفريط يشعر بخطئه فربما يتوب منه، وأما الغالي في الدين يظن أنه على الحق والطاعة فلا يشعر بخطئه، وبالتالي لايقدم إلى التوبة عن هذه المعاصي"(٢).

من أقوال السلف:

قال القرشي- رحمه الله -:"كان النبي- صلى الله عليه و سلم- لا يصلي الليل كله، ويدل عليه قول عائشة – رضي الله عنها-:

قالت:"كان ينام أوله ويقوم آخره، فيصلي، ثم يرجع إلى فراشه، فإذا أذن المؤذن وثب، فإن كان به حاجة اغتسل وإلا توضأ وخرج"(٣).

و قالت- رضي الله عنها- أيضا: "لا أعلم رسول الله – صلى الله عليه وسلم- قرأ القرآن كله في ليلة ولا قام ليلة حتى الصباح ولا صام شهرا كاملا قط غير رمضان"(٤).

قالت أم سلمة – رضي الله عنها-: "وما لكم وصلاته؟ كان يصلي وينام قدر ما صلى، ثم يصلي قدر ما نام، ثم ينام قدر ما صلى، حتى يصبح، ونعتت قراءته، فإذا هي تنعت قراءته حرفا حرفا" (٥).

---

(١) انظر: نور الهدى على سواد الردى (ص ١٦٦).

(٢) انظر: المصدر السابق (ص ١٧٨).

(٣) رواه البخاري في أبواب التهجد، باب: من نام أول الليل وأحيا آخره (١/٣٨٥) ح (١٠٩٥).

(٤) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض (١/٥١٢) ح (٧٤٦).

(٥) رواه أبو داود في أبواب فضائل القرآن، باب: كيف يستحب الترتيل في القراءة (٢/٥٩٣) ح (١٤٦٦)، والترمذي في أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء كيف كانت قراءة النبي- صلى الله =

بعد ذكر هذه الأدلة قال القرشي- رحمه الله-: "في هذه الأدلة الحث على الاقتداء بالنبي - صلى الله عليه وسلم- والنهي عن التعمق والغلو في العبادة، وفيه الغضب عند انتهاك حرمات الشرع، وفيه أن العبد لا يحصل محبة الله إلا بطاعة النبي- صلى الله عليه وسلم-، ولايكون العبد على الصراط المستقيم إلا بأخذ هدي النبي- صلى الله عليه وسلم- مع انشراح الصدر"[1].

المطلب التاسع: من علامات حب النبي صلى الله عليه وسلم فعل الخيرات وترك المنكرات.

محبة النبي- صلى الله عليه وسلم- لاتحصل بالدعوى فقط، بل لابد له عمل بمقتضى الدعوى وإلا يظهر أنه كاذب في دعواه، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ المحبة تحصل بالاتباع لا بالدعوة فقط.

قال الشيخ القرشي- رحمه الله-: "الذي يؤمن بكلمة "وأن محمدا رسول الله" ويعتقد هذا من قلبه عليه طاعة فيما أمر الله ورسوله واجتناب عن ما نهى الله ورسوله، لأن لا سبيل للوصول إلى محبة النبي - صلى الله عليه وسلم- إلا بهذا" [2]،

ثم ذكر- رحمه الله- أكثر من ثمانين عمل مستدلا بآيات القرآنية التي تحصل بها محبة الرسول- صلى الله عليه وسلم-. أذكر بعضها في التالي:

عليه وسلم- (١٨٢/٥) ح (٢٩٢٣)، وقال: (هذا حديث حسن صحيح غريب) ورواه النسائي في كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب: ذكر صلاة الرسول- صلى الله عليه وسلم- بالليل (٢١٤/٣) ح (١٦٢٩)، والحديث صححه الألباني في المشكاة المصابيح (٣٨٩/١) ح (١٢١٠).

(١) انظر: نور الهدى على سواد الردى (ص ١٨٢)

(٢) انظر: الكلمة الطيبة (ص١١٤).

١. أداء الصلاة الخمسة. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾(١).

** أداء الصلاة مع الطمانينة والسكون ومع الفهم معنى الذي يقال في الصلاة. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾(٢).

** إقامة الصلاة على طريقة صحيحة كما علم النبي- صلى الله عليه وسلم-. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾(٣).

** أداء الصلاة خلف كل مسلم ما لم يصبح الإمام مشركا أو كافرا أو ملحدا. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾(٤).

** أمر العائلة لإقامة الصلاة. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ ﴾(٥).

** أداء صلاة الجمعة في مسجد الجامع والمسارعة إليها وترك الأمور الدنيوية بعد الأذان .قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(٦).

٢. صيام شهر رمضان ولا يترك صومه إلا لعذر شرعي. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ

---

(١) سورة المائدة (الآية: ٥٥).

(٢) سورة النساء (الآية: ٤٣).

(٣) سورة البقرة (الآية: ٢٣٩).

(٤) سورة البقرة (الآية: ٤٣).

(٥) سورة طه (الآية: ١٣٢).

(٦) سورة الجمعة (الآية: ٩).

﴾[1].

٣. إيتاء الزكاة من الأموال؛ من النقود ومن الحلى ومن البهائم ومما يخرج الأرض من الأرز وغيره.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[2].

و قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[3].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ * وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴾[4].

٤. حج بيت الله الحرام لمن استطع إليه سبيلا. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[5].

٥. إنفاق أهل الثرى من أموالهم لتبليغ الدين الصحيح بين الناس ولإزالة الفقر عن المجتمع الإسلامي. قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[6].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[7].

٦. الطهارة والنظافة بالوضوء والغسل والتيمم عند الحاجة. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا

---

(١) سورة البقرة (الآية: ١٨٥).

(٢) سورة البقرة (الآية: ٤٣، ١١٠).

(٣) سورة التوبة (الآية: ٣٤).

(٤) سورة الأعلى (الآية: ١٤-١٥).

(٥) سورة آل عمران (الآية: ٩٧).

(٦) سورة البقرة (الآية: ٣).

(٧) سورة البقرة (الآية: ٢٧٤).

تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾(١).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾(٢).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾(٣).

٧. تلاوة القرآن الكريم وملازمته ولا يترك ولايغفل عنه. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾(٤).

٨. الأشياء التي حرم الله ورسوله، اعتقاد أنها من الخبائث ولا يجوز أكلها. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾(٥).

** عدم الأكل مما لم يذكر اسم الله عليه. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ ﴾(٦).

** وعدم الأكل من هذه الأشياء الخبيثة التي بينت في الآية الكريمة .قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟

---

(١) سورة البقرة (الآية: ٢٢٢).

(٢) سورة النساء (الآية: ٤٣).

(٣) سورة التوبة (الآية: ١٠٨).

(٤) سورة البقرة (الآية: ١٢١).

(٥) سورة الأعراف (الآية: ١٥٧).

(٦) سورة الأنعام (الآية: ١٢١).

بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ﴾[١].

** عدم شرب الخمر والابتعاد عن الميسر. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾[٢].

** عدم أخذ الأموال التي كسبت عن طريق السرقة والرشوة والربى والزنا والظلم والخداع وغير ذلك من طرق المحرمة. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[٣].

** عدم أكل مال اليتيم بغير حق. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴾[٤].

** عدم كسب المال بالفتوى الكذب. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٥].

٩. الابتعاد عن الغنى والمعازف. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾[٦].

١٠. قيام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قدر الاستطاعة. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ

---

(١) سورة المائدة: (الآية: ٣).

(٢) سورة المائدة (الآية: ٩١).

(٣) سورة البقرة (الآية: ١٨٨).

(٤) سورة النساء (الآية: ١٠).

(٥) سورة البقرة (الآية: ١٧٤).

(٦) سورة لقمان (الآية: ٦).

ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[1].

١١. عدم اختلاط الرجال مع النساء. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْۚ *وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾[2].

الأعمال الباقية التي ذكر الشيخ في كتابه مستدلا بآيات القرآنية التي تحصل بها محبة الرسول- عليه الصلاة والسلام- أذكرها في التالي على القائمة لكي يستفيد منها القارئ.

التسلسل	اسم السورة	رقم الآية
١	البقرة	٦٧، ٨٣، ١٧٧، ١٩٥،٢٢١، ٢٧٣، ٢٧٥
٢	آل عمران	١٠٢،١٠٣، ١٣٤
٣	النساء	١٩، ٣٦، ٥٨، ٨٣، ١٤٥
٤	المائدة	٢، ٨، ٣٣، ٩٠
٥	الأنعام	١٠٨، ١٥١،

(١) سورة آل عمران (الآية: ١١٠).

(٢) سورة النور (الآية: ٣٠-٣١).

٢٤	الممتحنة	١، ٨، ١٢
٢٥	المنافقون	٩
٢٦	القلم	٤
٢٧	المعارج	٣٢
٢٨	الهمزة	١

بعد ذكر هذه الأعمال قال الشيخ – رحمه الله-: "لو سلكت في حياتك وفق مقتضى هذه الآيات الكريمة فأنت ممن يحب الرسول- صلى الله عليه وسلم- إن شاء الله، ولا فائدة بدعوى محبة الرسول بدون عمل"[١].

(١) انظر: الكلمة الطيبة (ص١١٣-١٤٤).

المبحث الرابع: تقريراته في بيان الإيمان باليوم الآخر.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تقريراته في بيان الإيمان باليوم الآخر مجملا.

المطلب الثاني: ما يتعلق بالميت والقبر.

المطلب الأول: تقريراته في بيان الإيمان باليوم الآخر مجملا

الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان الستة، لايتم إيمان العبد إلا به، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾[١].

و جاء في حديث جبريل المشهور: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: **أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**، قال: صدقت[٢]...الخ.

قال القرشي- رحمه الله-:"الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، ويتضمن هذا الإيمان عدة أمور منها: سؤال الملكين، عذاب القبر ونعيمه، القيام لرب العالمين، والحساب، الحوض، الصراط، الشفاعة، والجنة والنار، وغير ذلك من الأمور الأخروية، فلا يدعي أحد أنه من المؤمنين إلا بالإيمان بهذه الأشياء"[٣].

وهذا الذي قرره الشيخ القرشي- رحمه الله- في الإيمان باليوم الآخر فقد قرره السلف- رحمهم الله- قبله.

قال الإمام الطحاوي[٤]- رحمه الله-: (و بعذاب القبر لمن كان له أهلا، وسؤال منكر ونكير في قبره عن ربه ودينه ونبيه، على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وعن الصحابة -رضوان الله عليهم-، والقبر روضة من رياض الجنة، أو

---

(١) سورة النساء (الآية: ١٣٦).

(٢) تقدم تخريجه (ص١٠١).

(٣) انظر: الإسلام والملاحدة (ص٢٢).

(٤) هو: أبو جعفر أحمد بن محمد الأزدي الحجري المصري الطحاوي الحنفي: وطحا من قرى مصر. انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر وكان شافعيا، من تصانيفه: شرح معاني الآثار، وكتاب الشفعة، أحكام القرآن، مناقب أبي حنيفة وغير ذلك، ولد سنة ٢٣٩ هـ وتوفي ٣٢١هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٢١/٣)، الوافي بالوفيات (٨/٨).

حفرة من حفر النيران)[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله–: (ومن الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بكل ما أخبر به النبي – صلى الله عليه وسلم– مما يكون بعد الموت؛ فيؤمنون بفتنة القبر وبعذاب القبر وبنعيمه، فأما الفتنة: فإن الناس يفتنون في قبورهم، فيقال للرجل: "من ربك وما دينك ومن نبيك؟ ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾[٢]

فيقول المؤمن: الله ربي، والإسلام ديني، ومحمد– صلى الله عليه وسلم– نبيي، وأما المرتاب فيقول: هاه هاه لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته، فيضرب بمرزبة من حديد، فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الإنسان ولو سمعها الإنسان لصعق[٣]، ثم بعد هذه الفتنة: إما نعيم وإما عذاب إلى أن تقوم القيامة الكبرى، فتعاد الأرواح إلى الأجساد، وتقوم القيامة التي أخبر الله بها في كتابه وعلى لسان رسوله، وأجمع عليها المسلمون، فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين حفاة، عراة، غرلا، وتدنو منهم الشمس ويلجمهم العرق، وتنصب الموازين فتوزن فيها أعمال العباد)[٤].

وقال الإمام ابن القيم– رحمه الله–: (أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحيانا ويحصل له معها النعيم أو العذاب، ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص ٣٩١).

(٢) سورة إبراهيم (الآية : ٢٧).

(٣) رواه أحمد في المسند (٥٠٢/٣٠) ح (١٨٥٣٤)، والبخاري مختصرا في كتاب الجنائز، باب: ما جاء في عذاب القبر (٤٦٢/١) ح (١٣٠٨) وأبو داود في كتاب السنة، باب: في المسألة في القبر وعذاب القبر (١٢٩/٧)، ح (٤٧٥٣)، والحديث صححه الألباني في المشكاة المصابيح (٤٧/١) ح (١٣١).

(٤) مجموع الفتاوى (١٤٥/٣).

أعيدت الأرواح إلى الأجساد، وقاموا من قبورهم لرب العالمين، ومعاد الأبدان متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى)[(١)].

قال القرشي- رحمه الله-: "والإيمان باليوم الآخر يجد به المسلمون الطمأنينة في صدورهم وأما الذين لا يؤمنون بالآخرة وإن كانوا يدعون أنهم متطورة في علم الدنيا ولكن هؤلاء لايجدون السكينة في قلوبهم بل دائما يكونون في القلق والحيرة".

ثم ذكر- رحمه الله- الآية من القرآن التي تدل على ذلك، فقال: قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٞ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ﴾[(٢)]"[(٣)].

---

(١) الروح (٥٢/١).

(٢) سورة النحل (الآية: ٢٢).

(٣) انظر: الإسلام والملاحدة (ص٢٢).

المطلب الثاني: ما يتعلق بالميت والقبر.

وفيه ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: تلاوة القرآن للميت.

المسألة الثاني: اتخاذ الضيافة من أهل الميت.

المسألة الثالث: اتخاذ القبور عيدا.

المسألة الأولى: تلاوة القرآن للميت.

الميت لا يستفيد بعمل بعد موته إلا بما ورد به النص، لأن العمل لا يقبل عند الله تعالى إلا بما جاء في الشرع، وإهداء الثواب إلى الميت بتلاوة القرآن لم يرد به الكتاب والسنة.

قال القرشي- رحمه الله-:"الإسلام دين كامل بفضل الله، فالرسول- صلى الله عليه وسلم- بين ما يستفيد منه الناس في حياتهم وبعد موتهم، وتلاوة القرآن عند الميت لإيصال الثواب إليه لم ينقل عنه - صلى الله عليه وسلم- وما فعله أحد من صحابته - رضوان الله- أجمعين، فهذا محدث في الدين الحنيف"[١].

ثم نقل أقوال السلف- رحمهم الله- التي تدل على أنه لا يجوز تلاوة القرآن عند الميت، فقال:

١. قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-:"ولا يحفظ عن الشافعي- رحمه الله- نفسه في هذه المسألة كلام، وذلك لأن ذلك كان عنده بدعة، وقال مالك- رحمه الله- : "ما علمت أحدا يفعل ذلك"، فعلم أن الصحابة والتابعين ما كانوا يفعلونه"[٢]"[٣].

٢. قال العلامة أمير ابن الحاج- رحمه الله-[٤]: "وينبغي أن لا يقرأ أحد إذ ذاك القرآن، أنه لم يكن من فعل من مضى، وهم السابقون والقدوة المتبعون، ونحن التابعون فيسعنا ما وسعهم، فالخير والبركة والرحمة في اتباعهم"[٥]"[١].

---

(١) انظر: الكافية الشافية (ص ١٥).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/٢٦٤).

(٣) انظر: الكافية الشافية (ص ١٧).

(٤) هو: محمد بن محمد بن محمد بن الحاج، أبو عبد الله العبدري المالكي الفاسي، نزيل مصر، تفقه في بلاده، وقدم مصر، وحج، وكف بصره في آخر عمره وأقعد، ومن مؤلفاته: مدخل الشرع الشريف، شموس الأنوار وكنوز الأسرار، وبلوغ القصد والمنى في خواص أسماء الله الحسنى، وغير ذلك، توفي بالقاهرة سنة ٧٣٧هـ، انظر: الأعلام للزركلي (٧/٣٥).

(٥) المدخل (٣/٢٦٣).

٣. وقال ابن القيم- رحمه الله-:" وكان من هديه- صلى الله عليه وسلم- تعزية أهل الميت، ولم يكن من هديه أن يجتمع للعزاء، ويقرأ له القرآن، لا عند قبره ولا غيره، وكل هذا بدعة حادثة مكروهة، وكان من هديه السكون والرضى بقضاء الله، والحمد لله، والاسترجاع، ويبرأ ممن خرق لأجل المصيبة ثيابه، أو رفع صوته بالندب والنياحة، أو حلق لها شعره"[٢][٣].

٤. وقال ابن كثير- رحمه الله-: في تفسير قوله تعالى:﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾[٤]

"أي كما لا يحمل عليه وزر غيره، كذلك لا يحصل من الأجر إلا ما كسب هو لنفسه، ومن هذه الآية الكريمة استنبط الشافعي- رحمه الله- ومن اتبعه: أن القراءة لا يصل إهداء ثوابها إلى الموتى، لأنه ليس من عملهم ولا كسبهم، ولهذا لم يندب إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أمته ولا حثهم عليه، ولا أرشدهم إليه بنص ولا إيماء، ولم ينقل ذلك عن أحد من الصحابة - رضي الله عنهم-، ولو كان خيرا لسبقونا إليه، وباب القربات يقتصر فيه على النصوص، ولا يتصرف فيه بأنواع الأقيسة والآراء، فأما الدعاء والصدقة فذاك مجمع على وصولهما ومنصوص من الشارع عليهما"[٥][٦].

---

(١) انظر: الكافية الشافية (ص ١٩).

(٢) انظر: زاد المعاد (١/٥١٨).

(٣) انظر: الكافية الشافية (ص ٢١).

(٤) سورة النجم (الآية: ٣٩).

(٥) تفسير القرآن العظيم (٧/٤٣١).

(٦) انظر: الكافية الشافية (ص ٢٥).

المسألة الثاني: اتخاذ الضيافة من أهل الميت.

قال الشيخ القرشي- رحمه الله-: "وما جرى في بعض المجتمع من أنه إذا مات الميت أجبر أهل الميت لصنع الطعام للحاضرين، هذا من أمر الجاهلية، ولم ينصص عليه الكتاب والسنة بل ورد الكتاب والسنة على خلافه[1]. ثم نقل- رحمه الله- أقوال السلف على ذلك، وهي كثيرة، منها:

١. عن جرير بن عبد الله البجلي- رضي الله عنه- قال: "كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنيعة الطعام بعد دفنه من النياحة"[2]"[3].

٢. وقال العلامة أمير ابن الحاج – رحمه الله-: "من صنع طعاما لرياء وسمعة لم يستجب الله لمن دعا له، ولم يخلف الله عليه نفقة ما أنفق، وإذا كان هذا في وليمة العرس والختان، فما بالك بما اعتاده بعضهم في هذا الزمان من أن أهل الميت يعملون الطعام ثلاث ليال ويجمعون الناس عليه عكس ما حكي عن السلف- رضي الله عنهم –، فليحذر من فعل ذلك، فإنه بدعة مكروهة"[4]"[5].

٣. وقال ابن الهمام[6]- رحمه الله-: "ويكره اتخاذ الضيافة من الطعام من أهل الميت

---

(١) انظر: الكافية الشافية (ص ٢٦).

(٢) رواه أحمد (٥٠٥/١١) ح (٦٩٠٥)، وابن ماجة في أبواب الجنائز، باب: ما جاء في النهي عن الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام (٥٣٨/٢) ح (١٦١٢)، والحديث صححه الألباني - رحمه الله- في أحكام الجنائز (ص١٦٧).

(٣) انظر: الكافية الشافية (ص ٢٧).

(٤) انظر: المدخل (٢٧٥/٣).

(٥) انظر: الكافية الشافية (ص ٣١).

(٦) هو: محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد ابن مسعود، السيواسي ثم الإسكندري، كمال الدين، المعروف بابن الهمام: إمام، من علماء الحنفية، ولد بالإسكندرية سنة ٧٩٠هـ، ونبغ في القاهرة، وأقام بحلب مدة، من كتبه: فتح القدير، والتحرير وغير ذلك، توفي بالقاهرة سنة ٨٦١هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٢٥٥/٦).

لأنه شرع في السرور لا في الشرور، وهي بدعة مستقبحة" [(١)][(٢)].

٤. قال الشوكاني[(٣)]- رحمه الله-: "بعد ذكر هذا الحديث (كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنيعة الطعام بعد دفنه من النياحة): أنهم كانوا يعدون الاجتماع عند أهل الميت بعد دفنه، وأكل الطعام عندهم نوعا من النياحة لما في ذلك من التثقيل عليهم وشغلهم مع ما هم فيه من شغلة الخاطر بموت الميت وما فيه من مخالفة السنة؛ لأنهم مأمورون بأن يصنعوا لأهل الميت طعاما فخالفوا ذلك وكلفوهم صنعة الطعام لغيرهم"[(٤)]"[(٥)].

المسألة الثالث: اتخاذ القبور عيدا.

قال الشيخ القرشي- رحمه الله-: "الشرك دخل في الإسلام عن طريق الغلو في الصالحين، لو نظرنا اليوم إلى العالم لرأينا أن المسلمين انحرفوا عن دينهم بسبب الغلو في الصالحين والغلو في قبورهم، ولهذا لا يجوز المجالس المقبرية ولا يجوز اتخاذ القبور عيدا كما حذر عنه النبي – صلى الله عليه وسلم-[(٦)].

ثم نقل- رحمه الله- الأدلة على ذلك، منها:

١. عن عائشة وعبد الله بن عباس- رضي الله عنهم- قالا لما نزل رسول الله- صلى

---

(١) انظر: فتح القدير (٤٣٢/٣).

(٢) انظر: الكافية الشافية (ص ٣٥).

(٣) هو: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولد بهجرة شوكان سنة ١١٧٣هـ ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها سنة ١٢٢٩هـ ومات حاكما بها، وكان يرى تحريم التقليد، له ١١٤ مؤلفا، منها: نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، فتح القدير وغير ذلك، وتوفي سنة ١٢٥٠هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٢٩٨/٦).

(٤) نيل الأوطار (١١٨/٤).

(٥) انظر: الكافية الشافية (ص ٣٦).

(٦) انظر: المصدر السابق (ص ٣٧).

الله عليه وسلم– طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه فقال: وهو كذلك "**لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**"(١)(٢).

٢. عن أبي هريرة– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–: "**لا تجعلوا بيوتكم قبورا، ولا تجعلوا قبري عيدا، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم**"(٣)(٤).

٣. عن علي بن حسين– رحمه الله– أنه رأى رجلا يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي – صلى الله عليه وسلم–، فيدخل فيها فيدعو، فنهاه، فقال: ألا أحدثكم حديثا سمعته من أبي، عن جدي، عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: **لا تتخذوا قبري عيدا، ولا بيوتكم قبورا، فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم**(٥)"(٦).

التقريرات الذي قرر الشيخ القرشي– رحمه الله– في عدم جواز اتخاذ القبور عيدا موافق لتقرير السلف–رحمهم الله–.

---

(١) رواه البخاري في أبواب المساجد، باب: الصلاة في البيعة (١/١٦٨) ح (٤٢٥).

(٢) انظر: الكافية الشافية (ص ٣٨).

(٣) رواه أبو داود في كتاب المناسك، باب: في الصلاة على النبي– صلى الله عليه وسلم – وزيارة قبره (٣/٣٨٥) ح (٢٠٤٢)، والبيهقي في شعب الإيمان، (٦/٥٢) ح (٣٨٦٥)، والحديث حسنه الألباني في المشكاة المصابيح (١/٢٩١) ح (٩٢٦).

(٤) انظر: الكافية الشافية (ص ٣٨).

(٥) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢/١٥٠) ح (٧٥٤٢)، وأبو يعلى الموصلي في المسند (١/٣٦١) ح (٤٦٩)، قال المحقق: (إسناده ضعيف)، وضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٢/٤٩) ح (٤٢٨)، وقال: (في إسناده لين)، والحديث حححه الألباني بطرقه وشواهده في "تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق (ص٥٢).

(٦) انظر: الكافية الشافية (ص ٤٠).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله–: في شرح قوله– صلى الله عليه وسلم–: (**لا تجعلوا بيوتكم قبورا**) "أي لا تعطلوها عن الصلاة فيها والدعاء والقراءة، فتكون بمنزلة القبور، فأمر بتحري العبادة في البيوت، ونهى عن تحريها عند القبور، عكس ما يفعله المشركون من النصارى ومن تشبه بهم").

وقال– رحمه الله– أيضا: في شرح قوله– صلى الله عليه وسلم– (**ولا تجعلوا قبري عيدا**): "أن قبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أفضل قبر على وجه الأرض، وقد نهى عن اتخاذه عيدا، فقبر غيره أولى بالنهي كائنا من كان") [١].

بعد ذكر هذه الأدلة قال القرشي– رحمه الله–: "كثير من الجهال يعتقدون أن الدعاء عند القبور أكثر استجابا من المساجد، ولهذا يجتمعون حول القبور ويتضرعون إلى الله في المقبرة، فهؤلاء عمروا المقابر وخربوا مساجد الله"[٢].

التقرير الذي قرر الشيخ القرشي– رحمه الله– في عدم جواز التجمع حول القبور والتيقن بقبول الدعاء عندها موافق لتقرير أهل العلم– رحمهم الله–.

قال: قال شيخ الإسلام– رحمه الله–: (أن اعتقاد استجابة الدعاء عند القبر وفضله، قد أوجب أن تنتاب لذلك وتقصد، وربما اجتمع عندها اجتماعات كثيرة، في مواسم معينة، وهذا بعينه هو الذي نهى عنه النبي– صلى الله عليه وسلم– بقوله: (**لا تتخذوا قبري عيدا**) وبقوله: (**لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**) حتى إن بعض القبور يجتمع عندها في يوم من السنة ويسافر إليها إما في المحرم، أو رجب، أو شعبان، أو ذي الحجة، أو غيرها، وبعضها يجتمع عنده في يوم عاشوراء! ، وبعضها في يوم عرفة، وبعضها في النصف من شعبان، وبعضها في وقت آخر، بحيث يكون لها يوم من السنة تقصد فيه، ويجتمع عندها فيه كما تقصد عرفة ومزدلفة ومنى، في أيام معلومة من السنة، أو كما يقصد مصلى المصر يوم العيدين، بل ربما كان

---

(١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١٧٢/٢).

(٢) انظر: الكافية الشافية (ص ٤٢).

الاهتمام بهذه الاجتماعات في الدين والدنيا أهم وأشد"[١].

وقال- رحمه الله- أيضا: ومنها: (ما يسافر إليه من الأمصار، في وقت معين أو في وقت غير معين لقصد الدعاء عنده، والعبادة هناك، كما يقصد بيت الله لذلك، وهذا السفر لا أعلم بين المسلمين خلافا في النهي عنه، حتى إن بعضهم يسميه الحج ويقول: نريد الحج إلى قبر فلان وفلان)[٢].

قال محمد صديق حسن خان[٣]- رحمه الله-: (أن الله تعالى جعل بعض الأمكنة لإظهار عظمته وكرامته، كالكعبة وعرفات والمزدلفة ومنى والصفا والمروة ومقام إبراهيم والمسجد الحرام كله بل سائر مكة المكرمة، وألقى في قلوب الناس شوقا إليه فيقصدونها من أقصى الغايات رجالا وركبانا في إعياء ومشقة من السفر، ويذبحون هناك ويوفون نذورهم ويطوفون بالبيت العتيق ويظهرون تعظيم ربه الذي امتلأت به قلوبهم كما هو حق الإظهار، فمثل هذه الأفعال مختصة بتعظيم الله سبحانه، والله تعالى راض عنهم وهم يستفيدون هناك فوائد الدنيا والدين، فلا ينبغي أن يوتى بمثل هذه الأفعال في تعظيم من دون الله ولا مع قبر أحد، فلا يجوز السفر وشد الرحال للقبر ولا يجوز الطواف حوله ولا يجوز اعتقاد حرمة أماكن المقبرة، كما لا يجوز الذبح عند القبر، وكما لا يجوز حرمة اصطياد حدود المقبرة وغير ذلك)[٤].

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢/٢٥٦).

(٢) المصدر السابق (٢/٢٥٧).

(٣) هو: نواب محمد صديق خان بن حسن بن علي القنوجي، أبو الطيّب، من رجال النهضة الإسلامية المجددين، ولد ونشأ في قنوج (بالهند) سنة ١٢٤٨هـ، له نيف وستون مصنفا بالعربية والفارسية والهندية، منها: حسن الأسوة في ما ثبت عن الله ورسوله في النسوة، فتح البيان في مقاصد القرآن، حصول المأمول من علم الأصول، عون الباري وغير ذلك، وتوفي- رحمه الله- سنة١٣٠٧هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٦/١٦٧).

(٤) انظر: الدين الخالص (١/٢٥٥).

المبحث الخامس: تقريراته في بيان الإيمان بالقدر.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإيمان بالقدر مجملا.

المطلب الثاني: الإيمان بالقدر لايقتضي عدم أخذ الأسباب وترك العمل.

المطلب الأول: الإيمان بالقدر مجملا.

الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان الستة، لايكون العبد مؤمنا إلا بالإيمان به،كما جاء في الحديث، أجاب عليه السلام حينما سأله جبريل ما الإيمان؟ قال: **أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره،** قال: صدقت،... الخ.

وعن ابن عباس– رضي الله عنهما– قال: "القدر نظام التوحيد، فمن وحد الله تعالى، وآمن بالقدر، فهي العروة الوثقى التي لاانفصام لها، ومن وحد الله تعالى وكذب بالقدر نقض التوحيد"[١].

قال القرشي– رحمه الله–: "نؤمن أن جميع ما يحدث في هذا العالم من الخير والشر والنفع والضر، والإيمان والكفر، والطاعة والطغيان، كل هذا يحدث بقضاء الله وقدره وإرادته ومشيئته إلا أن الله سبحانه وتعالى يحب ويرضى الطاعة، ولا يرضى ولايحب المعصية وإن كان تقع بإرداته، ولا يجوز الجدال بالقدر ولا يجوز الاحتجاج به على المعصية[٢].

وهذا الذي قرر الشيخ القرشي– رحمه الله– في الإثبات بأن القدر كله يقع بإرادة الله، وأنه لا يجوز الجدل فيه موافق لتقرير السلف – رحمهم الله–.

قال الإمام البربهاري[٣]– رحمه الله–: (والكلام والجدل والخصومة في القدر خاصة

(١) رواه الفريابي في القدر (ص ١٥٩)، الآجري في الشريعة (٨٧٥/٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧٤٢/٤).

(٢) الإسلام والملاحدة (ص٢٥).

(٣) هو الإمام أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، شيخ الحنابلة في وقته من أهل بغداد،كان شديد الإنكار على أهل البدع بيده ولسانه، وكثر مخالفوه فأوغروا عليه قلب القاهر العباسي سنة ٣٢١ هـ فطلبه، فاستتر، وعاد إلى مكانته في عهد الراضي، ونودي ببغداد: لا يجتمع من أصحاب البربهاري نفسان! واستتر البربهاري، له مصنفات، منها شرح كتاب السنّة، وتوفي =

منهي عنه عند جميع الفرق؛ لأن القدر سر الله ونهى الرب تبارك وتعالى الأنبياء عن الكلام في القدر، ونهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم- عن الخصومة في القدر، وكرهه العلماء وأهل الورع ونهوا عن الجدال في القدر، فعليك بالتسليم والإقرار والإيمان، واعتقاد ما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم- في جملة الأشياء وتسكت عما سوى ذلك)[1].

قال الإمام البغوي- رحمه الله-: (والقدر سر من أسرار الله لم يطلع عليه ملكا مقربا، ولا نبيا مرسلا، لا يجوز الخوض فيه، والبحث عنه بطريق العقل، بل يعتقد أن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق، فجعلهم فريقين: أهل يمين خلقهم للنعيم فضلا، وأهل شمال خلقهم للجحيم عدلا)[2].

المطلب الثاني: الإيمان بالقدر لايقتضي عدم أخذ الأسباب وترك العمل.

إن الله سبحانه وتعالى ربط الأسباب بالمسببات، وأمر بالجد والاجتهاد، وأمر سبحانه وتعالى للأخذ بالأسباب المشروعة في الحياة، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾[3]

وقَالَ تَعَالَى:﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[4].

وقد نهى نبينا- صلى الله عليه وسلم- عن التوكل بدون عمل، حيث قال- عليه

مستترا في رجب سنة ٣٢٨ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٣٩٥/١١)، والأعلام للزركلي (٢٠١/٢).

(١) شرح السنة (ص٨٠-٨١).

(٢) شرح السنة للبغوي (١٤٤/١).

(٣) سورة البقرة (الآية: ٤٥).

(٤) سورة الجمعة (الآية: ١٠).

الصلاة والسلام-: **المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان**[١].

وكما جاء في الصحيح: كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ذات يوم جالسا وفي يده عود ينكت به، فرفع رأسه، فقال: **ما منكم من نفس إلا وقد علم منزلها من الجنة والنار**، قالوا: يا رسول الله! فلم نعمل ؟ أفلا نتكل ؟ قال: **لا، اعملوا فكل ميسر لما خلق له**[٢].

قال الشيخ القرشي- رحمه الله-: "إن فعل الأسباب ومباشرتها من الإيمان بالقضاء والقدر، و التوكل على الله بدون العمل وعدم الاتخاذ بالأسباب هو من منافاة الإيمان، وهو سبب لتخلف المسلمين عن المجتمع، فلا بد من التوكل مع أخذ الأسباب"[٣].

فهذا الذي قرره الشيخ القرشي- رحمه الله- في التوكل بالله مع أخذ الأسباب هو المقرر عند السلف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: (وأما أهل الهدى والفلاح: فيؤمنون بهذا وهذا، ويؤمنون بأن الله خالق كل شيء وربه ومليكه، وما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وهو على كل شيء قدير، وأحاط بكل شيء علما، وكل شيء أحصاه في إمام مبين، ويتضمن هذا الأصل من إثبات علم الله وقدرته ومشيئته، ووحدانيته وربوبيته، وأنه

---

(١) رواه مسلم في كتاب القدر، باب: في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، (٢٠٥٢/٤) ح (٢٦٦٤).

(٢) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب: سورة الليل (١٨٩١/٤) ح (٤٦٦٦)، و مسلم في كتاب القدر، باب: كيفية خلق الآدمي في بطن أمه (٢٠٣٩/٤) ح (٢٦٤٧).

(٣) انظر: مجلة الإعتصام الشهرية، مقالة "التقدير" للكاتب عبد الله الكافي القرشي، يناير ١٩٥٢م (ص١٨).

خالق كل شيء وربه ومليكه: ما هو من أصول الإيمان، ومع هذا فلا ينكرون ما خلقه الله من الأسباب التي يخلق بها المسببات كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ ﴾[1]

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾[2]

و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ ﴾[3]، فأخبر أنه يفعل بالأسباب)[4]

وقال السندي[5]- رحمه الله-: (نبه نبينا- صلى الله عليه وسلم- على الجواب عنه بأن الله تعالى دبر الأشياء على ما أراد، وربط بعضها ببعض، وجعلها أسباب ومسببات، ومن قدره من أهل الجنة قدر له ما يقربه إليها من الأعمال ووفقه لذلك باقداره ويمكنه منه ويحرضه عليه بالترغيب والترهيب، ومن قدر له أنه من أهل النار قدر له خلاف ذلك وخذله حتى اتبع هواه، والحاصل أنه جعل الأعمال طريقا إلى نيل ما قدر له من جنة أو نار، فلا بد من المشي في الطريق، وبواسطة التقدير السابق يتيسر ذلك المشي، لكل في طريقه ويسهل عليه)[6].

---

(١) سورة الأعراف (الآية: ٥٧).

(٢) سورة المائدة (الآية: ١٦).

(٣) سورة البقرة (الآية: ٢٦).

(٤) مجموع الفتاوى (١١٢/٣).

(٥) هو: محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي: فقيه حنفي عالم بالحديث والتفسير والعربية، أصله من السند ومولده فيها، وتوطن بالمدينة إلى أن توفي، من مصنفاته: حاشية على صحيح البخاري، حاشية على صحيح مسلم، حاشية على سنن النسائي وغير ذلك، توفي سنة ١١٣٨هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٢٥٣/٦).

(٦) انظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجة (٤١/١).

الباب الثاني: تقريرات الشيخ القرشي في بيان وجوب التمسك بالسنة وهدي الصحابة والرد على المخالفين.

وفيه فصلان:

الفصل الأول: تقريرات الشيخ القرشي في بيان وجوب التمسك بالسنة وهدي الصحابة.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تقريراته في وجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة ونبذ البدعة.

المبحث الثاني: تقريراته في وجوب التمسك بهدي الصحابة.

المبحث الثالث: تقريراته بأن أهل الحديث مستمسكون بهدي الصحابة.

المبحث الأول: تقريراته في وجوب الرجوع إلى الكتاب والسنة ونبذ البدعة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الاول: اعتماده على الكتاب والسنة.

المطلب الثاني: نبذ التقليد المذموم.

المطلب الثالث: نبذ البدعة.

المطلب الاول: اعتماده على الكتاب والسنة.

التمسك بالكتاب والسنة من أهم أصول مذهب السلف، وقد وردت عنهم أقوال كثيرة في الحث على التمسك والأخذ بالنواجذ بهما، وأن الهدى والخير والفلاح كله في ذلك، ولهذا يجب على المسلمين الرجوع إليهما في كل أحوالهم واختلافاتهم.

وهذا هو منهج الصحابة والتابعين، ومن تبعهم من علماء المسلمين في كل عصر، فقد اتفق المسلمون سلفهم وخلفهم من الصحابة إلى يومنا هذا على أن الواجب عند الاختلاف بين الأئمة والمجتهدين في أمور الدين الرجوع إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله – صلى الله عليه وسلم–، وفق قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[١].

والرد إلى الله: هو الرد إلى كتابه العزيز، والرد إلى الرسول: هو الرد إلى سنته المطهرة بعد موته، وأما في حياته فالرد إليه: سؤاله[٢].

ومن فضل الله على هذه الأمة أنه أكمل لها هذا الدين، وأتمه أبلغ إتمام، قال تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾[٣] وما قبض رسول الله– صلى الله عليه وسلم– إلا وقد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وأقام الحجة، عن العرباض بن سارية– رضي الله عنه– قال عليه الصلاة والسلام: **(قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك)**[٤]، فكل ما يحتاجه الناس في

---

(١) سورة النساء (الآية :٥٩).

(٢) انظر: فتح القدير للشوكاني (٥٥٦/١).

(٣) سورة المائدة (الآية : ٣).

(٤) رواه أحمد في المسند (٣٦٧/٢٨) ح (١٧١٤٢)، وابن ماجة في أبواب السنة، باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهدين، (٢٩/١) ح (٤٣)، والآجري في الشريعة (٤٠٣/١) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٢/١) والحديث صححه الألباني في السلسلة =

دينهم فهو في كتاب الله وسنة رسوله- صلى الله عليه وسلم- كاملا غير منقوص.
قال تعالى:﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[1].

قال ابن جرير- رحمه الله- في تفسير الآية: (نزل عليك يا محمد هذا القرآن بيانا لكل ما بالناس إليه الحاجة من معرفة الحلال والحرام والثواب والعقاب)[2].
فدين الإسلام كامل بفضل الله تعالى، ولهذا لما قال اليهودي لسلمان الفارسي- رضي الله عنه- قد علمكم نبيكم- صلى الله عليه وسلم- كل شيء حتى الخراءة؟ فقال: أجل، لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول، أو أن نستنجي باليمين، أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيع أو بعظم"[3].
وقال الإمام الشافعي[4]- رحمه الله-: (فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلا وفي كتاب الله الدليلُ على سبيل الهدى فيها)[5].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله-: (ولا تجد من يقول أنه محتاج إلى غير آثار الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلا من هو ضعيف المعرفة والاتباع لآثاره، وإلا فمن

الصحيحة (٢/٦١٠) ح (٩٣٧).

(١) سورة النحل (الآية: ٨٩).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١٧/٢٧٨).

(٣) رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب: الاستطابة (١/٢٢٣) ح (٢٦٢).

(٤) هو: محمد بن إدريس بن العباس، الإمام عالم العصر، وأحد الأئمة الأربعة، ناصر الحديث، فقيه الملة، أبو عبد الله القرشي، ثم المطلبي الشافعي، وهو أول من تكلم في أصول الفقه وهو الذي استنبطه، من مصنفاته: كتاب الأم، الرسالة، وغير ذلك، توفي سنة ٢٠٤هـ. انظر: وفيات الأعيان (٤/١٦٣-١٦٥)، سير أعلام النبلاء (٨/٢٣٦).

(٥) الرسالة (ص١٩).

قام بما جاء به الكتاب والسنة، أشرف على علم الأولين والآخرين وأغناه الله بالنور الذي بعث به محمدا عما سواه)[١].

فالرجوع إلى الكتاب والسنة، والتمسك بهما في كل الأمور هو طريق الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة، وهو مسلك الهدى والرشاد.

قال القرشي- رحمه الله-:"لما سئل كيف يكون الاتحاد بين المسلين؟ فقال:"يكون الاتحاد بين المسلمين بالوسيلة الوحيدة وهي الرجوع إلى الكتاب والسنة، وأما تقديم الأوهام والخرافات والمنامات والعقل على النصوص وغض النظر عنها والميل إلى الهوى، لا يمكن الاتحاد مع هذا"[٢].

وقال- رحمه الله-:"المؤمن الصادق يقدم كلام الله وكلام رسوله - صلى الله عليه وسلم- على كل شيء، أما الذي لا يقدم كلامهما على كل شيء، بل مع وجود النص الصريح الصحيح من الله ورسوله- صلى الله عليه وسلم- يقدم كلام المربي وآراء الرجال عليهما فهو في الحقيقة ليس مؤمنا خالصا"[٣].

لو ينظر القارئ إلى تقريرات الشيخ القرشي في الاعتماد إلى الكتاب والسنة ليجد أنها موافق لتقريرات السلف- رحمهم الله-.

قال ابن عباس- رضي الله عنهما-: (يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وتقولون: قال أبو بكر وعمر؟)[٤].

و قال الأوزاعي[٥]- رحمه الله-:(إذا بلغك عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم-

---

(١) الصفدية (١/ ٢٦٠).

(٢) انظر: ترجمان الحديث الشهرية، العدد السبعة، يونيو ١٩٥٥م (ص ١١٧).

(٣) الكلمة الطيبة (ص١١١).

(٤) رفع الملام عن الأئمة الأعلام (ص ٣٧).

(٥) هو: عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، أبو عمرو، إمام أهل الشام؛ لم يكن بالشام أعلم منه، قيل إنه أجاب في سبعين ألف مسألة، سمع من الزهري وعطاء وروى عنه الثوري وأخذ =

حديث، فإياك أن تقول بغيره، فإن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كان مبلغا عن الله تعالى)[١].

و كان مالك بن أنس[٢]- رحمه الله- يقول: (إنما أنا بشر، أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي، فكلما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، وكلما لم يوافق الكتاب والسنة، فاتركوه)[٣].

عنه عبد الله بن المبارك وجماعة كبيرة. توفي سنة ١٥٧هـ. انظر: وفيات الأعيان (١٢٧/٣).

(١) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة (٤٨/١).

(٢) هو: مالك بن أنس بن مالك، شيخ الإسلام، حجة الأمة، إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة، روى مالك عن غير واحد من التابعين، قال البخاري- رحمه الله-: أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر. من كتبه: الموطأ، وكانت وفاته بالمدينة سنة ١٧٩هـ، ودفن بالبقيع. انظر: وفيات الأعيان (١٣٥-١٣٨)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٢٠٠،١٥٠)، البداية والنهاية (١٨٧/١٠).

(٣) جامع بيان العلم وفضله (٧٧٥/١).

المطلب الثاني: نبذ التقليد المذموم.

وفيه أربعة مسائل:

المسألة الأولى: تعريف التقليد.

المسألة الثانية: أهل القرون الثلاثة كانوا بعيدين عن التقليد، ولم يزل أهل الحق على هذه الطريقة المرضية.

المسألة الثالثة: أقوال الصحابة والتابعين في تقليد المعين.

المسألة الرابعة: أقوال الأئمة الأربعة في النهي عن التقليد التعصبي المعين.

المسألة الأولى: تعريف التقليد.

التقليد في اللغة: وضع الشيء في العنق محيطا به، ومنه تقليد الهدي، ويسمى الشيء المحيط بالعنق "قلادة"، والجمع قلائد. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا ٱلْهَدْيَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾[1].

وقلدتها قلادة: جعلتها في عنقها، ومنه: تقليد الولاة الأعمال، وتقليد البدنة شيئا يعلم به أنها هدي[2].

ويستعمل التقليد في تفويض الأمر إلى الغير، كأنه ربط الأمر بعنقه، ومنه قول الشاعر:

وقلِّدوا أمركم لله دركم   رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا[3]

وقد نقل الشيخ القرشي- رحمه الله- أكثر من عشرين تعريفا للتقليد، منها:

١. هو: العمل بقول الغير من غير حجة. (فيخرج العمل بقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم-، والعمل بالإجماع، ورجوع العامي إلى المفتي، ورجوع القاضي إلى شهادة العدول، فإنها قد قامت الحجة في ذلك)[4]

٢. التقليد هو: قبول قول بلا حجة[5]"[6].

المسألة الثانية: أهل القرون الثلاثة كانوا بعيدين عن التقليد، ولم يزل أهل الحق على هذه الطريقة المرضية.

المراد في هذه المسألة ذكر التقليد المذموم وهو: تلقي الأحكام الشرعية من إمام معين، واعتبار أقواله كأنها نصوص من الشارع يلزم المقلد اتباعها، وهذا الذي ذمه السلف،

---

(١) سورة المائدة (الآية: ٢).

(٢) انظر: لسان العرب (٣/٣٦٧)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي (١/٣١٢).

(٣) انظر: روضة الناظر وجنة المناظر (٢/٤٥٤).

(٤) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (٢/٢٣٩).

(٥) المستصفى للغزالي (١/٣٧٠).

(٦) انظر: القسطاس المستقيم لمن دخل جنات النعيم (ص ٦-٩).

وهذا الذي سيتناوله الباحث في هذه المسألة. وقد نقل الشيخ القرشي - رحمه الله- اثني وعشرين قولا في ذم التقليد التعصبي، منها:

١. وقال الذهبي[١]- رحمه الله-: عند ذكر اختتام الطبقة التاسعة (سنة ٢٧٥هـ)-: "ولقد كان في هذا العصر وما قاربه من أئمة الحديث النبوي خلق كثير وما ذكرنا عشرهم هنا وأكثرهم مذكورون في تاريخي، وكذلك كان في هذا الوقت خلق من أئمة أهل الرأي والفروع وعدد من أساطين المعتزلة والشيعة وأصحاب الكلام الذين مشوا وراء المعقول وأعرضوا عما عليه السلف من التمسك بالآثار النبوية، وظهر في الفقهاء التقليد وتناقص الاجتهاد، فسبحان من له الخلق والأمر"[٢]"[٣].

٢. قال ابن القيم- رحمه الله-: "فإنا نعلم بالضرورة أنه لم يكن في عصر الصحابة رجل واحد اتخذ رجلا منهم يقلده في جميع أقواله فلم يسقط منها شيئا، وأسقط أقوال غيره فلم يأخذ منها شيئا، ونعلم بالضرورة أن هذا لم يكن في عصر التابعين ولا تابعي التابعين، فليكذبنا المقلدون برجل واحد سلك سبيلهم الوخيمة في القرون الفضيلة على لسان رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وإنما حدثت هذه البدعة في القرن الرابع المذموم على لسان رسول الله- صلى الله عليه وسلم-؛ فالمقلدون لمتبوعهم في جميع ما قالوه يبيحون به الفروج والدماء والأموال، ويحرمونها، ولا يدرون أذلك صواب أم خطأ، على خطر عظيم، ولهم بين يدي الله موقف شديد"[١]"[١].

---

(١) هو: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله: حافظ، مؤرخ، علامة محقق. تركمانيّ الأصل، مولده ووفاته في دمشق. رحل إلى القاهرة وطاف كثيرا من البلدان، وكف بصره سنة ٧٤١ هـ، تصانيفه كبيرة كثيرة تقارب المئة، منها: سير أعلام النبلاء، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الطب النبوي وغير ذلك، توفي ٧٤٨ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١/٥)، بدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/١١٠)، الأعلام (٥/٣٢٦).

(٢) تذكرة الحفاظ (٢/١٥٠).

(٣) انظر: القسطاس المستقيم لمن دخل جنات النعيم (ص ٦٠).

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٢/١٤٥).

٣. وقال الإمام الشوكاني- رحمه الله-:"وقد عرفت بهذا أن التقليد لم يحدث إلا بعد انقراض خير القرون ثم الذين يلونهم، وإن حدوث التمذهب بمذاهب الأئمة الأربعة إنما كان بعد انقراض الأئمة الأربعة، وإنهم كانوا على نمط من تقدمهم من السلف في هجر التقليد وعدم الاعتداد به، وإن هذه المذاهب إنما أحدثها عوام المقلدة لأنفسهم من دون أن يأذن بها إمام من الأئمة المجتهدين"(٢)"(٣).

٤. قال شاه ولي الله المحدث الدهلوي- رحمه الله-:"اعلم أن الناس كانوا قبل المائة الرابعة غير مجمعين على التقليد الخالص لمذهب واحد بعينه، وبعد القرنين حدث فيهم شيء من التخريج غير أن أهل المائة الرابعة لم يكونوا مجتمعين على التقليد الخالص على مذهب واحد والتفقه له والحكاية لقوله كما يظهر من التتبع"(٤)"(٥).

بعد ذكر أقوال العلماء قال الشيخ القرشي- رحمه الله-:"وعلى هذا لا يجوز لأحد أن يقلد شخصا معينا في جميع أمور دينه بحيث يقدم قوله على ما ثبت له من الكتاب والسنة، بدعوى أنه محيط بجميع أدلة الدين، بل هذا خلاف لما عليه سلف هذه الأمة"(٦).

المسألة الثالثة: أقوال الصحابة والتابعين في التقليد المعين.

قال القرشي- رحمه الله-:"بعض الناس يقلدون أئمتهم في آرائهم واجتهاداتهم مع العلم أن الأئمة يخطئون فيها، وبهذا المقلدون يخالفون ما أمر الله به ويخالفون ما أمر به رسوله

---

(١) انظر: القسطاس المستقيم لمن دخل جنات النعيم (ص ٥٩).

(٢) القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد (١/٤٤).

(٣) انظر: القسطاس المستقيم لمن دخل جنات النعيم (ص ٦٠).

(٤) حجة الله البالغة (١/٢٦٠).

(٥) انظر: القسطاس المستقيم لمن دخل جنات النعيم (ص ٥٦).

(٦) المصدر السابق (ص ٦١).

ويخالفون ما كان عليه الصحابة والتابعون[١].

ثم نقل – رحمه الله – أقوال الصحابة والتابعين في ذلك، أذكر منها ما يلي[٢]:

١. قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه-: "ألا لا يقلدن أحدكم دينه رجلا إن آمن آمن وإن كفر كفر، فإنه لا أسوة في الشر"[٣].

٢. قال سلمان الفارسي- رضي الله عنه-"كيف أنتم عند ثلاث؟ زلة عالم، وجدال منافق بالقرآن، ودنيا تقطع أعناقكم، فأما زلة العالم؛ فإن اهتدى فلا تقلدوه دينكم، وأما مجادلة منافق بالقرآن؛ فإن للقرآن منارا كمنار الطريق، فما عرفتم منه فخذوا وما لم تعرفوه فكلوه إلى الله، وأما دنيا تقطع أعناقكم؛ فانظروا إلى من هو دونكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم"[٤].

٣. عن مجاهد[٥]- رحمه الله- قال: "ليس من أحد إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي – صلى الله عليه وسلم-"[٦].

٤. وروي أيضا عن مالك بن أنس- رحمه الله- قال:"إلا صاحب هذا القبر، وأشار إلى قبر النبي – صلى الله عليه وسلم-"[١].

---

(١) انظر: القسطاس المستقيم لمن دخل جنات النعيم (ص ١٦٧).

(٢) انظر: المصدر السابق (ص ١٦٨).

(٣) جامع بيان العلم وفضله (٩٨٧/٢).

(٤) المصدر السابق (٩٨٢/٢).

(٥) هو: مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكيّ، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة. قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين. أخذ التفسير عن ابن عباس، قرأه عليه ثلاث مرات، يقف عند كل آية يسأله: فيم نزلت وكيف كانت، ولد سنة ٢١هـ وتوفي ١٠٣هـ . انظر: تذكرة الحفاظ (٧١/١)، البداية والنهاية (٣٤/٣).

(٦) مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول (٦٥/١).

(١) المصدر نفسه (٦٦/١).

المسألة الرابعة: أقوال الأئمة الأربعة في النهي عن التقليد التعصبي المعين.

في هذه المسألة سرد الشيخ- رحمه الله- كلام الأئمة المتبوعين، فنقل كلامهم، وهي كثيرة جدا، أذكر بعضها في التالي:

من أقوال الإمام أبي حنيفة [١]- رحمه الله-:

١. "علمنا هذا رأي، وهو أحسن ما قدرنا عليه؛ فمن قدر على غير ذلك فله ما رأى، ولنا ما رأينا"[٢].

٢. قال زفر[٣] - رحمه الله-:"كنا نختلف إلى أبي حنيفة ومعنا أبو يوسف[٤] ومحمد بن الحسن[١]، فكنا نكتب عنه، قال زفر: فقال يوما أبو حنيفة لأبي يوسف: ويحك يا

---

(١) هو: نعمان بن ثابت بن زوطى الفقيه الكوفي، أحد أئمة الإسلام، وأحد الأئمة الأربعة، والسادة الأعلام، المجتهد، المحقق،كان عاملاً زاهداً عابداً ورعاً تقياً ، تفقه بحماد وغيره وبرع وساد في الرأي أهل زمانه في الفقه والتفريع للمسائل، قال الشافعي: من أراد الفقه فهو عيال على أبي حنيفة، توفي سنة ١٥٠هـ. انظر: وفيات الأعيان (٥/٤٠٥-٤٠٦)، الوافي بالوفيات (٢٧/٨٩)، البداية والنهاية (١٠/١١٣-١١٤).

(٢) الملل والنحل (٢/١٢).

(٣) هو: زفر بن الهذيل بن قيس، الفقيه الحنفي؛ كان قد جمع بين العلم والعبادة، وكان من أصحاب الحديث، ثم غلب عليه الرأي، وهو قياس أصحاب أبي حنفية - رضي الله عنه-، تفقه بأبي حنيفة، وهو أكبر تلامذته، توفي سنة ١١٠هـ. انظر: وفيات الأعيان (٢/٣١٧-٣١٩)، سير أعلام النبلاء (٧/١٤٤-١٤٥).

(٤) هو: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب، أبو يوسف، صاحب أبي حنيفة — رحمه الله-، كان فقيهاً عالماً حافظاً، وكان الغالب عليه مذهب أبي حنيفة وخالفه في موضع كثيرة، وقال عمار بن أبي مالك: ما كان في أصحاب أبي حنيفة مثل أبي يوسف، لولا أبو يوسف ما ذكر أبو حنيفة، ولكنه هو نشر قوله وبث علمه، توفي سنة ١٨٢هـ. انظر: وفيات الأعيان (٢/٣٧٨-٣٨٢)، البداية والنهاية (١٠/١٩٣).

(١) هو: محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، الحنفي، نشأ بالكوفة، وطلب الحديث، ولقي جماعة

=

يعقوب! لا تكتب كل ما تسمعه مني، فإني قد أرى الرأي اليوم فأتركه غدا، وأرى الرأي غدا وأتركه بعد غد"[١].

٣. قال- رحمه الله-: يقول لأبي يوسف:"لا ترو عني شيئا فإني والله ما أدري أمخطئ أنا أم مصييب "[٢]" [٣].

من أقوال الإمام مالك بن أنس– رحمه الله–:

١. ما من أحد إلا وهو مأخوذ من كلامه ومردود عليه إلا رسول الله – صلى الله عليه وسلم–[٤].

٢. إنما أنا بشر أصيب وأخطئ فاعرضوا قولي على الكتاب والسنة[٥].

٣. إنما أنا بشر أخطئ وأصيب فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه[٦]"[٧].

من أقوال الإمام الشافعي – رحمه الله–:

١. كل ما قلت وكان قول رسول الله- صلى الله عليه وسلم- خلاف قولي مما يصح

من أعلام الأئمة، وحضر مجلس أبي حنيفة سنتين، ثم تفقه على أبي يوسف صاحب أبي حنيفة. وصنف الكتب الكثيرة النادرة، منها الجامع الكبير والجمع الصغير وغيرهما. توفي سنة ١٨٩هـ. انظر: وفيات الأعيان (١٨٤/٤-١٨٥)، الوافي بالوفيات (٢٤٧/٢-٢٤٨).

(١) تاريخ بغداد (٢٣٣/١٣).

(٢) المصدر السابق (٤٢٤/١٣).

(٣) انظر: القسطاس المستقيم لمن دخل النعيم (ص ١٧٨).

(٤) حجة الله البالغة (٢٥٧/١).

(٥) مجموع الفتاوى (٢٨١/٤).

(٦) القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد (٤٢/١).

(٧) انظر: القسطاس المستقيم لمن دخل النعيم (ص ١٨٠).

فحديث النبي -صلى الله عليه وسلم- أولى فلا تقلدوني[١].

٢. "لا حجة في قول أحد دون رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وإن كثروا، ولا في قياس ولا في شيء، وما ثم إلا طاعة الله ورسوله بالتسليم [٢].

٣. إذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحائط، وإذا رأيت الحجة موضوعة على الطريق فهي قولي[٣]"[٤].

من أقوال الإمام أحمد[٥]- رحمه الله-:

١. "لا تقلدني ولا تقلدن مالكا ولا غيره وخذ الأحكام من حيث أخذوا من الكتاب والسنة"[٦].

٢. لا تقلدوني، ولا تقلدوا مالكا، ولا الشافعي، ولا الثوري[٧]، وتعلموا كما تعلمنا"[١].

---

(١) مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول (٥٨/١).

(٢) حجة الله البالغة (٢٦٨/١).

(٣) مجموع الفتاوى (٢١١/٢٠).

(٤) انظر: القسطاس المستقيم لمن دخل النعيم (ص ١٨١).

(٥) هو: هو أحمد بن محمد بن حنبل، أحد الأئمة الأربعة، وقد طاف في البلاد والآفاق، وممن روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم، وقد امتحن في مسألة خلق القرآن، وأنقذ الله به الإسلام، قال المزني: أحمد بن حنبل يوم المحنة، وأبو بكر يوم الردة، من مصنفاته: المسند، فضائل الصحابة، وغيرهما، توفي سنة ٢٤١هـ. انظر: وفيات الأعيان (٦٥/١)، الوافي بالوفيات (٢٢٥/٦)، البداية والنهاية (٣٥٩/١٠-٣٧٥).

(٦) عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد (٢٨/١).

(٧) هو: سفيان بن سعيد بن مسروق، الثوري الفقيه، الكوفي؛ كان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم، سيد أهل زمانه علما وعملا، وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته، وهو أحد الأئمة المجتهدين، قال سفيان بن عيينة: ما رأيت رجلا أعلم بالحلال والحرام من سفيان الثوري، توفي سنة ١٦١هـ. انظر: وفيات الأعيان (٣٨٦/٢-٣٩٠)، سير أعلام النبلاء (٣٢٨/١٧)، الوافي بالوفيات (١٧٤/١٥).

٣. لا تقلد دينك الرجال، فإنهم لن يسلموا من أن يغلطوا"[٢]"[٣].

مع وجود هذه الأقوال الشافية والوافية من الأئمة الأربعة، نجد بعض المقلدين يقولون: إمامنا أكبر وأعظم الذي يعرف كل العلم من الكتاب والسنة، ويقولون: اختلافنا رحمة، ويقولون: لا نحتاج إلى رد القول عند الاختلاف إلى الكتاب والسنة لأن كلام الإمام موجود عندنا، هؤلاء المقلدون هم السبب للتفرقة بين المسلمين

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-:(وأما أقوال بعض الأئمة كالفقهاء الأربعة وغيرهم فليس حجة لازمه ولا إجماعا باتفاق المسلمين، بل قد ثبت عنهم- رحمهم الله- أنهم نهوا الناس عن تقليدهم، وأمروا إذا رأوا قولا في الكتاب والسنة أقوى من قولهم أن يأخذوا بما دل عليه الكتاب والسنة، ويدعوا أقوالهم، ولهذا كان الأكابر من أتباع الأئمة الأربعة لايزالون إذا ظهر لهم دلالة الكتاب أو السنة على ما يخالف قول متبوعهم اتبعوا ذلك)[٤].

وقال- رحمه الله- أيضا: (وهؤلاء الأئمة الأربعة - رضى الله عنهم- قد نهوا الناس عن تقليدهم فى كل ما يقولونه وذلك هو الواجب عليهم)[٥].

وقال ابن القيم- رحمه الله-: (وقد نهى الأئمة الأربعة عن تقليدهم، وذموا من أخذ أقوالهم بغير حجة)[٦].

قال شاه ولي الله المحدث الدهلوي- رحمه الله-: (هؤلاء الفقهاء كلهم قد نهوا عن

---

(١) مجموع الفتاوى (٢١٢/٢٠).

(٢) المصدر السابق (٢١٥/٦).

(٣) انظر: القسطاس المستقيم لمن دخل النعيم (ص ١٨٣).

(٤) مجموع الفتاوى (١٠/٢٠).

(٥) المصدر السابق (٢٢١/٢٠).

(٦) إعلام الموقعين عن رب العالمين (١٣٩/٢).

تقليدهم وتقليد غيرهم)[١].

المطلب الثالث: نبذ البدعة.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: التعريف بالبدعة وبيان خطرها.

المسألة الثانية: بيان بعض البدع التي ذكرها الشيخ القرشي.

---

(١) عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد (١/١٤).

المسألة الأولى: التعريف بالبدعة وبيان خطرها.

البدعة: أصل المادة "بدع" وهو الاختراع على غير مثال سابق، ومنه: قول الله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[1] أي: مخترعها من غير مثال سابق متقدم، والبدع: الشيء الذي يكون أولا، ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [2] أي: ما كنت أول من أرسل، قد أرسل قبلي رسل كثير[3].

وأما البدعة في الشرع: قال القرشي- رحمه الله- في تعريف البدعة هي: الطريقة الجديدة في دائرة الدين ليس لها أصل في الشرع[4].

لو ينظر القارئ إلى تعريف الشيخ- رحمه الله- للبدعة ليجد أنه موافق لتعريف السلف- رحمهم الله-.

قال الشاطبي[5] - رحمه الله- في تعريف البدعة: هي: (طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه) [6].

ثم قال القرشي- رحمه الله-:"كثير من الخطباء والواعظين لا يفهمون معنى البدعة جيدا، مع أنهم يقولون في خطبهم"كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار"، فأقول لهم: إن البدعة متعلقة بأمور الدين، وأما أمور الدنيا فليس فيها بدعة، فلا تفعل الأمور الشرعية إلا بما جاء في النص، وأما الأمور الدنيوية فتفعل كما تشاء إذا كان حلالا [7].

---

(١) سورة البقرة: (الآية: ١٧٧).

(٢) سورة الأحقاف (الآية: ٩).

(٣) انظر: لسان العرب (٦/٨).

(٤) انظر: التفرقة وأصول الأئمة المتبوعين (ص١٨).

(٥) هو: إبراهيم بن موسى بن محمد، أصولي حافظ، من أهل غرناطة. كان من أئمة المالكية، من كتبه: الاعتصام، شرح الألفية، المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية، الاتفاق في علم الاشتقاق، وغير ذلك، توفي سنة ٧٩٠هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٧٥/١).

(٦) الاعتصام (٤٧/١).

(٧) انظر: التفرقة وأصول الأئمة المتبوعين (ص٢٣).

لو ينظر القارئ إلى تقرير الشيخ- رحمه الله- في هذه المسألة في المراد بالبدعة ليجد أن تقريراته موافق لتقرير السلف – رحمهم الله-.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله-: (أن تصرفات العباد من الأقوال والأفعال نوعان: عبادات يصلح بها دينهم، وعادات يحتاجون إليها في دنياهم، فباستقراء أصول الشريعة نعلم أن العبادات التي أوجبها الله أو أحبها لا يثبت الأمر بها إلا بالشرع، وأما العادات فهي ما اعتاده الناس في دنياهم مما يحتاجون إليه والأصل فيه عدم الحظر، فلا يحظر منه إلا ما حظره الله سبحانه وتعالى، وذلك لأن الأمر والنهي هما شرع الله، والعبادة لا بد أن تكون مأمورا بها، فما لم يثبت أنه مأمور به كيف يحكم عليه بأنه عبادة، وما لم يثبت من العبادات أنه منهي عنه كيف يحكم على أنه محظور، ولهذا كان أحمد وغيره من فقهاء أهل الحديث يقولون: إن الأصل في العبادات التوقيف، فلا يشرع منها إلا ما شرعه الله تعالى، وإلا دخلنا في معنى قوله:﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ﴾[1].

والعادات الأصل فيها العفو فلا يحظر منها إلا ما حرمه)[2].

البدعة لها خطر عظيم على دين المرء وإيمانه؛ لأنها طعن في الدين، وتكذيب لقوله تعالى:﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾[3]

قال القرشي- رحمه الله-: "المبتدع يرى نفسه أنه خير من السلف من الصحابة والتابعين، وأنه تفوق عليهم بالأعمال، أو يظن أنه يفهم من النصوص ما لم يفهمه السلف، فبالبدعة يكون الطعن في السلف بل يكون الطعن في الدين بل يكون الطعن في النبي- صلى الله عليه وسلم-، ولهذا إذا كان المبتدع مصرا على بدعته مع وضوح الحجة عنده ولم يترك البدعة، لايمكن الاتفاق معه في أصول الدين لأنه خالف المنهج في

---

(١) سورة الشورى (الآية: ٢١).

(٢) مجموع الفتاوى (١٦/٢٩).

(٣) سورة المائدة (الآية: ٣).

أصول الشرع"[١].

كأن المبتدع يعتقد إن الدين غير مكتمل، فيشرع في الدين ما ليس منه، ويظن ببدعته أن النبي- صلى الله عليه وسلم- خان الرسالة.

قال الصحابي الجليل معاذ بن جبل- رضي الله عنه-:(تركنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، وما طائر يقلب جناحيه في الهواء، إلا وهو يذكرنا منه علما، قال: فقال- صلى الله عليه وسلم-: **ما بقي شيء يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا وقد بين لكم)**[٢].

قال القرشي- رحمه الله-: "البدعة خطورها عظيمة، لو نظرنا إلى بدعة التمذهب التعصبي لرأينا أن هذا سبب لفرقة المسلمين وذهاب قوتهم وشوكتهم كما يقولون المؤرخون: إن التعصب للمذاهب الأربعة وخطة الشيعة على ضد الإسلام والمسلمين كطبيعتهم هو السبب لفقدان المسلمين لبعض دولهم وهو السبب لهجوم التتار على بلاد المسلمين[٣].

والناظر يجد أن تقرير الشيخ القرشي- رحمه الله- في هذه المسألة في خطورة البدعة موافق لتقرير السلف - رحمهم الله-.

قال الإمام مالك- رحمه الله-: (من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، زعم أن محمدا - صلى الله عليه وسلم- خان الرسالة؛ لأن الله يقول: (ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ) فما لم يكن يومئذ دينا فلا يكون اليوم دينا)[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: (وبلاد الشرق من أسباب تسليط الله التتر

---

(١) انظر: التفرقة وأصول الأئمة المتبوعين (ص١٨).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٥٥/٢) ح (١٦٤٧)، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٤١٦/٤) ح (١٨٠٣).

(٣) التفرقة وأصول الأئمة المتبوعين (ص٢٢).

(٤) الاعتصام (٦٦/١).

عليها كثرة التفرق والفتن بينهم في المذاهب وغيرها، حتى تجد المنتسب إلى الشافعي يتعصب لمذهبه على مذهب أبي حنيفة حتى يخرج عن الدين، والمنتسب إلى أبي حنيفة يتعصب لمذهبه على مذهب الشافعي وغيره حتى يخرج عن الدين، والمنتسب إلى أحمد يتعصب لمذهبه على مذهب هذا أو هذا)[١].

وكما شاهد العالم خطورة المذهب التعصبي في عام ٨٠١ هـ حيث بنيت أربعة مصلى في مطاف الكعبة باسم المذاهب الأربعة، ولم يصلى أحد خلف أحدهم، ومع الأسف الشديد يبقى هذا الحال المبكي نحو خمسمائة وخمسين عاما، حتى أنقذ الله المسلمين من هذه البدعة ومن هذه التفرقة على يد قائد المسلمين الملك عبد العزيز آل سعود[٢] -رحمه الله- سنة ١٣٤٣هـ[٣].

المسألة الثانية: بيان بعض البدع التي ذكرها الشيخ القرشي.

ذكر الشيخ القرشي- رحمه الله- بعض البدع المنتشرة في المجتمع، أذكر منها ما يلي:

١. كثرة المساجد الجوامع من غير حاجة.

قال الشيخ - رحمه الله- "المساجد الجوامع الكثيرة الموجودة في المدن والقرى من غير حاجة هي خلاف قول النبي- صلى الله عليه وسلم- وما كان عليه الصحابة- رضوان الله عليهم- أجمعين، لو نظرنا إلى عمل الصحابة لنرى أنهم يحضرون إلى صلاة الجمعة من مسافة ثلاثة أميال أو أكثر[٤].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٢/٢٥٤).

(٢) هو: عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل ابن تركي، ملك المملكة العربية السعودية الأول، ومنشئها، وأحد رجالات الدهر، أعلن سنة١٣٥١هـ توحيد الأقطار الخاضعة له، وتسميتها "المملكة العربية السعودية"وحلّ الأمن محل الخوف في الصحاري والحواضر، توفي سنة ١٣٧٣هـ. انظر: الأعلام للزركلي (١٩/٤-٢٠).

(٣) التفرقة وأصول الأئمة المتبوعين (ص١٧).

(٤) انظر: الجزء اللامع في حكم مسجد الجامع (ص٢).

ثم ذكر- رحمه الله- الأدلة الكثيرة على ذلك، منها:

١. عن عائشة زوج النبي- صلى الله عليه وسلم- قالت: "كان الناس ينتابون يوم الجمعة من منازلهم والعوالي[(١)] فيأتون في الغبار يصيبهم الغبار والعرق فيخرج منهم العرق فأتى رسول الله – صلى الله عليه وسلم- إنسان منهم وهو عندي، فقال النبي- صلى الله عليه وسلم- **لو أنكم تطهرتم ليومكم هذا**"[(٢)].

٢. "أن أصحاب النبي- صلى الله عليه وسلم- كانوا يصلون في تسع مساجد في عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وهم يسمعون أذان بلال فإذا كان يوم الجمعة حضروا كلهم مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم-"[(٣)].

٣. عن الزهري[(٤)]- رحمه الله- قال: إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم-"جمع أهل العوالي في مسجده يوم الجمعة، وهذه الرواية مبينة للمراد والحديث فيه دليل على لزوم حضور المسجد الجامع لصلاة الجمعة لمن كان على مسافة ثلاثة أميال فما دونها، ولا يحسن له التجميع في غيره، فمن جمع في غيره من غير عذر شرعي فقد خالف السنة وآثم"[(٥)]"[(١)].

---

(١) هي أماكن بأعلى أراضي المدينة، وأدناها من المدينة على أربعة أميال، وأبعدها من جهة نجد ثمانية. انظر: لسان العرب (١٠/١٦٩).

(٢) رواه البخاري في كتاب الجمعة، باب: من أين تؤتى الجمعة وعلى من تجب (١/٣٠٦) ح (٨٦٠)، ومسلم في كتاب الجمعة، باب: وجوب غسل الجمعة على كل بالغ من الرجال وبيان ما أمروا به (٢/٥٨١) ح (٨٤٧).

(٣) عون المعبود (٨/٣٧٨).

(٤) هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله، أبو بكر، أحد الفقهاء والمحدثين، والأعلام التابعين بالمدينة، رأى عشرة من الصحابة- رضوان الله- عليهم، وروى عنه جماعة من الأئمة: منهم مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري،كان قد حفظ علم الفقهاء السبعة، توفي سنة ١٢٤هـ. انظر: وفيات الأعيان (٤/١٧٧-١٧٨).

(٥) عون المعبود (٨/٣٧٨).

لو ينظر القارئ إلى تقرير الشيخ القرشي- رحمه الله- بأن الصحابة يأتون من مسافة بعيدة ويحضرون الجمعة مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم- ليجد أن هذا موافق لتقرير السلف – رحمهم الله-.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله-: (وكذلك مدينة رسول الله – صلى الله عليه وسلم- كان لها داخل وخارج تفصل بينهما الأنقاب، واسم المدينة يتناول ذلك كله في كتاب الله تعالى، ولهذا كان هؤلاء كلهم يصلون الجمعة والعيدين خلف النبي- صلى الله عليه وسلم- وخلفائه لم تكن تقام جمعة ولا عيدان لا بقباء ولا غيرها، كما كانوا يصلون الصلوات الخمس في كل قبيلة من القبائل)[٢].

قال القرشي- رحمه الله-: "أن الذهاب إلى المسجد الجامع لصلاة الجمعة من مسافة بعيدة هذا هو السنة وهو كان عليه عمل الصحابة – رضوان الله عليهم- ولهذا أداء صلاة الجمعة في نفس القرية في مساجد متعددة بدون حاجة يعد من البدعة[٣].

ثم قال- رحمه الله-: "لو كان بناء المسجد الجامع الجديد في القرية مع وجود المسجد الجامع القديم لسبب الحسد والبغض والعداوة ولسبب الاختلاف والتنازع والتشاجر لمن يكون له الأمر لتولي الرئاسة للمسجد فهذا حرام لأن هذا يؤدي إلى التفريق بين المسلمين [٤]،

ثم ذكر الشيخ الآيات من القرآن الكريم فقال: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾[٥]

---

(١) انظر: الجزء اللامع في حكم مسجد الجامع (ص٦-٨).

(٢) مجموع الفتاوى (١٩/٢٤٦).

(٣) المصدر السابق (ص١١).

(٤) انظر: الجزء اللامع في حكم مسجد الجامع (ص٢٦).

(٥) سورة الأنعام (الآية: ١٥٩).

وقال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾[1]" [2].

وقال- رحمه الله-: "لو كان بناء المسجد الجديد اليوم سببا للتفريق بين المسلمين وذهاب قوتهم وشوكتهم فهذا حرام ويعد هذا المسجد من مساجد الضرار".

ثم ذكر- رحمه الله- الآية من كتاب الله، فقال: قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾[3]" [4].

والشيخ- رحمه الله- سافر إلى أنحاء البلاد لتحقيق هذا الهدف وهو جعل المساجد الجوامع الكثيرة في القرية الواحدة إلى المسجد الجامع الواحد كما جعل الشيخ في منطقة تانغائل في قرية "بلا" لما تشاجر أهل القرية في شيء تافه بنوا المسجد الجامع الجديد ثم من هنا بني سبعة مساجد جوامع من غير حاجة، فالشيخ - رحمه الله- لما سمع هذا الخبر وصل إليهم وجلس مع رؤساء القرية وتكلم معهم وفهمهم بأنه لايجوز بناء المساجد الجوامع في قرية واحدة من غير حاجة، فالناس فهموا ورضوا بكلام الشيخ، أخيرا جعل المسجد الواحد لصلاة الجمعة وترك المساجد الباقية للصلوات الخمسة[5].

---

(١) سورة الشورى (الآية: ١٣).

(٢) انظر: الجزء اللامع في حكم مسجد الجامع (ص٢٨).

(٣) سورة التوبة (الآية: ١٠٧-١٠٨).

(٤) انظر: الجزء اللامع في حكم مسجد الجامع (ص٣١).

(٥) انظر: مجلة عرفات الأسبوعية، ٢ يوليو، ١٩٦٢م (ص١٧).

التقليد.

قال الشيخ القرشي- رحمه الله-: "إن التقليد له أنواع، منها ما هو واجب، ومنها ما هو شرك، ومنها ما هو بدعة[١]".

فالشيخ- رحمه الله- بين كل نوع من أنواع التقليد مفصلا، أذكر منها التقليد البدعي في التالي، بداية ما تكلم الشيخ عن التقليد البدعي نقل كلام المحدث شاه ولي الله الدهلوي حتى يتضح أمام القارئ أن التقليد ليس في درجة واحدة.

بأنه قال:**"**اعلم أن تقليد المجتهد على وجهين: **فأحدهما:** أن يكون من اتباع الرواية دلالة، تفصيله أن الجاهل بالكتاب والسنة لا يستطيع بنفسه التتبع ولا الإستنباط، فكان وظيفته أن يسأل فقيها ما حكم رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في مسألة كذا وكذا، فإذا أخبر تبعه سواء كان مأخوذا من صريح نص أو مستنبطا منه أو مقيسا على المنصوص، فكل ذلك راجع إلى الرواية عنه- صلى الله عليه وسلم- ولو دلالة، وهذا قد اتفقت الأمة على صحته قرنا بعد قرن بل الأمم كلها أنفقت على مثله في شرائعهم، **الوجه الثاني**: أن يظن بفقيه أنه بلغ الغاية القصوى، فلا يمكن أن يخطىء فمهما بلغه حديث صحيح صريح يخالف مقالته، لم يتركه أو ظن أنه لما قلده كلفه الله بمقالته وكان كالسفيه المحجور عليه، فإن بلغه حديث واستقين بصحته لم يقبله لكون ذمته مشغولة بالتقليد، فهذا اعتقاد فاسد وقول كاسد ليس له شاهد من النقل والعقل، وما كان أحد من القرون السابعة يفعل ذلك[٢]"[٣].

قال القرشي- رحمه الله- أيضا: "إن القرون المفضلة من الصحابة والتابعين لم تكن على مذهب معين، بل كانوا يتبعون الدليل مهما كان، ويسألون المسائل عدة أشخاص

---

(١) انظر: القسطاس المستقيم لمن دخل جنات النعيم (ص١٠).

(٢) عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد (٢٧/١).

(٣) انظر: القسطاس المستقيم لمن دخل جنات النعيم (ص١٢).

ولم يقتصروا على شخص معين[(١)].

ثم نقل القرشي- رحمه الله- كلام الدهلوي، بأنه قال: "إن أهل المائة الرابعة لم يكونوا مجتمعين على التقليد الخالص على مذهب واحد والتفقه له والحكاية لقوله كما يظهر من التتبع، بل كان فيهم العلماء والعامة، وكان من خير العامة أنهم كانوا في المسائل الإجماعية التي لا اختلاف فيها بين المسلمين أو جمهور المجتهدين لا يقلدون إلا صاحب الشرع، وكانوا يتعلمون صفة الوضوء والغسل والصلاة والزكاة ونحو ذلك من آبائهم أو معلمي بلدانهم، فيمشون حسب ذلك، وإذا وقعت لهم واقعة استفتوا فيها أي مفت وجدوا من غير تعيين مذهب"[(٢)]"[(٣)].

ثم نقل القرشي- رحمه الله-كلام ابن القيم- رحمه الله-، في ذكر تفصيل القول في التقليد وأقسامه إلى ما يحرم القول فيه والافتاء به، وإلى ما يجب المصير إليه وإلى ما يسوغ من غير إيجاب، فقال: "فأما النوع الأول فهو ثلاثة أنواع:

أحدها: الإعراض عما أنزل الله وعدم الالتفات إليه اكتفاء بتقليد الآباء.

الثاني: تقليد من لا يعلم المقلد أنه أهل لأن يؤخذ بقوله،

الثالث: التقليد بعد قيام الحجة وظهور الدليل على خلاف قول المقلد، والفرق بين هذا وبين النوع الأول أن الأول قلد قبل تمكنه من العلم والحجة، وهذا قلد بعد ظهور الحجة له؛ فهو أولى بالذم ومعصية الله ورسوله،

وقد ذم الله سبحانه هذه الأنواع الثلاثة من التقليد في غير موضع من كتابه كما في قوله تعالى﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۗ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴾[(٤)].

---

(١) انظر: المصدر السابق (ص ١٦).

(٢) حجة الله البالغة (١/٢٦٠).

(٣) انظر: القسطاس المستقيم لمن دخل جنات النعيم (ص١١).

(٤) سورة البقرة (الآية: ١٧٠).

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴾[١].

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسۡبُنَا مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ ﴾[٢]

وهذا في القرآن كثير يذم فيه من أعرض عما أنزله وقنع بتقليد الآباء"[٣]"[٤].

بعد نقل هذه الأقوال قال الشيخ القرشي- رحمه الله- يمكن أن نقسم التقليد إلى ثلاثة أقسام وهي: تقليد واجب، تقليد بدعة، تقليد شرك[٥]. في هذه المسألة سأذكر عن التقليد البدعي.

قال الشيخ- رحمه الله-:"القول بتقليد العالم المعين أو المذهب المعين في كل أمر من أمور الشريعة بدعة"[٦].

ثم نقل أقوالا كثيرة من كلام أهل العلم، أذكر بعض منها في التالي:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: "فمن يتعصب لواحد معين غير النبي- صلى الله عليه وسلم- كمن يتعصب لمالك أو الشافعي أو أحمد أو أبي حنيفة ويرى أن قول هذا المعين هو الصواب الذي ينبغي اتباعه دون قول الإمام الذي خالفه، فمن فعل هذا كان جاهلا ضالا؛ بل قد يكون كافرا؛ فإنه متى اعتقد أنه يجب على الناس اتباع واحد بعينه من هؤلاء الأئمة دون الإمام الآخر فإنه يجب أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل، بل غاية ما يقال: إنه يسوغ أو ينبغي أو يجب على العامي أن يقلد واحدا لا بعينه من غير

---

(١) سورة الزخرف (الآية: ٢٣).

(٢) سورة المائدة (الآية: ١٠٤).

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٢/١٢٩).

(٤) انظر: القسطاس المستقيم لمن دخل جنات النعيم (ص١٣٩).

(٥) انظر: المصدر السابق (ص١٣٨).

(٦) المصدر السابق (ص ١٤٦).

تعيين زيد ولا عمرو"[١]"[٢].

وقال ابن القيم- رحمه الله-: "لايلزم العامي أن يتمذهب ببعض المذاهب المعروفة، وهو الصواب المقطوع به؛ إذ لا واجب إلا ما أوجبه الله ورسوله، ولم يوجب الله ولا رسوله على أحد من الناس أن يتمذهب بمذهب رجل من الأمة فيقلده دينه دون غيره، وقد انطوت القرون الفاضلة مبرأ أهلها من هذه النسبة، بل لا يصح للعامي مذهب ولو تمذهب به؛ فالعامي لا مذهب له؛ .. ولا يلزم أحدا قط أن يتمذهب بمذهب رجل من الأمة بحيث يأخذ أقواله كلها ويدع أقوال غيره، وهذه بدعة قبيحة حدثت في الأمة، لم يقل بها أحد من أئمة الإسلام، وهم أعلى رتبة وأجل قدرا وأعلم بالله ورسوله من أن يلزموا الناس بذلك، وأبعد منه قول من قال: يلزمه أن يتمذهب بمذهب عالم من العلماء، وأبعد منه قول من قال: يلزمه أن يتمذهب بأحد المذاهب الأربعة، وعلى هذا فله أن يستفتي من شاء من أتباع الأئمة الأربعة وغيرهم، ولا يجب عليه ولا على المفتي أن يتقيد بأحد من الأئمة الأربعة بإجماع الأمة"[٣]"[٤].

وقال الشوكاني- رحمه الله-: "ما كان عليه أمثالهم في أيام الصحابة والتابعين وتابعيهم وهم خير القرون الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وقد علم كل عالم أنهم لم يكونوا مقلدين، ولا منتسبين إلى فرد من أفراد العلماء، بل كان الجاهل يسأل العالم عن الحكم الشرعي الثابت في كتاب الله أو بسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم- فيفتيه به ويرويه له لفظا أو معنى فيعمل بذلك من باب العمل بالرواية لا بالرأي، وهذا هو الهدى الذي درج عليه خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم حتى استدرج الشيطان بذريعة التقليد من استدرج ولم يكتف بذلك، حتى سول لهم الاقتصار على تقليد فرد من أفراد العلماء وعدم جواز تقليد غيره، ثم توسع في ذلك فخيل لكل طائفة أن الحق مقصور على ما

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٢/٢٤٨).

(٢) انظر: القسطاس المستقيم لمن دخل جنات النعيم (ص٢٠٤).

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٤/٢٠٣).

(٤) انظر: القسطاس المستقيم لمن دخل جنات النعيم (ص ٢٠٦).

قاله إمامها وما عداه باطل، ثم أوقع في قلوبهم العداوة والبغضاء حتى إنك تجد من العداوة بين أهل المذاهب المختلفة ما لم تجده بين أهل الملل المختلفة، فانظر إلى هذه البدعة الشيطانية التي فرقت بين أهل هذه الملة الشريفة وصيرتهم على مايراه من التباين والتقاطع والتخالف"[١]"[٢].

بعد نقل هذه الأقوال قال الشيخ- رحمه الله-: الفلاح والهدى في اتباع السلف واتباع الدليل والشر والهلاك في البعد عن هدي السلف والبعد عن الدليل، ولما اخترعوا الناس بتقليد المعين في كل شيء الذي لم يكن معروفة في القرون المفضلة من الصحابة والتابعين أصبح أمر حادثة في الدين وهو البدعة[٣].

---

(١) القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد (١/٣٩).

(٢) انظر: القسطاس المستقيم لمن دخل جنات النعيم (ص ٢٠٧).

(٣) انظر: المصدر السابق (ص ٢١٠).

المبحث الثاني: تقريراته في وجوب التمسك بهدي الصحابة – رضي الله عنهم–.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: بيان فضل الصحابة عموما.

المطلب الثاني: هدي الخلفاء الراشدين أمام النصوص.

المطلب الثالث: هدي الصحابة في الخلافة والإمامة.

المطلب الرابع: موقفهم في التزام الجماعة ووجوبها.

المطلب الأول: بيان فضل الصحابة عموما.

إن الله سبحانه وتعالى اصطفى مجموعا من الناس واختارهم لصحبة نبيه وحبيبه محمد- صلى الله عليه وسلم- وجعلهم من أخير الناس بعد الأنبياء، ومدحهم في كتابه العزيز، فقال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[2]

كما أمر سبحانه وتعالى بالأخذ بهدي الصحابة واتباعهم في إيمانهم، قال تعالى: ﴿ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ ﴾[3] والمراد بمثل إيمان الصحابة[4]

وقال تعالى: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ﴾[5] اتفق المفسرون أن هذه الآية الكريمة المراد بها الصحابة - رضوان الله عليهم- أجمعين[6]

و وردت أحاديث كثيرة عن النبي- صلى الله عليه وسلم- باتباع طريقة الصحابة من الخلفاء الراشدين والتزام سننهم، لأنهم أفضل الصحابة وأخيرهم، وأشدهم متابعة، وأقومهم هديا، فأمر النبي- صلى الله عليه وسلم- باتباع سننهم والتزام منهجهم، ومن

---

(١) سورة الفتح (الآية: ٢٩).

(٢) سورة التوبة (الآية: ١٠٠).

(٣) سورة البقرة (الآية: ١٣٧).

(٤) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن (١١٦/٣).

(٥) سورة آل عمران (الآية: ١١٠).

(٦) انظر: لوامع الأنوار (٣٧٧/٢).

ذلك:

عن عبد الله – رضي الله عنه– أن النبي– صلى الله عليه وسلم– قال:: **خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**[١].

وعن العرباض بن سارية – رضي الله عنه– قال: قال النبي– صلى الله عليه وسلم:– **فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة"**[٢]

قال عبد الله ابن مسعود –رضي الله عنه–: "من كان منكم متأسيا فليتأس بأصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم–؛ فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، وأقومها هديا، وأحسنها حالا، قوما اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه – صلى الله عليه وسلم–، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم؛ فإنهم كانوا على الهدى المستقيم"[٣].

---

(١) رواه البخاري في فضائل الصحابة، باب: فضائل أصحاب النبي– صلى الله عليه وسلم– (١٣٣٥/٣)ح (٣٤٥١)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (١٩٦٢/٤) ح (٢٥٣٣).

(٢) رواه أحمد في المسند (٣٧٥/٢٨) ح (١٧١٤٥)، وأبو داود في كتاب السنة، باب: في لزوم السنة (١٦/٧) ح (٤٦٠٧)، والآجري في الشريعة (٢٢٢١/٥) ح (١٧٠٦) والحديث صححه الألباني في السلسلة الأحاديث الصحيحة (٥٢٦/٦) ح (٢٧٣٥).

(٣) جامع بيان العلم وفضله (٩٤٧/٢).

المطلب الثاني: هدي الخلفاء الراشدين أمام النصوص.

وفيه أربعة مسائل:

المسألة الأولى: هدي أبي بكر الصديق- رضي الله عنه- أمام الدليل.

المسألة الثانية: هدي عمر الفاروق- رضي الله عنه- أمام النصوص.

المسألة الثالثة: هدي عثمان بن عفان- رضي الله عنه- أمام الحجة.

المسألة الرابعة: هدي علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- أمام الدليل.

المسألة الأولى: هدي أبي بكر الصديق – رضي الله عنه– أمام الدليل.

قال القرشي– رحمه الله–: الصحابة– رضوان الله عليهم– قد واجهوا مشاكل في أمور الدين والدنيا كما نواجهها اليوم، وعندهم هوى النفس كما عند كل إنسان، ولكنهم أخضعوا هويهم أمام الله ورسوله[1].

وقد ذكر الشيخ– رحمه الله– بعض النماذج التي تدل على انقياد الصحابة– رضوان الله عليهم– للدليل، أذكر منها انقياد الخلفاء الراشدين أمام النصوص الشرعية.

بين الشيخ القرشي– رحمه الله– عدة مواقف لتسليم أبي بكر الصديق– رضي الله عنه– للنصوص الشرعية، منها:

عن قبيصة بن ذؤيب– رضي الله عنه– أنه قال: جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق– رضي الله عنه– تسأله ميراثها، فقال لها أبو بكر– رضي الله عنه–: ما لك في كتاب الله شيء، وما علمت لك في سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم– شيئا، فارجعي حتى أسأل الناس، فسأل الناس، فقال المغيرة بن شعبة – رضي الله عنه–: حضرت رسول الله– صلى الله عليه وسلم– **أعطاها السدس**، فقال أبو بكر: هل معك غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصاري فقال: مثل ما قال المغيرة، فأنفذه لها أبو بكر الصديق[2]"[3].

بعد ذكر هذا الحديث قال القرشي– رحمه الله–: "وفيه عبرة أن أبا بكر الصديق – رضي الله عنه– مع علو منزلته ومرافقته برسول الله – صلى الله عليه سلم– ما عرف حديث الرسول في هذه المسألة، ولكن ما تكبر – رضي الله عنه– عن قبول الحق بل أخذ الحق من

---

(١) انظر: التفرقة وأصول الأئمة المتبوعين (ص٣١).

(٢) رواه أبو داود في كتاب الفرائض، باب: في الجدة (٥٢١/٤) ح (٢٨٩٤) والترمذي في كتاب الفرائض، باب: ما جاء في ميراث الجدة، (٤١٩/٤) ح (٢١٠١)، وقال: (وهذا حديث حسن صحيح)، وابن ماجة في أبواب الفرائض، باب: ميراث الجدة (٢٧/٤) ح(٢٧٢٤)، والحديث ضعفه الألباني في إرواء الغليل (١٣٢/٥) برقم (١٢٤).

(٣) انظر: التفرقة وأصول الأئمة المتبوعين (ص٣٢).

الذي أدنى منزلة وشرفا"[١].

المسألة الثانية: هدي عمر الفاروق- رضي الله عنه- أمام النصوص.

ذكر القرشي- رحمه الله- عدة نماذج لانقياد ولتسليم الفاروق أمام الدليل. منها:

عن عائشة - رضي الله عنها- زوج النبي- صلى الله عليه وسلم- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- مات وأبو بكر بالسنح- قال إسماعيل: يعني بالعالية - فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، قالت: وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقبله، قال: بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبدا ثم خرج فقال: أيها الحالف! على رسلك، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال: ألا من كان يعبد محمدا - صلى الله عليه وسلم- فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت، وقال: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[٢]

وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾[٣]

فنشج الناس يبكون[٤]"[٥].

بعد نقل هذا الحديث العظيم قال الشيخ القرشي- رحمه الله-: "فعمر- رضي الله عنه- في هذا الحال المظلم والغضب الشديد لا يخرج عن قواعد الشرع، وهو قول النبي - صلى الله

---

(١) انظر: التفرقة وأصول الأئمة المتبوعين (ص٣٤).

(٢) سورة الزمر (الآية: ٣٠).

(٣) سورة آل عمران (الآية: ١٤٤).

(٤) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب: قول النبي- صلى الله عليه وسلم- (**لو كنت متخذا خليلا**) (١٣٤١/٣) ح (٣٤٦٧).

(٥) انظر: التفرقة وأصول الأئمة المتبوعين (ص٣٢).

عليه وسلم- : **لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به** [١]"[٢].

المسألة الثالثة: هدي عثمان بن عفان- رضي الله عنه- أمام الحجة.

قال الشيخ - رحمه الله-: إن عثمان بن عفان- رضي الله عنه- يرى أن المتوفى عنها زوجها تعتد في أي مكان؛ إما في بيت زوجها وإما في بيت أبيها، فلما سمع خلاف ذلك دعا أخت أبي سعيد الخدري وسألها في ذلك، ولما علم أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أمر المرأة المتوفى عنها زوجها تعتد في بيت زوجها، رجع عن قوله وتمسك حديث الرسول- صلى الله عليه وسلم-[٣].

ثم نقل القرشي- رحمه الله- الحديث في ذلك.

أن أخت أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه-، - وهي الفريعة بنت مالك- جاءت إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- تسأله أن ترجع إلى أهلها في بني خدرة، فإن زوجها خرج في طلب أعبد له أبقوا، حتى إذا كانوا بطرف القدوم[٤] لحقهم فقتلوه، قالت: فسألت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أن أرجع إلى أهلي في بني خدرة، فإن زوجي لم يتركني في مسكن يملكه، ولا نفقة، قالت: فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: **نعم،** قالت: فانصرفت حتى إذا كنت في الحجرة ناداني رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أو أمر بي فنوديت له، فقال: كيف **قلت؟** فرددت عليه القصة التي ذكرت له من شأن زوجي، فقال: **امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله،** قالت: فاعتددت فيه أربعة أشهر

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة (١/١٢)، والبغوي في شرح السنة (١/٢١٣)، والحديث ضعفه ابن رجب في جامع العلوم والحكم وقال: (تصحيح هذا الحديث بعيد جدا) (٢/٣٩٤).

(٢) انظر: التفرقة وأصول الأئمة المتبوعين (ص٢٣).

(٣) المصدر السابق (ص ٣٩).

(٤) طرف: بالتحريك والفتح وآخره فاء: والطرف: يعرف اليوم، بالصويدرة على بعد ثلاثة و خمسين كيلا من المدينة على الطريق إلى القصيم. أما طرف القدّوم: قال البكري: قدوم ثنية بالسراة و لا أعلم مكانها. المعالم الأثيرة فى السنة و السيرة (١/٥٠).

وعشرا، قالت: فلما كان عثمان بن عفان– رضي الله عنه– أرسل إلي، فسألني عن ذلك، فأخبرته فاتبعه وقضى به"[(١)][(٢)].

بعد نقل هذا الحديث قال– رحمه الله–:"وفي قصة عثمان – رضي الله عنه– عبرة لنا، وهي اتباع النصوص ولا يعتمد على مجرد الرأي، وبعد ظهور الحق أخذ الحق ترك الرأي كما فعل– رضي الله عنه–" [(٣)].

المسألة الرابعة: هدي علي بن أبي طالب – رضي الله عنه– أمام الدليل.

وذكر– رحمه الله– عدة أمثلة لموقف علي بن أبي طالب أمام الدليل. منها:

عن عكرمة – رحمه الله– أن عليا– رضي الله عنه– حرق قوما ارتدوا عن الإسلام فبلغ ذلك ابن عباس –رضي الله عنهما– فقال: لو كنت أنا لقتلتهم لقول رسول الله– صلى الله عليه وسلم– **من بدل دينه فاقتلوه**، ولم أكن لأحرقهم لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم– **لا تعذبوا بعذاب الله**، فبلغ ذلك عليا فقال: صدق ابن عباس[(٤)]"[(٥)].

بعد ذكر هذا الحديث قال القرشي– رحمه الله –: "إن عليا– رضي الله عنه– كان خليفة المسلمين ونفذ أمرا مهما من أمور الدولة، ومع ذلك لما علم أن عمله كان خلاف الدليل

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الطلاق، باب: في المتوفى عنها تنتقل (٣/٦٠٨) ح (٢٣٠٠)، والترمذي في كتاب الطلاق واللعان، باب: ما جاء أين تعتد المتوفى عنها زوجها (٣/٥٠٠) ح (١٢٠٤)، وقال: (هذا حديث حسن صحيح)، والحديث صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (١/٢) ح (٢٣٠٠).

(٢) انظر: التفرقة وأصول الأئمة المتبوعين (ص٣٩).

(٣) انظر: السابق (ص٤٠).

(٤) رواه الترمذي في كتاب الحدود، باب: ما جاء فى المرتد (٤/٥٩) ح (١٤٥٨)، وقال: (هذا حديث صحيح حسن)، والبغوي في شرح السنة (١٠/٢٣٨) ح (٢٥٦١)، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/٨٧٩) ح (٤٨٧).

(٥) انظر: التفرقة وأصول الأئمة المتبوعين (ص٤٠).

اعترف بخطئه واتبع النص، وهنا يظهر الإيمان فالمسلم المؤمن إذا اتضح عنده النص خضع رأسه وانقاد قلبه حبا وتعظيما لله ولرسوله - صلى الله عليه وسلم-، والمعاند والزايغ لا يلتفت إلى النصوص بل يستمر على خطئه و طغيانه"[(١)].

ثم قال الشيخ- رحمه الله-: "وهذه نبذة يسيرة لنموذج لانقياد الصحابة- رضوان الله عليهم- أجمعين للكتاب والسنة، من هنا يتضح أن أهل العصر الذهبي جعلوا النصوص الشرعية هي الفيصل بين الحق الباطل، وكان دأبهم تقديم النصوص على الآراء وتسليمهم بانشراح الصدر، ولأجل هذا كانوا متحدين، بعيدا عن التفرق والتحزب، ولما قدم المسلمون كلامهم وآراءهم وآراء شيوخهم ومذاهبهم على النصوص الشرعية تخلفوا عن الحق وأصبحوا أحزابا متفرقين، والطريقة الوحيدة للخروج من هذا وهو تقديم كلام الله وكلام رسوله على كل شيء، والخضوع للنصوص الشرعية وفهمها على فهم السلف وتسليمها بانشراح الصدر"[(٢)].

---

(١) انظر: التفرقة وأصول الأئمة المتبوعين (ص٤١).

(٢) انظر: المصدر السابق (ص ٤٣).

المطلب الثالث: هدي الصحابة في الخلافة والإمامة.

وفيه خمسة مسائل:

المسألة الأولى: مقاصد نصب الإمام.

المسألة الثانية : وجوب نصب الإمام.

المسألة الثالثة : هدي الصحابة في نصب الإمام.

المسألة الرابعة : شروط الإمامة.

المسألة الخامسة : هدي الصحابة في كيفية انعقاد الإمامة.

المسألة الأولى: مقاصد نصب الإمام.

الأحكام التي جاءت بها الشريعة الإسلامية فيها منفعة كبيرة ومصلحة عظيمة للعباد والبلاد لأنها من عند الله سبحانه وتعالى خالق العباد والبلاد العليم الخبير.

فالشيخ القرشي– رحمه الله– نقل أقوال العلماء في بيان مقاصد الشريعة من نصب الإمام، أذكر من بعضها في التالي:

نقل– رحمه الله– كلام الإمام الشوكاني– رحمه الله–، بأنه بين مقاصد الشريعة من نصب الإمام بيانا شافيا بقوله: "إن الغرض المقصود للشارع من نصب الأئمة هو أمران:
أولهما وأهمهما: إقامة منار الدين، وتثبيت العباد على صراطه المستقيم ودفعهم عن مخالفته والوقوع في مناهيه طوعا وكرها،
وثانيهما: تدبير شؤون المسلمين في جلب مصالحهم ودفع المفاسد عنهم وقسمة أموال الله فيهم، وأخذها ممن هي عليه وردها فيمن هي له، وتجنيد الجنود وإعداد العدة لدفع من أراد أن يسعى في الأرض فسادا من بغاة المسلمين وأهل الجسارة منهم من التسلط على ضعفاء الرعية ونهب أموالهم وهتك حرمتهم وقطع سبلهم، ثم القيام في وجه عدوهم من الطوائف الكفرية"[(١)]" [(٢)].

قال المحدث الشاه ولي الله الدهلوي– رحمه الله–: "الخلافة: هي الرئاسه العامة في التصدي لإقامة الدين بإحياء العلوم الدينية وإقامة أركان الإسلام والقيام بالجهاد وما يتعلق به من ترتيب الجيوش والفرض للمقاتلة وإعطاءهم من الفيء والقيام بالقضاء وإقامة الحدود ورفع المظالم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نيابةً عن النبي– صلي الله عليه وسلم–"[(٣)]"[(٤)].

---

(١) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار (١/٦٤٥-٦٤٦).

(٢) انظر: منهاج الاستقامة (ص ٣٠).

(٣) إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء (١/٥).

(٤) انظر: منهاج الاستقامة (ص ٣٠).

المسألة الثانية : وجوب نصب الإمام.

إن من أهم عقيدة أهل السنة والجماعة القول بوجوب نصب الإمام، لأن الناس لايعيشون عيشة كريمة من دون أن يكون لهم إمام ولأن مصلحة الدين والدنيا لا تقوم إلا به.

فالشيخ القرشي– رحمه الله– ذهب إلى القيام بوجوب نصب الإمام، وبين الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة، ونقل أقوال أهل العلم في ذلك، منها ما يلي:

الأدلة من الكتاب:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[1].

ثم نقل – رحمه الله– كلام أهل العلم في بيان معنى " وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ " في هذه الآية الكريمة. أذكر منها في التالي:

١. عن أبي هريرة– رضي الله عنه– في قوله: أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ قال: هم الأمراء"[2].

٢. قال ابن كثير– رحمه الله–:"والظاهر– والله أعلم– أن الآية في جميع أولي الأمر من الأمراء والعلماء"[3].

٣. وقال الشوكاني– رحمه الله–: بأنه قال: "هم الأئمة، والسلاطين، والقضاة، وكل من كانت له ولاية شرعية لا ولاية طاغوتية"[4]" [1].

وذكر كلاما طويلا في ذلك، وأخيرا نقل الشيخ كلام ابن حجر– رحمه الله– وقال: قال

---

(١) سورة النساء (الآية: ٥٩).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (٤٩٧/٨)، الدر المنثور (٥٧٤/٢)، فتح القدير للشوكاني (٥٥٦/١).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٣٤٥/٢).

(٤) فتح القدير (٥٥٦/١).

(١) انظر: منهاج الاستقامة (ص ٤٧–٤٨).

البخاري[١] – رحمه الله– في كتاب الأحكام باب: قول الله تعالى: (أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ)؛ ثم ذكر الأحاديث في إطاعة الأمير،

قال الحافظ ابن حجر– رحمه الله–: "في هذا إشارة من المصنف إلى ترجيح القول الصائر إلى أن الآية نزلت في طاعة الأمراء خلافا لمن قال نزلت في العلماء، وقال ابن عيينة[٢]: سألت زيد بن أسلم[٣] عنها ولم يكن بالمدينة أحد يفسر القرآن بعد محمد بن كعب مثله، فقال: اقرأ ما قبلها تعرف، فقرأت ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ ﴾[١] الأية فقال: هذه في الولاة"[٢]"[٣].

---

(١) هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله: حبر الإسلام، من مصنفاته: الصحيح البخاري، خلق أفعال العباد، الأدب المفرد، وغير ذلك، ولد في بخارى، وقام برحلة طويلة في طلب الحديث، وسمع من نحو ألف شيخ، وجمع نحو ست مئة ألف حديث اختار منها في صحيحه ما وثق برواته. وهو أول من وضع في الإسلام كتابا على هذا النحو، توفي سنة ٢٦٥هـ. انظر: وفيات الأعيان (١٨٨/٤)، الأعلام (٣٤/٦).

(٢) هو: سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، الكوفي، محدّث الحرم المكيّ. ولد بالكوفة، وسكن مكة وتوفي بها، أحد الثقات الاعلام، أجمعت الأمة على الاحتجاج به، وكان يدلس، لكن المعهود منه أنه لا يدلس إلا عن ثقة، واسع العلم كبير القدر، قال الشافعيّ: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. توفي سنة ١٩٨ هـ. انظر: الوافي بالوفيات (١٧٥/١٥–١٧٦)، ميزان الاعتدال (١٧٠/٢).

(٣) هو: زيد بن أسلم العدوي العمري، مولاهم، أبو أسامة أو أبو عبد الله: فقيه مفسر، من أهل المدينة. وكان ثقة، كثير الحديث، له حلقة في المسجد النبوي. فروى عن حماد بن زيد، قال: قدمت المدينة وهم يتكلمون في زيد بن أسلم فقال لي عبيد الله بن عمر: ما نعلم به بأسا إلا أنه يفسر القرآن برأيه، وله كتاب في التفسير رواه عنه ولده عبد الرحمن، توفي سنة ١٣٦هـ. انظر: ميزان الاعتدال (٩٨/٢)، تذكرة الحفاظ (٩٩/١–١٠٠).

(١) سورة النساء (الآية ٥٨).

(٤١) انظر: فتح الباري (١١١/١٣).

(٣) انظر: منهاج الاستقامة (ص ٤٧–٥١).

الأدلة من السنة:

ثم ذكر القرشي- رحمه الله- الأحاديث الكثيرة في وجوب نصب الإمام، منها:

١. عن أبي هريرة - رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: **من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني**[(١)]"[(٢)].

٢. عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- : **اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة**[(٣)].

قال ابن حجر- رحمه الله-: "لو تغلب عبد حقيقة بطريق الشوكة فإن طاعته تجب إخمادا للفتنة ما لم يأمر بمعصية"[(٤)]"[(٥)].

٣. وعن حذيفة بن اليمان- رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: **يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس،** قال: قلت كيف أصنع ؟ يا رسول الله**!** إن أدركت ذلك ؟ قال: **تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع**[(١)].

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأحكام، باب: قول الله تعالى: أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ (٢٦١١/٦) ح (٦٧١٨)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية (١٤٦٦/٣) ح (١٨٣٥).

(٢) انظر: منهاج الاستقامة (ص ٥٣).

(٣) رواه البخاري في كتاب الأحكام، باب: السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (٢٦١٢/٦) ح (٦٧٢٣).

(٤) فتح الباري (٢٠٧/٢٩).

(٥) انظر: منهاج الاستقامة (ص ٥٣).

(١) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة (١٤٧٥/٣) ح (١٨٤٧).

قال ابن حجر- رحمه الله-: "فيه حجة لجماعة الفقهاء في وجوب لزوم جماعة المسلمين وترك الخروج على أئمة الجور لأنه وصف الطائفة الأخيرة بأنهم دعاة على أبواب جهنم ولم يقل فيهم تعرف وتنكر كما قال في الأولين وهم لا يكونون كذلك إلا وهم على غير حق وأمر مع ذلك بلزوم الجماعة"[(١)]"[(٢)].

٤. عن ابن عباس- رضي الله عنهما- عن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: **من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات إلا مات ميتة جاهلية**[(٣)].

قال شاه ولي الله المحدث الدهلوي- رحمه الله-:"لأن الإسلام إنما امتاز من الجاهلية بهذين النوعين من المصالح، والخليفة نائب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فيهما، فإذا فارق منفذهما ومقيمهما أشبه الجاهلية"[(٤)]" [(٥)].

لو ينظر القارئ إلى تقريرات الشيخ القرشي في وجوب نصب الإمامة ليجد أن هذا موافق لتقرير سلف الأمة - رحمهم الله-.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله-: (يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين؛ بل لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس"ثم بين السبب بقوله: ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة، وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر

---

(١) فتح الباري (٢٩/٥٧).

(٢) انظر: منهاج الاستقامة (ص ٥٤).

(٣) رواه البخاري في كتاب الفتن، باب: قول النبي- صلى الله عليه وسلم- (سترون بعدي أمورا تنكرونها) (٦/٢٥٨٨) ح (٦٦٤٦).

(٤) حجة الله البالغة (٢/٢٣٢).

(٥) انظر: منهاج الاستقامة (ص ٥٦).

المظلوم وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة)[١].

وقال ابن حجر الهيتمي[٢]- رحمه الله-: (أن الصحابة- رضوان الله تعالى عليهم- أجمعين أجمعوا على أن نصب الإمام بعد انقراض زمن النبوة واجب بل جعلوه أهم الواجبات حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله – صلى الله عليه وسلم-)[٣].

أقوال أهل العلم في وجوب نصب الإمام.

ثم نقل القرشي- رحمه الله- كلام العلماء في وجوب نصب الإمام، وهي كثيرة، أذكر بعضها في التالي:

قال ابن حزم[٤]- رحمه الله-: "اتفق جميع أهل السنة وجميع المرجئة[١] وجميع الشيعة[١]

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/٣٩٠).

(٢) هو: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي، أبو العباس: فقيه باحث مصري، مولده في محلة أبي الهيتم (من إقليم الغربية بمصر) وإليها نسبته. نسبة إلى بني سعد من عرب الشرقية (بمصر) تلقى العلم في الأزهر، ومات بمكة. له تصانيف كثيرة، منها: الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة، تحفة المحتاج لشرح المنهاج، شرح الأربعين النووية، وغير ذلك، توفي سنة ٩٧٤هـ. انظر: الأعلام للزركلي (١/٢٣٤).

(٣) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة لابن حجر الهيتمي (١/٢٥).

(٤) هو: علي ابن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد، وكان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة بعد أن كان شافعي المذهب، فانتقل إلى مذهب أهل الظاهر، وكان متفنناً في علوم جمة، ومن كتبه" الإيصال إلى فهم كتاب الخصال، الإحكام لأصول الأحكام الحجج، الفصل في الملل في الأهواء والنِّحل" وتوفي سنة ٤٥٦هـ. انظر: وفيات الأعيان (٣/٣٢٥)، سير أعلام النبلاء (١٨/١٨٤).

(١) المرجئة ثلاثة أصناف، صنف منهم قالوا بالإرجاء فى الايمان وما يقدر على مذاهب القدرية المعتزلة كغيلان، وصنف منهم قالوا: بالإرجاء بالإيمان وبالخبر فى الأعمال على مذهب جهم ابن صفوان فهم إذا من جملة الجهمية، والصنف الثالث منهم خارجون عن الخبر والقدرية وهم فيما =

وجميع الخوارج[٢] على وجوب الإمامة وأن الأمة واجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم- حاشا النجدات[٣] من الخوارج[١]"[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: "يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا

بينهم خمس فرق اليونسية والغسانية والثوبانية والتومنية والمريسية، وانما سموا مرجئة لانهم أخروا العمل عن الايمان. انظر: الفرق بين الفرق (١٩٠/١)، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين (٩٧/١).

(١) الشيعة ثلاثة أصناف، وإنما قيل لهم الشيعة لأنهم شيعوا علياً- رضوان الله عليه- ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، فمنهم الغالية: وإنما سموا الغالية لأنهم غلوا في علي وقالوا فيه قولاً عظيماً، والصنف الثاني: الرافضة، وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر- رضي الله عنهما-، والصنف الثالث: الزيدية وإنما سموا زيدية لتمسكهم بقول زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان زيد بن علي بويع له بالكوفة في أيام هشام بن عبد الملك. انظر: مقالات الإسلاميين (٥،١٦/١، ٦٥)

(٢) الخوارج عشرون فرقة، ويجمع الخوارج على افتراق مذاهبها على إكفار على وعثمان وأصحاب وأصحاب الجمل والحكمين ومن رضى بالتحكيم وصوب الحكمين أو أحدهما ووجوب الخروج على السلطان الجائر. انظر: مقالات الإسلاميين (٨٦/١)، الفرق بين الفرق (٥٤/١)، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين (٢٣/١).

(٣) النجدات: اتباع نجدة بن عامر الحنفى، هم أحد فرق من الخوارج، الذين لا يكفرون أصحاب الحدود من موافقتهم وقالوا: إن صاحب الكبيرة من موافقتهم كافر نعمة وليس فيه كفر دين. انظر: الفرق بين الفرق (٥٥/١)، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين (٥٢/١).

(١) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (٧٢/٤).

(٢) انظر: منهاج الاستقامة (ص ١٢٠).

بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس"[١]"[٢].

وقال ابن حجر العسقلاني- رحمه الله-: "أجمعوا على أنه يجب نصب خليفة وعلى أنه وجوبه بالشرع لا بالعقل"[٣]" [٤].

المسألة الثالثة: هدي الصحابة في وجوب نصب الإمام.

الإمام هو من اجتمعت عليه كلمة المسلمين وبايعوه على ذلك، فهو إمامهم بلا نزاع، الإسلام دين العدل والإنصاف، ونصب الإمام وسيلة لإقامتهما في الأرض، ولهذا أوجب الإسلام نصب الإمام على الناس.

والشيخ القرشي- رحمه الله- ذكر هدي الصحابة في وجوب نصب الإمام ونقل كلام الصحابة - رضوان الله عليهم- في ذلك، وهي كثيرة، أذكر بعضها في التالي:

١. عن عمر الفاروق- رضي الله عنه- قال: إنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا بطاعة[٥].

٢. وعن علي- رضي الله عنه- قال: لا يصلح الناس إلا أمير بر أو فاجر، قالوا: يا أمير المؤمنين! هذا البر فكيف بالفاجر؟ قال: إن الفاجر يؤمن الله به السبيل ويجاهد به العدو ويجيء به الفيء ويقام به الحدود، ويحج به البيت، ويعبد الله فيه المسلم آمنا حتى يأتيه أجله[١].

٣. قال عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما-: الإسلام والسلطان أخوان توأمان لا

---

(١) السياسة الشرعية (١/١٢٩).

(٢) انظر: منهاج الاستقامة (ص ١١٧).

(٣) فتح الباري (٢٩/٣٤٥).

(٤) انظر: منهاج الاستقامة (ص ١١٥).

(٥) سنن الدارمي (١/٣١٥)، جامع بيان العلم وفضله (١/٢٦٣).

(١) شعب الإيمان (١٠/١٥)، كنز العمال (٥/٧٥١).

يصلح واحد منهما إلا بصاحبه، فالإسلام أس، السلطان حارث، وما لا أس له يهدم وما لا حارث له ضائع[١]"[٢].

أخيرا نقل القرشي- رحمه الله- إجماع الصحابة في وجوب نصب الإمام على لسان الإمام الشوكاني- رحمه الله- بأنه قال: "إن الصحابة لما مات رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قدموا أمر الإمامة ومبايعة الإمام على كل شيء حتى إنهم اشتغلوا بذلك عن تجهيزه - صلى الله عليه وسلم-، ثم لما مات أبو بكر عهد إلى عمر ثم عهد عمر إلى النفر المعروفين، ثم لما قتل عثمان بايعوا عليا وبعده الحسن ثم استمر المسلمون على هذه الطريقة حيث كان السلطان واحدا وأمر الأمة مجتمعا، ثم لما اتسعت أقطار الإسلام ووقع الاختلاف بين أهله واستولى على كل قطر من الأقطار سلطان، اتفق أهله على أنه إذا مات بادروا بنصب من يقوم مقامه وهذا معلوم لا يخالف فيه أحد، بل هو إجماع المسلمين أجمعين منذ قبض رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلى هذه الغاية[٣]"[٤].

المسألة الرابعة : شروط الإمامة.

الشيخ القرشي- رحمه الله- تكلم عن شروط الإمامة، وقبل البدء في الكلام عن شروط الإمامة ذكر حديثا عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: بينما النبي - صلى الله عليه وسلم- في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال: متى الساعة ؟ فمضى رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يحدث، فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذ قضى حديثه قال: **أين** - أراه - **السائل عن الساعة؟** قال: ها أنا يا رسول الله**!** قال: **فإذا ضعيت الأمانة فانتظر الساعة،** قال: كيف

---

(١) كنز العمال (٦/١٠).

(٢) انظر: منهاج الاستقامة (ص ١١٢، ١١٣).

(٣) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار (١/٩٣٦).

(٤) انظر: منهاج الاستقامة (ص ١٣،١٤).

إضاعتها ؟ قال: **إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة**[١]"[٢].

ثم ذكر الشيخ- رحمه الله- عدة شروط الإمامة مع الأدلة من الكتاب والسنة وبذكر كلام أهل العلم فيها وهي كالتالي:

١. أن يكون مسلما.

الدليل من الكتاب:

قوله تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾[٣].

الدليل من السنة:

عن جنادة بن أبي أمية- رضي الله عنه- قال: دخلنا على عبادة بن الصامت- رضي الله عنه- وهو مريض قلنا أصلحك الله حدث بحديث ينفعك الله به سمعته من النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: دعانا النبي- صلى الله عليه وسلم- فبايعناه، فقال: فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان[٤]""[٥].

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني- رحمه الله-:"الإمام ينعزل بالكفر إجماعا، فيجب على كل مسلم القيام في ذلك، فمن قوي على ذلك فله الثواب ومن داهن فعليه الإثم،

---

(١) رواه البخاري في كتاب العلم، باب: من سئل علما وهو مشتغل في حديثه فأتم الحديث ثم أجاب السائل (١/٣٣) ح (٥٩).

(٢) انظر: منهاج الاستقامة (ص ١٥).

(٣) سورة النساء (الآية: ١١٤).

(٤) رواه البخاري في كتاب الفتن، باب: قول النبي- صلى الله عليه وسلم- **سترون بعدي أمورا تنكرونها** (٦/٢٥٨٨) ح (٦٦٤٧)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية (٣/١٤٦٩) ح (١٧٠٩).

(٥) انظر: منهاج الاستقامة (ص ٢).

ومن عجز وجبت عليه الهجرة من تلك الأرض"[١].

قال القاضي عياض[٢]- رحمه الله-:" أجمع العلماء على أن الإمامة لاتنعقد للكافر، وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل، قال: وكذا لو ترك إقامة الصلوات والدعاء إليها، فلو طرأ عليه كفر وتغيير للشرع أو بدعة خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته، ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك، فإن لم يقع ذلك إلا لطائفة وجب عليهم القيام بخلع الكافر"[٣].

وقال الشاه ولي الله المحدث الدهلوي- رحمه الله-:"وبالجملة فإذا كفر الخليفة بإنكار ضروري من ضروريات الدين حل قتاله بل وجب وإلا لا، وذلك لأنه حينئذ فاتت مصلحة نصبه، بل يخاف مفسدته على القوم، فصار قتاله من الجهاد في سبيل الله"[٤][٥].

٢. أن يكون ذكرا.

والدليل على ذلك عن أبي بكرة - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: **لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**[٦]"[١].

---

(١) فتح الباري (١٢٣/١٣).

(٢) هو: عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، أبو الفضل، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته،كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم، ولي قضاء سبتة، ومولده فيها، من تصانيفه: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، شرح صحيح مسلم، مشارق الأنوار، وغير ذلك، وتوفي سنة٥٤٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٤٩/١٥-٥١)، البداية والنهاية (٢٨٠/١٢).

(٣) شرح النووي على مسلم (٢٢٩/١٢).

(٤) حجة الله البالغة (٢٣٢/٢).

(٥) انظر: منهاج الاستقامة (ص ٣).

(٦) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب: كتاب النبي- صلى الله عليه وسلم- إلى كسرى وقيصر (١٦١٠/٤) ح (٤١٦٣).

(١) انظر: منهاج الاستقامة (ص ٤).

٣. أن يكون مقيم الصلوة.

الدليل من الكتاب:

قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾[(١)].

الدليل من السنة:

عن عوف بن مالك – رضي الله عنه– عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: **خيار أئمتكم الذين تحبونهم، ويحبونكم، ويصلون عليكم، وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم، ويبغضونكم، وتلعنونهم، ويلعنونكم**، قيل يا رسول الله**!** أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: **لا ما أقاموا فيكم الصلاة وإذا رأيتم من ولا تكم شيئا تكرهونه فاكرهوا عمله ولا تنزعوا يدا من طاعة**[(٢)]"[(٣)].

٤. أن يكون عالما وشجاعا.

الدليل على ذلك من الكتاب:

قوله تعالى:﴿ وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ وَلَمۡ يُؤۡتَ سَعَةٗ مِّنَ ٱلۡمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰهُ عَلَيۡكُمۡ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ ﴾[(٤)]

قال ابن كثير– رحمه الله– تحت هذه الآية: "وهو مع هذا أعلم منكم، وأنبل وأشكل منكم وأشد قوة وصبرا في الحرب ومعرفة بها"[(١)]"[(٢)].

---

(١) سورة الحج (الآية: ٤١).

(٢) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب: خيار الأئمة وشرارهم (١٤٨١/٣) ح (١٨٥٥).

(٣) انظر: منهاج الاستقامة (ص ٥).

(٤) سورة البقرة (الآية: ٢٤٧).

(١) تفسير القرآن العظيم (٦٦٦/١).

(٢) انظر: منهاج الاستقامة (ص ٧).

الدليل من السنة:

عن أبي هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: "**إنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به، فإن أمر بتقوى الله عز و جل وعدل كان له بذلك أجر، وإن يأمر بغيره كان عليه منه**"[(١)].

قال النووي– رحمه الله–: "لأنه يمنع العدو من أذى المسلمين، ويمنع الناس بعضهم من بعض، ويحمي بيضة الإسلام، ويتقيه الناس ويخافون سطوته، ومعنى يقاتل من ورائه أي يقاتل معه الكفار والبغاة والخوارج وسائر أهل الفساد"[(٢)].

عن أبي ذر – رضي الله عنه– أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال: **يا أبا ذر! إني أراك ضعيفا وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم**[(٣)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله–:"نهى أبا ذر عن الإمارة والولاية، لأنه رآه ضعيفا"[(٤)]"[(٥)].

٥. أن يكون ظاهرا ولا منتظرا.

والدليل على ذلك قوله تعالى:﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾[(١)]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله–:"إن النبي– صلى الله عليه وسلم– أمر بطاعة

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب: الإمام جنة يقاتل به من ورائه ويتقى به (٣/١٤٧١) ح (١٨٤١).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٢/٢٣٠).

(٣) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب: كراهة الإمارة بغير ضرورة (٣/١٤٥٧) ح (١٨٢٦).

(٤) السياسة الشرعية (١/١٦).

(٥) انظر: منهاج الاستقامة (ص ٩).

(١) سورة النساء (الآية: ٨٣).

الأئمة الموجودين [المعلومين] الذين لهم سلطان يقدرون به على سياسة الناس لا بطاعة معدوم ولا مجهول، ولا من ليس له سلطان، ولا قدرة على شيء أصلا، كما أمر النبي- صلى الله عليه وسلم- بالاجتماع، والائتلاف، ونهى عن الفرقة، والاختلاف، ولم يأمر بطاعة الأئمة مطلقا، بل أمر بطاعتهم في طاعة الله دون معصيته"[(١)]"[(٢)].

٦. أن يكون سائسا.

والدليل على ذلك عن أبي هريرة - رضي الله عنه- عن النبي- صلى عليه الصلاة والسلام- قال: **كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء فيكثرون**، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: **فوا ببيعة الأول فالأول أعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم**[(٣)]"[(٤)].

٧. أن يكون عاقلا.

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَـٰمًا ﴾[(٥)]"[(٦)].

٨. أن يكون أمينا.

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴾[(١)]"[(١)].

---

(١) منهاج السنة (١/١١٥).

(٢) انظر: منهاج الاستقامة (ص ٦،١٥).

(٣) رواه البخاري في كتاب الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل (٣/١٢٧٣) ح (٣٢٦٨)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب: وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول (٣/١٤٧١) ح (١٨٤٢).

(٤) انظر: منهاج الاستقامة (ص ١٢).

(٥) سورة النساء (الآية: ٥).

(٦) انظر: منهاج الاستقامة (ص ١٣).

(١) سورة يوسف (الآية: ٥٤).

المسألة الخامسة : هدي الصحابة في كيفية انعقاد الإمامة.

لو نظرنا إلى حال المسلمين اليوم لوجدنا أنهم في اختلاف شديد في كيفية انعقاد الإمامة، حتى بعض المسلمين مشوا ليلا ونهارا خلف الديمقراتية ويظنون أن هذا هو كيفية انعقاد الإمامة، ولكن الحق أن الخير والهدى في هدي النبي - صلى الله عليه وسلم- وفي هدي أصحابه الكرام - رضوان الله عليهم-.

فالشيخ القرشي - رحمه الله- بين هدي الصحابة - رضوان الله عليهم- أجمعين في كيفية انعقاد الإمامة، فقال -رحمه الله-: "تنعقد الإمامة ببيعة أهل الحل والعقد أو بالاستخلاف أو بالمشاورة أو بالقهر والغلبة"[٢].

ثم ذكر - رحمه الله- كلام أهل العلم - رحمهم الله- في ذلك، أذكر بعضها في التالي.

قال الشاه ولي الله المحدث الدهلوي- رحمه الله-: "وتنعقد الخلافة بوجوه: بيعة أهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء وأمراء الأجناد ممن يكون له رأى ونصيحة للمسلمين، كما انعقدت خلافة أبي بكر- رضي الله عنه- وبأن يوصي الخليفة الناس به، كما انعقدت خلافة عمر- رضي الله عنه- أو يجعل شورى بين قوم، كما كان انعقاد خلافة عثمان، بل علي أيضا - رضي الله عنهما-، أو استيلاء رجل جامع للشروط على الناس وتسلطه عليهم، كسائر الخلفاء بعد خلافة النبوة"[٣] "[٤].

وذكر في الرد المختار: "ويثبت عقد الإمامة إما باستخلاف الخليفة إياه كما فعل أبو بكر- رضي الله تعالى عنه- وإما ببيعة جماعة من العلماء أو جماعة من أهل الرأي

---

(١) انظر: منهاج الاستقامة (ص ١٢).

(٢) انظر: منهاج الاستقامة (ص ١٦).

(٣) حجة الله البالغة (٢/٢٣١).

(٤) انظر: منهاج الاستقامة (ص ٢١).

والتدبير"[(١)]" [(٢)].

ثم ذكر القرشي- رحمه الله- الإجماع نقلا عن النووي بأنه- رحمه الله- قال: أجمعوا على انعقاد الخلافة بالاستخلاف وعلى انعقادها بعقد أهل الحل والعقد لإنسان حيث لا يكون هناك استخلاف غيره وعلى جواز جعل الخليفة الأمر شورى بين عدد محصور[(٣)]"[(٤)].

لو ينظر القارئ إلى تقريرات الشيخ القرشي في هدي الصحابة في كيفية انعقاد الإمامة ليجد أن تقريراته موافقة لتقرير السلف - رحمهم الله-.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله-: (الإمامة عندهم تثبت بموافقة أهل الشوكة عليها، ولا يصير الرجل إماما حتى يوافقه أهل الشوكة عليها الذين يحصل بطاعتهم له مقصود الإمامة، فإن المقصود من الإمامة إنما يحصل بالقدرة والسلطان، فإذا بويع بيعة حصلت بها القدرة والسلطان صار إماما)[(٥)].

وقال الإمام النووي- رحمه الله-: (أجمعوا على أن الخليفة إذا حضرته مقدمات الموت وقبل ذلك يجوز له الاستخلاف ويجوز له تركه فإن تركه فقد اقتدى بالنبي- صلى الله عليه وسلم- في هذا وإلا فقد اقتدى بأبي بكر، وأجمعوا على انعقاد الخلافة بالاستخلاف وعلى انعقادها بعقد أهل الحل والعقد لإنسان إذا لم يستخلف الخليفة، وأجمعوا على جواز جعل الخليفة الأمر شورى بين جماعة كما فعل عمر بالستة)[(٦)].

وقال -رحمه الله- أيضا: (وأما الطريق الثالث، فهو القهر والاستيلاء، فإذا مات

---

(١) حاشية رد المختار على الدر المختار (١/٥٤٩).

(٢) انظر: منهاج الاستقامة (ص ٣١).

(٣) فتح الباري لابن حجر (١٣/٢٠٨).

(٤) انظر: منهاج الاستقامة (ص ٣٣).

(٥) منهاج السنة (١/٥٢٧).

(٦) شرح النووي على مسلم (١٢/٢٠٥).

الإمام، فتصدى للإمامة من جمع شرائطها من غير استخلاف ولا بيعة، وقهر الناس بشوكته وجنوده، انعقدت خلافته لينتظم شمل المسلمين، فإن لم يكن جامعا للشرائط بأن كان فاسقا، أو جاهلا، فوجهان، أصحهما: انعقادها لما ذكرناه، وإن كان عاصيا بفعله)[1].

---

(١) روضة الطالبين وعمدة المفتين (٤٦/١٠).

المطلب الرابع: لزوم الجماعة عند الصحابة – رضي الله عنهم–.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: وجوب التزام الجماعة.

المسألة الثانية: هدي الصحابة في لزوم الجماعة.

المسألة الأولى: وجوب التزام الجماعة.

الجماعة خير والفرقة شر، والشيطان لا يدخل في الجماعة بسهولة و يدخل في الفرق بسهولة، لأن يد الله على الجماعة.

والشيخ القرشي- رحمه الله- بين وجوب التزام الجماعة والدعاء لولي الأمر بالصلاح والهدى مع ذكر الأدلة من الكتاب والسنة، فأذكر بعضها في التالي:

الأدلة من الكتاب على وجوب التزام الجماعة:

قال سبحانه وتعالى:﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾[1]

وقال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾[2]

وقال تعالى:﴿ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ * مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًاۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾[3].

وقال تعالى:﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[4]"[5].

---

(١) سورة آل عمران (الآية: ١٠٣).

(٢) سورة الأنعام (الآية: ١٥٩).

(٣) سورة الروم (الآية: ٣١-٣٢).

(٤) سورة الأنفال (الآية: ٤٦).

(٥) انظر: منهاج الاستقامة (ص ٤٠-٤١).

قال القرشي – رحمه الله– أيضا: من لزوم الجماعة لزوم أئمة المسلمين والدعاء لهم بالخير والبطانة الصالحة ولا يدعو ولا يخرج عليهم لأنهم سبب الأمن والاستقرار في البلاد[١].

ثم ذكر– رحمه الله– الأدلة على ذلك من السنة ونقل كلام أهل العلم – رحمهم الله– وهي كثيرة، أذكر بعضها في التالي:

الأدلة من السنة:

١. عن أبي هريرة– رضي الله عنه– قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–: **إن الله يرضى لكم ويكره لكم ثلاثا، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**[٢]"[٣].

٢. وعن ابن عباس– رضي الله عنهما– عن النبي – صلى الله عليه وسلم–: **من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات إلا مات ميتة جاهلية**[٤]" [٥].

و نقل القرشي– رحمه الله– كلام أهل العلم في تحريم الخروج على ولي الأمر، منها:

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني– رحمه الله–: "وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء"[٦].

---

(١) المصدر نفسه (ص٩٠).

(٢) رواه مسلم في كتاب الأقضية، باب: النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة والنهي عن منع وهات (١٣٤٠/٣) ح (١٧١٥).

(٣) انظر: منهاج الاستقامة (ص ٤٥).

(٤) رواه البخاري في كتاب الفتن، باب: قول النبي – صلى الله عليه وسلم– **سترون بعدي أمورا تنكرونها** (٢٥٨٨/٦) ح (٦٦٤٦).

(٥) انظر: منهاج الاستقامة (ص ٩٩).

(٦) فتح الباري (٢٩/٧).

وقال الشاه ولي الله المحدث الدهلوي- رحمه الله-: "إن استوى من لم يجمع الشروط لا ينبغي أن يبادر إلى المخالفة. لأن خلعه لا يتصور غالبا إلا بحروب ومضايقات، وفيها من المفسدة أشد مما يرجى من المصلحة"(١)"(٢).

لو ينظر القارئ إلى تقريرات الشيخ القرشي في هدي الصحابة في وجوب التزام الجماعة ليجد أن تقريراته موافقة لتقرير السلف - رحمهم الله-.

وقال الإمام أحمد بن حنبل- رحمه الله-: (ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد كانوا اجتمعوا عليه، وأقروا بالخلافة بأي وجه كان بالرضا أو الغلبة، فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية، ولا يحل قتال السلطان، ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق)(٣).

يقول فضيل بن عياض- رحمه الله-: (لو كان لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان، قيل له: يا أبا علي! فسر لنا هذا؟ قال: إذا جعلتها في نفسي لم تعدني، وإذا جعلتها في السلطان صلح، فصلح بصلاحه العباد والبلاد، فأمرنا أن ندعو لهم بالصلاح، ولم نؤمر أن ندعو عليهم، وإن جاروا وظلموا؛ لأن جورهم وظلمهم على أنفسهم، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين)(٤).

وقال الإمام الطحاوي- رحمه الله-: (ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا ولا ندعوا عليهم ولا ننزع يدا من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله عز و جل فريضة ما لم يأمروا بمعصية وندعو لهم بالصلاح والمعافاة)(٥).

---

(١) حجة الله البالغة (٢/٢٣٢).

(٢) انظر: منهاج الاستقامة (ص ١٠١).

(٣) أصول السنة (١/٤٥).

(٤) شرح السنة للبربهاري (١/٥١).

(٥) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/٣٧٩).

المسألة الثانية: هدي الصحابة في لزوم الجماعة.

لزوم جماعة المسلمين والتحذير من التفرق أحد الأسس التي قامت عليها عقيدة الصحابة- رضوان الله عليهم- امتثالا لأمر الله تعالى وأمر نبيه- صلى الله عليه وسلم- ، فقد استفاضت الأدلة من الكتاب والسنة على وجوب لزوم الجماعة والحذر من التفرق وما يؤدي إليه مهما كان نوعه.

والشيخ القرشي- رحمه الله- ذكر عدة أقوال من كلام الصحابة التي تدل على هديهم وحرصهم على لزوم الجماعة، أذكر بعضها في التالي:

١. عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- قال: يا أيها الناس! عليكم بالطاعة والجماعة، فإنهما حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة[١]"[٢].

٢. عن قيس بن يسير بن عمرو عن أبيه قال رأيت أبا مسعود- رضي الله عنه- لما قتل علي- رضي الله عنه- فتبعته فقلت: أنشدك الله ما سمعت من النبي- صلى الله عليه وسلم- في الفتن، فقال: إنا لا نكتم شيئا، عليك بتقوى الله والجماعة وإياك والفرقة، فإنها هي الضلال، وإن الله عز وجل لم يكن ليجمع أمة محمد - صلى الله عليه وسلم- على ضلالة"[٣]" [٤].

وهذا الذي قرره الشيخ القرشي- رحمه الله- هو المنصوص من السلف- رحمهم الله -.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله-: (كان أفاضل المسلمين ينهون عن الخروج والقتال في الفتنة، كما كان عبد الله بن عمر- رضي الله عنه- وسعيد بن المسيب[٥]

---

(١) معجم الكبير للطبراني (١٩٨/٩) ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١٢١/١)، شرح السنة للبغوي (٥٤/١٠).

(٢) انظر: منهاج الاستقامة (ص ١٠٦).

(٣) معجم الكبير للطبراني (٢٣٩/١٧).

(٤) انظر: منهاج الاستقامة (ص ١٠٧).

(٥) هو: سعيد بن المسيّب بن حزن بن المخزومي القرشي، أبو محمد: سيد التابعين، وأحد =

وعلي بن الحسين[١] وغيرهم ينهون عام الحرة عن الخروج على يزيد[٢]، وكما كان الحسن البصري[٣] ومجاهد وغيرهما ينهون عن الخروج في فتنة ابن الأشعث[٤]. ولهذا استقر أمر

الفقهاء السبعة بالمدينة. جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، وكان أحفظ الناس لأحكام عمر ابن الخطاب وأقضيته، حتى سمي راوية عمر. وكان قد لقي جماعة من الصحابة – رضي الله عنهم– وسمع منهم، توفي بالمدينة سنة ٩٤هـ. انظر: صفة الصفوة (٣٤٦/١)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٣٧٥/٢)، تذكرة الحفاظ (٤٤/١).

(١) هو: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب– رضي الله عنهم– أجمعين، المعروف بزين العابدين، ويقال له علي الأصغر، وليس للحسين– رضي الله عنه– عقب إلا من ولد زين العابدين هذا؛ وهو أحد الأئمة الاثني عشر في اعتقاد الإمامية، ومن سادات التابعين، وتوفي بالمدينة سنة ٩٤ هـ. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٢٦٦/٣–٢٦٩).

(٢) هو: يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي، وبويع له بالخلافة في حياة أبيه أن يكون ولي العهد من بعده، ثم أكد ذلك بعد موت أبيه سنة ستين، فاستمر متوليا إلى أن توفي سنة ٦٤هـ. وقد روى البخاري عن عبد الله ابن عمر– رضي الله عنهما– أن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: **أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم**، و أول جيش غزاها كان أميرهم يزيد بن معاوية. أنظر: رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب: ما قيل في قتال الروم، (١٠٦٩/٣) ح (٢٧٦٦)، البداية والنهاية (٢٤٨/٨–٢٦٠).

(٣) هو: أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري؛ كان من سادات التابعين وكبرائهم، وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة. وأوبه مولى زيد بن ثابت الأنصاري – رضي الله عنه–، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي –صلى الله عليه وسلم–، وتوفي بالبصرة سنة ١١٥هـ. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٦٩/٢–٧١)، تذكرة الحفاظ (٥٧/١).

(٤) هو: عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن الكندي. قد ولاه الحجاج على سجستان، سنة ٨٠هـ، ثم خلعه وخرج عليه، وقام معه جمع من العلماء والصلحاء، ودام الحرب أشهرا، وقتل خلق من الفريقين وفي آخر الأمر انهزم جمع ابن الأشعث، وقتل سنة ٨٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٠٢/٥)، الوافي بالوفيات (١٣٤/١٨–١٣٥).

أهل السنة على ترك القتال في الفتنة للأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وصاروا يذكرون هذا في عقائدهم، ويأمرون بالصبر على جور الأئمة وترك قتالهم[١].

وقال ابن القيم- رحمه الله-: (نهيه- صلى الله عليه وسلم- عن قتال الأمراء والخروج على الأئمة - وإن ظلموا أو جاروا ما أقاموا الصلاة، سدا لذريعة الفساد العظيم والشر الكثير بقتالهم كما هو الواقع؛ فإنه حصل بسبب قتالهم والخروج عليهم أضعاف أضعاف ما هم عليه، والأمة في بقايا تلك الشرور إلى الآن)[٢].

---

(١) منهاج السنة (٤/٥٢٩).

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين (٣/١٢٦).

المبحث الثالث: تقريراته بأن أهل الحديث مستمسكون بهدي الصحابة.

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: ذكر أهل الحديث في الكتاب والسنة.

المطلب الثاني: شرف أهل الحديث وثناء العلماء عليهم.

المطلب الثالث: ذكر أهل الحديث في كتب أهل العلم.

المطلب الرابع: الصحابة كانوا من أهل الحديث.

المطلب الخامس: أصول اعتقاد أهل الحديث في نصوص الكتاب والسنة.

المطلب السادس: الوهابية وحقيقتها.

المطلب السابع: الفرق بين أهل الحديث وبين جماعة المودودي (الجماعة الإسلامية).

المطلب الأول: ذكر أهل الحديث في الكتاب والسنة.

أهل الحديث ليس مذهبا ولا دينا جديدا وليس هو حزب ولا فرقة بل هو طريق مستقيم، فكل من تمسك بنصوص الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة فهو من أهل الحديث.

فالشيخ القرشي- رحمه الله- بين أن "أهل الحديث" مذكور في تفسير كلام أهل العلم المأخوذ من نصوص الكتاب والسنة. وهي كثيرة، منها:

عن يزيد بن هارون[١]، يقول: قلت لحماد بن زيد[٢]: يا أبا إسماعيل! هل ذكر الله عز وجل أصحاب الحديث في القرآن؟ فقال: "بلى، ألم تسمع إلى قوله: ﴿ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ ﴾[٣]" [٤].

عن الإمام أحمد بن حنبل- رحمه الله- في قوله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴾: هم أصحاب الحديث"[٥][١].

---

(١) هو: يزيد بن هارون بن زاذان السلمي بالولاء، الواسطي، أبو خالد: من حفاظ الحديث الثقات. كان واسع العلم بالدين، ذكيا، كبير الشأن. أصله من بخارى. ومولده ووفاته بواسط. قدر من كان يحضر مجلسه بسبعين ألفا. وكان يقول: أحفظ أربعة وعشرين ألف حديث باسنادها ولا فخر، توفي سنة ٢٠٦هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٢٣١/١)، الأعلام (١٩٠/٨).

(٢) هو: حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضميّ، مولاهم، البصريّ، أبو إسماعيل: شيخ العراق في عصره. من حفاظ الحديث المجوّدين. يعرف بالأزرق. أصله من سبي سجستان، ومولده ووفاته في البصرة. وكان ضريرا طرأ عليه العمى، يحفظ أربعة آلاف حديث. خرّج حديثه الأئمة الستة، توفي سنة ١٧٩هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٢١١/١)، تهذيب التهذيب (٩/٣).

(٣) سورة التوبة (الآية: ١٢٢).

(٤) شرف أصحاب الحديث (٥٨/١).

(٥) شرف أصحاب الحديث (٥٩/١).

ثم ذكر القرشي- رحمه الله- عدة أحاديث لشأن أهل الحديث، منها ما يلي:

عن ابن مسعود- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: **إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة**[٢]. قال ابن حبان[٣] - رحمه الله- عقب الحديث: في هذا الحديث بيان صحيح على أن أولى الناس برسول الله - صلى الله عليه وسلم - في القيامة يكون أصحاب الحديث، إذ ليس من هذه الأمة قوم أكثر صلاة عليه منها"[٤].

عن الإمام أحمد بن حنبل- رحمه الله- قال في هذا الحديث: **لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق**[٥] : إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم[٦]؟

وقال ابن المبارك[٧]- رحمه الله- في حديث النبي- صلى الله عليه وسلم-: **لا تزال**

---

(١) انظر: القسطاس المستقيم لمن دخل جنات النعيم (ص١٢).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٢٥/٦) ح (٣١٧٨٧)، وابن حبان في صحيحه (١٩٢/٣) ح (٩١١)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٢٩/٣) ح (١٤٦٢)، والحديث حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٩٤/٢) ح (١٦٦٨).

(٣) هو: محمد بن حبان بن أحمد التميمي، أبو حاتم البستي، ويقال له ابن حِبّان، كان رأسا في معرفه الحديث. من كتبه المسند الصحيح، معرفة المجروحين من المحدثين، وغير ذلك، توفي ٣٥٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٨٣/١٢)، تذكرة الحفاظ (٨٩/٣).

(٤) القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع (١٤٥/١).

(٥) رواه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: قول النبي- صلى الله عليه وسلم- **لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق،** (٢٦٦٧/٦) ح (٦٨٨١)، ومسلم في كتاب الإمارة، باب: قوله- صلى الله عليه وسلم- **لا تزال ظائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم** (١٥٢٣/٣) ح (١٩٢٠).

(٦) شرف أصحاب الحديث (٢٧/١).

(٧) هو: عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظليّ بالولاء، التميمي، المروزي أبو عبد الرحمن: =

طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، : هم عندي أصحاب الحديث[١].

وقال ابن حجر العسقلاني- رحمه الله-: أخرج الترمذي حديث الباب ثم قال: سمعت محمد بن إسماعيل هو البخاري يقول: سمعت علي بن المديني[٢] - رحمه الله- يقول: هم أصحاب الحديث[٣]" [٤].

المطلب الثاني: شرف أهل الحديث وثناء العلماء عليهم.

نقل الشيخ القرشي- رحمه الله- ستة وعشرين قولا يتعلق بشرف أهل الحديث وثناء العلماء عليهم، منها ما يلي:

قال هارون الرشيد[٥]- رحمه الله-: "طلبت أربعة فوجدتها في أربعة: طلبت الكفر

الحافظ، شيخ الإسلام، كان قد جمع بين العلم والزهد، فطلب العلم وهو ابن عشرين سنة. ارتحل ابن المبارك إلى: الحرمين، والشام، ومصر، والعراق، والجزيرة، وخراسان، وحدث بأماكن، ولد سنة ١١٨هـ وتوفي ١٨١هـ. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٣٢/٣)، سير أعلام النبلاء (٣٦٥/٧).

(١) شرف أصحاب الحديث (٢٦/١).

(٢) هو: علي بن عبد الله بن جعفر السعدي البصري، أبو الحسن: محدّث مؤرخ، كان حافظ عصره. له نحو مئتى مصنف. روى عنه الذهلي والبخاري وأبو داود وأمم، يقول البخاري: ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني، من كتبه " الأسامي والكنى، الطبقات، مذاهب المحدّثين، وتوفي سنة ٢٣٤هـ. انظر: طبقات الحنابلة (٢٢٥/١-٢٢٨)، تذكرة الحفاظ (١٤/٢).

(٣) فتح الباري (٤٨٦/٢٩).

(٤) انظر: القسطاس المستقيم لمن دخل جنات النعيم (ص١٤-٢٠).

(٥) هو: هارون (الرشيد) ابن محمد (المهدي) ابن المنصور العباسي، أبو جعفر: خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق، وأشهرهم. وبويع بالخلافة سنة ١٧٠ هـ، وازدهرت الدولة في أيامه. وكان الرشيد عالما بالأدب وأخبار العرب والحديث والفقه، له محاضرات مع علماء عصره، يحج سنة

=

فوجدته في الجهمية، وطلبت الكلام والشغب فوجدته في المعتزلة، وطلبت الكذب فوجدته عند الرافضة، وطلبت الحق فوجدته مع أصحاب الحديث"[١]"[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: "من المعلوم لكل من له خبرة أن أهل الحديث أعظم الناس بحثا عن أقوال النبي – صلى الله عليه وسلم – وطلبا لعلمها، وأرغب الناس في اتباعها، وأبعد الناس عن اتباع يخالفها، فهم في أهل الإسلام كأهل الإسلام في أهل الملل: يدينون بكل رسول وكل كتاب، لا يفرقون بين أحد من رسل الله، ولم يكونوا من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا"[٣]"[٤].

وقال الشاه ولي الله المحدث الدهلوي- رحمه الله-:" أقول لا فرق بين السمع والبصر والقدرة والضحك والكلام والاستواء، فإن المفهوم عند أهل اللسان من كل ذلك غير ما يليق بجناب القدس، وهل في الضحك استحالة إلا من جهة أنه يستدعي الفم، وكذلك الكلام؟ وهل في البطش والنزول استحالة إلا من جهة أنهما يستدعيان اليد والرجل؟ وكذلك السمع والبصر يستدعيان الأذن والعين، والله أعلم.

واستطال هؤلاء الخائضون على معشر أهل الحديث، وسموهم مجسمة ومشبهة، وقد وضح علي وضوحا بينا أن استطالتهم هذه ليست بشيء وأنهم مخطئون في مقالتهم رواية ودراية وخاطئون في طعنهم أئمة الهدى"[٥]"[٦].

ويغزو سنة، فكانت خلافته ٢٣ سنة وشهرين و١٣ يومًا، وتوفي سنة ١٩٣ هـ، انظر: تاريخ بغداد وذيوله (١٤/١٣)، البداية والنهاية (٢٣٢/١٠)، الأعلام (٦٢/٨).

(١) شرف أصحاب الحديث للبغدادي (٥٥/١).

(٢) انظر: القسطاس المستقيم لمن دخل جنات النعيم (ص (٩).

(٣) منهاج السنة (٢٨٧/٤).

(٤) انظر: القسطاس المستقيم لمن دخل جنات النعيم (ص٦).

(٥) حجة الله البالغة (١٢٤/١).

(٦) انظر: القسطاس المستقيم لمن دخل جنات النعيم (ص٧).

المطلب الثالث: ذكر أهل الحديث في كتب أهل العلم.

نقل الشيخ القرشي- رحمه الله- ثلاثين قولا من كلام أهل العلم بأنهم ذكروا فيها لفظ "أهل الحديث" منها:

قال ابن حزم- رحمه الله-: "وذهب قوم إلى أن الإيمان هو المعرفة بالقلب والإقرار باللسان معاً فإذا عرف المرء الدين بقلبه وأقر بلسانه فهو مسلم كامل الإيمان والإسلام، وإن الأعمال لا تسمى إيماناً ولكنها شرائع الإيمان وهذا قول أبي حنيفة - رحمه الله- وجماعة من الفقهاء، وذهب سائر الفقهاء **وأصحاب الحديث** والمعتزلة والشيعة وجميع الخوارج إلى أن الإيمان هو المعرفة بالقلب بالدين والإقرار به باللسان والعمل بالجوارح وأن كل طاعة وعمل خير فرضاً كان أو نافلة فهي إيمان، وكلما ازداد الإنسان خيراً ازداد إيمانه وكلما عصى نقص إيمانه[1]"[2].

وذكر العلامة ابن الهمام- رحمه الله-:"وهؤلاء يسمون بالخوارج يستحلون دماء المسلمين وأموالهم ويسبون نساءهم ويكفرون أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وسلم -. وحكمهم عند جمهور الفقهاء وجمهور **أهل الحديث** حكم البغاة. وذهب بعض **أهل الحديث** إلى أنهم مرتدون لهم حكم المرتدين لقوله - صلى الله عليه وسلم- **سيخرج قوم في آخر الزمان، أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة**"[3]"[4]"[1].

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٣٥٣/١).

(٢) انظر: القسطاس المستقيم لمن دخل جنات النعيم (ص١٥).

(٣) رواه البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم (٢٥٣٩/٦) ح (٦٥٣١).

(٤) فتح القدير (١٠٠/٦).

وقال الشاه ولي الله الدهلوي- رحمه الله-: "فمن كان من **أهل الحديث** ينبغي أن يعرض ما اختاره، وذهب إليه على رأي المجتهدين من التابعين، ومن كان من أهل التخريج ينبغي له أن يجعل من السنن ما يحترز به من مخالفة الصريح الصحيح"[(٢)]"[(٣)].

المطلب الرابع: الصحابة كانوا من أهل الحديث.

قال القرشي- رحمه الله- الصحابة - رضوان الله عليهم- عرفوا أنفسهم بأهل الحديث، والدليل على ذلك حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه-، أنه كان إذا رأى الشباب قال: مرحبا بوصية رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، أوصانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أن نوسع لكم في المجلس، وأن نفهمكم الحديث. فإنكم خلوفنا، وأهل الحديث بعدنا[(٤)].

بعد ذكر هذا الحديث قال الشيخ- رحمه الله- ولفظ الحديث "فإنكم خلوفنا" يدل أن الصحابة - رضوان الله عليهم- عرفوا أنفسهم بأهل الحديث، وبهذا تبين أن لفظ أهل الحديث ليس اسما جديدا بل هذا الاسم كان موجودا في زمن الصحابة - رضوان الله عليهم- والجدير بالذكر أن أهل الحديث في شبه القارة الهندية هم السلفيون وهم أهل السنة والجماعة، وهم مستمرون إلى قيام الساعة إن شاء الله تعالى[(٥)].

لو ينظر القارئ إلى تقرير الشيخ القرشي- رحمه الله - بأن أهل الحديث أو أهل السنة والجماعة هم الصحابة- رضي الله عنهم- والذين اتبعوهم بإحسان، وهم مستمرون إلى يوم القيامة، أنهم متمسكون بكتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم- ليجد أن

---

(١) انظر: القسطاس المستقيم لمن دخل جنات النعيم (ص١٦).

(٢) حجة الله البالغة (٢٦٦/١).

(٣) انظر: القسطاس المستقيم لمن دخل جنات النعيم (ص١٥).

(٤) شرف أصحاب الحديث (٢٢/١)، شعب الإيمان للبيهقي (٢٤٩/٣).

(٥) انظر: معرفة أهل الحديث (ص٤-٥).

هذا موافق لتقرير السلف – رحمهم الله-.

قال ابن حزم – رحمه الله-: (وأهل السنة الذين نذكرهم أهل الحق، ومن عداهم فأهل البدعة، فإنهم الصحابة- رضي الله عنهم-، وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين- رحمة الله عليهم-، ثم أصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلا فجيلا إلى يومنا هذا، أو من اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها رحمة الله عليهم)[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله-:(هم متمسكون بكتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم- وما اتفق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان)[2].

المطلب الخامس: أصول اعتقاد أهل الحديث في نصوص الكتاب والسنة.

أهل الحديث أي السلفيون قاموا على منهج صحيح في حجية نصوص الكتاب والسنة، لا يقدمون أحدا أمام النصوص الشرعية، ولا يعتقدون أحدا معصوما- أي لا يمكن أن يصدر منه الخطأ- دون الرسول – صلى الله عليه وسلم-، هم أهل السنة والجماعة، القائمون على الصراط المستقيم الذي لا عوج فيه، ولكن لو نظرنا إلى طوائف أخرى من الصوفية والشيعة وأهل الكلام وإلى بعض المقلدين المتعصبين لمذهب معين من المذاهب الأربعة المشهورة لوجدنا أنهم يقدمون كلام شيوخهم على كلام الله ورسوله ظنا أن شيوخهم يعلمون ويحيطون بجميع معلومات الكتاب والسنة، ولهذا لا يمكن أن يصدر منهم الخطأ، فهم يدعون أنهم يحبون حديث الرسول- صلى الله عليه وسلم- ولكن في الحقيقة أنهم كاذبون في دعواهم.

فالشيخ القرشي- رحمه الله- بين بيانا واضحا أصول أهل الحديث في حجية الكتاب والسنة، ونقل أقوال أهل العلم في ذلك، منها أذكر في التالي:

بين ابن حزم – رحمه الله- في أصول اعتقاد أهل الحديث في النصوص الشرعية، فقال:

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/٩٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/٣٧٥).

١. دين الإسلام اللازم لكل أحد، لا يؤخذ إلا من القرآن أو مما صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم-.

٢. إما برواية جميع علماء الأمة عنه- عليه الصلاة والسلام- وهو الإجماع، وإما بنقل جماعة عنه- عليه الصلاة والسلام- وهو نقل الكافة، وإما برواية الثقات واحدا عن واحد حتى يبلغ إليه - عليه الصلاة والسلام- ولا مزيد. قال تعالى:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[1].

قال تعالى:﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[2].

قال تعالى:﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾[3]"[4]"[5].

٣. فإن تعارض فيما يرى المرء آيتان أو حديثان صحيحان، أو حديث صحيح وآية، فالواجب استعمالهما جميعا- لأن طاعتهما سواء في الوجوب، فلا يحل ترك أحدهما للآخر، ما دمنا نقدر على ذلك- وليس هذا إلا بأن يستثنى الأقل معاني من الأكثر، فإن لم نقدر على ذلك وجب الأخذ بالزائد حكما لأنه متيقن وجوبه ولا يحل ترك اليقين بالظنون، ولا إشكال في الدين[6]"[7].

٤. لا يحل ترك ما جاء في القرآن أو صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم-

---

(١) سورة النجم (الآية: ٣-٤).

(٢) سورة الأعراف (الآية: ٣).

(٣) سورة المائدة (الآية: ٣).

(٤) المحلى (١/٥٠).

(٥) انظر: معرفة أهل الحديث (ص١١٤).

(٦) المحلى (١/٥١).

(٧) انظر: معرفة أهل الحديث (ص١١٥).

لقول صاحب أو غيره سواء كان هو راوي الحديث أو لم يكن[١]"[٢].

٥. ولم يختلف أحد من الأمم في أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- بعث إلى الملوك رسولا، رسولا واحدا إلى كل مملكة يدعوهم إلى الإسلام، واحدا واحدا إلى كل مدينة، وإلى كل قبيلة، يعلمهم أحكام الدين كلها، وافترض على كل جهة قبول رواية أميرهم ومعلمهم، فصح قبول خبر الواحد الثقة عن مثله مبلغا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم[٣]"[٤].

٦. والقرآن ينسخ القرآن والسنة تنسخ السنة والقرآن[٥]"[٦].

٧. والواجب إذا اختلف الناس أو نازع واحد في مسألة ما أن يرجع إلى القرآن وسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم- لا إلى شيء غيرهما ولا يجوز الرجوع إلى عمل أهل المدينة ولا غيرهم،

برهان ذلك قول الله عز وجل﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[٧] فصح أنه لا يحل الرد عند التنازع إلى شيء غير كلام الله تعالى وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم-، وفي هذا تحريم الرجوع الى قول أحد دون رسول الله – صلى الله عليه وسلم-، لأن من رجع إلى قول إنسان دونه عليه السلام فقد خالف أمر الله تعالى بالرد إليه وإلى رسوله لا سيما مع تعليقه تعالى ذلك بقوله

---

(١) المحلى (١/٥١).

(٢) انظر: معرفة أهل الحديث (ص١١٦).

(٣) المحلى (١/٥٢).

(٤) انظر: معرفة أهل الحديث (ص١١٧).

(٥) المحلى (١/٥٢).

(٦) انظر: معرفة أهل الحديث (ص١١٨).

(٧) سورة النساء (الآية: ٥٩).

﴿إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ ولم يأمر الله تعالى بالرجوع إلى قول بعض المؤمنين دون جميعهم[1]"[2].

٨. وأفعال النبي- صلى الله عليه وسلم- ليست فرضا إلا ما كان منها بيانا لأمر، فهو حينئذ أمر، لكن الائتساء به عليه الصلاة والسلام فيها حسن[3]"[4].

٩. وإذا قيل له إذا سأل من أعلم أهل بلده بالدين هذا صاحب حديث عن النبي – صلى الله عليه وسلم–، وهذا صاحب رأي وقياس، فليسأل صاحب الحديث، ولا يحل له أن يسأل صاحب الرأي أصلا" [5]"[6].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- في بيان أصول اعتقاد أهل الحديث:" فالحلال ما حلله، والحرام ما حرمه، والدين ما شرعه، وكل قول يخالف قوله فهو مردود عندهم، وإن كان الذي قاله من خيار المسلمين وأعلمهم، وهو مأجور فيه على اجتهاده، لكنهم لا يعارضون قول الله وقول رسوله بشيء أصلا: لا نقل نقل عن غيره، ولا رأي رآه غيره"[7]"[8].

و قال – رحمه الله- أيضا: "أهل الحديث لا يتفقون إلا على ما جاء عن الله ورسوله وما هو منقول عن الصحابة، فيكون الاستدلال بالكتاب والسنة وبإجماع

---

(١) المحلى (١/٥٥).

(٤١) انظر: معرفة أهل الحديث (ص١٢١).

(٣) المحلى (١/٦٥).

(٤) انظر: معرفة أهل الحديث (ص١٢٢).

(٥) المحلى (١/٦٧).

(٦) انظر: معرفة أهل الحديث (ص١٢٤).

(٧) منهاج السنة (٥/١٦٥).

(٨) انظر: معرفة أهل الحديث (ص١٢٩).

الصحابة"[١]"[٢].

وقال الشاه ولي الله المحدث الدهلوي- رحمه الله-:" لم يكن عند أهل الحديث من الرأي أن يجمع على تقليد رجل ممن مضى، كان عندهم أنه إذا وجد في المسألة قرآن ناطق، فلا يجوز التحول منه إلى غيره، وإذا كان القرآن محتملا لوجوه فالسنة قاضية عليه، فإذا لم يجدوا في كتاب الله أخذوا سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- سواء كان مستفيضا دائرا بين الفقهاء، أو يكون مختصا بأهل بلد أو أهل بيت أو بطريق خاصة، وسواء عمل به الصحابة والفقهاء، أو لم يعملوا به، ومتى كان في المسألة حديث فلا يتبع فيه خلاف أثر من الآثار، ولا اجتهاد أحد من المجتهدين، وإذا فرغوا جهدهم في تتبع الأحاديث، ولم يجدوا في المسألة حديثا- أخذوا بأقوال جماعة من الصحابة والتابعين، ولا يتقيدون بقوم دون قوم، ولا بلد دون بلد، فإن اتفق جمهور الخلفاء والفقهاء على شيء فهو المقنع، وإن اختلفوا أخذوا بحديث أعلمهم علما وأورعهم ورعا أو أكثرهم ضبطا أو ما اشتهر عنهم، فإن وجدوا شيئا يستوي فيه قولان فهي مسألة ذات قولين"[٣]"[٤].

فأَهل السنَّة والجماعة : يتميزون عن غيرهم من الفرق؛ بصفات وخصائص وميزات منها :

(١. أَنَّهم أَهل الوسط والاعتدال بين الإفراط والتفريط، وبين الغلو والجفاء سواء أكان في باب العقيدة أَم الأَحكام والسلوك، فهم وسطٌ بين فرق الأمَّة، كما أَنَّ الأُمة وسطٌ بين الملل.

٢. اقتصارهم في التلقِّي على الكتاب والسنَّة، والاهتمام بهما والتسليم لنُصوصهما،

---

(١) منهاج السنة (٥/١٦٦).

(٢) انظر: معرفة أهل الحديث (ص١٣١).

(٣) حجة الله البالغة (١/٢٥٥-٢٥٦).

(٤) انظر: معرفة أهل الحديث (ص١٣٢-١٣٤).

وفهمهما على مقتضى منهج السلف.

٣. ليس لهم إمام مُعظَمٌ يأَخذون كلامه كلَه ويدعُونَ ما خالَفه إلا رسول اللّه- صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم- وهم أَعلمُ الناسِ بأَحواله، وأَقواله، وأَفعاله، لذلك فهم أَشدُّ النَّاس حُبّا للسُّنَّة، وأَحرصهم على اتباعها، وأكثرهم موالاة لأَهلها .

٤. تركهم الخصومات في الدِّين، ومجانبة أَهلها، وترك الجدال والمراء في مسائل الحلال والحرام، ودخولهم في الدِّين كُلّه.

٥. تعظيمهم للسَّلف الصالح، واعتقادهم بأن طريقة السلف أَسْلَم، وأعلم، وأحكم .

٦. رَفْضهُم التأويل، واستسلامهم للشرع، مع تقديمهم النقل على العقل- تصورات الأذهان- وإخضاع الثاني للأول.

٧. جمعُهُم بين النصوص في المسألة الواحدة وَردهم المتشابه إِلى المحكم.

٨. أَنهم قدوة الصالحين؛ الذين يهدون إِلى الحقِ، ويرشدون إِلى الصراط المستقيم؛ بثباتهم على الحقّ وعدم تَقَلُبِهِمْ، واتِّفاقهم على أُمور العقيدة، وجمعهم بين العلم والعبادة، وبين التوكل على اللّه، والأَخذ بالأَسباب، وبين التوسع في الدُّنيا والورع فيها، وبين الخوف والرجاء، والحب والبغض في اللّه، وبين الرحمة واللين للمؤمنين والشدةِ والغلظة على الكافرين، وعدم اختلافهم مع اختلاف الزمان والمكان.

٩. أَنَّهم لا يتسمَون بغير الإِسلام، والسُنَّة، والجماعة.

١٠. حِرْصُهُم على نشرِ العقيدة الصحيحة، والدين القويم، وتعليمهم النَاس وإرشادهم، والنصيحة لهم، والاهتمام بأُمورهم.

١١. أَنهم أَعظمُ النَّاس صبرا على أَقوالهم، ومعتقداتهم، ودعوتهم.

١٢. حِرصُهم على الجماعة والأُلفة، ودعوتهم إِليها وحث النَاس عليها، ونبذهم للاختلاف والفرقَةِ، وتحذير النَّاس منها.

١٣. أَنَّ اللّه- عز وجل- عَصَمَهمُ من تكفير بعضهم بعضا، ثمَ هم يحكمون على غيرهم بعلم وعدل.

١٤. محبَّة بعضهم لبعض، وترحُّم بعضهم على بعض، وتعاونهم فيما بينهم، وسد بعضهم لنقص بعض، ولا يوالون ولا يعادون إِلا في اللّه.

وبالجملة: فهم أحسنُ النَّاس أَخلاقا، وأَحرصهم على زَكاة أَنفسهم بطاعة اللّه تعالى، وأَوسعُهم أُفُقا، وأَبعدهم نظرا، وأَرحبهم بالخلاف صدرا، وأَعلمُهم بآدابه وأصوله)[1].

المطلب السادس: الوهابية وحقيقتها.

إن إطلاق لفظ "الوهابية" سب وشتم وطعن لأهل الحديث السلفيين، ولمز وتعيير لأهل التوحيد المتبعين للكتاب والسنة على نهج سلف الأمة في العالم الإسلامي، خاصة في شبه القارة الهندية، يطعنهم بها أهل الأهواء والبدع من أهل الرقص الضلال، وأصحاب العمائم من الصوفية المبتدعة والشيعة وغيرهم - الذين لا فقه لهم في نصوص الكتاب والسنة، ولا علم لهم بما عليه سلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين بإحسان إلى يوم الدين-، لتنفير العامة منهم، وإبعادهم من السنة الصحيحة، والتوحيد الخالص، ومنهج السلف الصالح، ويقولون: إن الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- هو المؤسس لجماعة أهل الحديث والسلفيين.

والسبب في ذلك الحركة الدعوية الإصلاحية السلفية التي قام بها الإمام المصلح المجدد محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله- في وسط القرن الثاني عشر من الهجرة في قلب نجد[2]، ثم بفضل الله امتدت هذه الدعوة بآثارها الطيبة في أنحاء العالم كلها، ولا تزال تمتد إلى الآن.

ولا شك أن هذه الدعوة الإصلاحية على منهج الإسلام الذي كان عليه النبي- صلى الله عليه وسلم- وأصحابه الكرام والتابعون وتابعوهم، ولكن هذا يتصادم مع أهل البدع والأهواء، لأنها دعوة إسلامية محضة، سلفية خالصة، تسير على منهج الكتاب والسنة

---

(١) الوجيز في عقيدة السلف الصالح (ص ٢٦-٢٨).

(٢) هو: قلب الجزيرة العربية، تتوسطه مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية، يشمل أقاليم كثيرة، منها: القصيم وسدير والأفلاج واليمامة وغيرها، وهو يتصل بالحجاز غربا، وباليمن جنوبا، وبالأقليم الأحساء شرقا، وببادية العرب شمالا. انظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة (ص ٣١٢).

على فهم سلف الأمة، فقاموا بضدها ومحاربة وطعن أهلها بأنواع من الاضطهادات والظلم فأطلقوا عليها وعلى أهلها اسم "الوهابية" حسدا وبغضا ظلما و عدوانا.

وللشيخ القرشي- رحمه الله- عناية فائقة في الرد على من أطلق الوهابية لتنفير العامة منهم،

فقال- رحمه الله-: "إن أهل الحديث ليس مذهبا جديدا وليس الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله- ولا رجل آخر مؤسسا لهذه الجماعة، بل مؤسس هذه الجماعة إمام المرسلين وخاتم النبيين محمد- صلى الله عليه وسلم-، ولأجل هذا هذه الجماعة موجودة قبل وجود الأئمة الأربعة- رحمهم الله- في الدنيا، فالذي يقول: إن أهل الحديث مذهب أو جماعة جديدة أنشئ قبل قرنين على يد الإمام المصلح الشيخ محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله- فهو إما يتجاهل أو هو جاهل حقيقي في علم التاريخ والملل والفقه"[1].

المطلب السابع: الفرق بين أهل الحديث وبين جماعة المودودي (الجماعة الإسلامية).

اشتهر الشيخ المودودي[2] في العالم الإسلامي بتأسيسه "الجماعة الإسلامية" في شبه القارة الهندية الباكستانية وبقلمه البارع، هي جماعة إسلامية معاصرة كرست جهودها في سبيل إقرار الشريعة الإسلامية وتطبيقها في حياة الناس والوقوف بحزم ضد جميع أشكال

---

(١) انظر: معرفة أهل الحديث (ص١٣).

(٢) هو: أبو الأعلى المودودي، ولد في أورنك آباد في ولاية حيدر آباد- الهند ١٢ رجب سنة ١٣٢١هـ الموافق ١٩٠٣م، وبها نشأ وتعلم، تأثر المودودي بحسن البنا، كما أثر في سيد قطب ويوسف القرضاوي، أسس الجماعة الإسلامية في مدينة لاهور- الهند عام ١٣٦٠هـ الموافق١٩٤١م، وأصبح رئيسا لها، وتوفي ١٣ ذو القعدة سنة ١٣٩٩هـ الموافق ١٩٨٩م. انظر: معجم المفسرين (٢/٧٥٦).

الاتجاهات العلمانية التي تحاول السيطرة على المنطقة[١].

و باسم أن الحركة السياسية جزء حتمي من الدين، والذين لم يشاركوا في هذه السياسة لم يستكملوا الإسلام، ومن هؤلاء أهل الحديث فهم لا يرون الخروج على الحكام الظلمة، فهم لا يسعون ولا يتحركون لإقامة الدين أبدا [٢].

ولا شك أن سياسة الدولة وتدبير شؤونها وإقامة علاقتها مع الدول الأخرى والمناصحة للحاكم بالسر أمر مطلوب في الدين، وعلى هذا سار أهل الحديث - أتباع سلف هذه الأمة- رضي الله عنهم-، ولكن يريد هؤلاء بالسياسة من تتبع أخطاء ولاة الأمور وإظهارها أمام الشعب ثم تكوين الجماعة المستقلة للأهداف الشريرة وخروجهم على الشوارع ضد ولاة الأمور، طالبين ما يريدون منهم، فهذه سياستهم ليس لها مكان في الدين، بل هي مخالفة صريحة لهدي النبي — صلى الله عليه وسلم- وما كان عليه السلف - رحمهم الله-، لأن فيها من الهلاك والدمار للعباد والبلاد ما الله به عليم.

فأهل الحديث لا يرون الخروج على الحكام ما أقاموا الصلاة والجمعات والأعياد، وحفظوا لهم حدود البلاد من الأعداء، وبالمقابل لم تزل الرافضة والخوارج تخرج على ولاة الأمور إلى يومنا هذا، وهؤلاء المنتسبون إلى الإسلام الدعاة إلى إقامة الدين سلكوا فيه منهج الخوارج وجذبوا الناس إليهم في الثورة ضد الحكام، وهذا ديدنهم في كل زمان ومكان.

والحاصل أن الثورة والخروج على ولي الأمر مخالف للشريعة الإسلامية السمحاء، عن أبي ذر - رضي الله عنه- قال: قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: **يا أبا ذر!** قلت: لبيك وسعديك. قال: **كيف أنت إذا رأيت أحجار الزيت قد غرقت بالدم؟** قلت: ما خار الله لي ورسوله، قال: **عليك بمن أنت منه،** قلت: يا رسول الله! أفلا آخذ سيفي، فأضعه على عاتقي؟ قال: **شاركت القوم إذن،** قلت: فما تأمرني؟ قال: **تلزم بيتك،** قلت: فإن دخل علي بيتي؟ قال: **فإن خشيت أن يبهرك شعاع السيف، فألق**

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/٢٠٦).

(٢) انظر: كتاب" الجهاد في سبيل الله" لأبي الأعلى المودودي (ص١٩).

ثوبك على وجهك، يبوء بإثمك وإثمه[١]"

وقد تكلموا في الخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه – طعنوا فيه واستدلوا جهلا وظلما على ثورتهم وسياستهم الباطلة بأن أبا ذر – رضي الله عنه – كان إمامهم وقدوتهم في ثورتهم وقد خرج على عثمان–رضي الله عنه–، مع أن أبا ذر– رضي الله عنه– كان يصلي خلف أمير عثمان بالربذة ولم يخالفه[٢]وطعنوا فيه أيضا بأنه – رضي الله – يولي ويوظف أقربائه دون غيرهم،

قال المودودي " غير أن سيدنا عثمان بن عفان – رضي الله – حين خلفه أخذ يحيد عن هذه السياسة رويدا رويدا فطفق يعهد إلى أقربائه بالمناصب الكبرى[٣]، وقد سود هؤلاء أعمالهم بهذا الطعن ظلما وزورا في أفضل الأمة بعد أبي بكر وعمر– رضي الله عنهما–.

ولما دعي الشيخ القرشي إلى الانضمام بالجماعة الإسلامية بدعوى "أن الجماعة الإسلامية جماعة حقة قائمة على أصول الدين وإن اختلف فيها مسائل الفروعية، فالذي يريد أي يكون متحدا مع المسلمين عليه أن يدخل في الجماعة الإسلامية من أي فرقة كان هو[٤].

فأجاب الشيخ القرشي– رحمه الله– قائلا:"إن تمسك الكتاب والسنة هما الوسيلتان لاتحاد المسلمين، ومنهج المودودي وفكرته يمكن أن يكون سببا لاتحاد الأعضاء المنتسبين إلى

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الفتن، باب: النهي عن السعي في الفتنة (٣١٨/٦) ح (٤٢٦١)، والحديث صححه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (١٠١/٨) ح (٢٤٥١).

(٢) انظر: طبقات ابن سعد (١٧١/٤)، وفيه: أن أبا ذر – رضي الله – قال لعثمان بن عفان – رضي الله – : أئذن لي حتى أخرج إلى الربذة، فأذن له فخرج الى الربذة وقد أقيمت الصلاة وعليها عبد لعثمان حبشي فتأخر فقال أبو ذر: تقدم فصل فقد أمرت أن أسمع وأطيع ولو لعبد حبشي فأنت عبد حبشي.

(٣) الخلافة و الملك للمودودي (ص١٠٦).

(٤) الجواب عن الرسالة (ص١٢).

الجماعة الإسلامية فيما بينهم، ولكن لا يكون سببا لوحدة المسلمين القائمين على منهج الكتاب والسنة، والحقيقة أن المرء لا يدخل في الجماعة الإسلامية إلا بعد مايقر إمارة المودودي وبعد ما يؤمن ويصدق بجميع معتقدات المودودي،

وبالمقابل فالذي يريد أي يعرف نفسه أنه من أهل الحديث لا حاجة له أن يقر جميع معتقدات أحد من الناس إلا نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم- وهذا الفرق ليس من الفروق الفرعية بل هو من الفروق الأصولية،

وأيضا: من الفروق الأصولية لأهل الحديث مع الجماعة الإسلامية: أن أهل الحديث يؤمنون ويصدقون جميع الأحاديث الواردة في صحيح البخاري، ويحتجون بخبر الآحاد، ويعتقدون أن منزلة المحدثين المحتجين بحديث الرسول - صلى الله عليه وسلم- أعلى من أهل العلم القائلين بالقياس والرأي، وإذا علموا الحديث الصحيح عن رسول- صلى الله عليه وسلم- لا يتركون العمل به لقول أحد من الناس، ولا يرون الخروج على ولاة الأمور، والمودودي عكس على ذلك، فيا عجبا هذه الفروق فروعية أم أصولية!!،

فالحاصل أن الفروق بين أهل الحديث والجماعة الإسلامية ليست فروعية بل الفروق بينهم هو الفروق في أصول الدين، ولهذا لا يمكن الاتحاد معهم إلا أن يرجعوا من أخطائهم[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: (ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي- صلى الله عليه وسلم - ؛ لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة فلا يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان، إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته.

والله تعالى لم يأمر بقتال كل ظالم وكل باغ كيفما كان، ولا أمر بقتال الباغين ابتداء بل قال: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى

(١) المصدر السابق (ص١٣).

ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ ﴾[1]

فلم يأمر بقتال الباغية ابتداء، فكيف يأمر بقتال ولاة الأمر ابتداء؟ وقد نهى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عن قتالهم مع إخباره أنهم يأتون أمورا منكرة، فدل على أنه لا يجوز الإنكار عليهم بالسيف كما يراه من يقاتل ولاة الأمر من الخوارج والزيدية[2] والمعتزلة[3]وطائفة من الفقهاء وغيرهم)[4].

ولما قيل للشيخ القرشي أنت الذي أسست أهل الحديث وإلا كان أهل الإسلام معروفين باسم المسلم.

رد عليه الشيخ- رحمه الله- قائلا"هذا كذب وبهتان، لست أنا مؤسس جماعة أهل الحديث بل هذه الجماعة قائمة منذ عهد النبي- صلى الله عليه وسلم- على الكتاب والسنة، ولما ظهر فتنة الخوارج والجهمية[5] والشيعة وغيرها من الفرق الباطلة اختار أهل

---

(١) سورة الحجرات (الآية: ٩).

(٢) الزيدية من الرافضة فمطمعها ثلاث فرق وهى: الجارودية والسليمانية والبترية، فالجارودية يزعمون: كان علي بن أبي طالب هو الإمام من بعد النبي- صلى الله عليه وسلم-، وأن الناس ضلوا وكفروا بتركهم الاقتداء به ، والسليمانية يثبتون إمامة الشيخين أبي بكر وعمر، والبترية يزعمون بيعة أبي بكر وعمر ليست بخطأ لأن علياً ترك ذلك لهما. انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (١/٦٨)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية (١/١٦).

(٣) المعتزلة : سماهم المسلمون معتزلة لاعتزالهم قول الأمة بأسرها وهو القول: الفاسق من أمة الاسلام بالمنزلة بين المنزلتين وهى أنه فاسق لا مؤمن ولا كافر، وعندهم خمسة أصول وهي: التوحيد والعدل والمنزلة بين المنزلتين وإثبات الوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسماهم المسلمون قدرية لقولهم: بأن الله تعالى غير خالق لأكساب الناس. انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (١/٢٧٨)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية (١/٩٣).

(٤) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (٣/٣٩١).

(٥) الجهمية: اسم يطلق على معنى خاص ومعنى عام، أما إطلاقه على المعنى الخاص، فهو اسم يطلق على كل من انتسب إلى معتقد جهم بن صفوان، وأما إطلاقه على المعنى العام، فهو اسم يطلق على كل من اتبع الجهمية في معتقداتهم في باب الأسماء الصفات (التعطيل) كالمعتزلة =

السنة والجماعة اسم "أهل الحديث" والسلفية" للتفريق عن هؤلاء الفرق الباطلة، ولكن الجماعة الإسلامية ليست هكذا، بل يكون المرء من أعضاء الجماعة الإسلامية من أي فرقة كان سواء شيعية أو جهمية أو خارجية لأن أهم شيء عندهم أخذ السياسة بأي طرق كان[1].

فأهل الحديث يدعون الناس إلى توحيد الله سبحانه وتعالى ويحذرونهم عن الشرك والبدعة، ويحذرون الناس عن الفرق الباطلة المدمرة لدين الله وما سكتوا عن الفرق الباطلة طالبا للدنيا أو مقاعد في برلمان، وأما الجماعة الإسلامية فهدفهم وقصدهم أخذ الحكومة والسلطة، لهذا لا يحذرون الناس عن الشرك- الذي هو أكبر ظلم في حق الله سبحانه وتعالى- والبدعة، ولا يحذرون الناس عن الفرق الباطلة بل هم يخالطون مع الفرق الباطلة طلبا للتصويت في برلمان[2].

وقال القرشي- رحمه الله- أيضا: "وبالحقيقة لا ينتفع منهم الإسلام والمسلمون، وما عملهم إلا تخريب البلاد وإزالة الأمن من المجتمع كأعمال الخوارج، ولهذا كثير من علماء الهند عدوهم من الخوارج"[3].

فهذا الذي قرره الشيخ القرشي- رحمه الله- في هذه الفكرة الإرهابية فهو ما سطره علماء الأمة في مؤلفاتهم وفتاويهم، وقد جاء في قرار هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية ما نصه: فإن مجلس هيئة كبار العلماء في دورته الثانية والثلاثين، والمنعقدة في مدينة

والأشاعرة، وغيرها من الفرق الكلامية. انظر: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين (ص١٠٧)، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٢٥٨/١-٢٧٥)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (١٦١/٢).

(١) الجواب عن الرسالة (ص٦).

(٢) انظر: المصدر السابق (ص ٧).

(٣) انظر: المصدر السابق (ص ١٢).

الطائف ابتداء من ١٤٠٩/١/٨هـ إلى ١٤٠٩/١/١٢هـ بناء على ما ثبت لديه من وقوع عدة حوادث تخريب ذهب ضحيتها الكثير من الناس الأبرياء، وتلف بسببها كثير من الأموال والممتلكات والمنشآت العامة في كثير من البلاد الإسلامية وغيرها، قام بها بعض ضعاف الإيمان أو فاقديه من ذوي النفوس المريضة والحاقدة،

ومن ذلك : نسف المساكن، وإشعال الحرائق في الممتلكات العامة والخاصة، ونسف الجسور والأنفاق، وتفجير الطائرات أو خطفها.

وحيث لوحظ كثرة وقوع مثل هذه الجرائم في عدد من البلدان القريبة والبعيدة، وبما أن المملكة العربية السعودية كغيرها من البلدان عرضة لوقوع مثل هذه الأعمال التخريبية؛ فقد رأى مجلس هيئة كبار العلماء ضرورة النظر في تقرير عقوبة رادعة لمن يرتكب عملا تخريبيا، سواء كان موجها ضد المنشآت العامة والمصالح الحكومية، أو موجها لغيرها بقصد الإفساد والإخلال بالأمن.

وقد اطلع المجلس على ما ذكره أهل العلم من أن الأحكام الشرعية تدور من حيث الجملة على وجوب حماية الضروريات الخمس والعناية بأسباب بقائها مصونة سالمة، وهي : الدين، والنفس، والعرض، والعقل، والمال. وقد تصور المجلس الأخطار العظيمة التي تنشأ عن جرائم الاعتداء على حرمات المسلمين في نفوسهم وأعراضهم وأموالهم، وما تسببه الأعمال التخريبية من الإخلال بالأمن العام في البلاد، ونشوء حالة من الفوضى والاضطراب، وإخافة المسلمين على أنفسهم وممتلكاتهم، والله سبحانه وتعالى قد حفظ للناس أديانهم وأبدانهم وأرواحهم وأعراضهم وعقولهم وأموالهم بما شرعه من الحدود والعقوبات التي تحقق الأمن العام والخاص، ومما يوضح ذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا [1] ﴾[1].

---

(١) سورة المائدة (الآية: ٣٢).

(١) مجلة البحوث الإسلامية (٢٤/٣٨٤-٣٨٥).

الفصل الثاني: موقف الشيخ القرشي من المخالفين.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: موقفه من الصوفية.

المبحث الثاني: موقفه من الخوارِج.

المبحث الثالث: موقفه من الشيعة.

المبحث الرابع: موقفه من القاديانية.

المبحث الخامس: موقفه من الشيوعية.

المبحث الأول: موقفه من الصوفية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نشأة التصوف.

المطلب الثاني: ذكر أبرز عقائدهم والرد عليها.

المطلب الأول: نشأة التصوف.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تاريخ نشأتهم.

المسألة الثانية: أصل تسميتهم.

المسألة الأولى: تاريخ نشأتهم.

قال الشيخ القرشي- رحمه الله-: إن لفظ "الصوفية" لم تكن معروفة في عهد النبي- صلى الله عليه وسلم- ولا في عهد الصحابة ولا في عهد التابعين- رضي الله عنهم-، بل لم يكن لها وجود في القرون المفضلة، وإنما أحدث فيما بعد[١].

ثم نقل- رحمه الله- كلاما عن ابن الجوزي[٢]- رحمه الله-، أنه قال:

"كانت النسبة في زمن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلى الإيمان والإسلام، فيقال: مسلم ومؤمن، ثم حدث اسم زاهد وعابد، ثم نشأ أقوام تعلقوا بالزهد والتعبد، فتخلوا عن الدنيا، وانقطعوا إلى العبادة، واتخذوا في ذلك طريقة تفردوا بها، وأخلاقا تخلقوا بها، فسموا بالصوفية [٣]"[٤].

وهذا الذي قرره الشيخ القرشي- رحمه الله- في تاريخ نشأة التصوف فقد ذكر ذلك أهل العلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله-: (شرع" القرن الثالث"- تابعو التابعين- ينقرض أكثرهم، فإن الاعتبار في القرون الثلاثة بجمهور أهل القرن، وهم وسطه، وجمهور الصحابة انقرضوا بانقراض خلافة الخلفاء الأربعة حتى أنه لم يكن بقي من أهل بدر إلا نفر قليل، وجمهور التابعين بإحسان انقرضوا في أواخر عصر أصاغر الصحابة في إمارة ابن الزبير وعبد الملك[٥]، وجمهور تابعي التابعين انقرضوا في أواخر الدولة الأموية؛ وأوائل

---

(١) انظر: إبطال الشيخ (ص ١٦).

(٢) هو: عبد الرحمن بن علي أبو الفرج، الشيخ الإمام العلامة، الحافظ المفسر، شيخ الإسلام، كثير التصانيف. له نحو ثلاث مئة مصنف، منها: تلبيس إبليس، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، الناسخ والمنسوخ، وغير ذلك، ولد سنة ٥٠٨هـ وتوفي ٥٩٧هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٤٥٥/١٥-٤٦٥)، والوافي بالوفيات (١٠٩/١٨-١١١).

(٣) تلبيس إبليس (١٤٥/١).

(٤) انظر: إبطال الشيخ (ص ١٧).

(٥) هو: عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو الوليد: من أعاظم الخلفاء =

الدولة العباسية- وصار في ولاة الأمور كثير من الأعاجم وخرج كثير من الأمر عن ولاية العرب وعربت بعض الكتب العجمية من كتب الفرس والهند والروم، حدث ثلاثة أشياء." الرأي "و "الكلام" و "التصوف")[١].

المسألة الثانية: أصل تسميتهم.

قال الشيخ القرشي- رحمه الله- اختلفت آراء العلماء في أصل تسميتهم لعدم وجوده في نصوص الكتاب والسنة[٢]، ثم ذكر - رحمه الله- أقوال أهل العلم فيه. منها:

قال ابن الجوزي - رحمه الله- : "و رأوا أن أول من انفرد به بخدمة الله سبحانه وتعالى عند بيته الحرام رجل يقال له "صوفة" واسمه الغوث بن مر[٣] فانتسبوا إليه لمشابهتهم إياه في الانقطاع إلى الله سبحانه وتعالى فسموا بالصوفية،

وقيل: كان قوم في الجاهلية يقال لهم "صوفة" انقطعوا إلى الله عز وجل وقطنوا الكعبة، فمن تشبه بهم فهم الصوفية،

ودهاتهم. نشأ في المدينة، فقيها واسع العلم، متعبدا، ناسكا. واستعمله معاوية على المدينة وهو ابن ١٦سنة. بويع له بالخلافة في حياة أبيه، فلما مات أبوه جددت له البيعة بدمشق ومصر وأعمالهما، واجتمعت عليه كلمة المسلمين بعد مقتل مصعب وعبد الله ابني الزبير، وهو أول من صك الدنانير في الإسلام، توفي سنة ٨٦هـ بدمشق. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/١٤٠-١٤١)، البداية والنهاية (٨/٢٨٦-٢٩٠).

(١) مجموع الفتاوى (١٠/٣٥٧-٣٥٨).

(٢) انظر: إبطال الشيخ (ص ١٧).

(٣) هو: الغوث بن مرّ بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر: جدّ. من أعيان مضر في الجاهلية. كان يخدم الكعبة، ويلي إجازة الحجاج إليها بعد نزولهم من عرفة. وورث ذلك عنه بنوه. وهم يعرفون ببني"صوفة" قيل: لأن أم الغوث جللت رأسه بصوفة وجعلته ربيطا للكعبة يخدمها. فكان الناس لا يرمون الجمار حتى يرمي ولا ينفرون من منى حتى ينفر. انظر: البداية والنهاية (٢/٢٦١)، الأعلام للزركلي (٥/١٢٣).

وقيل: كانت الإجازة بالحج للناس من عرفة إلى الغوث بن مر بن أد بن طابخة ثم كانت في ولده وكان يقال لهم "صوفة" وكان إذا حانت الإجازة قالت العرب: أجز صوفة،
وقيل: قالت أم تميم بن مر وقد ولدت نسوة، فقالت: لله علي أن ولدت غلاما لأعبدنه للبيت، فولدت الغوث بن مر، فلما ربطته عند البيت أصابه الحر فمرت به وقد سقط واسترخى، فقالت: ما صار ابني إلا صوفة، فسمي صوفة، وكان الحجج وإجازة الناس من عرفة إلى منى ومن منى إلى مكة لصوفة.

وقد ذهب قوم إلى أن التصوف منسوب إلى أهل الصفة، وإنما ذهبوا إلى هذا لأنهم رأوا أهل الصفة على صفة صوفة في الإنقطاع إلى الله عز وجل وملازمة الفقر، فإن أهل الصفة كانوا فقراء يقدمون على رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وما لهم أهل ولا مال، فبنيت لهم صفة في مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، ونسبة الصوفي إلى أهل الصفة غلط لأنه لو كان كذلك لقيل صفي،

وقد ذهب قوم إلى أنه من الصوفانة وهي بقلة رعناء قصيرة فنسبوا إليها لاجتزائهم بنبات الصحراء، وهذا أيضا غلط لأنه لو نسبوا إليها لقيل صوفاني،

وقال آخرون: هو منسوب إلى صوفة القفا وهي الشعرات النابتة في مؤخره كأن الصوفي عطف به إلى الحق وصرفه عن الخلق، وقال آخرون: بل هو منسوب إلى الصوف"[1]"[2].

ثم ذكر القرشي– رحمه الله–كلام شيخ الإسلام – رحمه الله– في ذلك، أنه قال:"الصوفية" فإنه لم يكن مشهورا في القرون الثلاثة وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك، وتنازعوا في "المعنى" الذي أضيف إليه الصوفي فإنه من أسماء النسب: كالقرشي والمدني وأمثال ذلك.

فقيل: إنه نسبة إلى"أهل الصفة" وهو غلط؛ لأنه لو كان كذلك لقيل: صفي.

وقيل نسبة إلى الصف المقدم بين يدي الله وهو أيضا غلط؛ فإنه لو كان كذلك لقيل:

---

(١) تلبيس إبليس (١٤٦/١).

(٢) انظر: إبطال الشيخ (ص ١٩).

صفي.

وقيل نسبة إلى الصفوة من خلق الله وهو غلط؛ لأنه لو كان كذلك لقيل: صفوي.

وقيل: نسبة إلى صوفة بن مر بن أد بن طابخة، قبيلة من العرب كانوا يجاورون بمكة من الزمن القديم ينسب إليهم النساك، وهذا وإن كان موافقا للنسب من جهة اللفظ فإنه ضعيف أيضا؛ لأن هؤلاء غير مشهورين ولا معروفين عند أكثر النساك، ولأنه لو نسب النساك إلى هؤلاء لكان هذا النسب في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أولى، ولأن غالب من تكلم باسم"الصوفي" لا يعرف هذه القبيلة ولا يرضى أن يكون مضافا إلى قبيلة في الجاهلية لا وجود لها في الإسلام.

وقيل:- وهو المعروف- إنه نسبة إلى لبس الصوف؛ فإنه أول ما ظهرت الصوفية من البصرة وأول من بنى دويرة الصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد[١]، وعبد الواحد من أصحاب الحسن، وكان في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك"[٢].

وقال- رحمه الله- أيضا: وكان السلف يسمون أهل الدين والعلم: (القراء) فيدخل فيهم العلماء والنساك، ثم حدث بعد ذلك اسم الصوفية والفقراء.

واسم الصوفية: هو نسبة إلى لباس الصوف، هذا هو الصحيح.

وقد قيل: إنه نسبة إلى صفوة الفقهاء.

وقيل: إلى صوفة (بن مر) ابن أد بن طابخة، قبيلة من العرب، كانوا يعرفون بالنسك، وقيل إلى أهل الصفة.

وقيل: إلى (أهل) الصفاء وقيل: إلى الصفوة.

---

(١) هو: عبد الواحد بن زيد الزاهد البصري، العابد، الزاهد، شيخ الصوفية بالبصرة، كان يسرح في الشام وقدم دمشق، روى عن الحسن البصري وعطاء بن أبي رباح وغيرهما، وتوفي بعد الخمسين ومائة. انظر: تاريخ دمشق (٢١٥/٣٧)، سير أعلام النبلاء (٥٨٧/٦)، الوافي بالوفيات (١٧٠/١٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٥/١١-٦).

وقيل: إلى الصف المقدم بين يدي الله تعالى، وهذه أقوال ضعيفة، فإنه لو كان كذلك لقيل: صفي، أو صفائي، أو صفوي أو صفي، ولم يقل: صوفي[١]"[٢].

قال الشيخ القرشي- رحمه الله-: "الصوفية" نسبة إلى لباس الصوف، هو الصحيح كما قال شيخ الإسلام- رحمه الله- لأن لو نظرنا إلى الواقع لنجد أنهم يلبسون لباس الصوف[٣].

---

(١) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (٥٢/١).

(٢) انظر: إبطال الشيخ (ص ١٩).

(٣) المصدر نفسه (ص ٢٠).

المطلب الثاني: ذكر أبرز عقائدهم والرد عليها.

وفيه ثمانية مسائل:

المسألة الأولى: القيام والانحياء وسجدة التحية للمرشد.

المسألة الثانية: التوسل بذات أو بجاه النبي- صلى الله عليه وسلم-.

المسألة الثالثة: علم الباطن.

المسألة الرابعة: في بحث الغوث والقطب.

المسألة الخامسة: الكشف والإلهام.

المسألة السادسة: ذكر الجلي.

المسألة السابعة: الغناء والسماع.

المسألة الثامنة: شبهة المجوزين للغناء والرد عليها.

المسألة الأولى: القيام والانحياء وسجدة التحية للمرشد.

شبهة الصوفية:

ذكر الشيخ القرشي – رحمه الله– شبهة الصوفية حيث قالوا: إن سجدة التحية تجوز للمرشد وللشيخ بناء على أن الملائكة سجدوا لآدم – عليه السلام– وأن يعقوب– عليه السلام– سجد لابنه يوسف– عليه السلام–.كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[1]. وقال تعالى:﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ﴾[2]. وإذا كانت السجدة جائزة للمرشد فالقيام والانحناء بطريق أولى[3].

الرد عليهم:

قال الشيخ القرشي– رحمه الله– ردا عليهم: بأن قولهم وحجتهم مردودة عليهم لأن هذه السجدة لآدم وليوسف– عليهما السلام– لم تكن سجدة عبادة بل كانت مجرد انحناء، أو كانت سجدة حقيقة ولكن منسوخة في شريعتنا، وعلى هذا لا يصح الاحتجاج بها[4].

ثم نقل – رحمه الله– أقوال المفسرين في هاتين الآيتين وهي كثيرة، منها:

الآية الأولى:

قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾

ذكر في البغوي في تفسير هذه الآية الكريمة: "ولم يكن فيه وضع الوجه على الأرض إنما كان انحناء، فلما جاء الإسلام أبطل ذلك بالسلام، وقيل: معنى قوله: ﴿ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ

(١) سورة البقرة (الآية : ٣٤).

(٢) سورة يوسف (الآية : ١٠٠).

(٣) انظر: الرد على القبوريين (ص ١١).

(٤) انظر: الرد على القبوريين (ص ٢٥).

﴾ أي: إلى آدم، فكان آدم قبلة والسجود لله تعالى كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة، والصلاة لله عز وجل"[١]"[٢].

وفي تفسير النسفي: " أي اخضعوا له وأقروا بالفضل له، عن أبي بن كعب وعن ابن عباس – رضى الله عنهما- كان ذلك انحناء، ولم يكن خروراً على الذقن، والجمهور على أن المأمور به وضع الوجه على الأرض وكان السجود تحية لآدم – عليه السلام- في الصحيح، إذ لو كان لله تعالى لما امتنع عنه إبليس وكان سجود التحية جائزاً فيما مضى ثم نسخ"[٣]"[٤].

وفي تفسير الخازن: "وفي هذا السجود قولان: أصحهما أنه كان لآدم على الحقيقة ولم يكن فيه وضع الجبهة على الأرض وإنما هو الانحناء وكان سجود تحية وتعظيم، لا سجود عبادة،كسجود إخوة يوسف له في قوله: ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا﴾ فلما جاء الإسلام أبطل ذلك بالسلام"[٥]"[٦].

وفي ابن كثير- رحمه الله- في هذه الآية : "وقد كان هذا مشروعا في الأمم الماضية ولكنه نسخ في ملتنا [٧].

وفي النيسابوري: إن المسلمين أجمعوا على أن ذلك السجود لم يكن للعبادة لأنه تعالى لا يأمر بالكفر والعبادة لغيره كفر، وزعم آخرون أن المراد بالسجود الانقياد والخضوع

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن (١/١٠٤).

(٢) انظر: الرد على القبوريين (ص ٣٦).

(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/٨٠).

(٤) انظر: الرد على القبوريين (ص ٣٣).

(٥) لباب التأويل في معاني التنزيل (١/٣٧).

(٦) انظر: الرد على القبوريين (ص ٣٥).

(٧) تفسير القرآن العظيم (١/٢٣٢).

كما هو مقتضى أصل اللغة مثل قوله تعالى:﴿ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴾[(١)] وأصح الأقوال: أن السجود كان بمعنى وضع الجبهة ولكن لا عبادةن بل تكرمة وتحية كالسلام منهم عليه، وقد كانت الأمم السالفة تفعل ذلك بدل التسليم. قال قتادة – رحمه الله–: في قوله ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ ﴾ كان تحية الناس يومئذ سجود بعضهم لبعض، ويجوز أن تختلف الرسوم والعادات باختلاف الأزمنة والأوقات[(٢)]"[(٣)].

الآية الثانية:

قوله تعالى:﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ ﴾

قال ابن جرير الطبري– رحمه الله– عن تفسير هذه الآية:"عن قتادة: ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ ﴾ وكانت تحية من قبلكم، كان بها يحيي بعضهم بعضا، فأعطى الله هذه الأمة السلام، تحية أهل الجنة، كرامة من الله تبارك وتعالى عجلها لهم، ونعمة منه"[(٤)]"[(٥)].

وفي تفسير البغوي"كانت تحية الناس يومئذ السجود، ولم يرد بالسجود وضع الجباه على الأرض، وإنما هو الانحناء والتواضع، كان ذلك جائزًا في الأمم السالفة فنسخ في هذه الشريعة"[(٦)]"[(٧)].

وقال ابن كثير – رحمه الله–:"وقد كان هذا سائغا في شرائعهم إذا سلموا على الكبير يسجدون له، ولم يزل هذا جائزا من لدن آدم إلى شريعة عيسى– عليهما السلام–،

---

(١) سورة الرحمن (الآية: ٦).

(٢) غرائب القرآن و رغائب الفرقان (١/٢٤٠-٢٤١).

(٣) انظر: الرد على القبوريين (ص ٣٣).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن (١٦/٢٦٩).

(٥) انظر: الرد على القبوريين (ص ٣٧).

(٦) مختصر تفسير البغوي (٢/٥١٥).

(٧) انظر: الرد على القبوريين (ص ٤٠).

فحرم هذا في هذه الملة، وجعل السجود مختصا بجناب الرب سبحانه وتعالى"[١][٢].

وفي الدر المنثور: "عن ابن جريج[٣] – رحمه الله– في قوله قال: ﴿وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا﴾ بلغنا أن أبويه وإخوته سجدوا ليوسف– عليه السلام– إيماء برؤوسهم كهيئة الأعاجم وكانت تلك تحيتهم كما يصنع ذلك ناس اليوم"[٤][٥].

وقال الشوكاني– رحمه الله– في هذه الآية : "فإن السجود للبشر قد يكون جائزا في بعض الشرائع بحسب ما تقتضيه المصالح. فلا يستلزم تحريمه لغير الله في شريعة نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- أن يكون كذلك في سائر الشرائع"[٦][٧].

وفي فتح البيان: "وكان ذلك جائزا في شريعتهم منزلا منزل التحية، وقيل لم يكن ذلك سجودا بل هو مجرد ايماء وانحناء وكانت تلك تحيتهم، قال عدي بن حاتم في الآية: كانت السجدة تحية من كان قبلكم فأعطاكم الله السلام مكانها، وعن قتادة نحوه"[٨][٩].

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/٤١٢).

(٢) انظر: الرد على القبوريين (ص ٣٨).

(٣) هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو الوليد، وأبو خالد: فقيه الحرم المكيّ. عن عبد الرزاق قال كنت إذا رأيت ابن جريج علمت أنه يخشى الله وما رأيت مصليا مثله قط. وعنه قال: أهل مكة يقولون: أخذ ابن جريج الصلاة من عطاء، وأخذها عطاء من ابن الزبير، وأخذها ابن الزبير من أبي بكر الصديق، وأخذها أبو بكر من النبي – صلى الله عليه وسلم– وقيل انه أول من صنف الكتب، توفي سنة ١٥٠هـ. انظر: صفة الصفوة (١/٤١٧).

(٤) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٨/٣٤٠).

(٥) انظر: الرد على القبوريين (ص ٣٩).

(٦) فتح القدير (١/٧٨).

(٧) انظر: الرد على القبوريين (ص ٣٤) .

(٨) فتح البيان في مقاصد القرآن (٦/٤٠٣).

(٩) انظر: الرد على القبوريين (ص ٣٩).

بعد ذكر أقوال المفسرين في الرد على الصوفية قال الشيخ القرشي- رحمه الله-: السجدة حق الله سبحانه وتعالى لأنها عبادة، فلا يجوز صرفها للمرشد وللشيخ وللمربي، وذكر- رحمه الله- الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة ونقل أقوال أهل العلم في ذلك وهي كثيرة، منها:

الدليل من الكتاب بأن السجدة مختص لله تعالى فقط:

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾[1]"[2]. (فإن السجود أقصى مراتب العبادة فلا بد من تخصيصه به سبحانه) [3].

الدليل من السنة:

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه- قال: كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسنون[4] عليه، وإن الجمل استصعب عليهم، فمنعهم ظهره، وإن الأنصار جاءوا إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم- فقالوا: إنه كان لنا جمل نسنى عليه، وإنه استصعب علينا، ومنعنا ظهره، وقد عطش الزرع والنخل، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم- لأصحابه:"**قوموا**" فقاموا، فدخل الحائط والجمل في ناحيته، فمشى النبي- صلى الله عليه وسلم- نحوه، فقالت الأنصار: يا رسول الله**!** إنه قد صار مثل الكلب[1]

---

(١) سورة فصلت (الآية: ٣٧).

(٢) انظر: الرد على القبوريين (ص١٢).

(٣) تفسير أبي السعود (١٥/٨).

(٤) سنا سنوا وسناية وسناوة: سقى. والسانية: الناضحة، وهي الناقة التي يستقى عليها. وجمعها السواني، ما يسقى عليه الزرع والحيوان من بعير وغيره. وقد سنت السانية تسنو سنوا إذا استقت وسناية وسناوة. وسنت الناقة تسنو إذا سقت الأرض، يسنون لأنفسهم إذا استقوا. انظر: لسان العرب (٤٠٤/١٤).

(١) الكلب بسكون اللام، وهو الحيوان المعروف.

الكلب[(١)]، وإنا نخاف عليك صولته، فقال:"**ليس علي منه بأس**". فلما نظر الجمل إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أقبل نحوه، حتى خر ساجدا بين يديه، فأخذ رسول الله – صلى الله عليه وسلم– بناصيته أذل ما كانت قط، حتى أدخله في العمل. فقال له أصحابه: يا نبي الله! هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن نعقل، فنحن أحق أن نسجد لك، فقال:"**لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، من عظم حقه عليها**[(٢)]".

كلام أهل العلم.

ثم نقل القرشي– رحمه الله– أقوال أهل العلم، فقال :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله–: "أما السجود لغير الله وعبادته فهو محرم في الدين الذي اتفقت عليه رسل الله كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾[(٣)]"[(٤)]"[(٥)].

وقال العلامة الصنعاني– رحمه الله– [(١)]: "والعبادة البدنية: كالقيام والركوع والسجود في

---

(١) الكلب بكسر اللام، وهو داء يصيب الكلب فيصيبه شبه الجنون فلا يعض أحداً إلا كلب، وهو داء يصيب الكلب كالجنون. وعلامة ذلك فيه أن تحمر عيناه وأن لا يزال يدخل ذنبه بين رجليه وإذا رأى إنساناً ساوره فإذا عقر هذا الكلب إنساناً عرض له من ذلك أعراض رديئه، منها أن يمتنع من شرب الماء حتى يهلك عطشاً ولا يزال يستسقي حتى إذا سقي الماء لم يشربه. انظر: معالم السنن للخطابي (٤/٢٩٥).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٢٠/٦٤) ح (١٢٦١٤)، والنسائي في السنن الكبرى،كتاب: عشرة النساء، باب: حق الرجل على المرأة (٨/٣٥٣) ح (٩١٠٢)، والحديث حكم عليه الألباني بصحيح لغيره في صحيح الترغيب والترهيب (٢/٤١٥) برقم (١٩٣٦).

(٣) سورة الزخرف (الآية: ٤٥).

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١/٢٢١).

(٥) انظر: الرد على القبوريين (ص ٢٣).

(١) هو: الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني، مجتهد، إمام في عصره، الذي دعا أهل اليمن إلى

=

الصلاة، ومنها الصوم وأفعال الحج والطواف، والعبادة المالية: كإخراج جزء من المال امتثالا لما أمر الله تعالى مختصة به"[١]"[٢].

القيام يكون لله سبحانه وتعالى:

وأما الأدلة التي ذكر الشيخ القرشي- رحمه الله- للدلالة على أن القيام يكون لله سبحانه وتعالى فقط هي كثيرة، منها:

عن جابر- رضي الله عنه- قال: اشتكى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فصلينا وراءه وهو قاعد وأبو بكر يسمع الناس تكبيره، فالتفت إلينا فرآنا قياما، فأشار إلينا فقعدنا فصلينا بصلاته قعودا، فلما سلم قال: **إن كدتم آنفا لتفعلون فعل فارس والروم يقومون على ملوكهم وهم قعود فلا تفعلوا ائتموا بأئمتكم إن صلى قائما فصلوا قياما وإن صلى قاعدا فصلوا قعودا**[٣]"[٤].

ثم نقل القرشي- رحمه الله- كلام ابن تيمية- رحمه الله- أنه قال:"ففي هذا الحديث أنه أمرهم بترك القيام الذي هو فرض في الصلاة، وعلل ذلك بأن قيام المأمومين مع قعود الإمام يشبه فعل فارس والروم بعظمائهم، في قيامهم وهم قعود. ومعلوم أن المأموم إنما نوى أن يقوم لله لا لإمامه، وهذا تشديد عظيم في النهي عن القيام للرجل القاعد، ونهى

التوحيد وإخلاصه لله تعالى والبعد عن التوسل بقبور الصالحين المنتشرة في اليمن في ذلك الوقت. وكتب القصيدة الشعرية و بعث بها إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله- في الدرعية يمدح فيها دعوته، ومن مصنفاته: تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، سبل السلام شرح بلوغ المرام، وتوفي سنة ١١٨٢ هـ. انظر: محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه (٤٨/١)، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي (٨٠/١).

(١) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد (٥٤/١).

(٢) انظر: الرد على القبوريين (ص ٢٥).

(٣) رواه مسلم في كتاب الصلاة، باب: ائتمام المأموم بالإمام (٣٠٩/١) ح (٤١٣).

(٤) انظر: الرد على القبوريين (ص ٢١).

أيضا عما يشبه ذلك، وإن لم يقصد به ذلك، ولهذا نهى عن السجود لله بين يدي الرجل، وعن الصلاة إلى ما قد عبد من دون الله، كالنار ونحوها.

ثم هذا الحديث سواء كان محكما في قعود الإمام أو منسوخا فإن الحجة منه قائمة؛ لأن نسخ القعود لا يدل على فساد تلك العلة،.. وأما المشابهة الصورية إذا لم تسقط فرضا كانت تلك العلة التي علل بها رسول الله – صلى الله عليه وسلم– سليمة عن معارض أو نسخ؛ والصحيح أن هذا الحديث محكم قد عمل به غير واحد من الصحابة بعد وفاة رسول الله – صلى الله عليه وسلم– مع كونهم علموا صلاته في مرضه[1]"[2].

الدليل أن الانحياء لايصلح لمخلوق.

ثم ذكر الشيخ القرشي– رحمه الله– حديث الرسول – صلى الله عليه وسلم– للدلالة على أن الانحياء يكون لله سبحانه وتعالى فقط،

عن أنس بن مالك– رضي الله عنه– قال : قال رجل : يا رسول الله! الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحني له؟ قال: **لا**، قال: أفيلتزمه ويقبله؟ قال: **لا**، قال: أفيأخذ بيده ويصافحه؟ قال: **نعم**[3]"[4].

ثم ذكر القرشي– رحمه الله– نقلا عن ابن تيمية – رحمه الله– بأنه قال: "أما تقبيل الأرض ورفع الرأس ونحو ذلك مما فيه السجود مما يفعل قدام بعض الشيوخ وبعض الملوك: فلا يجوز؛ بل لا يجوز الانحناء كالركوع أيضا وأما فعل ذلك تدينا وتقربا فهذا من أعظم المنكرات ومن اعتقد مثل هذا قربة وتدينا فهو ضال مفتر بل يبين له أن هذا ليس

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١/٢٢٦-٢٢٨).

(٢) انظر: الرد على القبوريين (ص ٢١).

(٣) رواه الترمذي في كتاب الاستئذان، باب: ما جاء في المصافحة (٥/٧٥) ح(٢٧٢٨)، وقال: (هذا حديث حسن)، والبغوي في شرح السنة (١٢/٢٩٠)، والحديث حسنه الألباني في مشكاة المصابيح (١٣٢٧/٣) ح (٤٦٨٠).

(٤) انظر: الرد على القبوريين (ص ٢٢).

بدين ولا قربة فإن أصر على ذلك استتيب فإن تاب وإلا قتل"[(١)]"[(٢)].

المسألة الثانية: التوسل بذات أو بجاه النبي– صلى الله عليه وسلم–.

إن من أهم عقائد الصوفية عقيدة التوسل، وهي أن العبد أن يتخذ بينه وبين الله وسيلة تقربه إليه، وأعظم الوسائل عندهم الوسيلة بذات أو بجاه النبي– صلى الله عليه وسلم–. فالشيخ القرشي– رحمه الله– ذكر شبهة الصوفية في ذلك مع الرد عليهم.

شبهتهم:

استدلت الصوفية على شبهتهم بحديث عثمان بن حنيف– رضي الله عنه– أن رجلا ضرير البصر أتى النبي– صلى الله عليه وسلم– فقال: ادع الله أن يعافيني، قال: **إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك**، قال: فادعه، قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي، اللهم فشفعه في. قالوا: فيه دليل جواز توسل بذات أو بجاه النبي – صلى الله عليه وسلم–[(٣)].

الرد عليهم.

قال القرشي – رحمه الله– ردا عليهم: هذا الحديث ليس فيه أي وجه من الاستنباط لجواز التوسل بذات أو بجاه النبي– صلى الله عليه وسلم–، بل الحديث ينطق بجواز التوسل بدعاء النبي– صلى الله عليه وسلم– في حياته لا بعد وفاته، ولهذا التوسل به بعد وفاته، وكذا التوسل بغيره من أهل الخير والصلاح بعد مماتهم لا يجوز، سواء كان بذواتهم أو جاههم أو حرمتهم أو حقهم أو نحو ذلك[(٤)].

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٧٢/١).

(٢) انظر: الرد على القبوريين (ص ٢٤).

(٣) انظر: الردعلى القبوريين (ص ٤).

(٤) انظر: الردعلى القبوريين (ص ٥).

ثم نقل الشيخ القرشي- رحمه الله- عن شيخ الإسلام- رحمه الله- في ذلك كلاما طويلا مفيدا، بأنه قال:"وحديث الأعمى الذي رواه الترمذي والنسائي هو من القسم الثاني من التوسل بدعائه، فإن الأعمى قد طلب من النبي- صلى الله عليه وسلم- أن يدعو له بأن يرد الله عليه بصره. فقال له: "إن شئت صبرت وإن شئت دعوت". فقال: بل ادعه، فأمره أن يتوضأ ويصلي ركعتين ويقول: "اللهم إني أسألك بنبيك نبي الرحمة، يا محمد! يا رسول الله! إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه ليقضيها، اللهم فشفعه في". فهذا توسل بدعاء النبي- صلى الله عليه وسلم- وشفاعته، ودعا له النبي- صلى الله عليه وسلم-، ولهذا قال: وشفعه في، فسأل الله أن يقبل شفاعة رسوله فيه وهو دعاؤه.

وهذا الحديث ذكره العلماء في معجزات النبي - صلى الله عليه وسلم- ودعائه المستجاب، وما أظهر الله ببركة دعائه من الخوارق والإبراء من العاهات، فإنه - صلى الله عليه وسلم- ببركة دعائه لهذا الأعمى أعاد الله عليه بصره. وهذا الحديث - حديث الأعمى- قد رواه المصنفون في دلائل النبوة كالبيهقي(١) وغيره:

وسؤال الأمة له الوسيلة هو دعاء له، وهو معنى الشفاعة، ولهذا كان الجزاء من جنس العمل، فمن صلى عليه صلى عليه الله، ومن سأل الله له الوسيلة المتضمنة لشفاعته، شفع له - صلى الله عليه وسلم-، كذلك الأعمى سأل منه الشفاعة، فأمره أن يدعو الله بقبول هذه الشفاعة، وهو كالشفاعة في الشفاعة. فلهذا قال: اللهم فشفعه في وشفعني فيه. وذلك أن قبول دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم- في مثل هذا هو من

---

(١) دلائل النبوة، باب: قدوم ضمام بن ثعلبة على رسول الله (١٦٦/٦). عن عثمان ابن حنيف، أن رجلاً ضريراً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ادع الله أن يعافيني، فقال له: "إن شئت أخرت ذلك فهو خير لك، وإن شئت دعوت". قال: فادعُه، فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد! إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه فيقضيها لي، اللهم فشفعه في وشفعني فيه. قال: فقام وقد أبصر.

كرامة الرسول على ربه، ولهذا عد هذا من آياته ودلائل نبوته، فهو كشفاعته يوم القيامة في الخلق"[(١)]"[(٢)].

وقال- رحمه الله- أيضا: :"وإن كان سؤالا بسبب يقتضي المطلوب كالسؤال بالأعمال التي فيها طاعة الله ورسوله مثل السؤال بالإيمان بالرسول ومحبته وموالاته ونحو ذلك فهذا جائز. وإن كان سؤالا بمجرد ذات الأنبياء والصالحين فهذا غير مشروع وقد نهى عنه غير واحد من العلماء وقالوا: إنه لا يجوز ،

وأما إذا لم نتوسل إليه سبحانه بدعائهم ولا بأعمالنا ولكن توسلنا بنفس ذواتهم لم يكن نفس ذواتهم سببا يقتضي إجابة دعائنا فكنا متوسلين بغير وسيلة ولهذا لم يكن هذا منقولا عن النبي – صلى الله عليه وسلم- نقلا صحيحا ولا مشهورا عن السلف.

ولا ريب أن لهم عند الله الجاه العظيم لكن ما لهم عند الله من المنازل والدرجات أمر يعود نفعه إليهم، ونحن ننتفع من ذلك باتباعنا لهم ومحبتنا لهم؛ فإذا توسلنا إلى الله تعالى بإيماننا بنبيه ومحبته وموالاته واتباع سنته فهذا أعظم الوسائل. وأما التوسل بنفس ذاته مع عدم التوسل بالإيمان به وطاعته فلا يجوز" [(٣)]"[(٤)].

فهذا الحديث فيه التوسل به إلى لله في الدعاء.

فمن الناس من يقول: هذا يقتضي جواز التوسل به مطلقاً حياً وميتاً، وهذا يحتج به من يتوسل بذاته بعد موته وفي مغيبه.

ويظن هؤلاء أن توسل الأعمى والصحابة في حياته كان بمعنى الإقسام به على الله أو بمعنى أنهم سألوا الله بذاته أن يقضي حوائجهم، ويظنون أن التوسل به لا يحتاج إلى أن

---

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص ٢٠١، ٢١٥).

(٢) انظر: الردعلى القبوريين (ص ٦).

(٣) مجموع الفتاوى (١/٣٣٧-٣٣٨).

(٤) انظر: الرد على القبوريين (ص ٧).

يدعو هو لهم ولا إلى أن يطيعوه، فسواء عند هؤلاء دعا الرسول لهم أو لم يدع، الجميع عندهم توسل به، وسواء أطاعوه أو لم يطيعوه.

ويظنون أن الله تعالى يقضي حاجة هذا الذي توسل به بزعمهم ولم يدع له الرسول، كما يقضي حاجة هذا الذي توسل بدعائه ودعا له الرسول- صلى الله عليه وسلم-، إذ كلاهما متوسل به عندهم.

ويظنون أن كل من سأل الله تعالى بالنبي- صلى الله عليه وسلم- فقد توسل به كما توسل به ذلك الأعمى، وأن ما أمر به العمى مشروع لهم. وقول هؤلاء باطل شرعاً وقدراً، فلا هم موافقون لشرع الله ولا ما يقولونه مطابق لخلق الله.

ومن الناس من يقول: هذه قضية عين يثبت الحكم في نظائرها التي تشبهها في مناط الحكم، لا يثبت الحكم بها فيما هو مخالف لها لامماثل لها.

والفرق ثابت شرعاً وقدراً بين من دعا له النبي- صلى الله عليه وسلم- وبين من لم يدعُ له، ولا يجوز أن يجعل أحدهما كالآخر، وهذا الأعمى شفع له النبي- صلى الله عليه- وسلم فلهذا قال في دعائه: " اللهم فشفعه فيَّ". فعلم أنه شفيع فيه،

ولفظه: "إن شئتَ صبرت وإن شئت دعوتُ لك" فقال: ادع لي. فهو طلبَ من النبي - صلى الله عليه وسلم- أن يدعو له، فأمره النبي- صلى الله عليه وسلم- أن يصلي ويدعو هو أيضاً لنفسه، ويقول في دعائه "اللهم فشفعه فيَّ" فدل ذلك على أن معنى قوله: "أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد" أي بدعائه وشفاعته كما قال عمر: "اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا"

فالحديثان معناهما واحد، فهو- صلى الله عليه وسلم- علم رجلاً أن يتوسل به في حياته، كما ذكر عمر أنهم كانوا يتوسلون به إذا أجدبوا.

ثم إنهم بعد موته إنما كانوا يتوسلون بغيره بدلاً عنه، فلو كان التوسل به حياً وميتاً سواء، والمتوسل به الذي دعا له الرسول كمن لم يدع له الرسول، لم يعدلوا عن التوسل به، وهو أفضل الخلق وأكرمهم على ربه، وأقربهم إليه وسيلة، إلى أن يتوسلوا بغيره ممن ليس مثله.

وكذلك لو كان أعمى توسل به ولم يدع له الرسول بمنزلة ذلك الأعمى، لكان عميان الصحابة أو بعضهم يفعلون مثل ما فعل الأعمى، فعدولهم عن هذا إلى هذا، مع أنهم

السابقون الأولون المهاجرون والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، فإنهم أعلم منا بالله ورسوله، وبحقوق الله ورسوله، ومايشرع من الدعاء وينفع، وما لم يشرع ولا ينفع، ومايكون أنفع من غيره، وهم في وقت ضرورة ومخمصة وجدب يطلبون تفريج الكربات، وتيسير العسير، وإنزال الغيث بكل طريق ممكن، دليل على أن المشروع ماسألوه دون ما تركوه.

ولهذا ذكر الفقهاء في كتبهم في الاستسقاء ما فعلوه دون ما تركوه، وذلك أن التوسل به حياً هو من جنس مسألته أن يدعو لهم، وهذا مشروع. فما زال المسلمون يسألون رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في حياته أن يدعو لهم.

وأما بعد موته، فلم يكن الصحابة يطلبون منه الدعاء، لا عند قبره ولا عند غير قبره، كما يفعله كثير من الناس، عند قبور الصالحين، يسأل أحدهم الميت حاجته، أو يقسم على الله به ونحو ذلك وإن كان قد روي في ذلك حكايات عن بعض المتأخرين[(١)]"[(٢)].

فقد علمنا أن عمر وأكابر الصحابة لم يروا هذا مشروعاً بعد مماته، كما كان يشرع في حياته، بل كانوا في الاستسقاء في حياته يتوسلون به، فلما مات لم يتوسلوا. بل قال عمر في دعائه الصحيح المشهور الثابت باتفاق أهل العلم بمحضر من المهاجرين والأنصار في عام الرمادة[(٣)] المشهور لما اشتد بهم الجدب حتى حلف عمر لا يأكل سمناً حتى يخصب الناس، ثم لما استسقى بالناس قال: "اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا" فيسقون. وهذا دعاء أقره عليه جميع

---

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص ٢٨٢-٢٨٤).

(٢) انظر: الردعلى القبوريين (ص ٨-١٠).

(٣) سميت عام الرمادة لأن الأرض اسودت من قلة المطر حتى عاد لونها شبيها بالرماد. وقيل: لأنها تسفي الريح ترابا كالرماد. وكان ذلك في آخر سنة سبع عشرة، وأول سنة ثماني عشرة، جدب عم أرض الحجاز، وجاع الناس جوعا شديدا. وكان ذلك في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه-. انظر: تاريخ خليفة بن خياط (ص ١٣٨)، البداية والنهاية (٦٧/٧،١٠٣،١٠٤).

الصحابة، لم ينكره أحد مع شهرته، وهو من أظهر الإجماعات الإقرارية، ودعا بمثله معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه– في خلافته لما استسقى بالناس.

فلو كان توسلهم بالنبي– صلى الله عليه وسلم– بعد مماته كتوسلهم في حياته لقالوا: كيف نتوسل بمثل العباس ويزيد بن الأسود[١] ونحوهما؟ ونعدل عن التوسل بالنبي– صلى الله عليه وسلم– الذي هو أفضل الخلائق وهو أفضل الوسائل وأعظمها عند الله؟. فلما لم يقل ذلك أحد منهم، وقد علم أنهم في حياته إنما توسلوا بدعائه وشفاعته، وبعد مماته توسلوا بدعاء غيره وشفاعة غيره، علم أن المشروع عندهم التوسل بدعاء المتوسل به لا بذاته[٢]"[٣].

المسألة الثالثة: علم الباطن.

من أهم حيلة الصوفية لترويج ونشر بدعتهم بين الأمة الإسلامية ادعاء علم الباطن والكشف لمشايخهم الصوفية، وقد ذكر القرشي– رحمه الله– أن الصوفية يدعون الكشف والعلم اللدني والعلم الباطن لمشايخهم، وقالوا: إن العلماء يعلمون الشريعة الظاهرة ومشايخنا يعلمون الشريعة الظاهرة والباطنة، يستدلون بحديث أبي هريرة– رضي الله عنه– قال: حفظت من رسول الله– صلى الله عليه وسلم– وعاءين، فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم[٤].

قال الشيخ – رحمه الله– هذا الحديث لا يدل على الكشف والأحوال كما يزعمون

---

(١) هو: يزيد بن الأسود الجرشي من سادة التابعين بالشام، أسلم في حياة النبي – صلى الله عليه وسلم– كان عابدا زاهدا صالحا، سكن الشام بقرية زيدين، وقيل بقرية جرين، وكانت له دار داخل باب شرقي، وهو مختلف في صحبته، وله روايات عن الصحابة، وكان أهل الشام يستسقون به إذا قحطوا، وقد استسقى به معاوية والضحاك بن قيس. انظر: سير أعلام النبلاء (٧١/٥)، البداية والنهاية (٣٥٦/٨).

(٢) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (٢٢٨-٢٢٩).

(٣) انظر: الردعلى القبوريين (ص ١٤– ١٥).

(٤) رواه البخاري في كتاب العلم، باب: حفظ العلم (٥٦/١) ح (١٢٠).

الجهال، بل أراد به أبو هريرة – رضي الله عنه- إخبار الفتن وفساد الدين على يد أحداث من قريش، وكان أبو هريرة –رضي الله عنه- يعلمه ولا يصرح به خوفا على نفسه[١].

ثم ذكر القرشي- رحمه الله- نقلا عن ابن حجر- رحمه الله- بأنه قال-:"وحمل العلماء الوعاء الذي لم يبثه على الأحاديث التي فيها تبيين أسامي أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم، وقد كان أبو هريرة – رضي الله عنه- يكني عن بعضه ولا يصرح به خوفا على نفسه منهم كقوله أعوذ بالله من رأس الستين وإمارة الصبيان يشير إلى خلافة يزيد بن معاوية لأنها كانت سنة ستين من الهجرة، واستجاب الله دعاء أبي هريرة – رضي الله عنه- فمات قبلها بسنة، قال بن المنير: جعل الباطنية هذا الحديث ذريعة إلى تصحيح باطلهم حيث اعتقدوا أن للشريعة ظاهرا وباطنا، وذلك الباطن إنما حاصله الانحلال من الدين، قال: وإنما أراد أبو هريرة – رضي الله عنه- بقوله قطع أي قطع أهل الجور رأسه إذا سمعوا عيبه لفعلهم وتضليله لسعيهم[٢]"[٣].

ثم قال القرشي- رحمه الله-: و يؤكد الحديث التالي بأن المراد من كلام أبي هريرة- رضي الله عنه- إخبار الفتن وفساد الدين، وليس المراد بعلم الباطن والعلم اللدني والكشف كما يزعم الصوفية لمشايخهم.[٤].

عن عمرو بن يحيى بن سعيد قال أخبرنى جدى قال: كنت جالسا مع أبى هريرة – رضي الله عنه- فى مسجد النبى- صلى الله عليه وسلم- بالمدينة ومعنا مروان، قال أبو هريرة: – رضي الله عنه- سمعت الصادق المصدوق يقول: **هلكة أمتى على يدى غلمة من قريش**. فقال مروان: لعنة الله عليهم غلمة. فقال أبو هريرة – رضي الله عنه-: لو

---

(١) انظر: الردعلى القبوريين (ص ١٦).

(٢) فتح الباري (١/٢١٦-٢١٧).

(٣) انظر: الرد على القبوريين (ص ٢٠).

(٤) انظر: الرد على القبوريين (ص ٢١).

شئت أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلت. فكنت أخرج مع جدى إلى بني مروان حين ملكوا بالشام، فإذا رآهم غلمانا أحداثا قال لنا: عسى هؤلاء أن يكونوا منهم قلنا: أنت أعلم[(١)]"[(٢)].

وهذا الذي ذكره الشيخ القرشي- رحمه الله- عن ادعاء الصوفية علم الباطن لمشايخهم دون علماء الإسلام فقد ذكره السلف - رحمهم الله- وردوا عليهم وكشفوا باطلهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله-: (ومن ادعى أن من الأولياء الذين بلغتهم رسالة محمد -صلى الله عليه وسلم- من له طريق إلى الله لا يحتاج فيه إلى محمد فهذا كافر ملحد، وإذا قال: أنا محتاج إلى محمد في علم الظاهر دون علم الباطن أو في علم الشريعة دون علم الحقيقة؛ فهو شر من اليهود والنصارى الذين قالوا: إن محمدا رسول إلى الأميين دون أهل الكتاب. فإن أولئك آمنوا ببعض وكفروا ببعض، فكانوا كفارا بذلك وكذلك هذا الذي يقول إن محمدا بعث بعلم الظاهر دون علم الباطن آمن ببعض ما جاء به وكفر ببعض فهو كافر وهو أكفر من أولئك) [(٣)].

وقال- رحمه الله- أيضا: (علم الباطن الذي كانوا يدعون حقيقته هو إبطال الرسالة التي بعث الله بها محمدا؛ بل إبطال جميع المرسلين؛ وأنهم لا يقرون بما جاء به الرسول عن الله ولا من خبره ولا من أمره؛ وأن لهم قصدا مؤكدا في إبطال دعوته وإفساد ملته وقتل خاصته وأتباع عترته)[(٤)].

---

(١) رواه البخاري في كتاب الفتن، باب: قول النبي- صلى الله عليه وسلم- **هلاك أمتي على يدي أغيلمة سفهاء** (٦/٢٥٨٩) ح (٦٦٤٩).

(٢) انظر: الرد على القبوريين (ص ٢٥).

(٣) مجموع الفتاوى (١١/٢٢٥).

(٤) مجموع الفتاوى (٣٥/١٤٠-١٤١).

المسألة الرابعة: في بحث الغوث والقطب.

القطب عند الصوفية: وقد يسمى غوثا باعتبار التجاء الملهوف إليه، وهو عبارة عن الواحد الذي هو موضوع نظر الله في كل زمان أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه، وهو يسري في الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد، بيده قسطاس الفيض الأعم، وزنه يتبع علمه، وعلمه يتبع علم الحق، وعلم الحق يتبع الماهيات الغير المجعولة، فهو يفيض روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل[١].

قال الشيخ القرشي- رحمه الله-: "من معتقدات الصوفية بأنهم يظنون أن القطب والغوث هم المتصرفون والمتحكمون في العالم العليا والسفلى، وهذا شرك في ربوبية الله سبحانه وتعالى[٢].

ثم نقل الشيخ- رحمه الله- كلام ابن تيمية- رحمه الله- في ذلك بأنه قال: أما سؤال السائل عن" القطب الغوث الفرد الجامع". فهذا قد يقوله طوائف من الناس ويفسرونه بأمور باطلة في دين الإسلام: مثل تفسير بعضهم: أن "الغوث"هو الذي يكون مدد الخلائق بواسطته في نصرهم ورزقهم حتى يقول: إن مدد الملائكة وحيتان البحر بواسطته. فهذا من جنس قول النصارى في المسيح عليه السلام والغالية في علي- رضي الله عنه-. وهذا كفر صريح يستتاب منه صاحبه فإن تاب وإلا قتل؛ فإنه ليس من المخلوقات لا ملك ولا بشر يكون إمداد الخلائق بواسطته ولهذا كان ما يقوله الفلاسفة في" العقول العشرة "الذين يزعمون أنها الملائكة وما يقوله النصارى في المسيح ونحو ذلك كفر صريح باتفاق المسلمين. وكذلك عنى بالغوث ما يقوله بعضهم من أن في الأرض ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا يسمونهم" النجباء" فينتقى منهم سبعون هم"النقباء" ومنهم أربعون هم"الأبدال" ومنهم سبعة هم" الأقطاب" ومنهم أربعة هم"الأوتاد" ومنهم واحد هو"الغوث" وأنه مقيم بمكة وأن أهل الأرض إذا نابهم نائبة في رزقهم ونصرهم فزعوا إلى

---

(١) التعريفات (١/١٧٧-١٧٨).

(٢) انظر: الرد على القبوريين (ص ٢٧).

الثلاثمائة وبضعة عشر رجلا وأولئك يفزعون إلى السبعين والسبعون إلى الأربعين والأربعون إلى السبعة والسبعة إلى الأربعة والأربعة إلى الواحد. وبعضهم قد يزيد في هذا وينقص في الأعداد والأسماء والمراتب؛ فإن لهم فيها مقالات متعددة حتى يقول بعضهم: إنه ينزل من السماء على الكعبة ورقة خضراء باسم غوث الوقت واسم خضره- على قول من يقول منهم: إن الخضر هو مرتبة وإن لكل زمان خضرا فإن لهم في ذلك قولين- وهذا كله باطل لا أصل له في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قاله أحد من سلف الأمة ولا أئمتها ولا من المشايخ الكبار المتقدمين الذين يصلحون للاقتداء بهم"[(١)]"[(٢)].

وقال شيخ الإسلام- رحمه الله- أيضا:"ولهذا يقال: ثلاثة أشياء ما لها من أصل: باب النصيرية[(٣)] و منتظر الرافضة وغوث الجهال: وكذلك ما يزعمه بعضهم من أن القطب الغوث الجامع يمد أولياء الله ويعرفهم كلهم ونحو هذا؛ فهذا باطل. فتسميته "بالقطب الغوث الجامع" بدعة ما أنزل الله بها من سلطان ولا تكلم بهذا أحد من سلف الأمة وأئمتها"[(٤)]"[(٥)].

المسألة الخامسة: الكشف والإلهام.

إن من أهم طرق وأساليب الصوفية لجذب الناس إليهم هو إظهار وبيان كشف وإلهامات لمشايخهم، فهم يذكرون ذلك في مجالسهم ومنتدياتهم، قديما وحديثا، ويضعون الأخبار في بيان ذلك ويدسون فيها ويكذبون على الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم-.

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٧/٩٦-٩٧).

(٢) انظر: الرد على القبوريين (ص ٢٨-٣٠).

(٣) "النصيرية" فهم أتباع أبي شعيب محمد بن نصير، قالوا: إن الله تعالى حل في علي ثم الأئمة من ولده، ولذا أطلقوا الألوهية على علي والأئمة. وكان من الغلاة الذين يقولون: إن عليا إله. انظر: مجموع الفتاوى (٣٥/١٦١)، السيوف المشرقة ومختصر الصواعق المحرقة (ص ٦٣).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٧/٩٩،١٠٢).

(٥) انظر: الرد على القبوريين (ص٣٢).

قال الشيخ القرشي- رحمه الله-: تدعي الصوفية أن مشايخهم يعلمون أمور الغيبية بواسطة الكشف والمراقبة والإلهام، ويقولون إن مشايخهم لهم عينان ظاهران وباطنان، وهم يرون بالعينين الظاهرين الأشياء الموجودة الحاضرة أمامهم ويعلمون الأشياء الغيبية بالعينين الباطنيين كما يعلم النبي- صلى الله عليه وسلم- الأمور الغيبية، وكما أنه – عليه الصلاة والسلام- يرى خلفه كما يرى أمامه[1].

قال القرشي – رحمه الله- ردا عليهم: أن نبينا محمد- صلى الله عليه- يعلم أمور الغيبية من الله سبحانه وتعالى بالوحي وأنه – عليه الصلاة والسلام- يرى خلفه كما يرى أمامه وهو من الأمور الدلائل النبوة ومن المعجزات الذي هو حق لا ريب فيه، وأما مشايخهم يعلمون أمور الغيبية بواسطة شياطين الجن الذي فيه الحق والباطل[2].

ثم نقل الشيخ- رحمه الله- الأدلة من السنة ببيان أنه – صلى الله عليه- يرى خلفه كما يرى أمامه هو من معجزاته- صلى الله عليه- الذي يخص له فقط دون غيره من البشر، وهي كثيرة منها:

١. عن أنس- رضي الله عنه-: أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: **أقيموا الصفوف فإني أراكم خلف ظهري**[3].

٢. وعنه- رضي الله عنه- أيضا قال: أقيمت الصلاة فأقبل علينا رسول الله – صلى الله عليه وسلم- بوجهه فقال: **أقيموا صفوفكم وتراصوا فإني أراكم من وراء ظهري**[4].

ونقل القرشي- رحمه الله- كلام ابن حجر – رحمه الله- في هذا أنه قال: وأن المختار

---

(١) انظر: الرد على القبوريين (ص ٣٣).

(٢) انظر: الرد على القبوريين (ص٣٥).

(٣) رواه البخاري في كتاب الجماعة والإمامة، باب: تسوية الصفوف عند الإقامة وبعدها (٢٥٣/١) ح (٦٨٦).

(٤) رواه البخاري في كتاب الجماعة والإمامة، باب: إقبال الإمام على الناس عند تسوية الصفوف (٢٥٣/١) ح (٦٨٧).

حملها على الحقيقة خلافا لمن زعم أن المراد بها خلق علم ضروري له بذلك ونحو ذلك، ... لا حاجة إلى تأويلها لأنه في معنى تعطيل لفظ الشارع من غير ضرورة، وقال القرطبي- رحمه الله-: بل حملها على ظاهرها أولى لأن فيه زيادة في كرامة النبي - صلى الله عليه وسلم-[(١)]"[(٢)].

٣. عن جابر بن عبد الله- رضي الله عنه- يقول: جاءت ملائكة إلى النبى- صلى الله عليه وسلم - وهو نائم فقال بعضهم: إنه نائم. وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان. فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا. فقال بعضهم: إنه نائم. وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان. فقالوا: مثله كمثل رجل بنى دارا، وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا، فمن أجاب الداعى دخل الدار وأكل من المأدبة، ومن لم يجب الداعى لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة. فقالوا: أولوها له يفقهها فقال بعضهم: إنه نائم. وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان. فقالوا: فالدار الجنة، والداعى محمد - صلى الله عليه وسلم- فمن أطاع محمدا- صلى الله عليه وسلم- فقد أطاع الله، ومن عصى محمدا - صلى الله عليه وسلم- فقد عصى الله، ومحمد- صلى الله عليه وسلم- فرق بين الناس[(٣)]"[(٤)].

ثم قال القرشي- رحمه الله-: ويؤكد أن هذا خاص بالنبي- صلى الله عليه وسلم- دون غيره حديث عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه-، وفيه: قالوا بينهم: ما رأينا عبدا قط أوتى مثل ما أوتي هذا النبي إن عينيه تنامان وقلبه يقظان[(١)].

---

(١) فتح الباري (٢/٢٠٧).

(٢) انظر: الرد على القبوريين (ص٣٦).

(٣) رواه البخاري في كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة، باب: الاقتداء بسنن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- (٦/٢٦٥٥) ح (٦٨٥٢).

(٤) انظر: الرد على القبوريين (ص٤٠).

(١) رواه الترمذي في كتاب الأمثال، باب: ما جاء في مثل الله لعباده (٥/١٤٥) ح (٢٨٦١)، وقال: (هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه).

وقال القرشي- رحمه الله-: والأحاديث مثل ذلك يدل على دلائل نبوته وخصائصه- صلى الله عليه وسلم-، كيف لا وهو إمام المتقين، صاحب المقام المحمود الذي جعله الله خطيب الأنبياء وسيد الشفعاء وفارق بين الأشقياء والسعداء وصاحب اللواء الحمد وصاحب الحوض المورود، وكان من أكبر الخصائص أنه أنزل عليه القرآن وعلمه شديد القوى وهو لا ينطق بالهوى إلابالوحيين، وعصمته شهد الله رب العالمين حين قال: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾[1] فكيف يجوز قياسه - صلى الله عليه وسلم- على غيره، فتدبر! ولا تكن من الملبسين المرجفين الضالين[2].

ثم نقل القرشي- رحمه الله- كلام ابن تيمية- رحمه الله-، أنه قال: "وكثير من هؤلاء يظن أنه يصل برياضته واجتهاده في العبادة وتصفية نفسه إلى ما وصلت إليه الأنبياء، من غير اتباع لطريقهم، وفيهم طوائف يظنون أنهم صاروا أفضل من الأنبياء، وأن الولي الذي يظنون هم أنه الولي أفضل من الأنبياء، وفيهم من يقول: إن الأنبياء والرسل إنما يأخذون العلم بالله من مشكاة خاتم الأولياء، ويدعي في نفسه أنه خاتم الأولياء، ويكون ذلك العلم هو حقيقة قول فرعون"[3]"[4].

وقال شيخ الإسلام- رحمه الله- أيضا: (فصار كثير من الناس لا يعلمون ما للسحرة والكهان وما يفعله الشياطين من العجائب، وظنوا أنها لا تكون إلا لرجل صالح؛ فصار من ظهرت هذه له يظن أنها كرامة فيقوى قلبه، بأن طريقته هي طريقة الأولياء، وكذلك غيرهم يظن فيه ذلك، ثم يقولون: الولي إذا تولى لا يعترض عليه، فمنهم من يراه مخالفا لما علم بالاضطرار من دين الرسول، مثل: ترك الصلاة المفروضة، وأكل الخبائث كالخمر، والحشيشة، والميتة وغير ذلك وفعل الفواحش، والفحش، والتفحش في المنطق،

---

(١) سورة الفتح (الآية: ٢).

(٢) انظر: الرد على القبوريين (ص٤١).

(٣) منهاج السنة (٥/٣٣٢).

(٤) انظر: الرد على القبوريين (ص٤٢).

وظلم الناس، وقتل النفس بغير حق، والشرك بالله، وهو مع ذلك يظن فيه أنه ولي من أولياء الله، قد وهبه هذه الكرامات بلا عمل فضلا من الله تعالى، ولا يعلمون أن هذه من أعمال الشياطين، وأن هذه من أولياء الشياطين تضل بها الناس وتغويهم)[١].

المسألة السادسة: الذكر الجلي.

إن من أهم طرق وأساليب الصوفية لجذب الناس إليهم إظهار بأنهم أصحاب الذكر والعبادة، وأنهم يذكرون الله ليلا ونهارا جماعيا برفع الصوت حبا لله ولرسوله.

قال القرشي- رحمه الله-: أما الذكر الجلي- أي الذكر برفع الصوت جماعيا كما تفعل الصوفية- فهو بدعة مكروهة إلا فيما تعلق بإعلانه مقصود،كالأذان للإعلام، والخطبة للوعظ، وتكبيرات الصلوات لإعلام التحريم والانتقال، والتلاوة في الصلوات، والتلبية – مشروع وهي من أعلام الدين-، فلهذا كان المستحب رفع الصوت بها[٢].

ونقل القرشي- رحمه الله- الأدلة من الكتاب والسنة على أن الأذكار الأصل فيها خفض الصوت، ولا يجوز رفع الصوت في ذكر الله إلا فيما جاء النص.

الدليل من الكتاب:

وقال تعالى:﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾[٣].

قال تعالى:﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾[٤]"[١].

(يعني سرا في أنفسكم وهو ضد العلانية، والأدب في الدعاء أن يكون خفيا لهذه الآية، قال الحسن -رحمه الله-: بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا، ولقد كان

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣/٩١).

(٢) انظر: تصور الشيخ (ص٥).

(٣) سورة الأعراف (الآية: ٥٥).

(٤) سورة الأعراف (الآية: ٢٠٥).

(١) انظر: تصور الشيخ (ص٦).

المسلمون يجتهدون في الدعاء ولا يسمع لهم صوت إن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم، وذلك أنه تعالى يقول:﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ ﴾ وأن الله تعالى ذكر عبدا صالحا رضي فعله، فقال:﴿إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا﴾[(١)] أن إخفاء الطاعات والعبادات أفضل من إظهارها لهذه الآية ولكونها أبعد عن الرياء)[(٢)].

الدليل من السنة:

عن أبي موسى الأشعري- رضي الله عنه - قال : لما غزا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- خيبر أو قال لما توجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أشرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم:- **اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم**[(٣)]"[(٤)].

قال الإمام النووي- رحمه الله-: (ارفقوا بأنفسكم واخفضوا أصواتكم، فان رفع الصوت إنما يفعله الإنسان لبعد من يخاطبه ليسمعه، وأنتم تدعون الله تعالى وليس هو بأصم ولا غائب، بل هو سميع قريب، وهو معكم بالعلم والإحاطه، ففيه الندب الى خفض الصوت بالذكر)[(١)].

ونقل القسطلاني[(٢)]- رحمه الله-:"عن أحد السلف أنه قال: (وفيه كراهية رفع الصوت

---

(١) سورة مريم (الآية: ٣).

(٢) لباب التأويل في معاني التنزيل (٢/٢١٠-٢١١).

(٣) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب: غزوة خيبر (٤/١٥٤١) ح (٣٩٦٨) ، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: استحباب خفض الصوت بالذكر (٤/٢٠٧٦) ح (٢٧٠٤).

(٤) انظر: تصور الشيخ (ص ٦).

(١) شرح النووي على مسلم (١٧/٢٦).

(٢) هو: أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين: من =

بالدعاء والذكر، وبه قال عامّة السلف من الصحابة والتابعين)[١].

بعد ما ذكر القرشي- رحمه الله- الأدلة من الكتاب والسنة على أن الأذكار الأصل فيها خفض الصوت وذكر الله بصوت عال يكون بدعة في الأماكن التي ما جاء فيها النص برفعه، قال الشيخ القرشي- رحمه الله-: "والذكر الجماعي أيضا من البدع إلا في الأماكن التي أباح فيها الشرع، فإن قيل: إن كثيرا من الأحاديث الصحيحة تدل على الاجتماع ومجالس الذكر، فأقول: إن المراد بالذكر تارة الصلوة المكتوبة والمتنفلة، وتارة الأذكار المؤقتة، والأذكار المقيدة، والذكر هو تلاوة كتاب الله سبحانه وتعالى والدعاء بخير الدنيا والآخرة، وقراءة الحديث النبوي ومدارسة العلم لإعلاء كلمة الحق بأي لسان كان، ومذاكرة العلم الشرعي ومجالس الوعظ، والتفكر في خلق الله والتدبر في كلامه، والتأليف والتصنيف للرد على أعدائه وأعداء سنة رسوله، فكل هذا داخل في ذكر الله عز وجل، وأما الذكر بكلمة " الله" أو "سبحان الله" أو "الحمد لله" أو "لا إله إلا الله" أو"الله أكبر" والتلفظ بها جماعيا بدعة"[٢].

ثم نقل – رحمه الله- الدليل على ذلك من السنة.

عن عمرو بن سلمة الهمداني قال: كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قبل صلاة الغداة فإذا خرج مشينا معه إلى المسجد، فجاءنا أبو موسى الأشعري – رضي الله عنه – فقال: أخرج إليكم أبو عبد الرحمن؟ فقلنا: لا، فجلس معنا حتى خرج، فلما خرج قمنا إليه جميعا، فقال له أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن! إني رأيت في

علماء الحديث. من مصنفاته: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المواهب اللدنية في المنح المحمدية، لطائف الإشارات في علم القرآت وغير ذلك، توفي فيها ٩٢٣هـ. انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١٠٢/١)، الأعلام (٢٣٢/١).

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١٣٥/٥).

(٢) انظر: تصور الشيخ (ص٨).

المسجد آنفا أمرا أنكرته، ولم أر والحمد لله إلا خيرا، قال: فما هو؟ قال: رأيت في المسجد قوما حلقا جلوسا ينتظرون الصلاة، في كل حلقة رجل، وفي أيديهم حصى، فيقول: كبروا مائة، فيكبرون مائة، فيقول: هللوا مائة، فيهللون مائة، فيقول: سبحوا مائة، فيسبحون مائة، قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئا انتظار رأيك، وانتظار أمرك، قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم، وضمنت لهم أن لا يضيع من حسناتهم شيء؟ ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق، فوقف عليهم فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ فقالوا: يا أبا عبد الرحمن! حصى نعد به التكبير والتهليل والتسبيح، قال: فعدوا سيئاتكم، فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيء، ويحكم يا أمة محمد! ما أسرع هلكتكم، هؤلاء صحابة نبيكم - صلى الله عليه وسلم - متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل، وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده، إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد، أو مفتتحو باب ضلالة، فقالوا: والله يا أبا عبد الرحمن! ما أردنا إلا الخير، فقال: وكم من مريد للخير لا يصيبه،" إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- حدثنا أن قوما يقرءون القرآن، لا يجاوز تراقيهم، وأيم الله ما أدري لعل أكثرهم منكم، ثم تولى عنهم، قال عمرو بن سلمة: فرأينا عامة أولئك الحلق يطاعنونا يوم النهروان مع الخوارج.[1]"[2].

و قال القرشي- رحمه الله-: "الذكر يكون بين الله وبين عبده فيكون منفردا لا جماعيا، ومن أفضل الذكر تلاوة القرآن، فواحد يقرأ والباقون يسمعون، ولا يجوز أن يتلفظ أحد شيئا من القرآن الكريم ويردد الباقون جماعيا برفع الصوت- ما عدا من باب التعليم- كما تفعل الصوفية"[1].

لو ينظر القارئ إلى تقريرات الشيخ القرشي- رحمه الله- في إثبات أن الأصل في الذكر

---

(١) رواه الدارمي في سننه، في مقدمة الكتاب، باب: في كراهية أخذ الرأي (٢٨٦/١)، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١١/٥) رقم (٢٠٠٥).

(٢) انظر: إبطال الشيخ (ص٤).

(١) انظر: إبطال الشيخ (ص٥).

أن يذكر الإنسان منفردا – لا يكون جماعيا- ليجد أن هذا موافق لتقرير السلف – رحمهم الله-.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله-: (كان أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم- يجتمعون وكانوا إذا اجتمعوا أمروا واحدا منهم أن يقرأ والباقون يستمعون، وكان عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- يقول لأبي موسى- رضي الله عنه-: يا أبا موسى! ذكرنا ربنا، فيقرأ، وهم يستمعون[1]. وهذا هو السماع الذي كان النبي- صلى الله عليه وسلم- يشهده مع أصحابه ويستدعيه منهم كما في الصحيح عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- قال: قال لي النبي – صلى الله عليه وسلم-: **اقرأ علي**. قلت: يا رسول الله! آقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: **نعم**. فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [2]. قال: **حسبك الآن**. فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان)[3]"[4].

المسألة السابعة: الغناء والسماع.

ومن طرق الصوفية لميل الناس إليهم الغناء والسماع لأن الناس يتلذذون به، تقول الصوفية: إن النبي–صلى الله عليه وسلم- وأصحابه معتادون لسماع الغناء، وأنه- صلى الله عليه وسلم- وأصحابه يحبون الغناء ويجتمعون لسماعه،

قال الشيخ القرشي- رحمه الله-: تدعي الصوفية أن نبينا محمد – صلى الله عليه

---

(١) رواه الدارمي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب: التغني بالقرآن (٢١٩٠/٤) ح (٣٥٣٦)، وعبد الرزاق في المصنف (٤٨٦/٢)، والبغوي في شرح السنة (٤٩٢/٤)، والآثر ضعفه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٢٦٤/١٠) برقم (٧١٥٢).

(٢) سورة النساء (الآية: ٤١).

(٣) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب: قوله المقرئ للقارئ حسبك (١٩٢٥/٤) ح (٤٧٦٣).

(٤) مجموع الفتاوى (٥٥٩/١١-٥٦٠).

وسلم- وأصحابه يحبون الغناء حبا جما ويتقربون إلى الله تعالى بسماعه، وأنه- صلى الله عليه وسلم- لم ينم في الليل إلا أن يسمع شيئا من الغناء[1]- يعني أنه - صلى الله عليه وسلم- يسمع شيئا من الغناء ثم ينام- وهذا افتراء وكذب على نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم- وعلى أصحابه-رضوان الله عليهم- أجمعين، بل هذا طعن في الدين ومحاولة لتغييره"[2].

قال أبو بكر الطرطوشي- رحمه الله-[3]: (وهذه الطائفة مخالفة لجماعة المسلمين، لأنهم جعلوا الغناء دينا وطاعة، ورأت إعلانه فى المساجد والجوامع، وسائر البقاع الشريفة والمشاهد الكريمة، وليس فى الأمة من رأى هذا الرأي)[4].

نقل القرشي- رحمه الله-: الأدلة من الكتاب والسنة ونقل كلام السلف من الصحابة والتابعين وذكر آراء المذاهب الأربعة وأقوال أهل العلم على تحريمه.

الأدلة من الكتاب:

ذكر الشيخ القرشي- رحمه الله- الآيات الكثيرة مع بيان كلام أهل اللغة وأهل التفاسير على تحريم الغناء، منها:

الآية الأولى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾[1].

---

(١) فائدة الغناء في الإسلام (ص١٢)، نقلا عن أحكام الغناء في الإسلام للقرشي (ص٢٤).

(٢) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص١).

(٣) هو: أبو بكر محمد بن الوليد القرشي الفهري الأندلسي الطرطوشي الفقيه المالكي الزاهد، وكان إماما عالما زاهدا متواضعا متقللا من الدنيا راضيا منها باليسير، المعروف بابن أبي رندقة؛ ورحل إلى المشرق سنة ٤٧٦هـ وحج ودخل بغداد والبصرة، ومن مصنفاته: بر الوالدين، الفتن، الحوادث والبدع، سراج الملوك وغيرها، وتوفي سنة ٥٢٠هـ. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٢٦٢/٤-٢٦٤)، سير أعلام النبلاء (٣٥٣/١٤)، الوافي بالوفيات (١١٥/٥).

(٤) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (٢٣٠/١-٢٣١).

(١) سورة لقمان (الآية: ٦).

أهل اللغة:

قال ابن المنظور- رحمه الله-: اللهو: ما لهوت به ولعبت به وشغلك من هوى وطرب، يقال: لهوت بالشيء ألهو به لهوا وتلهيت به إذا لعبت به وتشاغلت وغفلت به عن غيره،

قيل: اللهو الطبل، وقيل: اللهو كل ما تلهي به، لها يلهو لهوا والتهى وألهاه ذلك والملاهي: آلات اللهو، وقد تلاهى بذلك. وقوله تعالى: تعالى﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ أن لهو الحديث هنا: الغناء، لأنه يلهى به عن ذكر الله عز وجل[1]"[2].

أقوال المفسرين:

ذكر الطبري- رحمه الله-: بإسناده..عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- وهو يسأل عن هذه الآية: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ فقال: الغناء، والذي لا إله إلا هو، يرددها ثلاث مرات.

وساق الإسناد .. عن ابن عباس- رضي الله عنهما- ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾ قال: الغناء[3]"[4].

قال النسفي[5]- رحمه الله-: وكان ابن مسعود وابن عباس- رضي الله عنهم- يحلفان

---

(١) لسان العرب (١٥/٢٥٨-٢٥٩).

(٢) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص٢).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن (٢٠/١٢٧).

(٤) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص٦).

(٥) هو: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين: فقيه حنفي، مفسر، من أهل إيذج (من كور أصبهان). نسبته إلى "نسف" ببلاد السند، بين جيحون وسمرقند. له مصنفات جليلة، منها: مدارك التنزيل، و كنز الدقائق، و كشف الأسرار وغير ذلك، توفي سنة ٧١٠هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٤/٦٧).

أنه الغناء، وقيل: الغناء مفسدة للقلب، منفذة للمال، مسخطة للرب [١]"[٢].

وقال الحافظ ابن كثير- رحمه الله-: "لما ذكر تعالى حال السعداء، وهم الذين يهتدون بكتاب الله وينتفعون بسماعه، كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴾[٣] عطف بذكر حال الأشقياء، الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله، وأقبلوا على استماع المزامير والغناء بالألحان وآلات الطرب، كما قال ابن مسعود - رضي الله عنه- في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾ قال: هو- والله- الغناء"[٤]"[٥].

وقال الإمام الشوكاني- رحمه الله-: (ولهو الحديث كل ما يلهي عن الخير من الغناء، والملاهي، والأحاديث المكذوبة، وكل ما هو منكر، والإضافة بيانية. وقيل: المراد شراء القينات المغنيات، والمغنين، قال الحسن - رحمه الله-: لهو الحديث المعازف والغناء، قال القرطبي- رحمه الله-: إن أولى ما قيل في هذا الباب: هو تفسير لهو الحديث بالغناء، قال: وهو قول الصحابة والتابعين)[٦].

الآية الثانية: ﴿ أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ * وَتَضۡحَكُونَ وَلَا تَبۡكُونَ * وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ ﴾[١].

---

(١) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) (٧١١/٢).

(٢) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص٣).

(٣) سورة الزمر (الآية: ٢٣).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٣٣٠/٦).

(٥) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص٤).

(٦) فتح القدير (٢٧٠/٤).

(١) سورة النجم (الآية: ٥٩-٦١).

أهل اللغة:

قال الجوهري[1]- رحمه الله-: "السمود: اللهو. والسامد: اللاهي والمغني. والسامد: القائم، والساكت. والسامد: الحزين الخاشع. يقال للقينة: أسمدينا، أي ألهينا بالغناء وغنِّينا" [2]"[3].

قال ابن المنظور - رحمه الله-: "سمد: سمد يسمد سمودا: علا. وسمدت الإبل تسمد سمودا: لم تعرف الإعياء. ويقال للفحل إذا اغتلم. قد سمد. والسمد من السير: الدأب. والسمد: السير الدائم. وسمدت الإبل في سيرها: جدت. وسمد: ثبت في الأرض ودام عليه. وهو لك أبدا سمدا سرمدا؛ عن ثعلب بمعنى واحد. ولا أفعل ذلك أبدا سمدا سرمدا. والسمود: اللهو. وسمد سمودا: لها. وسمده: ألهاه. وسمد سمودا: غنى؛ وقوله عز وجل: وأنتم سامدون؛ فسر باللهو وفسر بالغناء؛ وروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما- أنه قال: السمود الغناء بلغة حمير؛ يقال: اسمدي لنا أي غني لنا. ويقال للقينة: أسمدينا أي ألهينا بالغناء"[4]"[5].

أقوال المفسرين:

ذكر الطبري- رحمه الله- بإسناده.. عن ابن عباس- رضي الله عنهما-، قوله ﴿سَـٰمِدُونَ﴾ قال: هو الغناء، كانوا إذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا، وهي لغة أهل اليمن، قال

---

(١) هو: إسماعيل بن حماد أبو نصر الفارابي الجوهري، الذي يضرب به المثل في حفظ اللغة وحسن الكتابة، دخل بلاد ربيعة ومضر في طلب الأدب، ولما قضى وطره من قطع الآفاق والأخذ عن علماء الشام والعراق عاد إلى الخراسان،، فأنزله أبو الحسين الكاتب عنده فسكن نيسابور يصنف اللغة ويعلم الكتابة وينسخ الختم، ومن مصنفاته: الصحاح، العروض، مقدمة في النحو وغير ذلك، توفي سنة ٣٩٣هـ. انظر: الوافي بالوفيات (٦٩/٩).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤٩٢/٢).

(٣) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص١٠).

(٤) لسان العرب (٢١٩/٣).

(٥) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص١٠).

اليماني: اسمد أي تغن لنا"[١]"[٢].

قال البغوي- رحمه الله-: والسمود الغفلة عن الشيء واللهو، يقال: دع عنا سمودك أي لهوك، وعن ابن عباس- رضي الله عنهما-: هو الغناء بلغة أهل اليمن[٣]"[٤].

ذكر الحافظ ابن كثير- رحمه الله-:"..عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: (الغناء، هي يمانية، اسمد لنا: أغن لنا.) [٥].

الآية الثالثة: ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾[٦]

أهل اللغة

قال ابن المنظور- رحمه الله-:"وكل ضرب من الغناء صوت، والجمع الأصوات. وقوله عز وجل: ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾ ؛ قيل: بأصوات الغناء والمزامير"[٧]"[٨].

أقوال المفسرين:

قال الطبري- رحمه الله-:"اختلف أهل التأويل في الصوت الذي عناه جل ثناؤه بقوله ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾ فقال بعضهم: عنى به: صوت الغناء واللعب. وساق الإسناد عن مجاهد-رحمه الله-:" في قوله ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٥٥٩/٢٢).

(٢) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص١٠).

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٣١٩/٤).

(٤) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص٩).

(٥) تفسير القرآن العظيم (٤٦٨/٧).

(٦) سورة الإسراء (الآية: ٦٤).

(٧) لسان العرب (٥٨/٢).

(٨) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص١٢).

﴿مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ﴾ قال: باللهو والغناء[١]"[٢].

وذكر في الجلالين:"﴿مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ﴾أي: بدعائك بالغناء والمزامير وكل داع إلى المعصية"[٣]"[٤].

وقال فخر الدين الرازي – رحمه الله– (أي أراد بصوتك الغناء واللهو واللعب)[٥].

الآية الرابعة: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامًا﴾ [٦]

أهل اللغة:

قال ابن المنظور– رحمه الله–: "الزور هاهنا مجالس اللهو، وقيل: الزور هنا مجالس الغناء"[٧]"[٨].

أهل التفاسير:

قال النسفي– رحمه الله–:﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾ أي:"لايشهدون اللهو والغناء"[٩]"[١٠].

وفي تفسير الخازن: "الزور: اللهو واللعب والغناء"[١]"[١].

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (١٧/٤٩٠).

(٢) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص١٢).

(٣) تفسير الجلالين (١/٣٧٣).

(٤) أحكام الغناء في الإسلام (ص١٣).

(٥) مفاتيح الغيب (٢١/٣٦٨).

(٦) سورة الفرقان (الآية: ٧٢).

(٧) لسان العرب (٤/٣٣٧).

(٨) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص١٤).

(٩) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢/٥٥١).

(١٠) أحكام الغناء في الإسلام (ص١٤).

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل (٣/٣١٩).

وفي فتح البيان: (لا يحضرون اللهو والغناء)[٢].

بعد ذكر هذه الآيات الكريمة قال القرشي- رحمه الله-: "هذه الرد على الصوفية القائلين أنه لا يوجد آية في القرآن على منع الغناء والسماع"[٣].

الأحاديث النبوية في تحريم الغناء.

ثم نقل الشيخ - رحمه الله- الأحاديث في تحريم الغناء، وهي كثيرة منها:

الحديث الأول:

عن أبي عامر - أو أبي مالك — الأشعرى أنه سمع النبى - صلى الله عليه وسلم — يقول: **ليكونن من أمتى أقوام يستحلون الحر**[٤] **والحرير والخمر والمعازف، ولينزلن أقوام إلى جنب علم**[٥] **يروح عليهم بسارحة**[٦] **لهم، يأتيهم — يعنى الفقير- لحاجة فيقولوا ارجع إلينا غدا. فيبيتهم الله ويضع العلم، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة**[٧].

الحديث الثاني:

عن نافع، قال: سمع ابن عمر- رضي الله عنه- مزمارا، قال: فوضع إصبعيه على أذنيه، ونأى عن الطريق، وقال لي: يا نافع! هل تسمع شيئا؟ قال: فقلت: لا، قال: فرفع

---

(١) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص١٤).

(٢) فتحُ البيان في مقاصد القرآن (٩/٣٥٣).

(٣) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص٣٠).

(٤) الحر بتخفيف الراء: الفرج، وأصله حرح بكسر الحاء وسكون الراء، وجمعه أحراح. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٣٦٦).

(٥) العلم: المنار والجبل. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/٢٩٢).

(٦) السارحة: الماشية/ الغنم. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٣٥٨).

(٧) رواه البخاري في كتاب الأشربة، باب: ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه (٥/٢١٢٣) ح (٥٢٦٨).

إصبعيه من أذنيه، وقال: كنت مع النبي – صلى الله عليه وسلم– فسمع مثل هذا، فصنع مثل هذا[١]"[٢].

الحديث الثالث:

عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه– قال: أخذ النبي– صلى الله عليه وسلم– بيد عبد الرحمن بن عوف حتى أتى به النخل، فإذا هو بإبراهيم بن النبي – صلى الله عليه وسلم– في حجر أمه، وهو يجود بنفسه، فذرفت عيناه – صلى الله عليه وسلم–، فبكى، فقال له عبد الرحمن: يا رسول الله! تبكي، ألم تنه عن البكاء؟ فقال: **إنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نغمة لهو ولعب، ومزامير شيطان، وصوت عند مصيبة خمش وجوه، وشق جيوب، ورنة الشيطان، وهذه رحمة، ومن لا يرحم لا يرحم، يا إبراهيم! لولا أنه قول حق، ووعد صادق، وسبيل مأتية، وأن آخرنا يلحق بأولنا لحزنا عليك حزنا هو أشد من هذا، وإنا بك لمحزونون تبكي العين، ويوجل القلب، ولا نقول ما يسخط الرب**[٣]"[٤].

بعد ذكر هذه الأحاديث قال الشيخ – رحمه الله–: الصوفية يدعون أنهم أشد الناس حبا للنبي– صلى الله عليه وسلم–، أين الحب من النبي– صلى الله عليه وسلم–؟ إذ منع النبي– صلى الله عليه وسلم– من الغناء والسماع، ولهذا أقول هذا الدعوى من

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الآدب، باب:كراهية الغناء والزمر (٧/٢٨٥) ح (٤٩٢٤)، والبغوي في شرح السنة (١٢/٣٨٣)، والبيهقي في سنن الكبرى (١٠/٣٧٥)، والحديث حسنه الألباني في مشكاة المصابيح (٣/١٣٥٥) برقم (٤٨١١).

(٢) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص٣٣).

(٣) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤/٤٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٢/٤٣١) ح (٩٦٨٥)، والبغوي في شرح السنة (٥/٤٣١)، والحديث حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (١/٧٩٠) برقم (٤٢٧).

(٤) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص٣٦).

الحب في نهاية الكذب والخداع[1].

أقوال الصحابة – رضي الله عنهم– في الغناء.

بعد ما ذكر الشيخ القرشي– رحمه الله– الأدلة من الكتاب والسنة نقل أقوال الصحابة– رضي الله عنهم– في تحريم الغناء، وهي كثيرة، منها:

قال ابن مسعود – رضي الله عنه–: "الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل"[2]"[3].

وقال رجل لابن عباس– رضى الله عنهما–:"ما تقول فى الغناء، أحلال هو أم حرام؟ فقال: لا أقول حراماً إلا ما فى كتاب الله. فقال: أفحلال هو؟ فقال: ولا أقول ذلك، ثم قال له: أرأيت الحق والباطل، إذا جاء يوم القيامة، فأين يكون الغناء؟ فقال الرجل: يكون مع الباطل، فقال له ابن عباس: اذهب فقد أفتيت نفسك"[4]"[5].

عن أم علقمة، أن بنات أخي عائشة اختتن، فقيل لعائشة– رضي الله عنها–: ألا ندعو لهن من يلهيهن؟ قالت: بلى. فأرسلت إلى عدي فأتاهن، فمرت عائشة في البيت فرأته يتغنى ويحرك رأسه طربا، وكان ذا شعر كثير، فقالت: أف، شيطان، أخرجوه، أخرجوه[6]"[7].

ومر ابن عمر– رضي الله عنه– بقوم محرمين وفيهم رجل يتغنى، قال: ألا! لا سمع الله

---

(١) انظر: المصدر السابق (ص٣٧).

(٢) السنة لابن الخلال (٧٦/٥)، تلبيس إبليس (٢٠٩/١)، الاستقامة (ص٣٩٣).

(٣) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص٣٨).

(٤) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (٢٤٣/١).

(٥) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص٣٨).

(٦) رواه البخاري في الأدب المفرد، باب: اللهو في الختان (٤٢٧/١)، ح (١٢٤٧)، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٤٩/٢) برقم (٧٢٣).

(٧) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص٣٩).

لكم، ومر بجارية صغيرة تغني، فقال: لو ترك الشيطان أحدا لترك هذه[١]"[٢].

أقوال التابعين – رحمهم الله – في الغناء.

بعد ما ذكر القرشي- رحمه الله- أقوال بعض الصحابة في تحريم الغناء، نقل كلام بعض التابعين في ذلك.

قال القاسم بن محمد بن أبي بكر[٣]- رحمه الله- إذا سئل عن الغناء: أنهاك عنه وأكرهه لك، قال: أحرام هو؟ قال: انظر يا ابن أخي! إذا ميز الله الحق من الباطل ففي أيهما يجعل الغناء؟[٤]

كتب عمر بن عبد العزيز[٥]- رحمه الله- إلى مؤدب ولده "ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن جل وعز، فإنه بلغني عن الثقات من حملة العلم أن حضور المعازف واستماع الأغاني واللهج بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب[٦]"[٧].

---

(١) تلبيس إبليس (٢٠٩/١).

(٢) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص٣٨).

(٣) هو: القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، يكنى أبا محمد: أحد الفقهاء السبعة في المدينة. ولد فيها، وتوفي بقديد (بين مكة والمدينة) حاجا أو معتمرا. وكان قد ذهب بصره. وكان صالحا ثقة من سادات التابعين، قال ابن عيينة: كان القاسم أفضل أهل زمانه، توفي سنة ١٠٨هـ. انظر: صفة الصفوة (٣٥١/١-٣٥٢).

(٤) تلبيس إبليس (ص ٢٠٣).

(٥) هو: عمر بن عبد العزيز بن مروان، الإمام، أمير المؤمنين أبو حفص الأموي القرشي: كان تابعيا جليلا، إماما فقيها مجتهدا عارفا بالسنن، قال الإمام أحمد بن حنبل: لا أدري قول أحد من التابعين حجة إلا قول عمر بن عبد العزيز. توفي بالشام سنة١٠١هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٨٩/١-٩١)، البداية والنهاية (٢١٧/٩).

(٦) تلبيس إبليس (ص٢٠٩-٢١٠).

(٧) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص٤٠).

وقال يزيد بن الوليد[١]- رحمه الله-: يا بني أمية! إياكم والغناء، فإنه ينقص الحياء، ويزيد في الشهوة، ويهدم المروءة، وإنه لينوب عن الخمر، ويفعل ما يفعل المسكر، وقال: إن الغناء داعية الزنا[٢]"[٣].

فتاوى الأئمة الأربعة في الغناء.

بعد ما ذكر القرشي- رحمه الله- كلام بعض التابعين في الغناء، نقل فتاوى الأئمة الأربعة في ذلك.

فقال: إن الإمام أبا حنيفة- رحمه الله-: يكره الغناء، ويجعله من الذنوب"،

قال ابن القيم - رحمه الله-: مذهب أبى حنيفة- رحمه الله- فى ذلك من أشد المذاهب، وقوله فيه أغلظ الأقوال، وقد صرح أصحابه بتحريم سماع الملاهى كلها، كالمزمار، والدف، حتى الضرب بالقضيب، وصرحوا بأنه معصية، يوجب الفسق، وترد به الشهادة، وأبلغ من ذلك أنهم قالوا: إن السماع فسق، والتلذذ به كفر[٤]"[٥].

وقال إمام دار الهجرة مالك بن أنس- رحمه الله- عن الغناء: إنما يفعله عندنا الفساق"[٦]"[٧].

---

(١) هو: يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان؛ وهو الملقب بالناقص، لأنه نقص الناس من أعطائهم، وقيل لقرب مدته، وقيل غير ذلك. ويقال له:"المعتزلي" وكان أسمر، مولده ووفاته في دمشق. وكانت خلافته خمسة أشهر ويومين، توفي سنة١٢٦ هـ. انظر: البداية والنهاية (١٠/١٣،١٨)، فوات الوفيات (٤/٣٣٣).

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي (ص١٨٩).

(٣) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص٤٢).

(٤) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (ص٢٢٧).

(٥) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص٤٣).

(٦) مجموع الفتاوى (١١/٥٧٧).

(٧) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص٤٣).

وأفتى- رحمه الله-: "إذا اشترى جارية فوجدها مغنية له أن يردها بالعيب"[١]"[٢].

وقال الإمام الشافعي- رحمه الله -:"خلفت ببغداد شيئا أحدثته الزنادقة يسمونه "التغبير" يصدون به الناس عن القرآن"[٣].

وقال- رحمه الله- أيضا:"وصاحب الجارية إذا جمع الناس لسماعها، فهو سفيه ترد شهادته"، وأغلظ القول فيه. وقال: "هو دياثة، فمن فعل ذلك كان ديوثا"[٤]"[٥].

وأما إمام أهل السنة أحمد بن حنبل- رحمه الله-، فقال ابنه عبد الله: "سألت أبي عن الغناء؟ فقال: الغناء ينبت النفاق فى القلب، لا يعجبنى"، ثم ذكر قول مالك- رحمه الله-: "إنما يفعله عندنا الفساق"[٦]"[٧].

ثم نقل الشيخ القرشي- رحمه الله- أقوال أهل العلم في الغناء وهي كثيرة، منها:

قال ابن الجوزي- رحمه الله-:"فهذا قول علماء الشافعية وأهل التدين منهم وإنما رخص في ذلك من متأخريهم من قل علمه وغلبه هواه، وقال الفقهاء من أصحابنا لا تقبل شهادة المغني والرقاص، والله الموفق[٨]"[٩].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-:"ومن كان له خبرة بحقائق الدين وأحوال القلوب ومعارفها وأذواقها ومواجيدها عرف أن سماع المكاء والتصدية لا يجلب للقلوب منفعة ولا مصلحة إلا وفي ضمن ذلك من الضرر والمفسدة ما هو أعظم منه، فهو

---

(١) تلبيس إبليس (ص٢٠٥)، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (ص٢٢٦).

(٢) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص٤٥).

(٣) مجموع الفتاوى (٥٦٩/١١).

(٤) تلبيس إبليس (٢١٥/١)، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (ص٢٣٠).

(٥) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص٤٦).

(٦) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (٢٢٩/١).

(٧) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص٤٧).

(٨) تلبيس إبلبس (٢٠٦/١).

(٩) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص٥٧).

للروح كالخمر للجسد، يفعل في النفوس فعل حميا الكؤوس. ولهذا يورث أصحابه سكرا أعظم من سكر الخمر، فيجدون لذة بلا تمييز كما يجد شارب الخمر؛ بل يحصل لهم أكثر وأكبر مما يحصل لشارب الخمر ويصدهم ذلك عن ذكر الله وعن الصلاة أعظم مما يصدهم الخمر"[١]"[٢].

وقال أيضا: (فما كان سببه الكفر والفسوق والعصيان، فهو من خوارق أعداء الله، لا من كرامات أولياء الله، فمن كانت خوارقه لا تحصل بالصلاة، والقراءة والذكر، وقيام الليل، والدعاء، وإنما تحصل عند الشرك، مثل دعاء الميت، والغائب، أو بالفسق والعصيان وأكل المحرمات، كالحيات، والزنابير، والخنافس، والدم، وغيره من النجاسات، ومثل الغناء، والرقص، لا سيما مع النسوة الأجانب والمردان، وحالة خوارقه تنقص عند سماع القرآن، وتقوى عند سماع مزامير الشيطان، فيرقص ليلا طويلا، فإذا جاءت الصلاة صلى قاعدا، أو ينقر الصلاة نقر الديك، وهو يبغض سماع القرآن، وينفر عنه، ويتكلفه، ليس له فيه محبة ولا ذوق ولا لذة عند وجده، ويحب سماع المكاء والتصدية ويجد عنده مواجيد.فهذه أحوال شيطانية، وهو ممن يتناوله قوله تعالى:﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾[٣]" [٤].

ثم نقل الشيخ القرشي- رحمه الله- كلام ابن القيم - رحمه الله-، أنه قال:"ومن أعظم المنكرات: تمكينهم من إقامة هذا الشعار الملعون هو وأهله فى المسجد الأقصى، عشية عرفة. ويقيمونه أيضاً فى مسجد الخيف أيام منى. وقد أخرجناهم منه بالضرب والنفي مراراً، ورأيتهم يقيمون بالمسجد الحرام نفسه والناس فى الطواف، فاستدعيت حزب الله وفرقنا شملهم، ورأيتهم يقيمون بعرفات، والناس فى الدعاء، والتضرع، والابتهال والضجيج إلى الله، وهم فى هذا السماع الملعون باليراع والدف والغناء.فإقرار هذه

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/٥٧٣-٥٧٤).

(٢) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص٥٧).

(٣) سورة الزخرف (الآية: ٣٦).

(٤) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (١/١٩٠-١٩١).

الطائفة على ذلك فسق يقدح فى عدالة من أقرهم ومنصبه الدينى"[١]"[٢].

وقال- رحمه الله- أيضا: (والغناء من أعظم الزور. والزور: يقال على الكلام الباطل، وعلى العمل الباطل)[٣].

المسألة الثامنة: شبهة المجوزين للغناء والرد عليها.

واتخذ المجوزون للغناء بعض الروايات لإباحة الغناء في الإسلام، وهذه الروايات إما لا تخلوا عن المقال وإما تأولوها على غير مرادها تبعا لهواهم وسلما للوصول إلى مقاصدهم، ومن هذه الروايات: عن عائشة - رضى الله عنها- قالت دخل أبو بكر- رضي الله عنه- وعندى جاريتان من جوارى الأنصار تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بعاث- قالت وليستا بمغنيتين- فقال أبو بكر- رضي الله عنه-: أمزامير الشيطان فى بيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم - وذلك فى يوم عيد، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم - **يا أبا بكر إن لكل قوم عيدا، وهذا عيدنا**[٤].

قال ابن حجر العسقلاني- رحمه الله-: (واستدل جماعة من الصوفية بحديث الباب على إباحة الغناء وسماعه بآلة وبغير آلة، ويكفي في رد ذلك تصريح عائشة - رضي الله عنها- في الحديث الذي في الباب بعده بقولها "وليستا بمغنيتين"، فنفت عنهما من طريق المعنى ما أثبته لهما باللفظ، لأن الغناء يطلق على رفع الصوت وعلى الترنم الذي تسميه العرب "النصب" بفتح النون وسكون المهملة وعلى الحداء، ولا يسمى فاعله مغنيا، وإنما يسمى بذلك من ينشد بتمطيط، وتكسير، وتهييج، وتشويق بما فيه تعريض بالفواحش أو تصريح، قال القرطبي- رحمه الله-: "قولها "ليستا بمغنيتين" أي: ليستا ممن

---

(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١/٢٣١).

(٢) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص٥٧-٦٠).

(٣) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (ص ٢٤٢).

(٤) رواه البخاري في كتاب العدين، باب: سنة العدين لأهل الإسلام (١/٣٢٤) ح (٩٠٩)، ومسلم في كتاب صلاة العيدين، باب: الرخصة في اللعب الذي لامعصية فيه في أيام العيد (٢/٦٠٧) ح (٨٩٢).

يعرف الغناء كما يعرفه المغنيات المعروفات بذلك، وهذا منها تحرز عن الغناء المعتاد عند المشتهرين به، وهو الذي يحرك الساكن ويبعث الكامن، وهذا النوع إذا كان في شعر فيه وصف محاسن النساء والخمر وغيرهما من الأمور المحرمة لا يختلف في تحريمه، قال: وأما ما ابتدعه الصوفية في ذلك فمن قبيل ما لا يختلف في تحريمه، لكن النفوس الشهوانية غلبت على كثير ممن ينسب إلى الخير حتى لقد ظهرت من كثير منهم فعلات المجانين والصبيان، حتى رقصوا بحركات متطابقة وتقطيعات متلاحقة، وانتهى التواقح بقوم منهم إلى أن جعلوها من باب القرب وصالح الأعمال، وأن ذلك يثمر سني الأحوال، وهذا على التحقيق من آثار الزندقة وقول أهل المخرفة)[١].

تقدم الشيخ القرشي- رحمه الله- إلى تحقيق روايات المجوزين للغناء، فقال- رحمه الله- : واعلموا أن المجوزين للغناء يستدلون ببعض الروايات عن الصحابة والتابعين ومن الأئمة الأربعة ومن المتبوعين ويدعون بأنهم كانوا يجوزون الغناء، هذا كذب عليهم عمدا أو تأويل فاسد، علماء الأمة برأء من هذا البهتان العظيم، فأقول- وبالله التوفيق- جميع هذه الروايات- التي يستدلون بها الصوفية على جواز الغناء- لاتخلو عن المقال، وأكثر الروايات المروية بهذا الباب عن محمد بن طاهر المقدسي[٢]، وأبي عبد الرحمن السلمي[٣]، أبي طالب المكي[١]، والإمام أبي الفرج الإصفهاني[٢] صاحب الأغاني،

---

(١) فتح الباري (٢/٤٤٢).

(٢) هو: محمد بن طاهر بن علي المقدسي، أبو الفضل، المعروف بابن القيسراني؛ كان أحد الرحالين في طلب الحديث، سمع بالحجاز والشام ومصر والثغور والجزيرة والعراق وغيرها، وكانت له معرفة بعلم التصوف وأنواعه متفننا فيه وله فيه تصنيف، توفي سنة ٥٠٧ هـ ببغداد. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٤/٢٨٧).

(٣) هو: محمد بن الحسين بن محمد النيسابوري الصوفي، أبو عبد الرحمن السلمي الأزدي ، قال الخطيب: عمل دويرة للصوفية، وصنف للصوفية سننا وتفسيرا وتاريخا. قلت: ألف حقائق التفسير، فأتى فيه بمصائب وتأويلات الباطنية، توفي ٤١٢هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٣/١٦٦). البداية والنهاية (١١/٣٦٥).

فينبغي للمحقق النظر إليهم وأن يلتمسوا عليهم قواعد الجرح والتعديل، لأن هذا أمر ديني، والمعلوم أن الجرح والتعديل من الدين[٣].

ثم نقل الشيخ القرشي – رحمه الله- كلام العلماء من أهل الجرح والتعديل في هؤلاء الأشخاص الذين روي عنهم أكثر الروايات بجواز الغناء.

محمد بن طاهر المقدسي:

نقل القرشي- رحمه الله-كلام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله- أنه قال:"والحديث الذي ذكره محمد بن طاهر المقدسي في "مسألة السماع" و "في صفة التصوف" ورواه من طريقه الشيخ أبو حفص عمر السهروردي[٤] صاحب عوارف المعارف {أن النبي – صلى الله عليه وسلم- أنشده أعرابي:

قد لسعت حية الهوى كبدي.. فلا طبيب لها ولا راقي

إلا الحبيب الذي شغفت به ... فعنده رقيتي وترياقي

---

(١) هو: محمد بن علي بن عطية أبو طالب المكي الواعظ، المذكر، الزاهد، صاحب قوت القلوب قال العتيقي: كان رجلا صالحا مجتهدا في العبادة وصنف كتابا سماه قوت القلوب، وذكر فيه أحاديث لا أصل لها، توفي سنة ٣٨٦هـ. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٣٠٣/٤)، البداية والنهاية (٣٦٥/١١).

(٢) هو: علي بن الحسين بن محمد، القرشي الأموي، وهو أصبهاني الأصل بغدادي المنشأ، وكان عالماً بأيام الناس والأنساب والسير، وكان فيه تشيع. قال ابن الجوزي: ومثله لا يوثق به، ومن تأمل كتاب الأغاني رأى فيه كل قبيح ومنكر، وكان قد خلط قبل أن يموت، وتوفي سنة ٣٥٦هـ ببغداد. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٣٠٧/٣-٣٠٩)، البداية والنهاية (٢٩٨/١١).

(٣) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص٤٨).

(٤) هو: عمر بن محمد بن عبد الله، واسمه عبد الله، أبو حفص الملقب شهاب الدين السهروردي، وشيخ الصوفية ببغداد،كان كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة، وتخرج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلوة، صاحب عوارف المعارف ولد في سنة ٥٣٩هـ. وتوفي سنة ٦٣٢هـ ببغداد. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٤٤٨/٣،٤٤٦)، البداية والنهاية (١٦٢/١٣).

وأنه تواجد حتى سقطت البردة عن منكبيه فقال له معاوية: ما أحسن لهوكم، فقال له: مهلا يا معاوية! ليس بكريم من لم يتواجد عند ذكر الحبيب} "

فهو حديث مكذوب موضوع باتفاق أهل العلم بهذا الشأن. وأظهر منه كذبا حديث آخر يذكرون فيه: {أنه لما بشر الفقراء بسبقهم الأغنياء إلى الجنة تواجدوا وخرقوا ثيابهم، وأن جبرائيل نزل من السماء فقال: يا محمد! إن ربك يطلب نصيبه من هذه الخرق، فأخذ منها خرقة فعلقها بالعرش، وأن ذلك هو زيق الفقراء} وهذا وأمثاله إنما يرويه من هو من أجهل الناس بحال النبي- صلى الله عليه وسلم- وأصحابه ومن بعدهم ومعرفة الإسلام والإيمان[١]"[٢].

وقال الذهبي- رحمه الله- عند ذكر محمد بن طاهر المقدسي: (و كان صوفيا ملامتيا سكن الري ثم همذان، له كتاب "صفوة التصوف" وله أدنى معرفة بالحديث في باب شيوخ البخاري ومسلم وغيرهما، وإنما كان يرى إباحة السماع لا الإباحة المطلقة التي هي ضرب من الزندقة والانحلال. وقال ابن ناصر[٣]- رحمه الله-: ابن طاهر لا يحتج به، صنف في جواز النظر إلى المرد وكان يذهب مذهب الإباحة. قلت: معلوم جواز النظر إلى الملاح عند الظاهرية وهو منهم".

قال أبو سعد السمعاني[٤]- رحمه الله-:"سمعت ابن عساكر[١]- رحمه الله- يقول: جمع

---

(١) مجموع الفتاوى (٥٦٣/١١).

(٢) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص٥٠).

(٣) هو: محمد بن ناصر بن محمد بن علي، أبو الفضل السلامي، ويقال له ابن ناصر: قال ابن الجوزي: كان ثقة حافظا ضابطا من أهل السنة، محدث العراق في عصره. وقال السلفي: سمع بن ناصر معنا كثيرا وهو شافعي أشعري، ثم انتقل إلى مذهب أحمد في الأصول والفروع ومات عليه ، ولد سنة ٤٦٧هـ وتوفي ٥٥٠هـ . انظر: تذكرة الحفاظ (٥٨/٤-٦٠).

(٤) هو: عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد: الفقيه الشافعي، الحافظ المحدث، مؤرخ رحالة من حفاظ الحديث. رحل إلى أقاصي البلاد، قوام الدين أحد الأئمة المصنفين ولقي العلماء والمحدثين، وأخذ عنهم، وأخذوا عنه. نسبته إلى سمعان (بطن من تميم) . من =

ابن طاهر أطراف الصحيحين وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وأخطأ في مواضع خطأ فاحشا. قال ابن ناصر- رحمه الله-: كان لحنة ذا تصحيف)[٢].

وقال- رحمه الله- أيضا: (ليس بالقوى، فإنه له أوهام كثيرة في تواليفه. وقال ابن عساكر- رحمه الله-: جمع أطراف الكتب الستة، فرأيته بخطه، وقد أخطأ فيه في مواضع خطأ فاحشا. قلت: وله انحراف عن السنة إلى تصوف غير مرضى) [٣].

أبو عبد الرحمن السلمي:

ذكر الشيخ القرشي- رحمه الله-كلام ابن تيمية- رحمه الله- أنه قال فيه:"كان "الشيخ أبو عبد الرحمن"- رحمه الله- فيه من الخير والزهد والدين والتصوف ما يحمله على أن يجمع من كلام الشيوخ والآثار التي توافق مقصوده كل ما يجده؛ فلهذا يوجد في كتبه من الآثار الصحيحة والكلام المنقول ما ينتفع به في الدين. ويوجد فيها من الآثار السقيمة والكلام المردود ما يضر من لا خبرة له. وبعض الناس توقف في روايته".[٤]"[٥].

وقال إمام الجرح والتعديل أبو عبد الله الذهبي- رحمه الله-:(أبو عبد الرحمن السلمي

كتبه: الأنساب، تاريخ مرو، تاريخ الوفاة، وغير ذلك، ولد سنة ٥٠٦هـ وتوفي ٥٦٢هـ. انظر: البداية والنهاية (٢١٦/١٢)، الأعلام (٥٥/٤).

(١) هو: الإمام العلامة الحافظ، محدث الشام، ثقة الدين، أبو القاسم الدمشقي الشافعي، صاحب "تاريخ دمشق". قال السمعاني: أبو القاسم كثير العلم، غزير الفضل، حافظ متقن، دين خير، حسن السمت، جمع بين معرفة المتون والأسانيد، ومن مصنفاته: الإشراف على معرفة الأطراف، تبيين كذب المفتري في ما نسب إلى أبي الحسن الأشعري، كشف المغطى في فضل الموطأ وغير ذلك، ولد سنة ٤٩٩ هـ وتوفي سنة٥٧١ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٤٧/١٥-٢٥٢).

(٢) تذكرة الحفاظ (٢٩/٤).

(٣) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٥٨٧/٣).

(٤) مجموع الفتاوى (٥٧٨/١١).

(٥) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص٥١).

الصوفي، ألف حقائق التفسير، فأتى فيه بمصائب وتأويلات الباطنية،- نسأل الله العافية-. قال الخطيب[١]:كان السلمي غير ثقة، وكان يضع للصوفية الأحاديث)[٢].

وقال- رحمه الله- أيضا: (كان أبو عبد الرحمن السلمي شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم تكلموا فيه، وليس بعمدة. وسمع الخطيب - رحمه الله- عن شيخه: أنه قال: كان أبو عبد الرحمن السلمي يضع الأحاديث للصوفية)[٣].

أبو طالب المكي:

نقل الشيخ القرشي- رحمه الله- كلام ابن الجوزي- رحمه الله- أنه قال:"صنف للصوفياء أبو طالب المكي "قوت القلوب" فذكر فيه الأحاديث الباطلة ومالا يستند فيه إلى الأصل وغير ذلك من الموضوع، قال الخطيب البغدادي- رحمه الله-:"صنف كتابا سماه قوت القلوب على لسان الصوفية، ذكر فيه أشياء منكرة"[٤]"[٥].

أبو الفرج الإصفهاني:

ذكر القرشي- رحمه الله- كلاما نقلا عن الذهبي- رحمه الله- أنه قال:" هو صاحب كتاب الأغانى، شيعي، يأتي بأعاجيب، فكتب ما لايوصف كثرة حتى لقد اتهم. وقال الخطيب:كان أبو الفرج الأصبهاني أكذب الناس،كان يشترى شيئا كثيرا من الصحف، ثم تكون رواياته كلها منه[٦]"[١].

---

(١) هو: أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد، أبو بكر، الخطيب الحافظ الكبير الإمام محدث الشام والعراق، البغدادي، المعروف بالخطيب، أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين. قال ابن ماكولا: ولم يكن للبغداديين بعد الدارقطني مثله، ومن مصنفاته: تاريخ بغداد، الكفاية في علم الرواية وغيرها، ولد سنة ٣٩٢هـ وتوفي ٤٦٣هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٢٢١/٣،٢٢٢،٢٢٦).

(٢) تذكرة الحفاظ (١٦٦/٣).

(٣) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٥٢٣/٣).

(٤) نقد العلم والعلماء (ص١٧٥)، تاريخ بغداد (٣٠٣/٣).

(٥) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص٥٦).

(٦) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (١٢٣/٣-١٢٤).

وقال القرشي- رحمه الله-:"فهؤلاء رجال المتصوفة وإن كانوا معتمدين عند قومهم ولكن لا التفات إليهم عند المحقيقين، ولا يعتمد على نقولهم عند جماعة المسلمين، فااتقوا الله يا معاشر المسلمين! ولا تطغوا في الأرض مفسدين"[٢].

(١) انظر: أحكام الغناء في الإسلام (ص٥٨).

(٢) انظر: المصدر السابق (ص٦٠).

المبحث الثاني: موقفه من الخوارج.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الخوارج ونشأتهم.

المطلب الثاني: خروجهم على الخليفين الراشدين عثمان وعلي– رضي الله عنهما–.

المطلب الثالث: تفرق الخوارج في أنفسهم.

المطلب الرابع: ذكر بعض عقائدهم والرد عليها.

.

المطلب الأول: الخوارج ونشأتهم.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: تعريف الخوارج.

المسألة الثانية: نشأة الخوارج.

المسألة الأولى: تعريف الخوارج.

الخوارج لغة:

الخوارج جمع خارج، وهو اسم فاعل مشتق من الخروج، وهو نقيض الدخول[١].

ولفظ الخروج في اللغة لها عدة معان منها:

١. أنه اسم من أسماء يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴾[٢]

لأن الناس يخرجون من القبور يومها[٣].

٢. وأنه يأتي بمعنى البعث والحشر، قال تعالى: ﴿ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾[٤] أي يحشرون ويقومون من قبورهم إلى أرض المحشر[٥].

٣. وقد ورد الخروج في القرآن الكريم بمعنى الجهاد في سبيل الله، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾[٦]، ومنه إطلاق النبي- صلى الله عليه وسلم- لفظ الخارج على المجاهد؛ عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه-: أن رسول الله – صلى الله عليه و سلم- بعث إلى بني لحيان ليخرج من كل رجلين رجل، ثم قال للقاعد: **أيكم خلف الخارج في أهله وماله بخير كان له مثل نصف أجر الخارج**[٧].

---

(١) لسان العرب (٢/٢٤٩).

(٢) سورة ق (الآية:٤٢).

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/١٤٤).

(٤) سورة القمر (الآية: ٧).

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن (٢٢/٥٧٤).

(٦) سورة التوبة (الآية:٤٦).

(٧) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب: فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته =

٤. وجاء الخروج بمعنى الهجرة من بلد الكفر، قال سبحانه: ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[١]

٥. والخروج ضد القعود عن الحرب، كما في قول أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه– حين استشاره الناس في الخروج مع علي– رضي الله عنه–: "القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا، فاختاروا، فلم ينفر إليه أحد"[٢]. هذه من معاني الخروج في اللغة،

وأما الخوارج في اللغة يطلق على الطاقات والمحاريب، وهي البروزات التي تكون في داخل الجدار ومن ظاهره، ("هي الطاقات والمحاريب في الجدار من باطنه والدواخل الصور والكتابة في الحائط بجص أو غيره، ويقال: الدواخل والخوارج: ما خرج من أشكال البناء مخالفا لأشكال ناحيته، وذلك تحسين وتزيين")[٣].

وقد أطلقت كلمة الخوارج في كتب اللغة على طائفة من أهل الآراء والأهواء لخروجها على الدين، يقول الفيروز آبادي – رحمه الله–: (والخوارج من أهل الأهواء: لهم مقالة على حدة، سموا به لخروجهم على الناس)[٤].

ويقول الزبيدي[٥]– رحمه الله–: عنهم: (وهم الحرورية، والخارجية طائفة منهم، وهم

في أهله بخير (١٥٠٧/٣) ح (١٨٩٦).

(١) سورة النساء (الآية: ١٠٠).

(٢) تاريخ الطبري (٤٨١/٤).

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١٦٦/١).

(٤) القاموس المحيط (١٨٦/١).

(٥) هو: محمد بن محمد بن محمد الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى: علاّمة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين. أصله من واسط (في العراق) ومولده بالهند (في بلجرام) ومنشأه في زبيد (باليمن) رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، من كتبه: تاج العروس في شرح القاموس، إتحاف السادة المتقين، أسانيد الكتب الستة وغير ذلك، توفي ١٢٠٥هـ. انظر: الأعلام

=

سبع طوائف، سموا به لخروجهم على الناس، أو عن الدين، أو عن الحق، أو عن علي، كرم الله وجهه بعد صفين)[١].

الخوارج اصطلاحا:

اختلف العلماء في تعريف الخوارج، فمنهم عرف تعريفا خاصا حيث بين أن اسم الخارجي يقع على تلك الطائفة التي خرجت على علي بن أبي طالب- رضي الله عنه-، وأن ذلك هو العلة في تسميتهم بهذا الاسم. كما قال أبو الحسن الأشعري[٢]- رحمه الله-: "والسبب الذي سموا له خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب- رضي الله عنه -"[٣].

ومنهم عرف تعريفا عامة كالشهرستاني[٤]- رحمه الله-:"كل من خرج عن الإمام الحق

للزركلي (٧٠/٧).

(١) تاج العروس من جواهر القاموس (٥١٧/٥).

(٢) هو: علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، وإليه تنسب الطائفة الأشعرية،كان أولاً معتزلياً، ثم تاب من القول بالعدل وخلق القرآن في المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة، من كتبه: التبيين عن أصول الدين، الشرح والتفصيل في الرد على أهل الإفك والتضليل، وهو صاحب الكتب في الرد على الملاحدة وغيرهم من المعتزلة والرافضة والجهمية والخوارج، وسائر أصناف المبتدعة، توفي سنة ٣٢٤هـ. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٢٨٤/٣-٢٨٥)، الوافي بالوفيات (١٣٧/٢٠-١٣٩).

(٣) مقالات الإسلاميين (١٢٧/١-١٢٨).

(٤) هو: محمد بن عبد الكريم بن أحمد، أبو الفتح الشهرستاني: المتكلم على مذهب الأشعري، ولد في شهرستان (بين نيسابور وخوارزم)، تفقه على أبي نصر القشيري وغيره وبرع في الفقه، وقرأ الكلام على أبي القسم الأنصاري وتفرد به، من كتبه: الملل والنحل، نهاية الإقدام في علم الكلام، الإرشاد إلى عقائد العباد وغير ذلك، توفي سنة ٥٤٨ هـ. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٢٧٣/٤)، الوافي بالوفيات (٢٢٩/٣).

الذي اتفقت الجماعة عليه، يسمى خارجيا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان"[١].

ومنهم من عرف تعريفا نظرا إلى اعتقادهم كما قال ابن حزم- رحمه الله-: "ومن وافق الخوارج من إنكار التحكيم وتكفير أصحاب الكبائر والقول بالخروج على أئمة الجور وإن أصحاب الكبائر مخلدون في النار وأن الإمامة جائزة في غير قريش فهو خارجي"[٢].

وعرف الشيخ القرشي- رحمه الله-: "كل من خرج على الإمام الحق اتفقت الجماعة على إمامته في أي زمن كان، مع اعتقاد استحلال دم مرتكب الكبيرة والخلود لهم في النار"[٣].

لو ينظر القارئ إلى اختيار الشيخ القرشي لتعريف الخوارج ليجد أن هذا موافق لتعريف السلف وتقريراتهم.

قال ابن قدامة[٤] – رحمه الله–: مبينا أنواع الخارجين على الإمام المسلم:

(**أحدها:** قوم امتنعوا من طاعته، وخرجوا عن قبضته بغير تأويل، فهؤلاء قطاع طريق، ساعون في الأرض بالفساد،

---

(١) الملل والنحل (١/١١٣).

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٢/٩٠).

(٣) تاريخ الخوارج (ص١).

(٤) هو: عبد الرحمن بن محمد بن أحمد قدامة، شيخ الإسلام، الجماعيلي الحنبلي، ولد في جماعيل من قرى نابلس بفلسطين وتعلم في دمشق، ورحل إلى بغداد سنة ٥٦١ هـ فأقام نحو أربع سنين، وعاد إلى دمشق، له تصانيف، منها "المغني، روضة الناظر، لمعة الاعتقاد وغير ذلك، ولد سنة ٥٤١هـ وتوفي سنة ٦٢٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٦/١٤٩)، الوافي بالوفيات (١٨/١٤٣)، انظر: الأعلام للزركلي (٤/٦٧).

الثاني: قوم لهم تأويل، إلا أنهم نفر يسير، لا منعة لهم، كالواحد والاثنين والثالث: الخوارج الذين يكفرون بالذنب، ويكفرون عثمان وعليا وطلحة والزبير، وكثيرا من الصحابة، ويستحلون دماء المسلمين، وأموالهم)[١].

قال النووي- رحمه الله-: (الخوارج صنف من المبتدعة يعتقدون أن من فعل كبيرة كفر وخلد في النار، ويطعنون لذلك في الأئمة، ولا يحضرون معهم الجمعات والجماعات)[٢].

والجماعات)[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله-: (وهؤلاء الخوارج ليسوا ذلك المعسكر المخصوص المعروف في التاريخ بل يخرجون إلى زمن الدجّال، وتخصيصه - عليه الصلاة والسلام - للفئة التي خرجت في زمن علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- إنما هو لمعان قامت بهم، وكل من وجدت فيه تلك المعاني ألحق بهم، لأن التخصيص بالذكر لم يكن لاختصاصهم بالحكم، بل لحاجة المخاطبين في زمنه عليه الصلاة والسلام إلى تعيينهم)[٣].

وقال- رحمه الله- أيضا: (الخوارج دينهم المعظم مفارقة جماعة المسلمين واستحلال دمائهم وأموالهم)[٤].

فهذا تصريح صريح من أهل العلم بأن الخوارج هم الخارجون على الإمام مع تكفيرهم للمسلمين بالذنوب.

المسألة الثانية: نشأة الخوارج.

اختلف أهل العلم في تحديد بدء نشأة الخوارج هل كان ذلك في عهد النبي - صلى الله

---

(١) المغني لابن قدامة (٨/٥٢٤).

(٢) روضة الطالبين وعمدة المفتين (١٠/٥١).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٨/٤٩٦،٤٧٧).

(٤) مجموع الفتاوى (١٣/٢٠٩).

عليه وسلم-؟ أو في عهد عثمان أو في عهد علي - رضي الله عنهما- في عدة أقوال:

القول الأول: أصل ورأس الخوارج هو ذو الخويصرة التميمي[١] الذي بدأ الخروج بالاعتراض على النبي- صلى الله عليه وسلم- في قسمة الفيء، واتهامه إياه بعدم العدل. ذهب إليه ابن الجوزي وغيره[٢].

القول الثاني: أن نشأة الخوراج بدأت بالخروج على عثمان - رضي الله عنه- في تلك الفتنة التي انتهت بقتله وتسمى الفتنة الأولى، كما يرى القاضي ابن أبي العز الحنفي[٣].

القول الثالث: أن نشأتهم بدأت بانفصالهم عن جيش علي- رضي الله عنه- وخروجهم عليه. ذهب إليه الأشعري[٤].

يرى الشيخ القرشي- رحمه الله- أن بداية نشأة الخوارج يرجع إلى زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم- ويجعل أول الخوارج ذا الخويصرة الذي اعترض على الرسول- صلى الله عليه وسلم- كما جاء في الحديث،

عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال بينما نحن عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة - وهو رجل من بنى تميم - فقال يا رسول الله! اعدل. فقال: **ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل**. فقال عمر: يا رسول الله! ائذن لى فيه، فأضرب عنقه. فقال: **دعه فإن له**

---

(١) هو: حرقوص بْن زهير السعدي، الملقب بذي الخويصرة: صحابي، من بني تميم، وكانت له صحبة من رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم- خاصم الزبير - رضي الله عنه- فأمر النبي- صلى الله عليه وسلّم- باستيفاء حقه منه. بقي حرقوص إِلَى أيام علي- رضي الله عنه-، وشهد معه صفين، ثم صار من الخوارج، ومن أشدهم عَلَى علي بْن أَبِي طالب، وكان مع الخوارج لما قاتلهم علي، فقتل يومئذ سنة ٣٧هـ. انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة (٧١٤/١).

(٢) تلبيس إبليس (ص ٨١).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (٧٩٩/٢).

(٤) مقالات الإسلاميين (١٢٧/١-١٢٨).

أصحابا، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فما يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه – وهو قدحه – فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدى المرأة، أو مثل البضعة تدردر ويخرجون على حين فرقة من الناس[١]"[٢].

وهذا الذي ذكره الشيخ القرشي- رحمه الله- في تاريخ خروجهم فهو ما ذكره السلف- رحمهم الله-،

بوب الإمام البخاري – رحمه الله- بقوله : (باب من ترك قتال الخوارج للتأليف وأن لا ينفر الناس عنه) و أورد تحته حديث ذو الخويصرة .. أنه أي البخاري يرى أن ذا الخويصرة هو أول الخوارج ، وأن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- قد ترك قتله للتأليف.

ذهب ابن الجوزي- رحمه الله- إلى القول بأن أول الخوارج هو ذو الخويصرة حيث قال: (أن أول الخوارج وأقبحهم حالة ذو الخويصرة. وقال – رحمه الله- أيضا: فهذا أول خارجي خرج في الإسلام وآفته أنه رضي برأي نفسه، و لو وقف لعلم أنه لا رأي فوق رأي رسول الله – صلى الله عليه وسلم-، وأتباع هذا الرجل هم الذين قاتلوا علي بن أبي طالب- رضي الله عنه-)[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: (ومعلوم أنه كلما ظهر نور النبوة كانت البدعة المخالفة أضعف، فلهذا كانت البدعة الأولى أخف من الثانية والمستأخرة تتضمن

---

(١) رواه البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه (٦/٢٥٤٠) ح (٦٥٣٤). واللفظ له، ومسلم في كتاب الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم (٢/٧٤١) ح (١٠٦٤).

(٢) تاريخ الخوارج (ص٣٣).

(٣) تلبيس إبليس (ص ٨١-٨٢).

من جنس ما تضمنته الأولى وزيادة عليها. كما أن السنة كلما كان أصلها أقرب إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- كانت أفضل. فالسنن ضد البدع فكل ما قرب منه- صلى الله عليه وسلم- مثل سيرة أبي بكر وعمر- رضي الله عنهما-كان أفضل مما أخر كسيرة عثمان وعلي - رضي الله عنهما- والبدع بالضد كل ما بعد عنه كان شرا مما قرب منه وأقربها من زمنه الخوارج. فإن التكلم ببدعتهم ظهر في زمانه؛ ولكن لم يجتمعوا وتصير لهم قوة إلا في خلافة أمير المؤمنين علي- رضي الله عنه-)[1].

لقد أشار شيخ الإسلام إلى أن الخوارج ظهر في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم- ثم ظلت هذه البدعة كامنة في قلوب أصحابها تتحرى كل ثغرة وكل فرصة تتنفس فيها من كامن غيظها وحقدها.

وقال العلامة الفقيه الشيخ محمد بن صالح العثيمين [2]- رحمه الله-: (وأول بدعة حدث في هذه الأمة هي بدعة الخوارج؛ لأن زعيمهم خرج على النبي- صلى الله عليه وسلم- وهو ذو الخويصرة من بني تميم، حين قسم النبي- صلى الله عليه وسلم- ذهيبة جاءت فقسمها بين الناس؛ فقال له هذا الرجل: يا محمد! اعدل!؛ فكان أول خروج خرج به على الشريعة الإسلامية)[3].

---

(١) مجموع الفتاوى (٤٨٩/٢٨-٤٩٠).

(٢) هو: محمد بن صالح بن محمد، أبو عبد الله، الفقيه، الأصولي، ينتمون إلى قبيلة آل عثيمين، وهي أسرة من الأسر الكريمة في مدينة عنيزة، ينتسبون إلى جدهم عثمان بن عبد الله المقبل الوهبي، الملقبب (عثيمين)، من تاليفه: شرح ثلاثة الأصول، شرح رياض الصالحين، شرح العقيدة الواسطية وغير ذلك، ولد سنة ١٣٤٧هـ وتوفي سنة ١٤٢١هـ. انظر: الدر الثمين في ترجمة فقيه الأمة العلامة ابن عثيمين رحمه الله لعصام بن عبد المنعم المري.

(٣) شرح الواسطية (٢٩/١).

المطلب الثاني: خروجهم على الخليفين الراشدين عثمان وعلي– رضي الله عنهما–.

وفيه أربعة مسائل:

المسألة الأولى: خروجهم على الخليفة الراشد عثمان بن عفان – رضي الله عنه– وقتلهم إياه.

المسألة الثانية: خروجهم على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب – رضي الله عنه–.

المسألة الثالثة: افتراءهم على علي ومحاولة– رضي الله عنه– لإفهامهم.

المسألة الرابعة: إصرار الخوارج على الفساد في الأرض وقتال علي– رضي الله عنه– معهم.

المسألة الأولى: خروجهم على الخليفة الراشد عثمان بن عفان – رضي الله عنه– وقتلهم إياه.

إن الخوارج فئة ضالة، تركت هدي الكتاب والسنة في أمور كثيرة، ومالت إلى أهوائها الفاسدة، ولم يقتصروا على ذلك بل حكموا بالفسق والضلال على من خالفهم حتى وإن كان من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وقد ورد في فضل الصحابة والثناء عليهم وحب الله ورسوله لهم والرضا عنهم، آيات وأحاديث كثيرة، منها: قال سبحانه وتعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ * وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ * وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[١]

وجاء في الحديث عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه– قال : قال النبي– صلى الله عليه وسلم– **لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**[٢].

والخوارج لم يقتصروا على السب والشتم؛ بل تعدوه إلى التكفير، ولما اعتقدوا بتكفير صاحب الكبيرة جاء نتيجة بدعتهم– التكفير– تكفير بعض الصحابة – رضي الله عنهم–،

---

(١) سورة الحشر (الآية: ٨–١٠).

(٢) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب: قول النبي– صلى الله عليه وسلم– **لو كنت متخذا خليلا** (١٣٤٣/٣) ح (٣٤٧٠)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب: تحريم سب الصحابة– رضي الله عنهم– (١٩٦٧/٤) ح (٢٥٤٠).

ذكر الطبري- رحمه الله-: (قال عبيدة بن هلال[1]- من رؤساء الأزارقة وشعرائهم وخطبائهم- بعد أن حمد الله وذكر بعثة نبيه - صلّى الله عليه وسلم- وأثنى على سيرة أبي بكر وعمر- رضي الله عنهما-: ثم إن الناس استخلفوا عثمان بن عفان- رضي الله عنه-، فحمى الأحماء، وآثر القربى، واستعمل الفتى ورفع الدرة، ووضع السوط، ومزق الكتاب، وحقر المسلم وضرب منكري الجور، وآوى طريد الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وضرب السابقين بالفضل، وسيرهم وحرمهم ثم أخذ فيء الله الذي أفاءه عليهم فقسمه بين فساق قريش، ومجان العرب، فسارت إليه طائفة من المسلمين أخذ الله ميثاقهم على طاعته، لا يبالون في الله لومة لائم، فقتلوه، فنحن لهم أولياء، ومن ابن عفان وأوليائه برآء، فما تقول أنت يا بن الزبير؟

قال: فحمد الله ابن الزبير وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فقد فهمت الذى ذكرتم، وذكرت به النبي- صلى الله عليه وسلم-، فهو كما قلت- صلى الله عليه- وفوق ما وصفته، وفهمت ما ذكرت به أبا بكر وعمر- رضي الله عنهما-، وقد وفقت وأصبت، وقد فهمت الذي ذكرت به عثمان بن عفان- رحم الله-، وإني لا أعلم مكان أحد من خلق الله اليوم أعلم بابن عفان وأمره مني، كنت معه حيث نقم القوم عليه، واستعتبوه فلم يدع شيئا استعتبه القوم فيه إلا أعتبهم منه ثم إنهم رجعوا إليه بكتاب له يزعمون أنه كتبه فيهم، يأمر فيه بقتلهم فقال لهم: ما كتبته، فإن شئتم فهاتوا بينتكم، فإن لم تكن حلفت لكم، فو الله ما جاءوه ببينة، ولا استحلفوه ووثبوا عليه فقتلوه، وقد سمعت ما عبته به، فليس كذلك، بل هو لكل خير أهل، وأنا أشهدكم ومن حضر أني ولي لابن عفان في الدنيا والآخرة، وولي أوليائه، وعدو أعدائه، فقالت الخوارج: فبرئ الله منك يا

(١) هو: عبيدة بن هلال اليشكري: من رؤساء الأزارقة وشعرائهم وخطبائهم. كان في أول "خروجه" من المقدمين فيهم، وأرادوا مبايعته، فقال: أدلكم على من هو خير لكم مني: قطريّ بن الفجاءة المازني. فبايعوا قطريا، وظلّ عبيدة إلى جانبه زمنا. ووقع الخلاف بين الأزارقة، ففارقه وانحاز إلى حصن قومس، وتوفي سنة ٧٧هـ. انظر: الأعلام (١٩٩/٤).

عدو الله! قال: فبرئ الله منكم يا أعداء الله)[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: (والخوارج والمعتزلة يقولون: إن صاحب الكبيرة يخلد في النار، ثم إنهم قد يتوهمون في بعض الأخيار أنه من أهل الكبائر،كما تتوهم الخوارج في عثمان وعلي- رضي الله عنهما- وأتباعهما أنهم مخلدون في النار، كما يتوهم بعض ذلك في مثل معاوية وعمرو بن العاص- رضي الله عنهما- وأمثالهما ويبنون مذاهبهم على مقدمتين باطلتين:

إحداهما: أن فلانا من أهل الكبائر.

والثانية: أن كل صاحب كبيرة يخلد في النار. وكلا القولين باطل)[٢].

فهذا هو رأي الخوارج في ذي النورين، أمير المؤمنين عثمان بن عفان- رضي الله عنه- وأرضاه، وقد وردت في فضله أحاديث كثيرة، وقد شهد له النبي - صلى الله عليه وسلم- بالجنة في عدة مواطن، ذكرت في الصحيحين وغيرهما.

قرر الشيخ القرشي- رحمه الله- بأن خروج الخوارج مبدئا كان في زمن أمير المؤمنين عثمان بن عفان-رضي الله عنه-، ونقل أقوال أهل العلم في ذلك، فقال:

قال الشهرستاني- رحمه الله-: "قالت الخوارج لعلي- رضي الله عنه-: القوم يدعوننا إلى كتاب الله وأنت تدعونا إلى السيف، حتى قال : أنا أعلم بما في كتاب الله، انفروا إلى بقية الأحزاب، انفروا إلى من يقول: كذب الله ورسوله وأنتم تقولون: صدق الله ورسوله، قالوا : لترجعن الأشتر[٣] عن قتال المسلمين وإلا لنفعلن بك مثل ما فعلنا بعثمان،

---

(١) تاريخ الطبري (٥/٥٦٤-٥٦٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٤/٤٧٥-٤٧٦).

(٣) هو: مالك بن الحارث النخعي، المعروف بالأشتر:. وهو من خواص أصحاب علي بن أبي طالب - رضي الله عنه-، كان رئيس قومه. وفقئت عينه يوم اليرموك، وكان ممن ألّب على "عثمان " وقاتله وحضر حصره في المدينة. وشهد يوم الجمل، وأيام صفين مع علي، وولاه على " مصر " فقصدها، فمات في الطريق سنة ٣٧هـ. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٧/١٩٥)، سير أعلام النبلاء (٤/٥٢٨).

فاضطر إلى رد الأشتر بعد أن هزم الجمع وولوا مدبرين وما بقي منهم إلا شرذمة قليلة فيهم حشاشة قوة فامتثل الأشتر أمره"[(١)]"[(٢)].

وقال الحافظ ابن كثير- رحمه الله-: "ويحكم والله إنهم ما رفعوها إنهم يقرأونها ولا تعلمون بما فيها وما رفعوها إلا خديعة ودهاء ومكيدة.

فقالوا له: ما يسعنا أن ندعى إلى كتاب الله فنأبى أن نقبله.

فقال لهم: إني إنما أقاتلهم ليدينوا بحكم الكتاب فإنهم قد عصوا الله فيما أمرهم به، وتركوا عهده، ونبذوا كتابه.

فقالت الخوارج له – الذين صاروا بعد ذلك خوارج-: يا علي! أجب إلى كتاب الله إذ دعيت إليه وإلا دفعناك برمتك إلى القوم أو نفعل بك ما فعلنا بابن عفان، إنه غلبنا أن يعمل بكتاب الله فقتلناه، والله لتفعلنها أو لنفعلنها بك"[(٣)]"[(٤)].

فالخوارج يقرون بأنفسهم أنهم قتلوا عثمان بن عفان- رضي الله عنه-، وهذا يدل دلالة واضحة بأنهم بدؤوا الفتنة منذ زمانه- رضي الله عنه- كما أنهم بدؤوا فتنة الخروج على حكام المسلمين، لو نظرنا إلى العالم حاليا لنجد ما يحصل من الخروج على الحاكم والثورات القائمة ضده باسم الإسلام ببعض البلاد فهو امتداد لتلك الثورات والإرث الخارجي الذي تلقوه قرنا بعد قرن، فهؤلاء الخوارج سنوا في الإسلام سنة سيئة.

قال الشيخ الألباني- رحمه الله- عند حديث (بايعنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم- على السمع والطاعة) بعد أن رد على الخوارج قال: "والمقصود أنهم سنوا في الإسلام سنة سيئة، وجعلوا الخروج على حكام المسلمين ديناً على مر الزمان والأيام، رغم تحذير النبي- صلى الله عليه وسلم- منهم في أحاديث كثيرة، منها قوله- صلى الله

---

(١) الملل والنحل (ص١١٣).

(٢) تاريخ الخوارج (ص٢).

(٣) البداية والنهاية (٣٠٣/٧).

(٤) تاريخ الخوارج (ص٣).

عليه وسلم-."**الخوارج كلاب النار**[١]"ورغم أنهم لم يروا كفراً بواحاً منهم، وإنما ما دون ذلك من ظلم وفجور وفسق. واليوم- والتاريخ يعيد نفسه كما يقولون-، فقد نبتت نابتة من الشباب المسلم، لم يتفقهوا في الدين إلا قليلاً، ورأوا أن الحكام لا يحكمون بما أنزل الله إلا قليلاً، فرأوا الخروج عليهم دون أن يستشيروا أهل العلم والفقه والحكمة منهم، بل ركبوا رؤوسهم، وأثاروا فتناً عمياء، وسفكوا الدماء، في مصر، وسوريا، والجزائر، وقبل ذلك فتنة الحرم المكي، فخالفوا بذلك هذا الحديث الصحيح الذي جرى عليه عمل المسلمين سلفاً وخلفاً إلا الخوارج[٢].

المسألة الثانية: خروجهم على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب – رضي الله عنه-.

جاءت الشريعة الإسلامية المطهرة بكل ما من شأنه جمع الكلمة ورأب الصدع و وحدة الصفوف ولزوم السمع والطاعة لولاة الأمور، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾[٣]

عن أبي هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- قال: **من أطاعنى فقد أطاع الله، ومن عصانى فقد عصى الله، ومن أطاع أميرى فقد أطاعنى، ومن عصى أميرى فقد عصانى** [٤]. ومما يدل على وجوب الإمامة ما روي عن نافع ،

---

(١) رواه ابن ماجة في أبواب السنة، باب: في ذكر الخوارج (١/١٢٠) ح (١٧٣)، والآجري في الشريعة (١/٣٦٧)، اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧/١٣٠٥)، والحديث حسنه الألباني في مشكاة المصابيح (٢/١٠٥٥) برقم (٣٥٥٤).

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٧/١٢٤٠).

(٣) سورة النساء (الآية: ٥٩).

(٤) تقدم تخريجه (ص٢١٦)

قال: جاء عبدالله بن عمر – رضي الله عنه– إلى عبدالله بن مطيع[١] حين كان من أمر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية، فقال: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة، فقال: إني لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدثك حديثا سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم– يقول: **من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**[٢].

وقد خالفت الخوارج ذلك المبدأ الرشيد، فرأوا الخروج على أئمة المسلمين عند أتفه الأسباب، فكانوا أصحاب غارات وثورات وسفكوا دماء المسلمين، وسعوا في تفريق الكلمة، وشقوا عصا الطاعة، بناء على تلك المبادئ الفاسدة عندهم. فهي فرقة مارقة، ترى كل من خالفها من المسلمين على غير الهدى والدين، وغلاتهم – وهم بالجملة غلاة– يرون كفر من خالفهم وحتّى الصحابة – رضي الله عنهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله–: (لما قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان – رضي الله عنه– وسار علي بن أبي طالب– رضي الله عنه– إلى العراق وحصل بين الأمة من الفتنة والفرقة يوم الجمل ثم يوم صفين ما هو مشهور: خرجت (الخوارج المارقون على الطائفتين جميعا)[٣].

بعد ذكر الشيخ القرشي– رحمه الله– فتنة الخوارج وسوء آدابهم وقتالهم مع الصحابة – رضي الله عنهم أجمعين– في زمان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب– رضي الله عنه–،

---

(١) هو: عبد الله بن مطيع بن الأسود العدوي القرشي، كان ممن خلع يزيد وخرج عليه، وكان يوم الحرة قائد قريش إذ خرج أهل المدينة لقتال مسلم بن عقبة المري الذي بعثه يزيد لقتال أهل المدينة وأخذهم بالبيعة له، فلما ظفر أهل الشام بأهل المدينة انهزم عبدالله ولحق بابن الزبير بمكة، وشهد معه الحصر الأول وبقي معه إلى أن حصر الحجاج ابن الزبير فقاتل ابن مطيع معه يومئذ. انظر: شرح صحيح مسلم، ت: فؤاد عبد الباقي (١٤٧٨/٣).

(٢) رواه مسلم في كتاب الإمارة، باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة (١٤٧٨/٣) ح (١٨٥١).

(٣) مجموع الفتاوى (٤٧٩/٧).

قال: الخوارج خرجوا عن جيش علي- رضي الله عنه- وبنوا أميرا جديدا منهم، بغضا وحسدا لإمارة علي- رضي الله عنه-، فهم قائمون على الباطل لأنهم لم يكونوا مع جماعة الصحابة- رضي الله عنهم- لا مع علي ولا مع معاوية- رضي الله عنهما-، ومع ذلك يرون أن الحق معهم فقط[1]! ونقل كلام أهل العلم في ذلك، فقال:

قال الإمام ابن سعد[2]- رحمه الله-:" ثم خرج علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- يريد معاوية بن أبي سفيان- رضي الله عنه- ومن معه بالشام، فبلغ ذلك معاوية - رضي الله عنه- فخرج فيمن معه من أهل الشام، والتقوا بصفين في صفر سنة ٣٧هـ، ورفع أهل الشام المصاحف يدعون إلى ما فيها، فكره الناس الحرب وتداعوا إلى الصلح، وحكموا الحكمين، فحكم علي أبا موسى الأشعري- رضي الله عنه-، وحكم معاوية عمرو بن العاص- رضي الله عنه-، وكتبوا بينهم كتابا، أن يوافوا رأس الحول بأذرح[3] فينظروا في أمر هذه الأمة، فافترق الناس، فرجع معاوية بالألفة من أهل الشام، وانصرف علي إلى الكوفة بالاختلاف والدغل، فخرجت عليه الخوارج من أصحابه ومن كان معه، وقالوا: لا حكم إلا الله، وعسكروا بحروراء[4]، فبذلك سموا الحرورية[1]"[2].

---

(١) تاريخ الخوارج (ص٤).

(٢) هو: محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البغدادي، الحافظ، العلامة، أبو عبد الله البغدادي، كاتب الواقدي، ومصنف: الطبقات الكبير والطبقات الصغير، وغير ذلك. وطلب العلم في صباه، ولحق الكبار. وكان من أوعية العلم، ومن نظر في (الطبقات)، خضع لعلمه. توفي ببغداد يوم الأحد سنة ٢٣٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/٦٦٤-٦٦٦)، الوافي بالوفيات (٣/٧٥).

(٣) أذرح: اسم بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة، ثم من نواحي البلقاء. وعمّان مجاورة لأرض الحجاز. انظر: معجم البلدان (١/١٢٩).

(٤) الحروراء: الحاء المفتوحة راء مضمومة وبعد الواو أخرى وبالمد: قرية من ناحية الكوفة ينسب إليها الحرورية طائفة من الخوارج. انظر: الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة (ص٣٣٢)، معجم البلدان (٢/٢٤٥).

فالتقرير الذي قرره الشيخ القرشي- رحمه الله- في تكوين الخوارج طائفة جديدة خارجا عن جماعة علي - رضي الله عنه- هو موافق لتقرير السلف- رحمه الله-.

قال الحافظ ابن كثير- رحمه الله-("ولما كان قد قارب دخول الكوفة اعتزل من جيشه الخوارج، وأبوا أن يساكنوه في بلده، ونزلوا بمكان يقال له "حروراء" وأنكروا عليه أشياء فيما يزعمون أنه ارتكبها)(٣).

ذكر الإمام أحمد بن حنبل- رحمه الله-: (فإن عليا- رضي الله عنه- لما كتب معاوية- رضي الله عنه- وحكم الحكمان خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس، فنزلوا بأرض يقال لها "حروراء" من جانب الكوفة، وأنهم عتبوا عليه، فقالوا: انسلخت من قميص ألبسكه الله، واسم سماك به الله ثم انطلقت فحكمت في دين الله ولا حكم إلا لله")(٤).

المسألة الثالثة: افتراءهم على علي ومحاولة- رضي الله عنه- لإفهامهم.

الخوارج لما فتحوا على أنفسهم بابا من الغلو في فهم النصوص، ولم يلتفتوا إلى فهم الصحابة الكرام، مرقوا عن جماعة المسلمين بفهومهم الخاصة، وانعزلوا عن المسلمين بأحكامهم التكفيرية، وأفعالهم المنكرة، مع ذلك الصحابة - رضوان الله عليهم- بذلوا جهودهم لإفهامهم حرصا لرجوعهم إلى جماعة المسلمين.

قال الشيخ القرشي- رحمه الله-: مع هذا الجرم الكبير والفساد العظيم، الصحابة- رضي الله عنهم- لم يقاتلوهم مباشرة، بل بذلوا كل الجهود لإفهامهم، وعلى مقدمتهم علي بن أبي طالب- رضي الله عنه-، والافتراء والشبهة التي عتبوا عليه هي كونه حكم الرجال، وأنه محى اسمه من الإمرة، وأنه غزا يوم الجمل فقتل الأنفس الحرام ولم يقسم

---

(١) الطبقات الكبرى (٣/٣٢-٣٣).

(٢) تاريخ الخوارج (ص٥).

(٣) البداية والنهاية (٧/٣٠٩).

(٤) البداية والنهاية (٧/٣١٠).

الأموال والسبي، فأجيب عن هذه الافتراءات كلها، ولكنهم ما هيئوا أنفسهم لقبول الحق، ولهذا أصروا بعضهم على العناد والفساد[١]، ونقل كلام أهل العلم في ذلك، فقال: قال ابن سعد- رحمه الله-:" فبعث إليهم علي- رضي الله عنه- عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما- وغيره فخاصمهم وحاجهم، فرجع منهم قوم كثير، وثبت قوم على رأيهم"[٢].

قال الحافظ ابن كثير- رحمه الله-:" فبعث إليهم عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما- فناظرهم فيها ورد عليهم ما توهموه شبهة، ولم يكن له حقيقة في نفس الأمر، فرجع بعضهم، واستمر بعضهم على ضلالهم، ويقال: إن عليا- رضي الله عنه- ذهب إليهم فناظرهم فيما نقموا عليه حتى استرجعهم عما كانوا عليه، ودخلوا معه الكوفة، ثم إنهم عاهدوا فنكثوا ما عاهدوا عليه وتعاهدوا فيما بينهم على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقيام على الناس في ذلك ثم تحيزوا إلى موضع يقال له النهروان[٣]"[٤].

لو ينظر القارئ إلى تقريرات الشيخ القرشي في محاولة علي- رضي الله عنه- لإفهام الخوارج و تقديم الجواب عن كل الافتراء والشبهة التي كانت عندهم ومع ذلك أن بعضهم بقوا على الباطل، ليجد أن هذا موافق لتقرير السلف- رحمهم الله-.

نقل الإمام أحمد بن حنبل- رحمه الله-: (فلما أن بلغ عليا- رضي الله عنه- ما عتبوا عليه وفارقوه عليه، أمر فأذن مؤذن أن لا يدخل على أمير المؤمنين رجل إلا رجلا قد حمل القرآن، فلما أن امتلأت الدار من قراء الناس دعا بمصحف إمام عظيم، فوضعه بين يديه فجعل يصكه بيده ويقول: أيها المصحف! حدث الناس، فناداه الناس فقالوا: يا أمير المؤمنين! ما تسأل عنه إنما هو مداد في ورق، ونحن نتكلم بما روينا منه، فماذا

---

(١) تاريخ الخوارج (ص١٤).

(٢) الطبقات الكبرى (٣٢/٣).

(٣) البداية والنهاية (٣١٠/٧).

(٤) تاريخ الخوارج (ص٦).

تريد؟ قال: أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا بيني وبينهم كتاب الله، يقول الله تعالى في كتابه في امرأة ورجل: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾[(١)] فأمة محمد- صلى الله عليه وسلم- أعظم دما وحرمة من امرأة ورجل،

ونقموا على أن كاتبت معاوية- رضي الله عنه-، كتبت علي بن أبي طالب- رضي الله عنه-، وقد جاءنا سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بالحديبية حين صالح قومه قريشا، فكتب رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل: لا أكتب بسم الله الرحمن الرحيم، قال: كيف تكتب؟ قال: اكتب باسمك اللهم! فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم:- اكتب فكتب، فقال: اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله، فقال: لو أعلم أنك رسول الله لم أخالفك،

فكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله قريشا[(٢)]، يقول الله تعالى في كتابه ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾[(٣)]"[(٤)].

عن ابن عباس- رضي الله عنهما- ("فذكر القصة وأنهم عتبوا عليه في كونه حكم الرجال، وأنه محى اسمه من الإمرة، وأنه غزا يوم الجمل فقتل الأنفس الحرام ولم يقسم الأموال والسبي، فأجاب عن الأولين بما تقدم، وعن الثالث بما قال: قد كان في السبي أم المؤمنين فإن قلتم ليست لكم بأم فقد كفرتم، وإن استحللتم سبي أمهاتكم فقد

---

(١) سورة النساء (الآية: ٣٥).

(٢) رواه البخاري في كتاب الشروط، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط (٩٧٤/٢) ح (٢٥٨١).

(٣) سورة الاحزاب (الآية: ٢١).

(٤) مسند أحمد (٤٥٢/١).

كفرتم")[١].

المسألة الرابعة: إصرار الخوارج على الفساد في الأرض وقتال علي – رضي الله عنه– معهم.

الخوارج يسعون في الأرض فسادا و قتلوا أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وسفكوا دماءهم، فلا ينبغي لأحد أن يغتر بعبادتهم من صلاة وصيام وغير ذلك، بل على كل مسلم أن يعتقد بكل ثقة بأن الخوارج قائمون على ضلالة.

قال الآجري[٢]- رحمه الله-: (فلا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي قد خرج على إمام، عدلا كان الإمام أو جائرا، فخرج وجمع جماعة وسل سيفه، واستحل قتال المسلمين، فلا ينبغي له أن يغتر بقراءته للقرآن، ولا بطول قيامه في الصلاة، ولا بدوام صيامه، ولا بحسن ألفاظه في العلم إذا كان مذهبه مذهب الخوارج، وقد روي عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- فيما قلته أخبار لا يدفعها كثير من علماء المسلمين، بل لعله لا يختلف في العلم بها جميع أئمة المسلمين)[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: (فإن الأمة متفقون على ذم الخوارج وتضليلهم وإنما تنازعوا في تكفيرهم)[٤].

قال الشيخ القرشي- رحمه الله-: "الخوارج ارتكبوا جرما عظيما وخطأكبيرا مع الصحابة

---

(١) البداية والنهاية (٣١٢/٧).

(٢) هو: محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الآجري: فقيه شافعيّ محدث. نسب إلى قرية من قرى بغداد يقال لها وكان صالحا عابدا، وروى عن أبي مسلم الكجي وأبي شعيب الحراني وأحمد بن يحيى الحلواني والمفضل بن محمد الجندي، وخلق كثير من أقرانهم، من كتبه: الأربعين حديثا، الشريعة، وغير ذلك، توفي سنة ٣٦٠هـ. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٢٩٢/٤-٢٩٣)، البداية والنهاية (٣٠٦/١١).

(٣) الشريعة (٣٤٥/١).

(٤) مجموع الفتاوى (٥١٨/٢٨).

- رضوان الله عليهم- وابتغوا في الأرض فسادا وقتلوا صحابيا مشهورا عبد الله بن خباب- رضي الله عنه-، وبقروا امرأته عن بطن ولدها، ولهذا أجمعوا الصحابة- رضوان الله عليهم- بقتلهم[١]. ونقل كلام ابن سعد -رحمه الله-، أنه قال:"وساروا إلى النهروان فعرضوا للسبيل، وقتلوا عبد الله بن خباب بن الأرت- رضي الله عنه-" [٢].

وهذا الذي قرر الشيخ القرشي- رحمه الله- بأن الخوارج سعوا في الأرض فسادا وأن الصحابة أجمعوا على قتلهم، موافق لتقرير السلف- رحمهم الله-.

وقال ابن كثير- رحمه الله- :("الخوارج قد عاثوا في الأرض فسادا وسفكوا الدماء وقطعوا السبل واستحلوا المحارم، وكان من جملة من قتلوه عبد الله بن خباب صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، أسروه وامرأته معه وهي حامل، فقالوا: من أنت؟ قال: أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ومع هذا قدموا عبد الله بن خباب- رضي الله عنه- فذبحوه، وجاؤوا إلى امرأته فقالت: إني امرأة حبلى، ألا تتقون الله! فذبحوها وبقروا بطنها عن ولدها)[٣].

قال القاضى عياض- رحمه الله-: (أجمع العلماء على أن الخوارج وأشباهَهم من أهل البدع والبغى متى خرجوا على الإمام، وخالفوا رأى الجماعة، وشقوا عصا المسلمين، ونصبوا راية الخلاف؛ أن قتالهم واجب بعد إنذارهم والإعذار إليهم، قال الله تعالى: ﴿ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾[٤]"[٥].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله-:(وهؤلاء قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بمن معه من الصحابة واتفق على قتالهم سلف الأمة وأئمتها؛ لم يتنازعوا في

---

(١) تاريخ الخوارج (ص٨).

(٢) الطبقات الكبرى (٣٣/٣).

(٣) البداية والنهاية (٣١٨/٧).

(٤) سورة الحجرات (الآية: ٩).

(٥) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٦١٣/٣).

قتالهم كما تنازعوا في القتال يوم الجمل وصفين)[1].

وقال ابن حجر- رحمه الله-: (فبلغ عليا فخرج إليهم في الجيش الذي كان هيأه للخروج إلى الشام فأوقع بهم بالنهروان ولم ينج منهم إلا دون العشرة ولا قتل ممن معه إلا نحو العشرة)[2].

---

(١) مجموع الفتاوى (٥١٢/٢٨).

(٢) فتح الباري (٢٨٤/١٢).

المطلب الثالث: تفرق الخوارج في أنفسهم.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: حث الإسلام على لزوم الجماعة وحذر من الفرقة.

المسألة الثانية: تفرق الخوارج فيما بينها.

المسألة الأولى: حث الإسلام على لزوم الجماعة وحذر من الفرقة.

أمر الإسلام التمسك بجماعة المسلمين وإمامهم، و حذر عن الفرقة والاختلاف، ومن النصوص الصريحة في ذلك قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ * وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾[1]

قال قتادة- رحمه الله-: في قوله تعالى ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾: (إن الله قد كره لكم الفرقة، وقدم إليكم فيها وحذركموها، ونهاكم عنها، ورضي لكم السمع والطاعة، والألفة والجماعة، فارضوا لأنفسكم ما رضي الله لكم إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله)[2] .

عن الحارث الأشعري- رضي الله عنه- قال: قال النبي- صلى الله عليه وسلم- (**آمركم بخمس الله أمرني بهن: السمع، والطاعة، والجهاد، والهجرة، والجماعة؛ فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، إلا أن يرجع، ومن ادعى دعوى الجاهلية فإنه من جثا جهنم**. فقال رجل: يا رسول الله**!** وإن صلى وصام؟ قال: **وإن صلى وصام، فادعوا بدعوى الله الذى سماكم المسلمين، المؤمنين، عباد الله**)[3].

---

(١) سورة آل عمران (الآية ١٠٢-١٠٣).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (٧٤/٧).

(٣) رواه الترمذي في أبواب الأمثال، باب: ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة (١٤٨/٥) ح (٢٨٦٣)، (وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب)، والحديث صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣٥٩/١) برقم (٥٥٢).

قال القرشي- رحمه الله-: بالتزام الجماعة يحصل النجاة والسعادة، وبالفرقة يحصل الخسارة والشقاوة،

لو نظرنا إلى العالم الإسلامي لنجد أن أكثر بلدان الإسلامي تواجه مشكلة التفرق والتحزب، وبالتالي يحصل الفوضى والاضطراب، والاعتداء على النفس والمال والعرض، وتخريب العباد والبلاد، فعلى كل مسلم الحذر من التفرق والافتراق والرجوع إلى الالتزام بجماعة المسلمين وإمامهم، لأن الله تعالى أوجب التمسك بالجماعة وحرم التفرق والفرقة، وليعلم المسلم أن وراء كل هذه الفرقة والخروج دعم هائل من بلاد الكفار الذين يريدون تخريب دول المسلمين والخلل في الأمن والاستقرار، فعلى المسلمين أن يبنوا حياتهم على المنهج القويم ويتبعوا منهج السلف الصالح- رحمهم الله- في التمسك بجماعة المسلمين وإمامهم بعيدا عن الفرقة والخروج على حكام المسلمين حتى يسلموا أنفسهم من التيارات الفاسدة ومن تأثير دعاة الضلالة والفتنة والفرقة[١].

فالشيخ القرشي- رحمه الله- قرر وبين معتقد أهل السنة والجماعة في التحذير من الفرقة والاختلاف، والحث على الجماعة، وهذا موافق لتقرير أهل العلم،

يقول الإمام النووي - رحمه الله- في حكم الخروج على الإمام الظالم والحاكم الجائر: (وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين)[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: عن قول النبي- صلى الله عليه وسلم-: **ما بال دعوى الجاهلية؟** [٣]. (وكل ما خرج عن دعوة الإسلام والقرآن: من نسب أو بلد، أو جنس أو مذهب، أو طريقة: فهو من عزاء الجاهلية)[٤].

---

(١) انظر: القسطاس المستقيم لمن دخل جنات النعيم (ص٦٥).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٢/٢٢٩).

(٣) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: نصر الأخ ظالما أو مظلوما (٤/١٩٩٨) ح (٢٥٨٤).

(٤) السياسة الشرعية (ص٧٨).

وقال- رحمه الله - أيضا: (من أصول أهل السنة والجماعة لزوم الجماعة، وترك قتال الأئمة ، وترك القتال في الفتنة)[١].

قال العلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن[٢]- رحمه الله-: (تفهمون أنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمامة، وحصل من التفرق والاختلاف، والخوض في الأهواء المضلة، ما هدم من الدين أصله وفرعه، وطمس من الدين أعلامه الظاهرة وشرعه)[٣].

فعلى جميع المسلمين أن يحذروا كل الحذر من الخروج على حكام المسلمين، والتمسك بجماعة المسلمين وإمامهم، مستصحبين وقائع التاريخ وشواهد الواقع المعاصر، حتى يعلموا أن مفسدة الخروج أعظم من مفسدة بقاء الظالم، وفي الخروج إزالة الأمن والاسقرار وإراقة الدماء، وانتشار الخوف والفتنة والفساد في الأرض.

المسألة الثانية: تفرق الخوارج فيما بينها.

التفرق والاختلاف من سمات أهل الزيغ والضلال، قال سبحانه وتعالى:﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾[٤] وقال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَـٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾[٥].

---

(١) الحسبة (ص٩٥).

(٢) هو: عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب النجدي، الحنبلي. فقيه، أديب، من آل الشيخ في نجد، ونشأ ببلدة الدرعية، وارتحل إلى مصر، من مؤلفاته: منهاج التأسيس والنقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس، مصباح الظلام في الرد على ابن منصور، دلائل الرسوخ في الرد على المنفوخ. ولد سنة ١٢٢٥هـ وتوفي سنة ١٢٩٢هـ. انظر: معجم المؤلفين (١٠/٦).

(٣) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٧/٩).

(٤) سورة هود (الآية: ١١٨-١١٩).

(٥) سورة البقرة (الآية: ١٧٦).

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي[١]- رحمه الله-: (أي: وإن الذين اختلفوا في الكتاب، فآمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه، والذين حرفوه وصرفوه على أهوائهم ومراداتهم ﴿لَفِي شِقَاقٍ﴾ أي: محادة، ﴿بَعِيدٍ﴾ عن الحق، لأنهم قد خالفوا الكتاب الذي جاء بالحق الموجب للاتفاق وعدم التناقض، فمرج أمرهم، وكثر شقاقهم، وترتب على ذلك افتراقهم..)[٢].

فأهل البدع والأهواء كثير شقاقهم؛ إلا أن الخوارج من أشد الفرق اختلافا فيما بينها، سواء كان هذا الاختلاف في الرأي، أو في القتل والقتال، فهم يكفرون بأدنى سبب، ويقتلون بأدنى شبهة، ويخالفون لأدنى هفوة، ولهذا كثر التنازع والتناحر فيما بينهم.

قال أحمد آمين[٣] - رحمه الله- عنهم: (والخوارج لم يكونوا وحدة، ولم يكونوا كتلة واحدة، وإنما كان واضحا فيهم الطبيعة العربية البدوية، فسرعان ما يختلفون وينضمون تحت ألوية مختلفة يضرب بعضها بعضا، ولو اتحدوا لكانوا قوة في متهى الخطورة)[٤].

---

(١) هو: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، أبو عبد الله، من قبيلة تميم، الفقيه، المفسر، الأصولي، ومن تلاميذه الشيخ العلامة ابن عثيمين- رحمه الله-، له مؤلفات كثيرة منها: تيسير الكريم المنان، القول السديد على كتاب التوحيد، وغير ذلك، ولد سنة ١٣٠٧هـ وتوفي سنة١٣٧٦هـ. انظر: الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة للشيخ عبد الرزاق البدر.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٨٢).

(٣) هو: أحمد أمين ابن الشيخ إبراهيم الطباخ: عالم بالأدب، من كبار الكتاب. وكان من أعضاء المجمع العلمي العربيّ بدمشق ومجمع اللغة بالقاهرة والمجمع العلمي العراقي ببغداد. وهو من أكثر كتاب مصر تصنيفا وإفاضة. ومن مصنفاته: فجر الإسلام، ضحى الإسلام، ظهر الإسلام، ويوم الإسلام وغير ذلك، ولد سنة ١٢٩٥هـ وتوفي سنة ١٣٧٣هـ. انظر: الأعلام للزركلي (١٠١/١).

(٤) فجر الإسلام (ص٢٥٩)، نقلا عن الخرارج تاريخهم وآراءهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها للعواجي (ص١٩٤).

قال الشيخ القرشي- رحمه الله-: لما كان رأس الخوارج اعترض على النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- في تقسيم الغنائم بقوله "اعدل يا محمد! وأراد أن يفرق الجماعة بإنبات الشك في قلوب المؤمنين في توزيع النبي- صلى الله عليه وسلم- وحاول أن يفرق كلمتهم، ألقى الله عليهم فتنة التفرق والافتراق والشك فيما بينهم، لأن الجزاء من جنس العمل، فصاروا متفرقين بفرق كثيرة، تكفر كل فرقة أخرى[1].

فهذا الذي قرر الشيخ القرشي- رحمه الله- في فرق الخوارج بأنها تفرقت بفرق كثيرة، موافق لتقرير أهل العلم - رحمهم الله-.

قال أبو الحسن الأشعري- رحمه الله-: (وأصل قول الخوارج إنما هو قول الأزارقة والإباضية والصفرية والنجدية، وكل الأصناف سوى الأزارقة والإباضية والنجدية فإنما تفرعوا من الصفرية)[2].

قال أبو منصور البغدادي[3]- رحمه الله-: (ثم اختلفت الخوارج بعد ذلك فيما بينها فصارت مقدار عشرين فرقة كل واحدة تكفر سائرها)[4].

وقال الرازي- رحمه الله-: (ساير فرقهم متفقون على أن العبد يصير كافرا بالذنب، وهم يكفرون عثمان وعليا وطلحة والزبير وعائشة - رضي الله عنهم- ويعظمون أبا بكر وعمر- رضى الله عنهما- وعدهم إحدى وعشرين فرقة)[5].

---

(١) تاريخ الخوارج (ص ٢٩).

(٢) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (ص١٠١).

(٣) هو: عبد القاهر بن محمد البغدادي، الفقيه الشافعي، الأصولي، الأديب؛ العلامة البارع، المتفنن الأستاذ، كان ماهراً في فنون عديدة وكان أكبر تلامذة إبي إسحاق الإسفراييني، وكان يدرس في سبعة عشر فنا، ويضرب به المثل، من كتبه: أصول الدين، فضائح القدرية، التكملة، الفرق بين الفرق وغير ذلك، توفي سنة ٤٢٩هـ. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (٣/٢٠٣)، سير أعلام النبلاء (٣/٢٢٢-٢٢٣)، الأعلام (٤/٤٨).

(٤) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية (ص١٥).

(٥) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص٤٧-٥١).

وقد عد بعضهم بخمسة وعشرون فرقة[١]

فهذا هو حال الخوارج في التفرق والاختلاف، فهؤلاء أهل التشدد والتعمق- في الدين- والاختلاف والقتال والتكفير، بينما أهل السنة والجماعة أهل رحمة وألفة واتفاق، مجتمعون على الكتاب والسنة على منهج سلف الأمة ومجتمعون على إمام المسلمين.

---

(١) كالملطي العسقلاني، انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص١٧٨).

المطلب الرابع: ذكر بعض عقائدهم والرد عليها.

وفيه ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: موقفهم من الخلفاء الراشدين.

المسألة الثانية: موقفهم من مرتكب الكبيرة.

المسألة الثالثة: استحلال الخوارج دماء المسلمين المخالفين لهم.

المسألة الأولى: موقفهم من الخلفاء الراشدين.

الصحابة- رضي الله عنهم- اختارهم الله سبحانه وتعالى لصحبة نبيه- صلى الله عليه وسلم- وهم أمنة للأمة، لا سيما الخلفاء الراشدين.

عن أبي بردة عن أبيه- رضي الله عنه- قال: صلينا المغرب مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء، قال: فجلسنا، فخرج علينا، فقال: **ما زلتم هاهنا؟** قلنا: يا رسول الله**!** صلينا معك المغرب، ثم قلنا: نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال: **أحسنتم أو أصبتم**، قال: فرفع رأسه إلى السماء، وكان كثيرا مما يرفع رأسه إلى السماء، فقال: **النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون**[1].

قال القرشي - رحمه الله- : والصحابة مدحهم الله سبحانه في عدة آيات منها:

قال تعالى خطابا للمهاجرين: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ وقال للأنصار: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[2] لما مدح ووصف الله سبحانه وتعالى الصحابة- رضي الله عنهم- بأنهم هم الصادقون والمفلحون فالخلفاء الراشدون يكونون متصفين بهذه الصفات بطريق أولى، لأن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: **فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين**

---

(١) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب: بيان أن بقاء النبي- صلى الله عليه وسلم- أمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أمان للأمة (١٩٦١/٤) ح (٢٥٣١).

(٢) سورة الحشر (الآية: ٨-٩).

الراشدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ[١]، ولأن أهل السنة والجماعة يعتقدون: أفضل الصحابة هؤلاء الأربعة: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان ثم علي- رضي الله عنهم، وتوفي- صلى الله عليه وسلم- وهو عنهم راض، فأهل السنة والجماعة يحبون جميع الصحابة- رضوان الله عليهم- ويتقربون بها إلى الله تعالى، ويعتقدون أن محبتهم من الإيمان[٢].

فالتقريرات التي قرر الشيخ القرشي- رحمه الله- في فضل الصحابة- رضوان الله عليهم- موافق لتقرير السلف- رحمهم الله-.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- في بيان أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: (ويتبرءون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم. ومن طريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل، ويمسكون عما شجر بين الصحابة. ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله به عليهم من الفضائل علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم هم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله تعالى)[٣].

من معتقدات الخوارج تكفيرهم الناس بما ليس بمكفر في الشرع؛ وبناء على هذا حكموا على الصحابة بعد وقعة الجمل بأنهم كفار! بزعمهم أنهم وقعوا في معصية القتال وهي كفر.

قال الشيخ القرشي- رحمه الله-: "الخوارج أسسوا دينهم على استحلال دماء الصحابة وعلى مقدمهم دماء عثمان وعلي- رضي الله عنهما-، هؤلاء وإن كانوا يقولون بإمامة أبي بكر وعمر- رضي الله عنهما- لكنهم كفروا عثمان وعليا - رضي الله عنهما- وقتلوهما، فهم شرار الخلق تحت أديم السماء لأنهم قتلوا أفضل الخلق بعد الأنبياء-

(١) تقدم تخريجه (ص٢٠٤) .

(٢) انظر: القسطاس المستقيم لمن دخل جنات النعيم (ص٦٦).

(٣) مجموع الفتاوى (٣/١٥٤- ١٥٦).

عليهم السلام- الذين شهد لهم رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بالجنة[1].

فهذا الذي قرر الشيخ القرشي- رحمه الله- في تكفير الخوارج لعثمان وعلي- رضي الله عنهما- فهو موافق لتقرير السلف- رحمهم الله-.

قال أبو منصور البغدادي- رحمه الله-: (وكان دينهم كفار علي وعثمان وأصحاب الجمل ومعاوية وأصحابه والحكمين ومن رضى بالتحكيم وإكفار كل ذى ذنب ومعصية)[2].

وقال أبو الحسن الأشعري- رحمه الله-: (والخوارج بأسرها يثبتون إمامة أبي بكر وعمر، وينكرون إمامة عثمان - رضوان الله عليهم- في وقت الأحداث التي نقم عليه من أجلها، ويقولون بإمامة علي قبل أن يحكم، وينكرون إمامته لما أجاب إلى التحكيم)[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: (فالخوارج اعتقدوا أن عثمان وعلي بن أبي طالب ومن معهما كانوا كفارا مرتدين)[4].

المسألة الثانية: موقفهم في مرتكب الكبيرة.

الخوارج يعتقدون أن صاحب الكبيرة كفار ملة خارجون عن الإسلام، مخلدون في النار مع سائر الكفار بتلك المعاصي، هذا رأي أكثر الخوارج لا سيما الأزارقة منهم بالإجماع.

قال الشهرستاني - رحمه الله-: (اجتمعت الأزارقة على أن من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر ملة خرج به عن الإسلام جملة ويكون مخلدا في النار مع سائر

---

(١) تاريخ الخوارج (ص٣٢).

(٢) الفرق بين الفرق (ص٦١).

(٣) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (ص١٢٥).

(٤) مجموع الفتاوى (٤/٤٦٨).

الكفار)[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله–: (ومن أصول أهل السنة: أن الدين والإيمان قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. وهم مع ذلك لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر كما يفعله الخوارج؛ بل الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي)[٢].

وقال– رحمه الله– أيضا: (كان من أول البدع والتفرق الذي وقع في هذه الأمة "بدعة الخوارج" المكفرة بالذنب قالوا: لأن الإيمان هو فعل المأمور وترك المحظور، فمتى بطل بعضه بطل كله كسائر المركبات. فيكون العاصي كافرا؛ لأنه ليس إلا مؤمن وكافر)[٣].

قال الشيخ القرشي– رحمه الله–:"المؤمن الصادق يدخل الجنة يوما ما ولا يخلد في النار مهما كان معصيته غير الشرك والكفر، ما لم يستحلوا المعاصي والذنوب، وذكر الدليل على ذلك من السنة، عن عبادة – رضى الله عنه – عن النبى– صلى الله عليه وسلم– قال: **من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته، ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل**"[٤]. خلافا للخوارج الذين يكفرون المسلمين بسبب الكبائر، وهؤلاء عندهم مصنع التكفير، يكفرون الناس كما يشاءون اعتمادا للهوى عندهم بعيدا عن النظر بنصوص الكتاب والسنة [٥].

وقال القرشي– رحمه الله–: "لو يموت صاحب الكبيرة بدون توبة فهو في الآخرة تحت مشيئة الله سبحانه وتعالى، إن شاء غفره وأدخله الجنة بغير عذاب وإن شاء عذبه بالنار

---

(١) الملل والنحل (١/١١٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/١٥١).

(٣) مجموع الفتاوى (١٢/٤٧٠).

(٤) رواه البخاري في كتاب الأنبياء، باب:قوله:﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾ (٣/١٢٦٧) ح(٣٢٥٢).

(٥) تاريخ الخوارج (ص٤١).

وأدخله الجنة، ولكن لايخلد في فيها[١].

وهذا الذي قرره الشيخ القرشي- رحمه الله- في أهل الكبائر بأنهم لا يخلدون في النار موافق للكتاب والسنة وتقرير أهل العلم - رحمهم الله-.

قال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ﴾[٢]

فسماهم الله تعالى مؤمنين مع الاقتتال، ولم يخرجهم من دائرة الإيمان.

عن أبي ذر- رضى الله عنه- قال قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-:(**أتانى آت من ربى فأخبرنى – أو قال بشرنى – أنه من مات من أمتى لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة**. قلت: وإن زنى وإن سرق، قال: **وإن زنى وإن سرق)** [٣].

فالنبي- صلى الله عليه وسلم- بشر أهل الكبائر بالجنة إذا لم يشرك بالله .

فهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم- ومن اتبعهم بإحسان، من سلف الأمة وأئمتها، ولا يخالف في ذلك إلا الخوارج والمعتزلة، القائلين بتخليد أهل الكبائر في النار.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله-: (من قال: لا إله إلا الله خالصا صادقا من قلبه ومات على ذلك فإنه لا يخلد في النار؛ إذ لا يخلد في النار من في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان كما صحت بذلك الأحاديث[٤] عن النبي- صلى الله عليه وسلم- لكن من دخلها من" فساق أهل القبلة" من أهل السرقة والزنا وشرب الخمر وشهادة الزور وأكل الربا وأكل مال اليتيم؛ وغير هؤلاء فإنهم إذا عذبوا فيها عذبهم على قدر ذنوبهم كما جاء في الأحاديث الصحيحة "منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم من

---

(١) تاريخ الخوارج (ص٤٢).

(٢) سورة الحجرات (الآية: ٩).

(٣) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب: في الجنائز ومن كان آخر كلامة لا إله إلا الله (٤١٧/١) ح (١١٨٠).

(٤) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب: قول النبي- صلى الله عليه وسلم- **لا شخص أغير من الله** (٢٧٢٧/٦) ح (٧٠٧٢).

تأخذه إلى ركبتيه ومنهم من تأخذه إلى حقويه ومكثوا فيها ما شاء الله أن يمكثوا أخرجوا بعد ذلك كالحمم؛ فيلقون في نهر يقال له الحياة فينبتون فيه كما تنبت الحبة في حميل السيل ويدخلون الجنة مكتوب على رقابهم: هؤلاء الجهنميون عتقاء الله من النار)[١]"[٢].

وقال: الشيخ سليمان [٣]بن عبد الله بن الإمام محمد بن عبد الوهاب- رحمهم الله- بعد الآية التي أوردها الإمام المجدد في كتاب التوحيد: (فدلت على فضل التوحيد وتكفيره للذنوب، لأن من أتى به تامًا فله الأمن التام والاهتداء التام، ودخل الجنة بلا عذاب، ومَن أتى به ناقصًا بالذنوب التي لم يتب منها، فإن كانت صغائر كفرت باجتناب الكبائر، وإن كانت كبائر فهو في حكم المشيئة، إن شاء الله غفر له، وإن شاء عذبه، ومآله إلى الجنة)[٤].

المسألة الثالثة: استحلال الخوارج دماء المسلمين المخالفين لهم.

الخوارج من سماتهم يقتلون المسلمين ويدعون المشركين كما أخبر النبي- صلى الله عليه وسلم- بقوله: عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: **إن من ضئضئ هذا قوما يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم**

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب: إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار (١٧٢/١) ح (٣٠٤).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٠٣/٣٥).

(٣) هو: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، من آل الشيخ: فقيه من أهل نجد، من حفدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. مولده بالدرعية. كان بارعا في التفسير والحديث والفقه. من مصنفاته: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، أوثق عرى الإيمان، وغير ذلك، ولد سنة ١٢٠٠هـ وتوفي ١٢٣٣هـ. انظر: الأعلام للزركلي (١٢٩/٣).

(٤) تيسير العزيز الحميد (ص٥١).

من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد[1].

قال قيس بن سعد بن عبادة- رضي الله عنه- في محاورته للخوارج: (فإنكم ركبتم عظيما من الأمر، تشهدون علينا بالشرك، والشرك ظلم عظيم، وتسفكون دماء المسلمين، وتعدونهم مشركين!)[2].

قال القرشي- رحمه الله-: "هؤلاء الخوارج يقتلون المسلمين المخالفين لهم، ويستحلون دماءهم وأموالهم، ولا يقتلون أهل الشرك من اليهود والنصارى والهندوس، وقد صدق رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فيهم حينما قال: يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان"[3].

وهذا الذي قرر الشيخ القرشي- رحمه الله- بأن الخوارج يقتلون المسلمين المخالفين لهم موافق لتقرير السلف - رحمهم الله-.

قال البغدادي- رحمه الله- في بيان عقائد الخوارج: (ومنها: أنهم استباحوا قتل نساء مخالفيهم وقتل أطفالهم، وزعموا أن الأطفال مشركون، وقطعوا بأن أطفال مخالفيهم مخلدون في النار)[4].

قال ابن حزم- رحمه الله-: عن الخوارج: ("وقالوا: باستعراض كل من لقوه من غير أهل عسكرهم، ويقتلونه إذا قال: أنا مسلم! ويحرمون قتل من انتمى إلى اليهود وإلى النصارى أو إلى المجوس، وبهذا شهد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بالمروق من الدين كما يمرق السهم من الرمية، إذ قال- عليه السلام-: إنهم يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان، وهذا من أعلام نبوته- صلى الله عليه وسلم- إذ أنذر بذلك، وهو من

---

(١) رواه مسلم في كتاب الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم (٧٤١/٢) ح (١٠٦٤).

(٢) تاريخ الطبري (٨٣/٥).

(٣) تاريخ الخوارج (ص٤٣).

(٤) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية (ص٦٢-٦٤).

جزئيات الغيب فخرج نصا كما قال")[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: (إن الخوارج يكفرون من خالفهم ويستحلون ما لا يستحلونه من الكافر الأصلي) [2].

الإسلام منع أشد المنع من الإشارة بالسلاح على المؤمن، فكيف بقتل النفس المؤمنة بغير حق!! عن أبي هريرة – رضي الله عنه- عن النبى – صلى الله عليه وسلم- قال: **لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح، فإنه لا يدرى لعل الشيطان ينزع فى يده، فيقع فى حفرة من النار**[3].

قال النووي – رحمه الله-: (فيه تأكيد حرمة المسلم والنهي الشديد عن ترويعه وتخويفه والتعرض له بما قد يؤذيه)[4].

قال الشيخ القرشي- رحمه الله-: حفظ الإسلام أرواح المسلمين وأموالهم، وأعراضهم وحرم القتل والتعدي للنفس وسفك الدماء بغير حق، ثم ذكر الدليل من الكتاب والسنة على ذلك[5]، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[6]

عن أبى بكرة – رضي الله عنه- أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خطب الناس فقال: **ألا تدرون أى يوم هذا؟**. قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه. فقال: **أليس بيوم النحر؟** قلنا: بلى، يا رسول الله! قال: **أى بلد هذا،**

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/١٤٤).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/٣٥٥).

(٣) رواه البخاري في كتاب الفتن، باب: قول النبى- صلى الله عليه وسلم- **من حمل علينا السلاح فليس منا** (٦/٢٥٩٢) ح (٦٦٦١).

(٤) شرح النووي على مسلم (١٦/١٧٠).

(٥) تاريخ الخوارج (ص٣٩).

(٦) سورة النساء (الآية: ٩٣).

أليست بالبلدة؟ قلنا: بلى يا رسول الله**!** . قال: **فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، وأبشاركم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا، ألا هل بلغت؟**. قلنا: نعم. قال: **اللهم اشهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فإنه رب مبلغ يبلغه من هو أوعى له،** فكان كذلك- قال:-**لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض**[(١)].

---

(١) رواه البخاري في كتاب الفتن، باب: قول النبي- صلى الله عليه وسلم- **لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض** (٦/٢٥٩٣) ح (٦٦٦٧).

المبحث الثالث: موقفه من الشيعة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أصل الشيعة وتاريخ نشأتهم.

المطلب الثاني: ذكر أبرز عقائدهم والرد عليها.

المطلب الأول: أصل الشيعة وتاريخ نشأتهم.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: أصل الشيعة.

المسألة الثانية: تاريخ نشأة الشيعة.

المسألة الأولى: أصل الشيعة.

"يطلق لفظ الشيعة في اللغة على الأتباع، والأنصار، يقال: شيعة الرجل، أي: أتباعه وأنصاره"[١].

قال تعالى:﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾[٢]

ومن ذلك قول الله تعالى عن شيعة نوح: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴾[٣]

"وأصل الشيعة الفرقة من الناس، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد، جمعه: أشياع وشيع" [٤]

قال ابن حزم "الشيعة في أن عليا رضي ا لله عنه أفضل الناس بعد رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وأحقهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي، وإن خالفهم فيما عدا ذلك"[٥].

قال القرشي– رحمه الله–: "أن أصل الشيعة من اليهود،– الذين دخلوا في الإسلام لإحداث الفتنة بين المسلمين وزعزعة صفوفهم–، وقد شهدت بذلك كتب الشيعة حيث "حكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي– عليه السلام[٦]– أن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم، ووالى عليا– عليه السلام– .. وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي– عليه السلام– وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه"[٧].

---

(١) مختار الصحاح (ص١١٧).

(٢) سورة القصص (الآية : ١٥).

(٣) سورة الصافات (الآية: ٨٣).

(٤) لسان العرب (١٨٩/٨).

(٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٩٠/٢).

(٤) والصحيح أن يقال:– رضي الله عنه– كسائر صحابة الرسول– صلى الله عليه وسلم–.

(٧) فرق الشيعة للنوبختي (ص٢٠) نقلا عن التفرقة وأصول الأئمة المتبوعين للقرشي (ص٢١).

وقال القرشي- رحمه الله-:"كما وجدنا اليهود أظهروا التشيع وقتلوا أهل السنة والجماعة ببغداد سنة ٣٩٨هـ. ورأينا أن الشيعة جمعوا الرماد في شارع الرئيس ببغداد ١٠ محرم سنة ٥٨٢هـ وسبوا وشتموا صحابة الرسول- صلى الله عليه وسلم- بصوت عال، وقتلوا كثيرا من المسلمين من أهل السنة والجماعة، فأصل الشيعة أسس على يد عبد الله بن سبأ اليهودي الذي يريد الفتنة والفساد والكذب والسب والشتم على الصحابة - رضي الله عنهم- وتغيير دين الله الحنيف عن صراطه المستقيم"[١].

لو ينظر القارئ إلى تقرير الشيخ القرشي- رحمه الله- في إثبات بأن الشيعة قائم على الفساد وإفساد دين الإسلام ليجد أن هذا موافق لتقرير السلف- رحمهم الله-.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: (الشيعة" لما حدثوا لم يكن الذي ابتدع التشيع قصده الدين؛ بل كان غرضه فاسدا وقد قيل إنه كان منافقا زنديقا، فأصل بدعتهم مبنية على الكذب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وتكذيب الأحاديث الصحيحة؛ ولهذا لا يوجد في فرق الأمة من الكذب أكثر مما يوجد فيهم.)[٢].

وقال- رحمه الله- أيضا: (وأصل الرفض من المنافقين الزنادقة، فإنه ابتدعه ابن سبأ الزنديق وأظهر الغلو في علي بدعوى الإمامة والنص عليه، وادعى العصمة له)[٣].

المسألة الثانية: تاريخ نشأة الشيعة.

بدأ بذور التشيع في أواخر عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان - رضي الله عنه-، على يد عبد الله بن سبأ اليهودي الذي أظهر الإسلام.

قال القرشي- رحمه الله-: "بدأ بذور التشيع في آخر عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان- رضي الله عنه-، وقد أنشأ فكرة التشيع بين المسلمين عبد الله بن سبأ اليهودي

---

(١) التفرقة وأصول الأئمة المتبوعين (ص ٢١).

(٢) مجموع الفتاوى (٣١/١٣).

(٧) المصدر نفسه (٤/٤٣٥).

رأس الطائفة السبئية[1]، كان يهوديا ولكن يتظاهر الإسلام لخدعة المسلمين في دين الله الحنيف"[2].

وهذا الذي قرر الشيخ القرشي- رحمه الله- بأن بذور التشيع بدأ من عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان - رضي الله عنه- موافق لتقرير أهل العلم- رحمهم الله-.

قال الطبري - رحمه الله-: (كان عبد الله بن سبأ يهوديا من أهل صنعاء، أمه سوداء، فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين، يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر، فاعتمر فيهم، فقال لهم فيما يقول: لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمدا يرجع، وقد قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[3]

فمحمد أحق بالرجوع من عيسى قال: فقبل ذلك عنه، ووضع لهم الرجعة، فتكلموا فيها ثم قال لهم بعد ذلك: إنه كان ألف نبي، ولكل نبي وصي، وكان علي وصي محمد- صلى الله عليه وسلم-، ثم قال: محمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء، ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله، ووثب على وصى رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وتناول أمر الأمة! ثم قال لهم بعد ذلك: إن عثمان أخذها بغير

---

(١) هم أصحاب عبد الله بن سبأ الذي قال لعلي- رضي الله عنه- : أنت أنت يعني أنت الإله، زعم أن عليا حي لم يمت ففيه الجزء الإلهي ولا يجوز أن يستولى عليه، وهو الذي يجيء في السحاب، والرعد صوته،والبرق تبسمه، وأنه سينزل إلى الأرض بعد ذلك فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا، حرق منهم قوما أتوه، فقالوا: أنت هو، فقال: من أنا؟ فقالوا: أنت ربنا، فأمر بنار، فأججت، فألقوا فيها، وفيهم قال علي- رضي الله عنه-: لما رأيت الأمر أمرا منكرا ... أججت ناري، ودعوت قنبرا. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١٧٢/١)، منهاج السنة (٣٠/١).

(٢) التفرقة وأصول الأئمة المتبوعين (ص ٣٥).

(٣) سورة القصص (الآية: ٨٥).

حق، وهذا وصى رسول الله – صلى الله عليه وسلم–)[1].

وقال ابن خلدون: (إن عبد الله بن سبإ ويعرف بابن السوداء، كان يهوديا، وهاجر أيام عثمان، فلم يحسن إسلامه، وأخرج من البصرة، فلحق بالكوفة، ثم بالشام وأخرجوه فلحق بمصر، وكان يكثر الطعن على عثمان، ويدعو في السرّ لأهل البيت ويقول: إن محمدا يرجع كما يرجع عيسى. وعنه أخذ ذلك أهل الرجعة، وإنّ عليّا وصيّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم– حيث لم يجز وصيته، وإنّ عثمان أخذ الأمر بغير حق، ويحرّض الناس على القيام في ذلك والطعن على الأمراء)[2].

قال المقريزي [3]– رحمه الله–: (وكان ابتداء التشيع أن رجلا من اليهود في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان – رضي الله عنه– أسلم، يقال له: عبد الله بن سبأ، وعرف بابن السوداء)[4].

قال الشيخ محمد أبو زهرة [5]– رحمه الله–: (والذي تولى هذا المذهب هو عبد الله بن سبأ الذي بدأ حركته في أواخر عهد عثمان، والذي ترأس مجموعة ممن دخلوا الإسلام

---

(١) تاريخ الطبري (٣٤٠/٤).

(٢) تاريخ ابن خلدون (٥٨٧/٢).

(٣) هو: أحمد بن علي، أبو العباس، تقي الدين المقريزي: مؤرخ الديار المصرية. أصله من بعلبكّ، ونسبته إلى حارة المقارزة (من حارات بعلبكّ في أيامه)، من تآليفه: تجريد التوحيد المفيد، تاريخ بناء الكعبة، درر العقود الفريدة، وغير ذلك، توفي سنة ٨٤٥هـ. انظر: الأعلام للزركلي (١٧٧/١-١٧٨).

(٤) خطوط المقريزي (٣٣٤/٢)، نقلا عن "حقيقة الشيعة وهل يمكن تقاربهم مع أهل السنة"للبيومي (ص٣٠).

(٥) هو: محمد بن أحمد، أبو زهرة، كان من أكبر علماء الشريعة الإسلامية في عصره، وكان وكيلا لكلية الحقوق بجامعة القاهرة، ووكيلا لمعهد الدراسات الإسلامية، وأصدر من تأليفه أكثر من ٤٠ كتابا، منها: الجدل في الإسلام، وأصول الفقه، الحرية والعقوبة في الشريعة الإسلامية، توفي بالقاهرة سنة ١٣٩٤هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٢٥/٦).

ظاهرا وأضمروا الكفر باطنا، فأخذوا يشيعون السوء عن ذي النورين- رضي الله عنه-، ويذكرون علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- بالخير)[1].

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية (ص٣٤)، نقلا عن"حقيقة الشيعة وهل يمكن تقاربهم مع أهل السنة"للبيومي (ص٣٠).

المطلب الثاني: ذكر أبرز عقائدهم والرد عليها.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: ادعاء علم الغيب لأئمتهم.

المسألة الثانية: المهدي المنتظر.

المسألة الأولى: ادعاء علم الغيب لأئمتهم.

إن من أصول دين الإسلام الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، والذي لايتم الإيمان إلا به هو اختصاص علم الغيب لله سبحانه وتعالى، ولكن الشيعة غلوا في أئمتهم غلوا شديدا حتى أطلقوا عليهم الصفات التي اختص بها رب العالمين، ومن هذه الصفات: ادعاء علم الغيب لأئمتهم، وأنهم يعلمون جميع ما في السموات والأرض، لا يخفى عليهم شيء، وأنهم يعلمون ما كان وما سيكون إلى قيام الساعة.

ذكر المجلسي عن الصادق – عليه السلام – أنه قال: (والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين، فقال له رجل من أصحابه: جعلت فداك أعندكم علم الغيب؟ فقال له: ويحك إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء، ويحكم وسعوا صدرركم، ولتبصر أعينكم، فنحن حجة الله في خلقه، ولن يسع ذلك إلا صدر كل مؤمن قوي قوته كقوة جبال تهامة إلا بإذن الله، والله لو أحصي لكم كل حصاة عليها لأخبرتكم، وما من يوم وليلة إلا والحصى تلد إيلادا،كما يلد هذا الخلق، والله لتتباغضون بعدي حتى يأكل بعضكم بعضا)[1].

قال الشيخ القرشي– رحمه الله–: "الغيب مختص لله سبحانه وتعالى، لا يطلع عليه ملك مكرم ولا نبي مرسل، وقد أمر الله نبيه ورسوله محمدا – صلى الله عليه وسلم– بإعلان أنه لا يعلم من الغيب شيئا، قَالَتَعَالَىٰ:﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾

إذا كان الرسول محمد– صلى الله عليه وسلم– لا يعلم من الغيب شيئا، فكيف تدعي هذه الطائفة الضالة المنحرفة عن دين الله علم الغيب لأئمتهم! فهؤلاء الشيعة الرافضة وقعوا في الكفر بادعاء علم الغيب لأئمتهم مما انفرد الله به عن الخلق"[2].

---

(١) بحار الأنوار (٢٦/٢٧–٢٨).

(٢) انظر: الكلمة الطيبة (ص ٨٧).

المسألة الثانية: المهدي المنتظر.

قال الشيخ القرشي- رحمه الله-: "من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة الإيمان بخروج المهدي الذي يتولى إمرة المسلمين، ويصلي عيسى- عليه السلام- خلفه، ثم ذكر الشيخ - رحمه الله- الدليل على ذلك، عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه- يقول: سمعت النبي- صلى الله عليه وسلم- يقول: "**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى بن مريم - صلى الله عليه وسلم-، فيقول أميرهم: تعال صل لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة**"[1] فهذا الإمام يكون في آخر الزمان، يخرج من بطن أمه كسائر الناس، وليس هو الآن مخفيا عن الناس، خلافا لإمام الشيعة الخيالي الذي لا يلد من بطن أمه في آخر الزمان، بل لا وجود له أصلا"[2].

(من أبرز عقائد الشيعة التي تكاد تمتلئ بها كتبهم عقيدة " المهدي المنتظر"، ويقصد الشيعة الإمامية بالمهدي المنتظر: محمد بن الحسن العسكري، وهو الإمام الثاني عشر عندهم، ويطلقون عليه "الحجة" كما يطلقون عليه "القائم")[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله-: (ومن لم يؤمن بمنتظرهم فهو عندهم كافر. وهذا المنتظر صبي عمره سنتان أو ثلاث أو خمس. يزعمون أنه دخل السرداب بسامرا من أكثر من أربعمائة سنة. وهو يعلم كل شيء. وهو حجة الله على أهل الأرض. فمن لم يؤمن به فهو عندهم كافر. وهو شيء لا حقيقة له. ولم يكن هذا في الوجود قط)[1].

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب: نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم- (١/١٣٧) ح (١٥٦).

(٢) انظر: نبوة محمدي (ص٢٥٨).

(٣) كشف الغمة (٢/٤٣٧)، نقلا عن"حقيقة الشيعة وهل يمكن تقاربهم مع أهل السنة"للبيومي (ص١٤٤).

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/٤٠١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله–: (وانتهى الأمر إلى الائتمام بإمام معدوم لا حقيقة له، فكانوا أضل من الخوارج، فإن أولئك يرجعون إلى القرآن وهو حق وإن غلطوا فيه، وهؤلاء لا يرجعون إلى شيء بل إلى معدوم لا حقيقة له)[1].

(١) مجموع الفتاوى (٢٠٩/١٣).

المبحث الرابع: موقفه من القاديانية.

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: التعريف بميرزا غلام أحمد القادياني ودعاويه.

المطلب الثاني: وجوب الإيمان بأنه – صلى الله عليه وسلم– خاتم الأنبياء والمرسلين.

المطلب الثالث: استدلال الشيخ القرشي بالقرآن الكريم لعقيدة ختم النبوة.

المطلب الرابع: استدلال الشيخ القرشي بالأحاديث النبوية لعقيدة ختم النبوة.

المطلب الخامس: شبهات القاديانية في الآيات القرآنية، والرد عليها.

المطلب السادس: شبهات القاديانية في الأحاديث النبوية، والرد عليها.

المطلب السابع: دعوى القادياني أنه هو المسيح ابن مريم، والرد عليها.

المطلب الأول: التعريف بميرزا غلام أحمد القادياني ودعاوبه.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: حياته الشخصية.

المسألة الثانية. دعوى غلام أحمد القادياني.

المسألة الأولى: حياته الشخصية.

اسمه ونسبه.

هو غلام أحمد بن غلام مرتضى بن عطاء محمد بن ميرزا كل محمد، مغول من برلاس[(١)].

ينتمي ميرزا غلام أحمد القادياني إلى "برلاس" وهو فرع من فروع السلالة المغولية [(٢)].

يقول غلام أحمد القادياني: اعلموا- رحمكم الله- أنا "غلام أحمد بن ميرزا غلام مرتضى بن ميرزا عطاء محمد بن ميرزا كل محمد بن ميرزا فيض محمد بن ميرزا محمد قائم بن ميرزا محمد أسلم بن ميرزا دلاور بيك بن ميرزا الله دين بن ميرزا جعفر بيك بن ميرزا محمد بيك بن ميرزا محمد عبد الباقي بن ميرزا محمد سلطان بن ميرزا هادي بيك[(٣)].

ولكن غلام أحمد بعد أن أقر هذا النسب عدل عنه بوحيه المزعوم إلى الانتساب إلى الفرس، ثم أضاف الانتساب إلى الفاطميين،

فقال:"قرأت في كتب سوانح آبائي، وسمعت من أبي: أن آباءي كانوا من الجرثومة المغولية، ولكن الله أوحى إلي "أنهم كانوا من بني "فارس" لا من الأقوام التركية،... ومع ذلك أخبرني ربي بأن بعض أمهاتي كن من بني فاطمة ومن أهل بيت النبوة، والله جمع فيهم نسل إسحاق وإسماعيل من كمال الحكمة والمصلحة،.. وكانوا في بدء أمرهم يسكنون في بلدة سمرقند قبل أن يرحلوا إلى الهند"[(٤)].

وفي نسبة أسرته يتضارب قوله إلى أربعة أقوال فأكثر، مرة يزعم أنه ينتمي إلى أسرة

---

(١) هذه القبيلة تنتمي إلى الترك، وظهر في القبيلة بعض العلماء الأجلاء مثل الشيخ الفاضل عبد القادر بن عبد الخالق العظيم آبادي الشاعر المشهور ببلاد الهند. انظر: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (٧٥٢/٦).

(٢) هامش كتاب البرية لغلام أحمد (ص١٣٤).

(٣) تذكرة الشهادتين لغلام أحمد (ص ١٤٨).

(٤) المصدر نفسه (ص ١٤٧).

أصلها من المغول من برلاس، ومرة يزعم بأن أسرته فارسية، ومرة صينية الأصل[١]، ومرة قال: بأنها جاءت من سمرقند، وزعم مرة أنه يرجع إلى بني إسحاق[٢].

مولده ونشأته.

وقد ولد غلام أحمد عام ١٨٤٠م الموافق ١٢٥٦هـ في مدينة قاديان، إحدى مدن مقاطعة بنجاب بالهند[٣]. أخذ غلام أحمد مبادئ العلوم وقراءة القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية في المدرسة الإبتدائية الواقعة في قريته وفي داره، كما درس عند أبيه بعض الكتب في الطب القديم، وقرأ بعض الكتب الفارسية في المنطق والعلوم الدينية والأدبية، وقد عرق أيام تعلمه شدة التعب والمطالعة الشديدة وإجهاد النفس حتى أشفق أبوه على صحته، وكان ميرزا يدعي أنه تعلم اللغة الفارسية والعربية في قريته بقاديان، وأنه تعلم التجويد وكتب الصرف والنحو ودرس المنطق وهو ابن سبعة عشر سنة[٤].

حياته العلمية ووظيفته.

ولكنه لم يفلح في دراسة علوم الشريعة كالحديث والفقه والعقيدة وغيرها، هذا ما ذكره هو حيث قال عن نفسه:"ولما ترعرعت ووضعت قدمي في الشباب قرأت قليلا من الفارسية، ونبذة من رسائل الصرف والنحو وعدة من العلوم، وشيئا يسيرا من كتب الطب، وكان أبي عرافا حاذقا، وكانت له يد في هذا الفن، وما تعلمت من علم الحديث والأصول والفقه إلا كطل من الوبل"[٥].

ومن وجه آخر ذكر ابنه أن أباه درس في المدرسة الإنجليزية أسسها الإنجليز لموظفي الحكومة ببلدة "سيالكوت" و أول ما بدأ المتنبئ دراسة القرآن على سبيل الاستقلالية في

---

(١) حقيقت وحي لغلام أحمد (ص٢٠٠).

(٢) كتاب البرية (ص١٣٤).

(٣) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر(١٣١٧/٨)، كتاب البرية (ص١٤٦).

(٤) كتاب البرية (ص١٤٨).

(٥) المصدر السابق (ص١٤٧).

فهم معانيه حين كان يدرس بتلك المدرسة الإستشراقية[١]، وكان بعض أساتذته حشاشين وأفيونيين[٢].

قال الشيخ إحسان إلهي ظهير[٣] - رحمه الله- على مدى تأثره بالاستشراق: "فهذا يظهر في تعليمه ودراسته وكتابته وفي مقالاته"[٤].

وقد بدأ حياته في تقشف وزهادة، فلما تبوأ الزعامة الدينية اتسع له العيش، وأقبلت عليه الدنيا، وأغدقت عليه الأموال، وأصبح يعيش هو وأهله في نعيم وبذخ، وتصرف في الأموال تصرفاً مطلقاً، وتوسع في المطاعم والمشارب والأبنية[٥]،

وقد أجبره أبوه على التوظيف في محكمة سيالكوت براتب يسير، وعمل فيها أربع سنوات من عام ١٨٦٤م إلى عام ١٨٦٨م[٦]، بدأ غلام أحمد القادياني أثناء توظفه في إنشاء علاقات مع المنظمات التبشيرية الأوربية عن طريق الموظفين، كما قام بزيارات

---

(١) هو: تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، يقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة، من هدفه الديني: التشكيك في صحة رسالة النبي - صلى الله عليه وسلم-. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٦٨٧/٢، ٦٩١).

(٢) القاديانية، دراسات وتحليل، للشيخ إحسان إلهي ظهير (ص١١٣).

(٣) هو: إحسان إلهي ظهير بن ظهور إلهي بن أحمد الدين، عالم ومفكر وكاتب إسلامي، الذي فضح الرافضة والقاديانة والبابية والبهائية والإسماعيلية والنحل المارقة، تخرج في كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وكان مناظرا بارعا، من مصنفاته: الشيعة والسنة، الإسماعياية، القاديانية، وغير ذلك، ولد سنة١٣٦٠هـ وتوفي سنة١٤٠٧هـ. انظر: المقدمة من كتاب القاديانية (٥-١٦).

(٤) القاديانية، دراسات وتحليل، للشيخ إحسان إلهي ظهير (ص١١٤).

(٥) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (١٣١٩/٨).

(٦) الاستفتاء (ص٣٠).

متبادلة سرية طويلة بينه وبين رهبان النصارى تحت ستار"المناقشات الدينية"[١]، ولقي غلام أحمد القادياني بعض كبار المسؤوليين في الاستخبارات التبشيرية بمدينة سيالكوت عام ١٨٦٨م، وتبادل معهم الرأي حول سيرة المسيح الموعود، وبعد ذلك بأيام قليلة ترك غلام أحمد وظيفته وانشغل بالتصنيف والتأليف والحوار[٢].

موته.

وبعد أن ادعى النبوة قام عليه المجتمع وثارت عليه ثائرة العلماء وكان منهم العالم الكبير الشيخ ثناء الله الأمرتسري[٣]- رحمه الله- والذي كان من أشد العلماء عليه[٤]، وفي عام ١٩٠٦م الموافق ١٣٢٦هـ تحدى القادياني للشيخ ثناء الله "بأن الكاذب المفتري من الرجلين سيموت، ودعا الله أن يقبض المبطل في حياة صاحبه ويسلط عليه داء مثل الهيضة والطاعون يكون فيه حتفه، وبعد ثلاثة عشر شهرا وعشرة أيام تقريبا أصيب القادياني بدعوته، ويوضح ذلك ما ذكره ابنه بشير أحمد عن صورة موت أبيه حيث يقول: (أخبرتني أمي أن حضرته- أي القادياني- احتاج إلى بيت الخلاء بعد الطعام مباشرة ثم نام قليلا، وبعد ذلك احتاج مرة أخرى إلى بيت الخلاء، فذهب مرة أو مرتين إليها دون أن يشعرني، ثم أيقظني فرأيت أنه ضعف جدا وما استطاع الذهاب إلى سريره وجلس على سريري، فبدأت أمسحه وأمسجه وبعد قليل أحس الحاجة مرة أخرى،

---

(١) الأصول الذهبية في الرد على القاديانية (ص٢٣٠).

(٢) انظر: سيرة المسيح (ص ١٥) نقلا عن الأصول الذهبية في الرد على القاديانية (ص٢٣٠).

(٣) هو: ثناء الله بن محمد خضري الأمرتسري: مفسر مناظر، من كبار علماء الحديث في الهند. كان أنشأ جريدة (أهل الحديث) الأسبوعية، واشتهر بمناظرة الطوائف والفرق. من مصنفاته: تفسير القرآن بكلام الرحمن، البلاغة وإعجاز القرآن، وغير ذلك، وهجم بعض السيخ على داره وقتلوا ولده الوحيد، وأحرقوا مكتبة له عظيمة، فهاجر إلى باكستان فتوفي بها سنة ١٣٦٧هـ. انظر: الأعلام للزركلي (١٠١/٢-١٠٢).

(٤) القاديانية لإحسان إلهي ظهير (ص١٣٣).

ولكن الآن ما استطاع الذهاب إلى بيت الخلاء فلذا قضاها عند السرير واضطجع قليلا بعد القضاء ولكن الضعف بلغ إلى منتهاه، وجاءته الحاجة مرة أخرى فقضاها على السرير، ثم جاءه القيء وبعد ما فرغ من القيء خر على ظهره واصطدم رأسه بخشب السرير وتغير حاله)[1]. والنجاسة كانت تخرج من فمه قبل الموت ومات وكان جالسا في بيت الخلاء لقضاء حاجته[2].

وهكذا أصيب بمرض الكوليرا كما صرح بذلك بنفسه، كما ذكره أبو زوجته حيث قال: (ولما اشتد مرضه أيقظوني فذهبت إلى حضرته، ورأيت ما يعانيه من الألم فخاطبني قائلا: أصبت بالكوليرا، ولم ينطق بعد هذا بكلمة صريحة حتى مات)[3]. وهكذا انتهت حياة غلام أحمد القادياني عام ١٩٠٨م.

وعاش الشيخ ثناء الله بعده أربعين سنة يعلم الناس الكتاب والسنة ويدعوهم إلى عقيدة السلف الصالح ويدافع عنهم حيث توفي عام ١٩٤٨م[4].

فهذه القصة المخزية رواه ابنه الذي كان يحاول تلميع سيرة والده الكذاب، وقد تكون الحقيقة أخزى من ذلك – الله تعالى أعلم–.

المسألة الثانية. دعوى غلام أحمد القادياني.

بدأ دعوته لأول أمره محاميا عن الإسلام ومظهرا لفضله وشرعه ثم ادعى أنه عيسى ابن مريم، أخيرا ادعى النبوة والرسالة، (ما كان الميرزا في هذه المرحلة إلا مناظرا عاديا يدعو إلى الإسلام ويدافع عنه آراء من يطعن فيه)[1].

---

(١) سيرة المهدي (ص١٠٩)، نقلا عن القاديانية لإحسان إلهي (ص ١٣٥).

(٢) القاديانية لإحسان إلهي (ص١٣٦).

(٣) حياة ناصر (ص١٤)، نقلا عن القاديانية لإحسان إلهي (ص١٣٦٨).

(٤)) القاديانية لإحسان إلهي (ص١٣٦).

(١) ما هي القاديانية (ص ٢١–٢٢).

وادعى أنه المسيح ابن مريم فقال: (فأول نزول المسيح بأن ليس المراد من النزول هو نزول المسيح إذ هو نبي – عليه السلام–، بل هو إعلام عن طريق الاستعارة بقدوم مثيل المسيح، وأن ميرزا مصداق هذا الخبر حسب الإلهام)[١]،

أخيرا سلك غلام أحمد القادياني في تجميع وحيه– المزعوم– طريقا عجيبا فهو يعمد إلى القرآن الكريم ويختزل منه كلمات أو آيات ثم يغير فيها شيئا يسيرا ويدخل فيها كلمات أخرى ثم يشير بها إلى نفسه، من ذلك:

قال: (وقالوا لست مرسلا بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه فسوف يعلمون. وما كنت متفردا في هذا بل ما أتى الناس من رسول إلاكانوا به يستهزئون وهلم جرا إلى ما تشاهدون.)[٢].

وقال: (إنا أرسلنا أحمد إلى قومه فأعرضوا وقالوا كذاب أشر)[٣]. وقال: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى و دين الحق وتهذيب الأخلاق)[٤].

وقال: (سلام على إبراهيم – صافيناه ونجيناه– من الغم– تفردنا بذلك– فاتخذوا من مقام إبراهيم مصلى – إنا أنزلناه قريبا من القاديان– وبالحق أنزلناه وبالحق نزل صدق الله ورسوله)[٥].

قال القرشي– رحمه الله–: "وكان ميرزا يدعي أنه المسيح وأنه المهدي وأنه رسول رب العالمين، كل هذه افتراءات وكذب على الله سبحانه وتعالى، بل كان من شرار خلق الله

---

(١) قادياني ومعتقداته لمنظور جنيوتي (ص٢٧).

(٢) الهدى والتبصرة لمن يرى (ص٦).

(٣) تذكرة وحي مقدس (ص٤٠٣).

(٤) المصدر السابق (ص٤٠٦).

(٥) المصدر نفسه (ص٦٣٧).

سبحانه وتعالى[1].

المطلب الثاني: وجوب الإيمان بأنه – صلى الله عليه وسلم– خاتم الأنبياء والمرسلين.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: الإيمان برسالته – صلى الله عليه وسلم– فقط لا يكفي لكون المرء مسلما بل لا بد له من الإيمان بأنه – صلى الله عليه وسلم– خاتم الأنبياء.

المسألة الثانية: سبب كونه – صلى الله عليه وسلم– خاتم النبيين.

(١) انظر: نبوة محمدي (ص١١٨).

المسألة الأولى: الإيمان برسالته – صلى الله عليه وسلم- فقط لا يكفي لكون المرء مسلما بل لا بد له من الإيمان بأنه – صلى الله عليه وسلم- خاتم الأنبياء.

إن القرآن الكريم والسنة المطهرة يبينان للخلق جميعاً أن الرسول- صلى الله عليه وسلم- هو خاتم الأنبياء والمرسلين، فهو- صلى الله عليه وسلم- أكمل بشر مشى على ظهر هذه الأرض، وأفضل رسول أرسله الله جل وعلا إلى هذه البشرية، فهو إذا سيد العالمين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، وحبيب رب العالمين.

وبه ختم الله عز جل الأنبياء والرسل، وختم بشريعته جميع الشرائع؛ فلا نبي بعده، ولا شريعة بعد شريعته، وشريعته ناسخة لجميع الشرائع السابقة، فلا إيمان لأحد حتى يؤمن به ويتبعه على دينه وشريعته، ولأن رسالته – صلى الله عليه وسلم- الرسالة الخاتمة، ولأن دينه خاتم الأديان.

قال الحافظ ابن كثير- رحمه الله-: (أخبر الله تعالى في كتابه ورسوله- صلى الله عليه وسلم- في السنة المتواترة عنه أن لا نبي بعده، ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب أفاك دجال ضال مضل)[1].

قال القرشي- رحمه الله-: "لا يكفي للمسلم الإيمان بالنبي- صلى الله عليه وسلم- بأنه نبي ورسول، وأنه أرسل إلى الناس كافة، بل لا بد مع هذا الاعتقاد الإيمان بأنه- صلى الله عليه وسلم- خاتم الأنبياء والمرسلين، لأن أنكر الإسلام بأنه كان نبي آخر معه في حياته- صلى الله عليه وسلم- ساعده في أمور الدعوة أو يكون نبي آخر بعد وفاته، بل أعلن الشريعة الإسلامية بإغلاق باب النبوة منذ بعثته- صلى الله عليه وسلم- وعلى هذا فالذي يعتقد أنه من الممكن إتيان نبي آخر بعد وفاته- صلى الله عليه وسلم- فهو في الحقيقة ينكر نبوته، والذي يدعي بأنه يأتي إليه الوحي فهو كافر مرتد كالذي يعتقد بأنه كان نبي العرب وليس للعجم، أوصي شباب الملة بأن لا يغتر أحد بغلام أحمد مهما قال: بأنه يحب الإسلام والمسلمين، وأنه يريد الخير، وأنه يريد إخراج الناس من

(١) تفسير القرآن العظيم (٦/ ٤٣٠-٤٣١).

الظلمات إلى النور، كل هذا من الادعاء الكاذب والخداع الذي لاحقيقة له، مثلا أن أهل ديانة بوذا[١] والسيخ[٢] يؤمنون بالله سبحانه وتعالى ويعتقدون برسالة محمد- صلى الله عليه وسلم- بأنه نبي ورسول ويقولون: ليس هو آخر الأنبياء بل يأتي من بعده الأنبياء والرسل، فهم ليسوا من المسلمين بعدم إقرارهم بأن محمدا- صلى الله عليه وسلم- آخر الأنبياء والمرسلين، وكذلك جماعة بهائية[٣] من إيران لا يقرون بخاتم نبوته- صلى الله عليه وسلم-[٤] ولكن هؤلاء قاموا على الإنصاف بأنهم لا يعرفون أنفسهم بأنهم من المسلمين، بل يقولون: إنهم قاموا على ملة غير الإسلام،

فالذي يعرف نفسه بأنه من المسلمين عليه الإقرار بأن باب النبوة أغلقت ببعثته- صلى الله عليه وسلم-، وإلا لا بد له ترك هذا الادعاء الكاذب كالبهائية، لأن الملة الإسلامية اتفقوا على أن نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم- آخر الأنبياء وأن رسالته

---

(١) هي: فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية، ظهرت في الهند في القرن الخامس قبل الميلاد، وكانت في البداية تناهض الهندوسية وتتجه إلى العناية بالإنسان، كما أن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة والتسامح وفعل الخير، وبعد موت مؤسسها تحولت إلى معتقدات باطلة، ذات طابع وثني، ولقد غالى أتباعها في مؤسسها حتى ألَّهوه. أسسها سدهارتا جوتاما الملقب ببوذا. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/٧٥٨).

(٢) هي: جماعة دينية من الهنود الذين ظهروا في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلاديين داعين إلى دين جديد، زعموا أن فيه شيئاً من الديانتين الإسلامية والهندوسية تحت شعار"لا هندوس ولا مسلمون". وكلمة سيخ كلمة سنسكريتية تعني المريد أو التابع، أسسها ناناك ويدعى غورو أي المعلم. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/٧٦٤).

(٣) هي: حركة نبعت من المذهب الشيعي السيخي سنة ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م تحت رعاية الاستعمار الروسي واليهودية العالمية والاستعمار الإنجليزي بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية. أسسها الميرزا علي محمد رضا الشيرازي ١٨٥٠ م. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/٤٠٩).

(٤) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/٤١٤).

آخر الرسالة، وبعد هذا الاتفاق المبين من الأمة الإسلامية لا يمكن لهم[١] الاجتماع تحت راية الإسلام، بل يجب عليهم اختيار راية وعلم آخر غير راية الإسلام كالبهائية والبوذا والسيخ" [٢].

وقال- رحمه الله- أيضا: "أن الله سبحانه وتعالى ختم النبوة بنبينا محمد- صلى الله عليه وسلم- وأنه سيد المرسلين ، وخاتم النبيين، و أمته أكثر الأمم عددا وأفضلهم، لانبي بعده" [٣].

ثم ذكر- رحمه الله- الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة:

قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [٤].

عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: **إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا، فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين**[٥].

وهذا الذي قرره الشيخ القرشي- رحمه الله- موافق لتقريرات السلف- رحمهم الله-.

قال القاضي عياض- رحمه الله-: (أخبر- صلى الله عليه وسلم- أنه خاتم النبيين، لا نبي بعده.. وأخبر عن الله تعالى أنه خاتم النبيين، وأنه أرسل كافة للناس، وأجمعت الأمة

---

(١) أشار الشيخ - رحمه الله- إلى القاديانية.

(٢) انظر: نبوة محمدي (ص ٩٠-٩٢).

(٣) انظر: الكلمة الطيبة (ص ٨٣).

(٤) سورة الأحزاب (الآية: ٤٠).

(٥) رواه البخاري في كتاب المناقب، باب:خاتم النبيين- صلى الله عليه وسلم-، (١٣٠٠/٣) ح (٣٣٤٢).

على حمل هذا الكلام على ظاهره، وأن مفهومه المراد به دون تأويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعا إجماعا وسمعا)[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله-: (فإنه - صلى الله عليه وسلم- خاتم النبيين، ولا نبي بعده، وقد جمع الله في شريعته ما فرقه في شرائع من قبله من الكمال؛ إذ ليس بعده نبي فكمل به الأمر كما كمل به الدين، فكتابه أفضل الكتب، وشرعه أفضل الشرائع ومنهاجه أفضل المناهج، وأمته خير الأمم، وقد عصمها الله على لسانه، فلا تجتمع على ضلالة)[2].

وقال- رحمه الله - أيضا: (لا بد في الايمان من أن تؤمن أن محمدا - صلى الله عليه وسلم- خاتم النبيين، لا نبي بعده، وأن الله أرسله إلى جميع الثقلين: الجن والانس)[3].

المسألة الثانية: سبب كونه – صلى الله عليه وسلم- خاتم النبيين.

النبي- صلى الله عليه وسلم- آخر الأنبياء، و كونه - صلى الله عليه وسلم- خاتم النبيين لأسباب كثيرة منها: كون معجزة النبي- صلى الله عليه وسلم- معنوية ومعقولة وخالدة، باقية ما بقي الزمان، فقد كانت الرسالات السابقة على الإسلام معجزاتها حسية لا تتجاوز فترة حياة النبي صاحب المعجزة، أما معجزته - صلى الله عليه وسلم- فهي باقية، لأنها تخاطب العقل في كل زمان ومكان.

قال ابن حجر- رحمه الله-: (كل نبي أعطى معجزة خاصة به لم يعطها بعينها غيره تحدى بها قومه، وكانت معجزة كل نبي تقع مناسبة لحال قومه، كما كان السحر فاشيًا عند فرعون فجاءه موسى- عليه السلام- بالعصا على صورة ما يصنع السحرة لكنها تلقفت ما صنعوا ولم يقع ذلك بعينه لغيره، وكذلك إحياء عيسى- عليه السلام- الموتى وإبراء الأكمه والأبرص لكون الأطباء والحكماء كانوا في ذلك الزمان في غاية الظهور

---

(١) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٦١٠/٢).

(٢) مجموع الفتاوى (١٥٩/٣٣).

(٣) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (٢١/١).

فأتاهم من جنس عملهم بما لم تصل قدرتهم إليه؛ ولهذا لما كان العرب الذين بعث فيهم النبي- صلى الله عليه وسلم- في الغاية من البلاغة جاءهم بالقرآن الذي تحداهم أن يأتوا بسورة مثله، فلم يقدروا على ذلك)[1].

قال الشيخ القرشي - رحمه الله-: "كان رسالة النبي- صلى الله عليه وسلم- خاتم الرسالات، أما سبب كونه - صلى الله عليه وسلم- خاتم النبيين، بأنه أكمل البشر ورسالته عامة شاملة لجميع الثقلين، وأنه فضل على الأنبياء بأمور، ثم نقل- رحمه الله- دليلا من السنة،

عن أبي هريرة - رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال : **فضلت على الأنبياء بست، أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون**[2]. ولأنه- صلى الله عليه وسلم- أعطي القرأن الكريم الذي تكفل الله سبحانه بحفظه، ولأن الله سبحانه وتعالى قد أكمل دينه بواسطته - صلى الله عليه وسلم- فلا حاجة إلى إرسال نبي بعد هذا الإكمال، ولأن الله أرسله إلى خير الأمم، ولأسباب الأخرى الكثيرة تدل على كونه- صلى الله عليه وسلم- خاتم النبيين[3].

لو ينظر القارئ إلى تقرير الشيخ القرشي- رحمه الله- في بيان الحكمة بكونه- صلى الله عليه وسلم- خاتم النبيين، ليجد أن هذا موافق لتقرير السلف - رحمهم الله-.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله-: (قال النبي- صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح إنه كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر[1]،

---

(١) فتح الباري (٦/٩).

(٢) رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٣٧١/١) ح (٥٢٣).

(٣) انظر: نبوة محمدي (ص ٩٣).

(١) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة، باب: مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي - رضي الله عنه- (١٣٤٩/٣) ح (٣٤٨٦).

فعلق ذلك تعليقا في أمته مع جزمه به فيمن تقدم، لأن الأمم قبلنا كانوا محتاجين إلى المحدثين كما كانوا محتاجين إلى نبي بعد نبي، وأما أمة محمد – صلى الله عليه وسلم– فأغناهم الله برسولهم وكتابهم عن كل ما سواه حتى أن المحدث منهم كعمر بن الخطاب– رضي الله عنه– إنما يؤخذ منه ما وافق الكتاب والسنة) [1].

و قال ابن القيم– رحمه الله–: (وتأمل حكمته تبارك وتعالى في إرسال الرسل في الأمم واحدا بعد واحد، كلما مات واحد خلفه آخر لحاجتها إلى تتابع الرسل والأنبياء لضعف عقولها وعدم اكتفائها بآثار شريعة الرسول السابق، فلما انتهت النبوة إلى محمد بن عبد الله رسول الله ونبيه أرسله إلى أكمل الأمم عقولا ومعارف وأصحها أذهانا وأغزرها علوما، وبعثه بأكمل شريعة ظهرت في الأرض منذ قامت الدنيا إلى حين مبعثه، فأغنى الله الأمة بكمال رسولها، وكمال شريعته، وكمال عقولها، وصحة أذهانها عن رسول يأتي بعده، أقام له من أمته ورثة يحفظون شريعته، ووكلهم بها حتى يؤدوها إلى نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، فلم يحتاجوا معه إلى رسول آخر، ولا نبي، ولا محدث)[2].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٧/٤٦).

(٢) مفتاح دار السعادة (١/٢٥٥).

المطلب الثالث: استدلال الشيخ القرشي بالقرآن الكريم لعقيدة ختم النبوة.

وفيه أربعة مسائل:

المسألة الأولى: قوله تعالى وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ **ومعنى الخاتم فيه.**

المسألة الثانية: أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين في الآية الكريمة.

المسألة الثالثة: أقوال المفسرين من بعدهم في الآية الكريمة.

المسألة الرابعة: معنى الخاتم من آيات أخرى.

.

المسألة الأولى: قوله تعالى: وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ومعنى "الخاتم" فيه.

لقد تنوعت وتضافرت أساليب التعبير عن عقيدة ختم النبوة في القرآن بين التصريح والتلميح، كذكر لفظ خاتم النبيين، وحفظ الدين من التحريف وإكماله وعالمية خطابه التي تصلح لكل زمان ومكان، إلى غير ذلك. فذكر الله سبحانه وتعالى أنه- صلى الله عليه وسلم- خاتم النبيين الذي لا نبي بعده بلفظ صريح، حيث قال جل وعلا:

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾

الخاتم لها معنيان في اللغة:

أولا: عاقبة كل شيء وآخرته.

قال ابن فارس- رحمه الله-: "(ختم) الخاء والتاء والميم أصل واحد، وهو بلوغ آخر الشيء. يقال ختمت العمل، وختم القارئ السورة. فأما الختم، وهو الطبع على الشيء، فذلك من الباب أيضا؛ لأن الطبع على الشيء لا يكون إلا بعد بلوغ آخره، في الأحراز. والنبي- صلى الله عليه وسلم- خاتم الأنبياء؛ لأنه آخرهم. وختام كل مشروب: آخره. قال الله تعالى: ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾[1] أي إن آخر ما يجدونه منه عند شربهم إياه رائحة المسك"[2].

وقال الجوهري- رحمه الله-: "ختمت الشئ ختما فهو مختوم، ومختم شدد للمبالغة. وختم الله له بخير. وختمت القرآن: بلغت آخره. واختتمت الشئ: نقيض افتتحته. والخاتم والخاتم، بكسر التاء وفتحها. والخيتام والخاتام كله بمعنى، والجمع الخواتيم. وتختمت، إذا لبسته. وخاتمة الشئ: آخره. ومحمد - صلى الله عليه وسلم- خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. والختام: الطين الذي يختم به. وقوله تعالى: ﴿ خِتَٰمُهُۥ

---

(١) سورة المطففين (الآية :٢٦).

(٢) معجم مقاييس اللغة (٢/٢٤٥).

مِسۡكٞۚ﴾ أي آخره، لأن آخر ما يجدونه رائحة المسك"[١].

ثانيا: قيل: إنه مرادف للطبع.

قال ابن منظور- رحمه الله-: "ختم: ختمه يختمه ختما وختاما؛ الأخيرة- طبعه، فهو مختوم ومختم، شدد للمبالغة، والخاتم الفاعل، والختم على القلب: أن لا يفهم شيئا ولا يخرج منه شيء كأنه طبع. وفي التنزيل العزيز:﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ﴾[٢] هو كقوله: طبع الله على قلوبهم، فلا تعقل ولا تعي شيئا؛ ومعنى ختم وطبع في اللغة واحد، وهو التغطية على الشيء والاستيثاق من أن لا يدخله شيء كما قال جل وعلا: ﴿ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴾[٣] وفيه: ﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾[٤] معناه غلب وغطى على قلوبهم ما كانوا يكسبون، وختام الوادي: أقصاه. وختام القوم وخاتمهم وخاتمهم: آخرهم؛ .. ومحمد- صلى الله عليه وسلم- خاتم الأنبياء، أي آخرهم"[٥]"[٦].

فمعنى الختم بموجب أهل اللغة وأساليب كلامهم: الطبع والسد والإتمام و آخر الشيء.

وهذا هو المعنى المقصود الذي يصل إليه كل باحث في اللغة كما أوردها أعلام اللغة في مصنفاتهم، ولا يتلقي منها إلا معنى واحدا وهو الانتهاء والوصول إلى آخره، أو ما يلازمه من الطبع على الشيء.

قال القرشي- رحمه الله-: "من له أدنى دراية في اللغة العربية فهو يعلم أن معنى"خاتم النبيين" آخر الأنبياء، وليس له معنى آخر البتة، وقد قرر الفيروز آبادي وغيرهم أن لفظ "ختم" أو "خاتم" إذا استعمل على طائفة من الناس فمعناه آخر رجل من هذه

---

(١) الصحاح (٥/١٩٠٨).

(٢) سورة البقرة (الآية: ٧).

(٣) سورة محمد (الآية: ٢٤).

(٤) سورة المطففين (الآية: ١٤).

(٥) لسان العرب (١٢/١٦٣-١٦٤).

(٦) انظر: نبوة محمدي (ص١٢٣-١٢٤).

الطائفة[١]، ولما كان الأنبياء طائفة من الناس فمعنى "الخاتم" آخر رجل من طائفة الأنبياء، وجميع المعاني التي فسر بها لفظ ختم"و خاتم"و خاتم" - بكسر التاء- متقاربة، يؤيد بعضه بعضا[٢].

المسألة الثانية: أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين في هذه الآية الكريمة.

والصحابة جميعا عدول لتعديل الله لهم، وتعديل النبي- صلى الله عليه وسلم- لهم، حيث قال الله تعالى:﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[٣] وأول من يدخل من ذلك هم أصحاب النبي- صلى الله عليه وسلم-، فإنه خير الأمة، وخير الناس، كما تواتر الحديث بذلك عن النبي - صلى الله عليه وسلم-.

وقد انعقد إجماع العلماء على ذلك.

قال ابن عبد البر- رحمه الله-: (فهم خير القرون، وخير أمة أخرجت للناس، ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله عز وجل وثناء رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه -صلى الله عليه وسلم- ونصرته، ولا تزكية أفضل من ذلك، ولا تعديل أكمل منها) [٤].

وقال النووي - رحمه الله-: (الصحابة كلهم عدول، من لابس الفتنة وغيرهم، بإجماع من يعتد به) [١].

و أثنى الله تعالى على التابعين في بعد ثنائه على الصحابة الكرام، بقوله: : ﴿ وَٱلَّذِينَ

---

(١) القاموس المحيط (ص١٠٩٩).

(٢) انظر: نبوة محمدي (ص ١٣٠).

(٣) سورة آل عمران (الآية: ١١٠).

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/١-٢).

(١) التقريب والتيسير (ص٩٢).

ﭐتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ فاشتملت الآية الكريمة على أبلغ الثناء من الله رب العالمين على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، حيث أخبر تعالى أنه رضي عنهم ورضوا عنه.

قال الشيخ القرشي- رحمه الله- "لما كانت الأمة متفقة على عدالة الصحابة- رضوان الله عليهم- وخيرتهم بين الناس، فنحن ننظر ماذا قال هؤلاء الفضلاء، الذين تشهد لهم الأمة أنهم أفضل الناس بعد الأنبياء- عليهم السلام- وننظر أيضا ماذا قال التابعون الذين هم خير الناس بعد الصحابة- رضوان الله عليهم- في هذه الآية الكريمة.

قال عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- أنه الذي ختم الأنبياء- صلى الله عليه وسلم- "[1][2].

وقال ابن عباس- رضي الله عنهما- في تفسير هذه الآية الكريمة: "يريد لو لم أختم به النبيين لجعلت له ابنا يكون بعده نبيا" وعنه "أن الله تعالى لما حكم أن لا نبي بعده لم يعطه ولدا ذكرا يصير رجلا، وعيسى ممن نبيء قبله، وحين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد- صلى الله عليه وسلم -كأنه بعض أمته" "[3]"[4].

عن عمر بن عبد العزيز- رحمه الله- قام في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "أيها الناس! إنه لا كتاب بعد القرآن، ولا نبي بعد محمد- عليه السلام-، وإني لست بقاض ولكني منفذ، وإني لست بمبتدع ولكني متبع"[1].

عن الحسن- رحمه الله- في قوله ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ قال : ختم الله النبيين بمحمد- صلى الله عليه وسلم- وكان آخر من بعث، وعنه أيضا أنه قال: "الخاتم هو الذي ختم

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٢٠/٢٧٩).

(٢) انظر: نبوة محمدي (ص ١٣٤).

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٣/٦٤٦)، فتح البيان (١١/١٠١).

(٤) انظر: نبوة محمدي (ص ١٣٥).

(١) البداية والنهاية (٩/٢٢٤).

به، والمعنى: ختم الله به النبوة فلا نبوة بعده ولا معه" [(١)]"[(٢)].

عن قتادة- رحمه الله- في قوله ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ أي: آخرهم، وعنه أيضا أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾: آخر نبي[(٣)]"[(٤)].

المسألة الثالثة: أقوال المفسرين من بعدهم في هذه الآية الكريمة.

يجب على كل مسلم أن يعتقد أن محمدا- صلى الله عليه وسلم- خاتم الأنبياء، وأن ينشر ذلك بين الناس لا سيما في هذه الأزمنة المتأخرة التي ادعى كثير من الناس فيها النبوة بعد محمد- صلى الله عليه وسلم- وظهرت البهائية والقاديانية وغيرها من الفرق الضالة الخارجة عن دين المسلمين، فعلماء المسلمين قاموا بالرد عليهم وبيان بطلان مذهبهم، فالشيخ القرشي- رحمه الله- نقل أقوالا كثيرة من علماء التفسير في هذه الآية الكريمة التي تدل صراحة على بطلان مذهبهم وانحراف فكرهم، منها:

قال الطبري- رحمه الله-:"ولكنه رسول الله وخاتم النبيين، الذي ختم النبوة فطبع عليها، فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة"[(٥)]"[(٦)].

وقال البغوي- رحمه الله-:"﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا﴾ ختم الله به النبوة"[(١)]"[(٢)].

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٦٣/١٢)، فتح البيان (١٠١/١١).

(٢) انظر: نبوة محمدي (ص ١٣٦).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن (٢٧٨/٢٠)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٦٣/١٢).

(٤) انظر: نبوة محمدي (ص ١٣٧).

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن (٢٧٨/٢٠)،

(٦) انظر: نبوة محمدي (ص ١٣٨).

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٦٤٦/٣).

(٢) انظر: نبوة محمدي (ص ١٣٩).

وقال الزمخشري[١]- رحمه الله-:"فإن قلت: كيف كان آخر الأنبياء وعيسى- عليه السلام- ينزل في آخر الزمان؟ قلت: معنى كونه آخر الأنبياء أنه لا ينبأ أحد بعده، وعيسى- عليه السلام- ممن نبئ قبله، وحين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد- صلى الله عليه وسلم- مصليا إلى قبلته، كأنه بعض أمّته"[٢]"[٣].

وقال الرازي- رحمه الله-: "﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ ﴾ فإن رسول الله كالأب للأمة في الشفقة من جانبه، وفي التعظيم من طرفهم بل أقوى فإن النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، والأب ليس كذلك، ثم بين ما يفيد زيادة الشفقة من جانبه والتعظيم من جهتهم بقوله: ﴿ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ وذلك لأن النبي الذي يكون بعده نبي إن ترك شيئا من النصيحة والبيان يستدركه من يأتي بعده، وأما من لا نبي بعده يكون أشفق على أمته وأهدى لهم وأجدى، إذ هو كوالد لولده الذي ليس له غيره من أحد"[٤]"[٥].

وقال النسفي- رحمه الله-: "﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ بفتح التاء عاصم بمعنى الطابع أي آخرهم، يعني لا ينبأ أحد بعده، وعيسى ممن نبئ قبله وحين بنزل عاملا على شريعة محمد- صلى الله عليه وسلم-كأنه بعض أمته، وغيره بكسر التاء بمعنى الطابع وفاعل الختم، وتقوّيه قراءة ابن مسعود- رضي الله عنه- ولكن نَبِيّاً خَتَمَ النبيين"[١]"[٢].

---

(١) هو: محمود بن عمر بن محمد، أبو القاسم الزمخشري، وقد سمع الحديث وطاف البلاد، وجاور بمكة مدة، وكان يظهر مذهب الاعتزال ويصرح بذلك في تفسيره، ويناظر عليه، أشهر كتبه: الكشاف، أساس البلاغة، وغير ذلك، ولد سنة ٤٦٧هـ وتوفي سنة٥٣٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٥/١٧-١٨)، البداية والنهاية (١٢/٢٧٢).

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/٥٤٤).

(٣) انظر: نبوة محمدي (ص ١٤٠).

(٤) مفاتيح الغيب (٢٥/١٧١).

(٥) انظر: نبوة محمدي (ص ١٣٩).

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٣/٣٤).

(٢) انظر: نبوة محمدي (ص ١٤١).

وقال الخازن – رحمه الله–: "(وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ) ختم الله به النبوة فلا نبوة بعده، ولا معه، ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا ﴾ أي دخل في علمه أنه لا نبي بعده[1]"[2].

وقال ابن كثير– رحمه الله–: ﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا ﴾ كقوله: ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[3] فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده، وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بطريق الأولى والأحرى؛ لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة، فإن كل رسول نبي، ولا ينعكس "[4]"[5].

و قال نظام الدين النيسابوري[6] – رحمه الله–: "﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا ﴾ ومن جملة معلوماته أنه لا نبي بعد محمد– صلى الله عليه وسلم–"[7]"[8].

وقال جلال الدين السيوطي[9]– رحمه الله–:" ﴿ وَلَٰكِن﴾ كان ﴿رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ ﴾ فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبيا، وفي قراءة بفتح التاء كآلة الختم أي

---

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل (٤٢٩/٣).

(٢) انظر: نبوة محمدي (ص ١٤١).

(٣) سورة الأنعام (الآية: ١٢٤).

(٤) تفسير القرآن العظيم (٤٢٨/٦، ٤٣٠).

(٥) انظر: نبوة محمدي (ص ١٤٢).

(٦) هو: الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابورىّ، نظام الدين، ويقال له الأعرج: مفسر، أصله من بدلة (قم) ومنشأه وسكنه في نيسابور. له كتب، منها: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لبّ التأويل، تعبير التحرير، توضيح التذكرة النصيرية، وغير ذلك، توفي سنة ٨٥٠هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٢١٦/٢).

(٧) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٤٦٣/٥).

(٨) انظر: نبوة محمدي (ص ١٤٢).

(٩) هو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو ٦٠٠ مصنف، منها: الإتقان في علوم القرآن، تاريخ الخلفاء، تفسير الجلالين، وغير ذلك، ولد سنة ٨٤٩هـ وتوفي ٩١١هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٣٠١/٣).

به ختموا ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا﴾ منه بأن لا نبي بعده، وإذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته[(١)]"[(٢)].

بعد ذكر أقوال العلماء قال القرشي- رحمه الله- "الحاصل: المعنى اللغوي الذي قررنا للفظ"خاتم النبيين" هو نفس المعنى الذي ذهب إليه المفسرون والمحققون بأن معناه أنه- صلى الله عليه وسلم- آخر الأنبياء الذي لا نبي بعده، ولا يوجد أحد من علماء اللغة والأدب ومن علماء المفسرين والمحدثين منذ بعثته -صلى الله عليه وسلم- إلى يومنا هذا بأنهم فهموا غير هذا المعنى، وعلى هذا فقد تبين أن معناه الحق -الذي لا شك فيه- للفظ" خاتم النبيين" آخر الأنبياء الذي ختم به سلسلة النبوة، فالذي يشك في هذا المعنى الصريح الصحيح ويحاول أن يثبت له غير هذا المعنى فهو من الضالين المنكرين لرسالة النبي- صلى الله عليه وسلم- خارجين عن أمة محمد- صلى الله عليه وسلم-، فالحذر كل الحذر منهم ومن كيدهم"[(٣)].

لو ينظر القارئ إلى تقريرات الشيخ القرشي- رحمه الله- في إثبات خاتم النبوة لمحمد- صلى الله عليه وسلم- ليجد أن هذا موافق لتقرير السلف قبله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: (فإن الله تبارك وتعالى جعل محمدا – صلى الله عليه وسلم- خاتم النبيين، وأكمل له ولأمته الدين، وبعثه على حين فترة من الرسل وظهور الكفر، وانطماس السبل، فأحيا به ما درس من معالم الإيمان، وقمع به أهل الشرك من عباد الأوثان، والنيران، والصلبان، وأذل به كفار أهل الكتاب أهل الشك والارتياب)،

وقال- رحمه الله- أيضا: (أن الله تبارك وتعالى أكمل الدين بمحمد- صلى الله عليه وسلم- خاتم النبيين، وبينه، وبلغه البلاغ المبين، فلا تحتاج أمته إلى أحد بعده يغير شيئا من دينه، وإنما تحتاج إلى معرفة دينه الذي بعث به فقط، وأمته لا تجتمع على ضلالة،

---

(١) تفسير الجلالين (ص٥٥٦).

(٢) انظر: نبوة محمدي (ص ١٤٥).

(٣) انظر: نبوة محمدي (ص١٥٢).

بل لا يزال في أمته طائفة قائمة بالحق، حتى تقوم الساعة، فإن الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، فأظهره بالحجة والبيان، وأظهره باليد والسنان، ولا يزال في أمته أمة ظاهرة بهذا وهذا حتى تقوم الساعة)[١].

المسألة الرابعة: معنى الخاتم من آيات أخرى.

القرآن يفسر بعضه بعضاً لأن كلام الله يصدق بعضه بعضاً، وهو أولى ما يفسر به، إنّ القرآن الكريم كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لأنّه معجزة النبي الخالدة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

قال الرازي- رحمه الله-: (إنّ كلّ ما فيه من الآيات والبيانات فإنّه يقوّي بعضها بعضاً ويؤكّد بعضها بعضاً")[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-(أن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن؛ فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر)[٣].

وقال ابن القيم- رحمه الله-:(وتفسير القرآن بالقرآن من أبلغ التفاسير)[٤].

وأما الشيخ القرشي- رحمه الله- فقد تناول جميع الجوانب المتعلقة بتفنيد مزاعم المنحرفين في عقيدة ختم النبوة، ودراسة الآية من ناحية اللغة والتفسير، والجمع لأقوال السلف من المفسرين والمحدثين ومن بعدهم من أهل العلم، وكان قصده الرد على الشبهات الواردة حول هذه الآية.

فقال- رحمه الله-: "القرآن كلام الله وهو يقوي بعضه بعضا، الآن نعرف ماذا أراد الله سبحانه وتعالى بلفظ "ختم" في آيات أخرى، معنى لفظ "ختم" في اللغة "التغطية على

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٣٦٢،٧٨/١).

(٢) مفاتيح الغيب (٤٤٦/٢٦).

(٣) مجموع الفتاوى (٣٦٣/١٣).

(٤) التبيان في أقسام القرآن (١٨٧/١).

الشيء بأن لا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء، والختم على الشيء يكون في آخر الأمر، ونجد هذه المعاني "للختم" قد ورد في كتاب الله، قال سبحانه: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[(١)] معنى "ختم" في هذه الآية الكريمة: التغطية على الفم حيث لا يستطيع التكلم، وقوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ﴾[(٢)] معنى الختم في هاتين الآيتين: التغطية على القلب والسمع والبصر بحيث لا ينتفع بكلام الله ورسوله، وقوله تعالى: ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴾[(٣)] معنى الختم في هذه الآية: "التغطية على الشيء بأن لا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء" وقال – رحمه الله– أيضا: "استدل بكتاب الله والقاموس العربي بأن معنى "خاتم النبيين" آخر الأنبياء الذي لا نبي بعده، فالذي يؤمن بالقرآن الكريم وله أدنى دراية في الأدب العربي لا بد له الإقرار أن معنى "خاتِم النبيين" –كسر التاء– آخر الأنبياء، وعلى قراءة "خاتَم النبيين"– بفتح التاء– معناه: التغطية على سلسلة الأنبياء، كما أن الآنية المختومة لا يخرج منها شيء ولا يدخل فيها شيء كذلك ببعثة النبي محمد – صلى الله عليه وسلم– قد أغلقت سلسلة النبوة، وعلى هذا لا يمكن لأحد أن يدخل في زمرة الأنبياء بعده – صلى الله عليه وسلم– إلى يوم القيامة، أيضا: أن مدعي النبوة "غلام أحمد" قد أقر بنفسه– وهو لا يشعر– أن معنى الخاتم "منتهي الشيء وآخره" حيث قال: "إن قدمي هذه على منارة ختم عليها كل رفعة"[(١)]. فعلى كل مسلم البصيرة في أمر دينه والحذر من الفتن ما ظهر منها وما بطن"[(٢)].

---

(١) سورة يس (الآية: ٦٥).

(٢) سورة الجاثية (الآية: ٢٣).

(٣) سورة المطففين (الآية: ٢٥).

(١) خطبة إلهامية (ص٢٣).

(٢) انظر: نبوة محمدي (ص ١٣١–١٣٢).

لو ينظر القارئ إلى تقريرات الشيخ القرشي- رحمه الله- بأن معنى خاتم النبيين "لانبي بعده" ليجد أن هذا موافق لتقرير السلف –رحمهم الله-.

قال ابن عطية [١]- رحمه الله-: وهو يتكلم عن معنى الختم (وهذه الألفاظ عند جماعة علماء الأمة خلفا وسلفا متلقاة على العموم التام مقتضية نصا أنه لا نبي بعده –صلى الله عليه وسلم-)[٢].

قال ابن أبي العز الحنفي- رحمه الله-: (فإن النبوة إنما يدعيها أصدق الصادقين أو أكذب الكاذبين ولا يلتبس هذا بهذا إلا على أجهل الجاهلين، بل قرائن أحوالهما تعرب عنهما وتعرف بهما والتمييز بين الصادق والكاذب له طرق كثيرة فيما دون دعوى النبوة فكيف بدعوة النبوة؟) [٣].

قال القرشي – رحمه الله-: "أولا ذكرنا الأية من القرآن الكريم التي تدل على ختم نبوة النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- وأنه لا نبي بعده قطعيا مباشرة، والآن نذكر الآيات الأخرى التي تدل على ختم نبوته-صلى الله عليه وسلم- كناية" فالشيخ القرشي- رحمه الله- قد ذكر سبعة آيات[٤] من كتاب الله مع نقل أقوال أهل العلم التي تدل على أن

---

(١) هو: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، الغرناطي، المالكي، أبو محمد: مفسر فقيه، أندلسي، كان واسع المعرفة، قوي الأدب، متفننا في العلوم، من مصنفاته: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، برنامج وغير ذلك، ولد سنة ٤٨١هـ وتوفي سنة ٥٤١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٩/٥٨٧-٥٨٨)،

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/٣٨٨).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (ص١٤٩).

(٤) وهي: قوله تعالى: ١. ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ ﴾(سورة آل عمران: ٨١)

٢.﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾ (سورة المائدة: ٣)

٣﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾(سورة الأنعام: ١١٥).

٤. ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ

=

نبينا محمد– صلى الله عليه– آخر الأنباء وأنه لا نبي بعده، أذكر بعضها في التالي.

الآية الأولى: قوله تعالى:﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ﴾[1]

قال البغوي– رحمه الله–: "فقد جاء أشراطها، أي أماراتها وعلاماتها واحدها شرط، وكان النبي– صلى الله عليه وسلم– من أشراط الساعة[2]"[3].

وقال الرازي– رحمه الله–:"أن القيامة سميت بالساعة لساعة الأمور الواقعة فيها من البعث والحشر والحساب، والساعة عند العوام مستبطأة فكأن قائلا قال: متى الساعة؟ فقد جاء أشراطها كقوله تعالى: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾[4] والأشراط العلامات، قال المفسرون: هي مثل انشقاق القمر ورسالة محمد عليه السلام[5]"[6].

وقال البيضاوي– رحمه الله–: "فقد جاء أشراطها كالعلة له، والمعنى أن تأتيهم الساعة بغتة لأنه قد ظهر أماراتها كمبعث النبي– عليه الصلاة والسلام– وانشقاق القمر"[1][1].

ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾(سورة الأنعام : ٩٣).

٥. ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾(سورة التوبة: ٣٣).

(١) سورة محمد (الآية: ١٨).

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٢١٤/٤).

(٣) انظر: نبوة محمدي (ص١٦٣).

(٤) سورة القمر (الآية: ١).

(٥) مفاتيح الغيب (٥١/٢٨).

(٦) انظر: نبوة محمدي (ص١٦٢).

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١٢٢/٥).

وقال الحافظ ابن كثير- رحمه الله-: ﴿فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ أي: "أمارات اقترابها، كقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ * أَزِفَتِ ٱلْأَزِفَةُ ﴾[٢] وكقوله: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ وقوله: ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾[٣]، وقوله: ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾[٤] فبعثة رسول الله – صلى الله عليه وسلم- من أشراط الساعة؛ لأنه خاتم الرسل الذي أكمل الله به الدين، وأقام به الحجة على العالمين. وقد أخبر- صلوات الله وسلامه عليه- بأمارات الساعة وأشراطها، وأبان عن ذلك وأوضحه بما لم يؤته نبي قبله، وقال الحسن البصري- رحمه الله-: "بعثة محمد – صلى الله عليه وسلم- من أشراط الساعة". وهو كما قال؛ ولهذا جاء في أسمائه عليه السلام، والعاقب[٥] الذي ليس بعده نبي"[٦][٧].

قال الحسن البصري- رحمه الله-: ﴿جَآءَ أَشْرَاطُهَا﴾ أي: أماراتها وعلاماتها، وكانوا قد قرءوا في كتبهم أن النبي – صلى الله عليه وسلم- آخر الأنبياء، فبعثته من أشراطها"[١][٢].

---

(١) انظر: نبوة محمدي (ص١٦١).

(٢) سورة النجم (الآية:٥٦-٥٧).

(٣) سورة النحل (الآية:١).

(٤) سورة الأنبياء (الآية: ١).

(٥) رواه مسلم في كتاب الفضائل، باب: في أسمائه – صلى الله عليه و سلم- (١٨٢٨/٤) ح (٢٣٥٤).

(٦) تفسير القرآن العظيم (٣١٥/٧).

(٧) انظر: نبوة محمدي (ص١٦٤).

(١) فتح القدير (٤٣/٥).

(٢) انظر: نبوة محمدي (ص١٦٠).

قال القرشي- رحمه الله-: "فمبعث النبي- صلى الله عليه وسلم- كان من أشراط الساعة، وهوآخر الأنبياء"[١].

الآية الثانية:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾[٢]

عن قتادة- رحمه الله- قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾ قال: وذكر لنا أن نبي الله- صلى الله عليه وسلم-كان يقول:"كنت أول الأنبياء في الخلق، وآخرهم في البعث"[٣]"[٤].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله-: "قد تقدم أن الرسل تتناول قطعا الرسل الذين ذكرهم الله في القرآن لا سيما أولو العزم كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم، فإن هؤلاء مع محمد- صلى الله عليه وسلم- خاتم النبيين- صلوات الله عليهم وسلامه- خصهم الله وفضلهم بقوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾[٥]"[٦].

المطلب الرابع: استدلال الشيخ القرشي بالأحاديث النبوية لعقيدة ختم النبوة.

أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قد أخبر في أحاديث كثيرة بأنه خاتم النبيين، قد رواها عنه عدد كبير من الصحابة ونقلها عنهم التابعون ومن تبعهم بإحسان، والذي يتبين من دراستها أنه – صلى الله عليه وسلم- قد صرح في ألفاظ متعددة وأساليب شتى بأنه

---

(١) انظر: نبوة محمدي (ص١٦٠).

(٢) سورة الأحزاب (الآية: ٧).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن (٢١٣/٢٠)، الدر المنثور في التفسير بالماثور (٧٣٠/١١).

(٤) انظر: نبوة محمدي (ص١٥٤).

(٥) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٣٤٦/٢).

(٦) انظر: نبوة محمدي (ص١٥٥).

آخر نبي ولا نبي بعده، فهذه الأحاديث منها ما تبلغ حد التواتر،

وأسوق طرفا من هذه الأحاديث التي أوردها الشيخ - رحمه الله- في كتبه لتقرير عقيدة ختم النبوة.

أولا: من أسمائه- صلى الله عليه وسلم- "الحاشر" العاقب.

عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه - رضى الله عنه - قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - **"لي خمسة أسماء؛ أنا محمد، وأحمد، وأنا الماحي الذى يمحو الله بى الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب"**(١).

بعد ذكر هذا الحديث بين القرشي- رحمه الله- معنى "الحاشر" و"العاقب" بنقل كلام أهل العلم، وهي كثيرة منها:

قال القاضي عياض- رحمه الله-: "أي على زماني وعهدي.. أي ليس بعدي نبي، كما قال: وخاتم النبيين"(٢).

وقال ابن الأثير- رحمه الله-: "أي الذي يحشر الناس خلفه وعلى ملته دون ملة غيره"(٣).

وقال النووي - رحمه الله-: "وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على عقبي" وفي الرواية الثانية على قدمي، قال العلماء معنا هما: يحشرون على أثري وزمان نبوتي ورسالتي، وليس بعدي نبي"(١).

وقال ابن حجر العسقلاني - رحمه الله-: "أي على أثري، ويحتمل أن يكون المراد

---

(١) رواه البخاري في كتاب المناقب، باب: ما جاء في أسماء رسول الله -صلى الله عليه و سلم- (١٢٩٩/٣) ح (٣٣٣٩).

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٤٤٧/١).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٨٨/١).

(١) شرح النووي على مسلم (١٠٥/١٥).

بالقدم الزمان أي وقت قيامي على قدمي بظهور علامات الحشر، إشارة إلى أنه ليس بعده نبي ولا شريعة، واستشكل التفسير بأنه يقضي بأنه محشور، فكيف يفسر به حاشر، وهو اسم فاعل، وأجيب بأن إسناد الفعل إلى الفاعل إضافة، والإضافة تصح بأدنى ملابسة، فلما كان لا أمة بعد أمته لأنه لا نبي بعده نسب الحشر إليه لأنه يقع عقبه"(١).

وقال ابن القيم – رحمه الله-: "فالحشر هو الضم والجمع، فهو الذي يحشر الناس على قدمه، فكأنه بعث ليحشر الناس"(٢)"(٣).

قوله – صلى الله عليه وسلم- وأنا العاقب.

قال الجوهري:"عاقبة كل شئ: آخره. وقولهم: ليست لفلان عاقبة، أي ولد. وقول النبي- صلى الله عليه وسلم-: " أنا العاقب"، يعني آخر الأنبياء، وكل من خلف بعد شيئ فهو عاقبه"(٤).

قال البغوي- رحمه الله-: " والعاقب: الذي ليس بعده نبي"(٥).

وقال القاضي عياض- رحمه الله-: "وسمي: عاقبا لأنه عقب غيره من الأنبياء، وفي الصحيح أنا **العاقب الذي ليس بعدي نبي**"(٦).

وقال ابن الآثير- رحمه الله-: "هو آخر الأنبياء، والعاقب والعقوب: الذي يخلف من كان قبله في الخير"(١).

---

(١) فتح الباري (٦/٥٥٧).

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد (١/٩٢).

(٣) البراهين المحمدية (ص٤-٥).

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/١٨٤).

(٥) شرح السنة (١٣/٢١١).

(٦) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١/٤٤٧).

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/٢٦٨).

وقال النووي – رحمه الله–: "أما العاقب ففسره في الحديث بأنه ليس بعده نبي أي جاء عقبهم، العاقب والعقوب الذي يخلف في الخير من كان قبله، ومنه عقب الرجل لولده"(١).

وقال ابن المنظور: "عقب كل شيء، وعقبه، وعاقبته، وعاقبه، وعقبته، وعقباه، وعقبانه: آخره، وفي الحديث: أنا العاقب، أي: آخر الرسل" (٢).

وقال ابن القيم – رحمه الله–: "والعاقب: الذي جاء عقب الأنبياء، فليس بعده نبي، فإن العاقب هو الآخر، فهو بمنزلة الخاتم، ولهذا سمي العاقب على الإطلاق، أي: عقب الأنبياء جاء بعقبهم"(٣).

قال الفيروز آبادي: "العقب: الجري بعد الجري، والولد، وولد الولد. كالعقب، والعاقبة: الولد، وآخر كل شيء. والعاقب: الذي يخلف السيد، والذي يخلف من كان قبله في الخير، كالعقوب"(٤)"(٥).

قال القرشي– رحمه الله–: "عقيدة كل مسلم أنه– صلى الله عليه وسلم– آخر الأنبياء، فالذين يشكون في هذا الأمر أدنى شك لا حجة له عند الله، وكذلك الذين يمكرون بصرف نظر الناس عن هذه العقيدة الرسيخة ويخدعون الناس بقولهم: أنه– صلى الله عليه وسلم– ليس آخر النبي بل من الممكن أن يأتي نبي آخر بعده، هم بعيدون عن دين الإسلام، لا علاقة لهم بالإسلام والمسلمين، مكرهم أوهن من بيوت العنكبوت، لا يغتر بمكرهم ولا يدخل في خداعهم أي مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر"(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله–: (ولما كان محمد – صلى الله عليه وسلم–

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٠٦/١٥).

(٢) لسان العرب (٦١١،٦١٤/١).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد (٩٢/١).

(٤) القاموس المحيط (ص١١٦).

(٥) البراهين المحمدية (ص٥-٧).

(١) انظر: نبوة محمدي (ص١٧٠).

رسولا إلى جميع الثقلين جنهم وإنسهم، عربهم وعجمهم، وهو خاتم الأنبياء- لا نبي بعده- كان من نعمة الله على عباده، ومن تمام حجته على خلقه أن تكون آيات نبوته وبراهين رسالته معلومة لكل الخلق الذين بعث إليهم)[١].

وقال السفاريني[٢]- رحمه الله-: (ومعنى ختم النبوة بنبوته -عليه الصلاة والسلام- أنه لا تبتدأ نبوة ولا تشرع شريعة بعد نبوته وشريعته، وأما نزول عيسى- عليه السلام- وكونه متصفا بنبوته السابقة، فلا ينافي ذلك على أن عيسى -عليه السلام- إذا نزل إنما يتعبد بشريعة نبينا - صلى الله عليه وسلم - دون شريعته المتقدمة لأنها منسوخة، فلا يتعبد إلا بهذه الشريعة أصولا وفروعا فيكون خليفة لنبينا - صلى الله عليه وسلم - وحاكما من حكام ملته بين أمته بما علمه الله تعالى في السماء قبل نزوله، وبنظره في كتاب الله الذي هو القرآن، وسنة محمد - صلى الله عليه وسلم-)[٣].

ثانيا: التصريح بالختم بضرب مثال اللبنة التي ختم بها البنيان.

عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما- قال قال النبى - صلى الله عليه وسلم - **مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى دارا فأكملها وأحسنها، إلا موضع لبنة، فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون، ويقولون: لولا موضع اللبنة**[٤]"[١].

وعن أبي هريرة-رضي الله عنه- عن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: **مثلي ومثل**

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٥/٤٠٥).

(٢) هو: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، أبو العون: عالم بالحديث والأصول والأدب، محقق. رحل إلى دمشق فأخذ عن علمائها. من كتبه: لوائح الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية المضية في عقد أهل الفرقة المرضية،كشف اللثام شرح عمدة الأحكام وغير ذلك، ولد سنة١١١٤هـ وتوفي سنة١١٨٨هـ. انظر: الأعلام للزركلي (٦/١٤).

(٣) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية (٢/٢٧٧).

(٤) رواه البخاري في كتاب المناقب، باب: خاتم النبيين - صلى الله عليه وسلم- (٣/١٣٠٠) ح (٣٣٤١).

(١) البراهين المحمدية (ص١٠).

الأنبياء كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه وأجمله فجعل الناس يطيفون به، يقولون: ما رأينا بنيانا أحسن من هذا إلا هذه اللبنة، فكنت أنا تلك اللبنة[١]"[٢].

قال القرشي- رحمه الله-"فيه دلالة واضحة لثبوت ختم النبوة بنبوة محمد- صلى الله عليه وسلم-، فمثال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في سلاسل الأنبياء- عليهم السلام- كاللبنة التي تم البنيان بها، فختم البنيان بالنبي- صلى الله عليه وسلم- معناه: ختم به الأنبياء والرسل- عليهم السلام-، لبناة البيت هم جميع الأنبياء والرسل الذين اختارهم الله لرسالته، ولم يبق من البيت إلا لبنة واحدة، فالنبي-صلى الله عليه وسلم- هو هذه اللبنة التي تم بها البنيان، فالله سبحانه وتعالى كمل ذلك البيت بالنبي محمد - صلى الله عليه وسلم-، وسدد موضع اللبنة الواحدة التي بقيت"[٣].

ثالثا: تأويل اللبنة بلسان الشارع التي ختم بها البنيان.

عن أبي هريرة - رضى الله عنه-: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: **مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنيانا فأحسنه، وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟** قال: **فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين**[٤].

عن جابر- رضي الله عنه- عن النبي- صلى الله عليه وسلم- : **قال مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى دارا فأتمها وأكملها، إلا موضع لبنة، فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها، ويقولون: لولا موضع اللبنة، قال رسول الله -صلى الله**

---

(١) رواه مسلم في كتاب الفضائل، باب: ذكر كونه - صلى الله عليه وسلم- خاتم النبيين (١٧٩٠/٤) ح (٢٢٨٦).

(٢) البراهين المحمدية (ص١١).

(٣) انظر: نبوة محمدي (ص١٧٢).

(٤) رواه مسلم في كتاب الفضائل، باب: ذكر كونه - صلى الله عليه وسلم- خاتم النبيين (١٧٩٠/٤) ح (٢٢٨٦).

عليه و سلم-: فأنا موضع اللبنة جئت، فختمت الأنبياء[(١)]"[(٢)].

قال القرشي- رحمه الله- "فالنبي - صلى الله عليه وسلم- قال: أنه هو موضع اللبنة التي بقيت من تمام بنيان البيت، وفسر- صلى الله عليه وسلم- هذه اللبنة بآخر الأنبياء، حيث قال: **فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين،** ولا سبيل للشك في هذا التفسير الذي صدر من فمه - صلى الله عليه وسلم- ولا سبيل لأحد أن ياخذ منه معنى آخر إلا معنى أنه - صلى الله عليه وسلم- آخر الأنبياء وباب الرسالة أغلقت به"[(٣)].

رابعا: فضل محمد -صلى الله عليه وسلم- على الأنبياء-عليهم السلام- بأمور، منها كونه خاتم النبيين.

عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: "**فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون**"[(٤)]"[(٥)].

قال الشيخ القرشي- حمه الله-: "فالله سبحانه وتعالى فضل بعض الرسل على بعض في بعض الأشياء كما قال جل شأنه ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ﴾[(١)] ولا أكرم أحدا منهم بقوله: ﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ﴾ إلا لمحمد -

---

(١) رواه مسلم في كتاب الفضائل، باب: ذكر كونه -صلى الله عليه وسلم- خاتم النبيين (١٧٩١/٤) ح (٢٢٨٧).

(٢) البراهين المحمدية (ص١٢).

(٣) انظر: نبوة محمدي (ص١٧٩).

(٤) تقدم تخريجه (ص٣٧٨).

(٥) نبوة محمدي (ص ١٧٣).

(١) سورة البقرة (الآية: ٢٥٣).

صلى الله عليه وسلم"-[١].

فالرسول - صلى الله عليه وسلم- خاتم الأنبياء كذلك هو أفضل الأنبياء، فهو آخر الأنبياء وأفضل الناس.

قال الرازي - رحمه الله-: (والخاتم يجب أن يكون أفضل ألا ترى أن رسولنا - صلى الله عليه وسلم- لما كان خاتم النبيين كان أفضل الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام-، والإنسان لما كان خاتم المخلوقات الجسمانية كان أفضلها)[٢].

خامسا: التصريح بانقطاع الرسالة والنبوة، وأنه لا نبي بعده -صلى الله عليه وسلم-.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه- عن النبي - صلى الله عليه وسلم- **قال: كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدى، وسيكون خلفاء فيكثرون. قالوا: فما تأمرنا؟ قال فوا ببيعة الأول فالأول، أعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم**[٣]"[٤].

وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول لعلي وقد خلفه في بعض مغازيه، فقال له علي: يا رسول الله! خلفتني مع النساء والصبيان ؟ فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي**[١]"[٢].

---

(١) نبوة محمدي (ص ١٧٤).

(٢) مفاتيح الغيب (٣١/٢٢).

(٣) تقدم تخريجه (ص٢٢٦).

(٤) البراهين المحمدية (ص ١٤).

(١) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة - رضي الله تعالى عنهم-، باب: من فضائل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- (١٨٧٠/٤) ح (٢٤٠٤).

(٢) البراهين المحمدية (ص١٤).

قال القرشي- رحمه الله-:"لا وراثة في النبوة، بل هي منحة من الله سبحانه وتعالى وليست مكتسبة، والنبي - صلى الله عليه وسلم- قال لعلي- رضي الله عنه-"**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى**" فشبه النبي- صلى الله عليه وسلم- عليا مع هارون- عليه السلام- ودفع مع ذلك شبهة نبوة علي - رضي الله عنه- بقوله: **إلا أنه لا نبوة بعدي،** وعلي- رضي الله عنه- قال و هو غسل رسول الله- صلى الله عليه وسلم- و جهزه: بأبي أنت و أمي يا رسول الله! لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة و الإنباء و أخبار السماء[1] وهذا يدل انقطاع سلسلة النبوة بعده- صلى الله عليه وسلم-" [2].

سادسا: التصريح بأن مدعي النبوة بعده -صلى الله عليه وسلم- كذابون ودجالون.

عن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - صلى الله عليه وسلم — قال: **لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان، فيكون بينهما مقتلة عظيمة، دعواهما واحدة، ولا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله**[3].

عن ثوبان- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-:"**إن الله زوى لي الأرض - أو قال: إن ربي زوى لي الأرض- فرأيت مشارقها ومغاربها،.. وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي**"[1][1].

---

(١) شرح نهج البلاغة (١/٣٥٧٥).

(٢) انطر: نبوة محمدي (ص ١٨٣)، البراهين المحمدية (ص٢٩).

(٣) رواه البخاري في كتاب المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام (٣/١٣٢٠) ح (٣٤١٣).

(١) رواه أبو داود في كتاب الفتن، باب: ذكر الفتن ودلائلها (٦/٣٠٦) ح (٤٢٥٢)، والترمذي مجزءا في كتاب الفتن، باب: ما جاء لا تقوم الساعة حتى يخرج كذابون، (٤/٤٩٩٢) ح (٢٢١٩)، وقال: (هذا حديث حسن صحيح) والحديث صححه الألباني في المشكاة المصابيح =

قال الشيخ القرشي- رحمه الله-: "الذين يدعون النبوة بعد النبي- صلى الله عليه وسلم- هم خارجون عن الملة الإسلامية داخلون في ملة المرتدين والكفار، لا علاقة لهم مع الإسلام والمسلمين، وهم دجالون كذابون إلا أن يتوبوا توبة نصوحة"(٢).

سابعا: التصريح بالختم في أحاديث الشفاعة.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: أتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يوما بلحم، فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه فنهس(٣) منها نهسة فقال:" **أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون بم ذاك؟ يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون، وما لا يحتملون، فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه؟ ألا ترون ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول: اذهبوا إلى محمد- صلى الله عليه وسلم-، فيأتوني فيقولون: يا محمد! أنت رسول الله، وخاتم الأنبياء، وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا؟ فأنطلق، فآتي تحت العرش، فأقع ساجدا لربي، ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده، وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لأحد قبلي، ثم يقال: يا محمد! ارفع رأسك، سل تعطه، اشفع تشفع، فأرفع رأسي، فأقول: يا رب! أمتي أمتي، فيقال: يا محمد! أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، والذي نفس محمد بيده، إن ما بين المصراعين من**

(١٤٨٨/٣) برقم (٥٤٠٦).

(١) البراهين المحمدية (ص٢٧).

(٢) انظر: نبوة محمدي (ص ١٠٥).

(٣) والنهس: أخذ اللحم بأطراف الأسنان. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١٣٦/٥).

مصاريع[١] الجنة لكما بين مكة وهجر[٢]، أو كما بين مكة وبصرى[٣]" [٤]"[٥].

ثامنا: علامة خاتم النبوة الذي بين كتفيه – صلى الله عليه وسلم–.

عن السائب بن يزيد قال: ذهبت بي خالتي إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم – فقالت: يا رسول الله! إن ابن أختي وجع، فمسح رأسي، ودعا لى بالبركة، ثم توضأ فشربت من وضوئه، ثم قمت خلف ظهره، فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زر الحجلة[٦]"[٧].

عن جابر بن سمرة– رضي الله عنه– يقول: "كان رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قد شمط مقدم رأسه ولحيته، وكان إذا ادهن لم يتبين، وإذا شعث رأسه تبين، وكان كثير شعر اللحية، فقال: رجل وجهه مثل السيف؟ قال: لا، بل كان مثل الشمس والقمر، وكان مستديرا ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده "[١]"[٢].

---

(١) أي أبوابها والمصراع الباب ولا يقال له مصراع حتى يكونا اثنين. انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٤٢/٢).

(٢) هجر: مدينة وهي قاعدة البحرين، وربما قيل الهجر، بالألف واللام، وقيل: ناحية البحرين كلها هجر، وهو الصواب. انظر: معجم البلدان (٣٩٣/٥).

(٣) البصرة في كلام العرب الأرض الغليظة التي فيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدوابّ، وهو بالعراق. انظر: معجم البلدان (٤٣٠/١).

(٤) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١٨٤/١) ح (١٩٤).

(٥) البراهين المحمدية (ص٣٤).

(٦) رواه البخاري في كتاب المناقب، باب: خاتم النبوة (١٣٠١/٣) ح (٣٣٤٨).

(٧) البراهين المحمدية (ص٣٦).

(١) رواه مسلم في كتاب الفضائل، باب: شيبه - صلى الله عليه وسلم– (١٨٢٢/٤) ح (٢٣٤٤).

(٢) انظر: نبوة محمدي (ص١٩٥).

قال القرشي- رحمه الله-: "هؤلاء أتباع النبي الكاذب[١] وغيرهم كيف ينكرون الختم للنبي- صلى الله عليه وسلم- بعد هذه المعجزة والعلامة الحسية في جسم النبي- صلى الله عليه وسلم-، حقيقة هؤلاء يريدون التفريق بين مجتمع المسلمين ويسعون لذهاب شوكتهم وقوتهم"[٢].

قال ابن كثير- رحمه الله-: (الحكمة في كون الخاتم كان بين كتفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم- إشارة إلى أنه لا نبي بعدك يأتي من ورائك)[٣].

المطلب الخامس: شبهات القادياني في الآيات القرآنية، والرد عليها.

قال القرشي- رحمه الله-: "تمسك القاديانيون البطاليون من أئمة التلبيس على إجراء النبوة بعد نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم- بآيات من القرآن الكريم، نحن نذكر هذه الآيات مع الرد عليها[٤]، فالشيخ القرشي- رحمه الله- ذكر عدة آية التي تمسك بها القاديانيون على ثبوت مذهبهم، منها:

شبهتهم الأولى والرد عليها.

قال تعالى:﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[١]

قال القادياني: "إن الله سبحانه وتعالى يخاطب المسيح الموعود بمحمد رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، وما سمع أذناي أن الله سبحانه وتعالى يرسل المسيح الموعود بصورة محمد - صلى الله عليه وسلم- مرة ثانية، ولكن سمع أذناي ووعا قلبي وهذا من مفهوم القرآن صراحة بأنه سبحانه تعالى أرسل محمدا –صلى الله عليه وسلم- مرة ثانية على صورة المسيح الموعود، كما قال جل في علا:﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ ﴾، وأنزل الله تعالى علي

---

(١) أشار الشيخ القرشي- رحمه الله- إلى غلام أحمد القادياني.

(٢) انظر: نبوة محمدي (ص١٩٦).

(٣) البداية والنهاية (٣٢/٦).

(٤) انظر: الكافية الشافية (ص١١).

(١) سورة الجمعة (الآية: ٣).

فيض هذا الرسول محمد، فأتمه وأكمله، وجذب إلي لطفه وجوده، حتى صار وجودي وجوده، فمن دخل في جماعتي دخل في صحابة سيدي خير المرسلين، وهو معنى قوله: ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ ﴾ فمن فرق بيني وبين المصطفى فهو ما عرفني حقا، فروح النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- قد حل في، - فأنا البروز لمحمد - صلى الله عليه وسلم- فكان يصير محمد الثاني ويجعل أتباعه كأصحاب محمد الأول[1] "[2]

قال القرشي- رحمه الله-"لا يخفى ما في هذه العبارات من الهذيانات والكفريات على أهل الديانات مثل عقيدة الظليلة والبروز[3] ومنشأها التناسخ[1] والحلول[2] والاتحاد[3]،

---

(١) انظر: خطبة إلهامية (ص١٧١).

(٢) انظر: الكافية الشافية (ص١٢).

(٣) مصطلح "الظليلة والبروز" وغيرها من الاصطلاحات البدعية أنشأها الصوفية وأخذ منهم القاديانية، والمراد منها: أن النبوة المحمدية تنعكس فيضانها بصورة الظل على بعض العباد، وهو في الأصل التدرج إلى فتح باب النبوة إلى قائلها. قال الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي- رحمه الله-: إن الولاية ظل النبوة. انظر: فتوح الغيب (ص ١٣)، الصوفية يصلون إلى مرتبة حتى تصير أفعالهم كفعل النبي، وهذا هو البروز عندهم، فالولاية والإمامة هي النبوة الظليلة عند الصوفية. انظر: حقيقة ختم النبوة (ص٢٩)، وانظر مزيدا من الاصطلاحات الصوفية التي اعتمد عليها القاديانيون في إجراء النبوة في كتابهم، حقيقة ختم النبوة (ص٢٢-٢٩).

(١) التناسخ: عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر، من غير تخلل زمان بين التعلقين، للتعشق الذاتي بين الروح والجسد، هي خروج الروح من بدن ودخوله في بدن آخر غيره إن خيراً فخير وإن شراً فشراً.

انظر: التعريفات (ص٦٨)، فرق معاصرة (٥٦٩/٢).

(٢) الحلول: هو عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر، كحلول ماء الورد في الورد، بمعنى أن الله تعالى يحل في بعض الأجساد الخاصة. انظر: التعريفات (ص١٣)، فرق معاصرة (٩٨٧/٣).

(٣) الاتحاد: هو امتزاج الشيئين واختلاطهما حتى يصيرا شيئًا واحدًا؛ لاتصال نهايات الاتحاد. =

ونحن نذكر الآن ما يفيد من الأية الكريمة في سورة الجمعة، والله ولي السداد[1].

والشيخ القرشي- رحمه الله- نقل كلام أهل العلم حول هذه الآية الكريمة، وهي كثيرة منها:

نقل ابن جرير الطبري - رحمه الله-: عن مجاهد - رحمه الله- في قول الله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ قال: "من ردف الإسلام من الناس كلهم". ثم قال - رحمه الله — أيضا: "إنما عني بذلك جميع من دخل في الإسلام من بعد النبي- صلى الله عليه وسلم- كائنا من كان إلى يوم القيامة" وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي قول من قال: عني بذلك كل لاحق لحق بالذين كانوا صحبوا النبي- صلى الله عليه وسلم- في إسلامهم من أي الأجناس؛ لأن الله عز وجل عم بقوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ كل لاحق بهم من آخرين، ولم يخصص منهم نوعا دون نوع، فكل لاحق بهم فهو من الآخرين الذين لم يكونوا في عداد الأولين الذين كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يتلو عليهم آيات الله وقوله: ﴿ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ يقول: لم يجيئوا بعد وسيجيئون[1]"[2].

وقال البغوي- رحمه الله-: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ ﴾ وفي آخرين وجهان من الإعراب، أحدهما: الخفض على الرد إلى الأميين مجازه وفي آخرين، والثاني: النصب على الرد إلى الهاء والميم في قوله: ويعلمهم أي ويعلم آخرين منهم، أي: المؤمنين الذين يدينون بدينهم، لأنهم إذا أسلموا صاروا منهم، فإن المسلمين كلهم أمة واحدة.

يراد منه أن وجود الكائنات هو عين وجود الله ليس وجودها غيره ولا شيء سواه. انظر: التعريفات (ص٩٢).

(١) انظر: الكافية الشافية (ص ١٣).

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٢٣/٣٧٥-٣٧٦).

(٢) انظر: الكافية الشافية (ص ١٥).

واختلف العلماء فيهم فقال قوم: هم العجم، وقال قوم: هم التابعون، وقال آخرون: هم جميع من دخل في الإسلام بعد النبي- صلى الله عليه وسلم- إلى يوم القيامة، عن مجاهد. قوله: ﴿ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ﴾ "أي لم يدركوهم ولكنهم يكونون بعدهم". وقيل لما يلحقوا بهم أي: في الفضل والسابقة لأن التابعين لا يدركون شيئا مما أدركه الصحابة[1]"[2].

قال ابن كثير- رحمه الله- في هذه الآية الكريمة:" ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

قال الإمام البخاري .....عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال : كنا جلوسا عند النبي - صلى الله عليه وسلم- فأنزلت عليه سورة الجمعة ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ قال: قلت من هم يا رسول الله ؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا وفينا سلمان الفارسي، وضع رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يده على سلمان ثم قال: **لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال أو رجل من هؤلاء**[3].

ففي هذا الحديث دليل على أن هذه السورة مدنية، وعلى عموم بعثته- صلى الله عليه وسلم- إلى جميع الناس؛ لأنه فسر قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ بفارس؛ ولهذا كتب كتبه إلى فارس والروم وغيرهم من الأمم، يدعوهم إلى الله عز وجل، وإلى اتباع ما جاء به؛ ولهذا قال مجاهد وغير واحد في قوله: ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ ﴾ قال:"هم الأعاجم، وكل من صدق النبي- صلى الله عليه وسلم- من غير العرب"[1]"[2].

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٥/٨١-٨٢).

(٢) انظر: الكافية الشافية (ص ١٨).

(٣) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب: سورة الجمعة، (٤/١٨٥٨) ح (٤٦١٥)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة - رضي الله تعالى عنهم- باب: فضل فارس (٤/١٩٧٢) ح (٢٥٤٦).

(١) تفسير القرآن العظيم (٨/١١٦).

(٢) انظر: الكافية الشافية (ص ١٥،١٩).

وقال السيوطي- رحمه الله-: عن عكرمة في هذه الآية الكريمة قال: "هم التابعون"[(١)][(٢)].

وقال النيسابوري- رحمه الله-: والمراد ﴿وَءَاخَرِينَ﴾ التابعون وحدهم أو مع تبع التابعين إلى يوم القيامة[(٣)][(٤)].

وقال الشوكاني- رحمه الله-: "﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ﴾ معطوف على ﴿ٱلْأُمِّيِّـۧنَ﴾، أي: بعث في الأميين، وبعث في آخرين منهم لما يلحقوا بهم ذلك الوقت، وسيلحقون بهم من بعد، أو هو معطوف على المفعول الأول في ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ﴾أي: ويعلم آخرين، أو على مفعول ﴿وَيُزَكِّيهِمْ أي: يزكيهم ويزكي آخرين منهم، والمراد بالآخرين من جاء بعد الصحابة إلى يوم القيامة، وقيل: المراد بهم من أسلم من غير العرب. وقال عكرمة: "هم التابعون". وقال مجاهد: "هم الناس كلهم"، وجملة: لما يلحقوا بهم صفة لآخرين، والضمير في ﴿مِنْهُمْ﴾و﴿بِهِمْ﴾ راجع إلى الأميين، وهذا يؤيد أن المراد بالآخرين هم من يأتي بعد الصحابة من العرب خاصة إلى يوم القيامة، وهو- صلى الله عليه وسلم- وإن كان مرسلا إلى جميع الثقلين، فتخصيص العرب ها هنا لقصد الامتنان عليهم، وذلك لا ينافي عموم الرسالة، ويجوز أن يراد بالآخرين العجم لأنهم وإن لم يكونوا من العرب، فقد صاروا بالإسلام منهم والمسلمون كلهم أمة واحدة، وإن اختلفت أجناسهم[(١)][(٢)].

قال القرشي- رحمه الله-: "فالحاصل أن المراد بالآية الكريمة ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ﴾أن الله سبحانه وتعالى بعث محمدا - صلى الله عليه وسلم- وجعله نبيا ورسولا

---

(١) الدر المنثور (١٥٣/٨).

(٢) انظر: الكافية الشافية (ص ١٥).

(٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣٠٠/٦).

(٤) انظر: الكافية الشافية (ص ١٦).

(١) فتح القدير (٢٦٨/٥).

(٢) انظر: الكافية الشافية (ص ١٧).

لأهل عصره وللذين يلونهم سواء كانوا من العرب أو العجم، من الروم أو الفارس، من الهند أو البربر إلى قيام الساعة، ولا احتياج لنبي آخر ولو طال الآمد على أهل الأرض، لأنه نبي للآخرين من أهل الدنيا الذين لم يلحقوا بعصره، كما كان نبيا للأولين من الأميين، وهذا مفاد التفسير الماثور وتصريحات الأئمة من السلف والخلف ودلالة الكتاب والسنة،

وليس في الآية شيء ما يدل أن نبوته – صلى الله عليه وسلم– كانت مؤقتة، والمسلمون بامتداد الزمان يصيرون محتاجين لنبي آخر، كذلك الآية لا تتعلق بالمسيح– عليه السلام– ولم يقل به أحد من علماء المسلمين، فالاستدلال بهذه الآية الكريمة على نبوة أحد من الرجال بعد خاتم النبي – صلى الله عليه وسلم– من وسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس وداخل تحت وعيد شديد، فاعتبروا يا أولى الأبصار"[(١)].

هؤلاء المتنبئون كذابون لأنهم تمسكوا بالكذب بدل الصدق، وهم عند الله من الكاذبين، لأنهم ظهروا في الأرض فسادا بنشر الخداع والمكر والكذب على الله ورسوله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله–: (ودلائل صدق النبي الصادق، وكذب المتنبي الكذاب كثيرة جدا، فإن من ادعى النبوة وكان صادقا، فهو من أفضل خلق الله وأكملهم في العلم والدين؛ فإنه لا أحد أفضل من رسل الله وأنبيائه صلوات الله عليهم وسلامه، وإن كان بعضهم أفضل من بعض،

وإن كان المدعي للنبوة كاذبا فهو من أكفر خلق الله، وشرهم، كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾[(١)]

فالكذب أصل الشر، وأعظمه الكذب على الله عز وجل، والصدق أصل الخير،

---

(١) انظر: المصدر السابق (ص ٢٠).

(١) سورة الأنعام (الآية: ٩٣).

وأعظمه الصدق على الله تبارك وتعالى. و عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- عن النبي- صلى الله عليه وسلم- أنه قال: **عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق، حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا** [1].

ولما كان هذا من أعلى الدرجات، وهذا من أسفل الدركات، كان بينهما من الفروق، والدلائل، والبراهين التي تدل على صدق أحدها وكذب الآخر ما يظهر لكل من عرف حالهما. ولهذا كانت دلائل الأنبياء وأعلامهم الدالة على صدقهم كثيرة متنوعة، كما أن دلائل كذب المتنبئين كثيرة متنوعة)[2].

شبهتهم الثانية والرد عليها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[1]

قال الميرزا أحمد القادياني: "في هذه الآية إشارة واضحة بأن بعد عيسى- عليه السلام- يكون نبي، يكون اسمه أحمد وهذا مكتوب في السماء، وها أنا أحمد على صورة وصفة محمد"، وقال أيضا: "إن الله سبحانه وتعالى جاء إلي في المنام وأوحى إلي قائلا: أنت الذي اخترتك للرسالة والنبوة، وأنت الرسول الذي سميته بأحمد، ولهذا من أنكرك وأنكر نبوتك فهو كافر، لأن ذكر اسمك في القرآن، والله متم نوره ولو كره الكافرون"[2].

---

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب: قبح الكذب وحسن الصدق وفضله (٢٠١٢/٤) ح (٢٦٠٧).

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (١/١٢٧-١٢٩).

(١) سورة الصف (الآية: ٦).

(٢) انظر: خاتمة لكتاب حقيقة الوحي لغلام (ص٦٨).

والشيخ القرشي- رحمه الله- نقل كلام أهل العلم حول هذه الآية الكريمة للرد على القادياني، وهي كثيرة منها:

قال الطبري- رحمه الله-: "يقول تعالى ذكره: واذكر أيضا يا محمد! ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لقومه من بني إسرائيل يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ التي أنزلت على موسى وَمُبَشِّرًۢا أبشركم بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [1].

قال الحافظ ابن كثير- رحمه الله-: في هذه الآية الكريمة "يعني: التوراة قد بشرت بي، وأنا مصداق ما أخبرت عنه، وأنا مبشر بمن بعدي، وهو الرسول النبي الأمي العربي المكي أحمد. فعيسى -عليه السلام- وهو خاتم أنبياء بني إسرائيل، وقد أقام في ملإ بني إسرائيل مبشرا بمحمد- صلى الله عليه وسلم- وهو أحمد خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي لا رسالة بعده ولا نبوة"[2][3].

وقال- رحمه الله- أيضا: "والمقصد أن الأنبياء عليهم السلام لم تزل تنعته وتحكيه في كتبها على أممها، وتأمرهم باتباعه ونصره وموازرته إذا بعث. وكان ما اشتهر الأمر في أهل الأرض على لسان إبراهيم الخليل والد الأنبياء بعده، حين دعا لأهل مكة أن يبعث الله فيهم رسولا منهم، وكذا على لسان عيسى ابن مريم؛ ولهذا قالوا: "أخبرنا عن بدء أمرك" يعني: في الأرض، قال:"دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى ابن مريم، ورؤيا أمي التي رأت" أي: ظهر في أهل مكة أثر ذلك والإرهاص بذكره صلوات الله وسلامه عليه[1]"[2].

قال الشيخ القرشي- رحمه الله-: "وكذلك يقول الكفرة والمتنبئون ويسحرون الناس

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (٢٣/٣٥٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٨/١٠٩).

(٣) انظر: الكافية الشافية (ص٢٦).

(١) تفسير القرآن العظيم (٨/١١١).

(٢) انظر: الكافية الشافية (ص٢٧).

بأباطيلهم أن المبشر به على لسان عيسى- عليه السلام- ليس نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم- بل هو أحمد القادياني، فنعوذ بالله من شرور مكائدهم وتلبيس خرافاتهم[١].

و نقل القرشي – رحمه الله – عدة أحاديث في بيان أنه – صلى الله عليه وسلم- هو المقصود في بشارة عيسى عليه السلام، منها:

عن أبي أمامة الباهلي–رضي الله عنه– قال: قيل: يا رسول الله! ما كان بدو أمرك؟ قال: **دعوة إبراهيم وبشرى عيسى، ورأت أمي خرج منها نور أضاء له قصور الشام**[٢].

وعن أبي موسى– رضي الله عنه– قال: أمرنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أن ننطلق إلى أرض النجاشي، فبلغ ذلك قريشا فبعثوا إلى عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد وجمعوا للنجاشي هدايا فقدمنا، وقدموا على النجاشي فأتوه بهدية فقبلها، وسجدوا له، ثم قال عمرو بن العاص: إن قوما منا رغبوا عن ديننا وهم في أرضك. فقال لهم النجاشي: في أرضي؟ قال: نعم، قال: فبعث إلينا فقال لنا جعفر: لا يتكلم منكم أحد أنا خطيبكم اليوم، فانتهينا إلى النجاشي وهو جالس في مجلسه، وعمرو بن العاص عن يمينه، وعمارة عن يساره، والقسيسون من الرهبان جلوس سماطين، فقال له عمرو وعمارة: إنهم لا يسجدون لك، فلما انتهينا إليه زبرنا من عنده من القسيسين والرهبان اسجدوا للملك، فقال جعفر: "لا نسجد إلا لله، فقال له النجاشي: وما ذاك؟ قال: إن الله بعث فينا رسوله، **وهو الرسول الذي بشر به عيسى برسول يأتي من بعده اسمه أحمد** فأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئا، ونقيم الصلاة، ونؤتي الزكاة، وأمرنا بالمعروف، ونهانا عن المنكر"، قال: فأعجب الناس قوله، فلما رأى ذلك عمرو

---

(١) انظر: المصدر نفسه (ص٢٨).

(٢) رواه ابن جعد في مسنده (ص٤٩٢)، والطبراني في المسند الكبير (١٧٥/٨)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨٣٠/٤).

قال له: أصلح الله الملك، إنهم يخالفونك في عيسى ابن مريم، فقال النجاشي لجعفر: "ما يقول صاحبك في ابن مريم"؟ قال: "يقول فيه قول الله: هو روح الله، وكلمته، أخرجه من البتول العذراء، لم يقربها بشر"، قال: فتناول النجاشي عودا من الأرض فرفعه فقال: "يا معشر القسيسين والرهبان! ما يزيد هؤلاء على ما تقولون في ابن مريم ما يزن هذه، مرحبا بكم، وبمن جئتم من عنده، فأنا أشهد أنه رسول الله وأنه الذي بشر به عيسى ابن مريم، ولولا ما أنا فيه من الملك، لأتيته حتى أحمل نعليه، امكثوا في أرضي ما شئتم، وأمر لهم بطعام وكسوة، وقال: ردوا على هذين هديتهم"[(١)]"[(٢)].

قال القرشي- رحمه الله- "فثبت بهذه الأحاديث أن الذي بشر به المسيح عليه السلام هو خاتم الرسل نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم- ولا غير، وقد نص لسان الشارع عليه، فمن يزعم أن المبشر به كان غير النبي- صلى الله عليه وسلم- فهو كذاب أفاك، مجادل في آيات الله بغير علم"[(١)].

شبهتهم الثالثة والرد عليها.

قوله تعالى: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ * صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾[(٢)] وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[(٣)]

قال القادياني:" لما أكد الله سبحانه وتعالى على النعمة التي عند النبيين وأمركم أن تدعوا

---

(١) رواه أبو عاصم في الآحاد والمثاني (مختصرا) (٢٧٨/١)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣٣٨/٢)، وقال: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)، وذكره الألباني في صحيح السيرة النبوية (ص١٦٧).

(٢) انظر: الكافية الشافية (ص٢٤).

(١) انظر: المصدر السابق (ص٢٥).

(٢) سورة الفاتحة (الآية: ٦-٧).

(٣) سورة النساء (الآية: ٦٩).

خمسة مرات في اليوم للحصول عليها، فيجب أن تستمر سلسلة الأنبياء وقتا بعد وقت لكي تحصلوا على هذه النعمة، لأنه لا سبيل لحصول النعمة إلا بطريق الأنبياء والرسل، وأنا الطريقة الواحدة لحصول النعمة لهذا الزمن، فعليكم أن تؤمنوا بي وتحبوني وتطيعوني، وتحصلوا بي على هذه النعمة، وأنا الوسيلة لحصول النعمة في هذا الزمن" وقال أيضا: "أوحي إلي أن الذين لم يطيعوني ولم يدخلوا في زمرتي هم عصوا الله ورسوله، وعليه فهم مستحقون للنار"(١).

وقال أحد أتباعه: "يثبت من حلل الأنبياء أن أحمد يعني مرزا غلام أحمد القادياني نبي مكرم شأنه عند الله عظيم، فإنكاره كفر بالله وسبب نزول عقابه على الناس"(٢).

قال الشيخ القرشي- رحمه الله- ردا عليه: سبحان الله! أي كذب هذا! أقول: يحصل نعمة الهداية إلى الصراط المستقيم باتباع منهج النبيين ومن تبعهم، وهذا لا يعني أنه ينبغي أن تكون سلسلة الأنبياء مستمرة بعد النبي محمد- صلى الله عليه وسلم- لحصول نعمة الهداية، وأما قول القادياني هو الوسيلة لتحصيل هذه النعمة كذب وافتراء وبهتان لقصد ضلالة الناس عن دين الله، فالآن نبين ماذا قال المفسرون في تفسير هذه الآيات الكريمة حتى يظهر الكذب وضلالة القادياني أمام القارئ(١).

فالشيخ القرشي- رحمه الله- نقل كلام أهل العلم من المفسرين في تفسير هذه الآية الكريمة، وهي كثيرة، منها:

قال الطبري- رحمه الله-: "عن ابن عباس: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ يقول: "طريق من أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من الملائكة والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين، الذين أطاعوك وعبدوك"(٢).

وقوله: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ إبانة عن الصراط المستقيم، أي الصراط هو؟ إذ

---

(١) انظر: تبليغ الرسالة (ص ٢٧).

(٢) انظر: نبوة في الإلهام (ص١٠).

(١) الكافية الشافية (ص٢٦).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (١/١٧٨).

كان كل طريق من طرق الحق صراطا مستقيما. فقيل لمحمد – صلى الله عليه وسلم–: قل يا محمد! اهدنا يا ربنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، بطاعتك وعبادتك، من ملائكتك وأنبيائك والصديقين والشهداء والصالحين. وذلك نظير ما قال ربنا جل ثناؤه في تنزيله: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا * وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا *وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا * وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾[1]

"فالذي أمر محمد– صلى الله عليه وسلم– وأمته أن يسألوا ربهم من الهداية للطريق المستقيم، هي الهداية للطريق الذي وصف الله جل ثناؤه صفته. وذلك الطريق، هو طريق الذي وصفهم الله بما وصفهم به في تنزيله، ووعد من سلكه فاستقام فيه طائعا لله ولرسوله – صلى الله عليه وسلم–، أن يورده مواردهم، والله لا يخلف الميعاد"[2]"[1].

قال ابن كثير – رحمه الله–: "وقوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ مفسر للصراط المستقيم وهو بدل منه عند النحاة، ويجوز أن يكون عطف بيان والله أعلم. والذين أنعم الله عليهم هم المذكورون في سورة النساء حيث قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾. عن ابن عباس: "صراط الذين أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك، من ملائكتك، وأنبيائك، والصديقين، والشهداء، والصالحين؛ وذلك نظير ما قال ربنا تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ [2]"[3].

---

(١) سورة النساء (الآية: ٦٦-٦٩).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (١/١٧٧-١٧٨).

(١) الكافية الشافية (ص١).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١/١٤٠).

(٣) انظر: الكافية الشافية (ص٢).

وقال محمد رشيد رضا[1]- رحمه الله-"فسر بعضهم المنعم عليهم بالمسلمين، والمغضوب عليهم: باليهود، والضالين بالنصارى، ونحن نقول إن الفاتحة أول سورة نزلت كما قال الإمام علي- رضي الله عنه- وهو أعلم بهذا من غيره؛ لأنه تربى في حجر النبي- صلى الله عليه وسلم-، وأول من آمن به، وإن لم تكن أول سورة على الإطلاق فلا خلاف في أنها من أوائل السور، ولم يكن المسلمون في أول نزول الوحي بحيث يطلب الاهتداء بهداهم، وما هداهم إلا من الوحي ثم هم المأمورون بأن يسألوا الله أن يهديهم هذه السبيل، سبيل من أنعم الله عليهم من قبلهم، فأولئك غيرهم، وإنما المراد بهذا ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾[2] وهم الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين من الأمم السالفة[1]"[2].

والشيخ القرشي - رحمه الله- جمع آيات كثيرة التي تدل على حصول النعمة صراط المستقيم – وفي كل هذه الآية مذكور لفظ " الصراط المستقيم"[3]- وهي في التالي:

التسلسل	اسم السورة	رقم الآية
١	البقرة	١٤٢، ٢١٣
٢	آل عمران	٥١، ١٠١

(١) هو: محمد رشيد بن علي رضا البغدادي الأصل، الحسيني النسب: وأحد رجال الإصلاح الإسلامي. من الكتّاب، العلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، أشهر آثاره: مجلة المنار، تفسير القرآن الكريم، شبهات النصارى وحجج الإسلام وغير ذلك، ولد سنة١٢٨٢هـ وتوفي ١٣٥٤هـ سنة. انظر: الأعلام للزركلي (١٢٦/٦).

(٢) سورة الأنعام (الآية: ٩٠).

(١) تفسير المنار (٥٥/١).

(٢) انظر: الكافية الشافية (ص٣).

(٣) انظر: المصدر السابق (ص ٣٨- ٣٩).

٣	النساء	٦٦-٧٠، ١٧٤-١٧٥
٤	المائدة	١٦
٥	الأنعام	٣٩، ٨٣-٩٠، ١٢٥-١٢٧، ١٥٣
٦	الأعراف	١٦
٧	يونس	٢٥-٢٦
٨	الهود	٥٦
٩	الحجر	٤١-٤٢
١٠	النحل	٧٦، ١٢١
١١	مريم	٣٦، ٤١- ٤٣
١٢	الحج	٥٤
١٣	المؤمنون	٧٣
١٤	النور	٤٦
١٥	يس	٢٥-٢٦
١٦	الصافات	١٥٣
١٧	الشورى	٥٢-٥٣
١٨	الزخرف	٤٣، ٦١، ٦٣
١٩	الفتح	١-٣، ٢٠
٢٠	الملك	٢٢

ثم قال الشيخ القرشي- رحمه الله- "اختلفت أقوال المفسرين في بيان المراد بقوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ في عدة أقوال، فمنهم من فسره بالقرآن[١]. ومنهم من فسره بالإسلام[٢] وفسر البعض بالنبي- صلى الله عليه وسلم- وصاحبيه[٣]. وفسر البعض بالحق[٤] ولكن ما فسر أحد من علماء التفسير وغيرهم بأنه لا بد لحصول الهداية إلى الصراط المستقيم بقاء سلسلة الأنبياء، فقول القادياني: بأنه هو الطريق لحصول نعمة الهداية على الصراط المستقيم باطل، وكذب من ورائه كيد عظيم من قبل أعداء الدين الحنيف"[١].

قال ابن كثير – رحمه الله: (وكل هذه الأقوال صحيحة، وهي متلازمة، فإن من اتبع النبي – صلى الله عليه وسلم- واقتدى باللذين من بعده أبي بكر وعمر- رضي الله عنهما- فقد اتبع الحق، ومن اتبع الحق فقد اتبع الإسلام، ومن اتبع الإسلام فقد اتبع القرآن، وهو كتاب الله وحبله المتين، وصراطه المستقيم، فكلها صحيحة يصدق بعضها بعضا، ولله الحمد)[٢].

تبين خلال أقوال أهل العلم أن قول القادياني بأنه هو الوسيلة لحصول نعمة الهداية باطل، بل الآية الكريمة تدل أن الهداية تحصل باتباع طريقة النبيين ومن تبعهم بإحسان بعد توفيق الله عز وجل، والعمل بالقرآن الكريم، والأخذ بسنته – صلى الله عليه وسلم–، وهو الطريق الواضح وهو الصراط المستقيم.

قال الطبري- رحمه الله-: (وأما الصراط المستقيم، أجمعت الأمة من أهل التأويل جميعا

---

(١) الدر المنثور (٣٩/١).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (١٧٥/١)، الدر المنثور (٣٨/١).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن (١٧٥/١)، تفسير القرآن العظيم (١٣٩/١)، الدر المنثور (٤٠/١).

(٤) تفسير القرآن العظيم (١٣٩/١).

(١) انظر: الكافية الشافية (ص ٣٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١٣٧/١-١٣٩).

على أن "الصراط المستقيم" هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه، ثم تستعير العرب "الصراط" فتستعمله في كل قول وعمل وصف باستقامة أو اعوجاج، فتصف المستقيم باستقامته، والمعوج باعوجاجه. والذي هو أولى بتأويل هذه الآية عندي، أعني: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ أن يكونا معنيا به: وفقنا للثبات على ما ارتضيته ووفقت له من أنعمت عليه من عبادك، من قول وعمل، وذلك هو الصراط المستقيم. لأن من وفق لما وفق له من أنعم الله عليه من النبيين والصديقين والشهداء، فقد وفق للإسلام، وتصديق الرسل، والتمسك بالكتاب، والعمل بما أمر الله به، والانزجار عما زجره عنه، واتباع منهج النبي- صلى الله عليه وسلم-، ومنهاج أبي بكر وعمر وعثمان وعلي- رضي الله عنهم-. وكل عبد لله صالح، وكل ذلك من الصراط المستقيم.) [١].

عن النواس بن سمعان قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (**ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط سوران بينهما، وأبوب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس! ادخلوا الصراط جميعا ولا تعوجوا، وداع يدعو من فوق الصراط، فإذا أراد إنسان فتح شيء من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه، فإنك إن تفتحه تلجه فالصراط الإسلام، والستور: حدود الله، والأبواب المفتحة محارم الله، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله، والداعي من فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم)**[١]"

عن علي - رضي الله عنه- قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- يقول:(**ألا إنها ستكون فتنة، فقلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال كتاب الله، فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا**

(١) جامع البيان في تأويل القرآن (١/١٧٠-١٧١).

(١) الشريعة للآجري (١/٢٩٤).

تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذا سمعته حتى قالوا: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا * يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ ﴾ (١) **من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مسقيم)**(٢).

قال ابن القيم- رحمه الله-: (قوله:﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ فالهداية: هي البيان والدلالة، ثم التوفيق والإلهام، وهو بعد البيان والدلالة، ولا سبيل إلى البيان والدلالة إلا من جهة الرسل، فإذا حصل البيان والدلالة والتعريف ترتب عليه هداية التوفيق، وجعل الإيمان في القلب، وتحبيبه إليه، وتزيينه في القلب، وجعله مؤثرا له، راضيا به، راغبا فيه. وهما هدايتان مستقلتان، لا يحصل الفلاح إلا بهما، وهما متضمنتان تعريف ما لم نعلمه من الحق تفصيلا وإجمالا، وإلهامنا له، وجعلنا مريدين لاتباعه ظاهرا وباطنا، ثم خلق القدرة لنا على القيام بموجب الهدى بالقول والعمل والعزم، ثم إدامة ذلك لنا وتثبيتنا عليه إلى الوفاة.

ولا تكون الطريق صراطا حتى تتضمن خمسة أمور: الاستقامة، والإيصال إلى المقصود، والقرب، وسعته للمارين عليه، وتعينه طريقا للمقصود) (١).

فالحاصل: إن القادياني لم يجد نصا واحدا صريحا يؤيد ما يقوله في قضية استمرار النبوة بعد النبي - محمد- صلى الله عليه وسلم- بل هو لجأ إلى تأويل النصوص بعيدا عن معانيه، بل تحريفه للآيات القرآنية والأحاديث النبوية وصرف النصوص عن ظاهرها من جنس تحريف اليهود بلا شك،

فعلم أن استنباط القادياني بالآية الكريمة خلاف للنص، وأن الآية لا تدل على ادعاء

---

(١) سورة الجن (الآية: ١-٢).

(٢) رواه الترمذي في كتاب فضائل القرآن، باب: فضل القرآن (١٧٢/٥) ح (٢٩٠٦)، وقال: (هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول وفي الحارث مقال)، والبغوي في شرح السنة (٤٣٨/٤)، والحديث ضعفه الألباني في مشكاة المصابيح (٦٥٩/١) برقم (٢١٣٨).

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣٢/١-٣٤).

النبوة، بل معناه اتباع من ينعم عليه بالهداية وهو يدعو الناس إلى صراط مستقيم.

المطلب السادس: شبهة القاديانية في الأحاديث النبوية، والرد عليها.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: دعواهم أن قوله – صلى الله عليه وسلم–: "أنه لا نبي بعدي" لا يدل على أنه خاتم النبيين، والرد عليها.

المسألة الثانية: دعواهم أن المهدي هو عيسى عليه السلام، وأنهما شخص واحد، والرد عليها.

المسألة الأولى: دعواهم أن قوله – صلى الله عليه وسلم-: "أنه لا نبي بعدي" لا يدل على أنه خاتم النبيين، والرد عليها.

يدعي القادياني أن سلسلة الأنبياء لا تنقطع بعد النبي- صلى الله عليه وسلم- بل تستمر إلى قيام الساعة، وقول النبي- صلى الله عليه وسلم-"**أنه لا نبي بعدي**"(١) لا يدل على ختم نبوته لأن ينزل عيسى عليه السلام-(٢).

قال القرشي- رحمه الله- ردا عليهم: "سبحان الله! كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا، نحن نقلنا مائة وعشرين حديثا عن ثمانية وثلاثين صحابيا يدل على أن النبي محمدا- صلى الله عليه وسلم- آخر الأنبياء وأنه لا نبي بعده، وقد بلغت هذه الأحاديث حد التواتر، ومع ذلك هؤلاء المتنبئون لا يلتفتون إلى هذه الأدلة القطعية الثابتة الصريحة الموافقة لنصوص القرآن، بل يؤولون الأحاديث على غير تأويلها للوصول إلى هدفهم السيء، ويكفرون المسلمين الذين لايعترفون بنبوة القادياني بهذه التأويلات الفاسدة، ولايبالون بالكذب على النبي- صلى الله عليه وسلم-، ولهذا نقول: هؤلاء المتنبئون قد وصلوا إلى مرتبة عالية في تأويل الأحاديث عن معناها الصحيح وإضلال الناس بها"(١).

وقال القرشي- رحمه الله-: "ينزل نبي الله عيسى عليه السلام كما جاء في الحديث عن أبي هريرة – رضي الله عنه- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-"**والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة**

---

(١) رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة – رضي الله تعالى عنهم-، باب: من فضائل علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- (١٨٧٠/٤) ح (٢٤٠٤).

(٢) انظر: القول الصريح لنذير أحمد القادياني (ص١٨٧)، نقلا عن القاديانية نبوة محمدي (٢٥٠).

(١) انظر: نبوة محمدي (ص٢٤٩).

الواحدة خير من الدنيا وما فيها". ثم يقول أبو هريرة – رضي الله عنه– واقرؤوا إن شئتم﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾[١] "[٢]

فنزول عيسى عليه السلام حق وصدق، لكن لا يبطل بأحاديث نزول عيسى عليه السلام أحاديث ختم النبوة، ولا يعارضه، لأن الأحاديث الصريحة الصحيحة لا يعارض الأحاديث الصحيحة الأخرى أبدا، فزعم القادياني أن هناك تعارضا بين أحاديث نزول عيسى– عليه السلام– وبين أحاديث ختم النبوة لنبينا محمد– صلى الله عليه وسلام–، وهذا القول إما أن يكون من الجهالة، وإما هو من كيدهم لصرف الناس عن دين الله، والقول الصحيح أنه ليس هناك تعارض أصلا بين أحاديث نزول عيسى– عليه السلام وبين أحاديث ختم النبوة، لأن النبي– صلى الله عليه سلم– قال: " **أنه لا نبي بعدي**" وهو عليه الصلاة والسلام قال: **"لم يبقى من النبوة**[١]" قال النبي– صلى الله عليه وسلم–: لا نبي بعدي، وقال القادياني: أنه يكون نبي بعده، وهو عيسى روح الله، فهم يكذبون الرسول– صلى الله عليه وسلم– وبالتالي يكذبون الله سبحانه وتعالى– إنا لله وإنا إليه راجعون– لأن قوله – صلى الله عليه وسلم– "أنه لا نبي بعدي" من الوحي، وهو– صلى الله عليه وسلم– لا ينطق عن الهوى، قال سبحانه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[٢] فعيسى عليهم السلام ينزل كأمة نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم– ولا ينزل بدين جديد ولا بشريعة جديدة"[٣].

---

(١) سورة النساء (الآية : ١٥٩).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأنبياء، باب: نزول عيسى بن مريم عليهما السلام (١٢٧٢/٣) ح (٣٢٦٤).

(١) رواه البخاري في كتاب التعبير، باب: المبشرات، (٢٥٦٤/٦) ح (٦٥٨٩).

(٢) سورة النجم (الآية: ٣–٤).

(٣) انظر: نبوة محمدي (٢٥٠–٢٥٣).

وقال- رحمه الله-: "واحتج القاديانيون على قولهم: بأنه لا ينقطع باب النبوة بعد محمد- صلى الله عليه وسلم- بقول أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنه- حيث قالت: قولوا: خاتم النبيين، ولا تقولوا: لانبي بعده"(١).

قال الشيخ القرشي- رحمه الله- ردا عليهم: "أين السند لهذا الأثر المنسوب إلى أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها-؟ ومن هم المحدثون الذين رووا هذا الأثر؟ تعجبت من عمل القادياني مع المسلمين! كيف يعتقد هو أن المسلمين يسلمون هذا الآثر بدون سند صحيح!؟ ولو فرضنا أن هذا الآثر صحيح فالمراد من قول عائشة- رضي الله عنها- دفع إنكار نزول عيسى- عليه السلام-، فإنه نبي ينزل، ويكون في أمة محمد- صلى الله عليه وسلم-، وليس بنبي جديد، والله ثم والله! ليس المراد به استمرار سلسلة النبوة، لأنها- رضي الله عنها- روت عن النبي - صلى الله عليه وسلم-"**لا يبقى بعدي من النبوة شيء، إلا المبشرات،** قالوا: يا رسول الله! وما المبشرات؟ قال: **الرؤيا الصالحة، يراها الرجل، أو ترى له**"(١)،

ومع هذا قال عليه - الصلاة والسلام- **أنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي**(٢).

ولو سلمنا على صحة أثر عائشة- رضي الله عنها- وعلى صحة المراد من هذا الأثر الذي فهم منه القادياني؛ بقاء سلسلة النبوة بعد النبي محمد — صلى الله عليه وسلم-، فنحن نقول: منهج أهل الحديث والسلفيين أنهم لايقدمون قول أحد على قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ولو كان صحابيا أو تابعيا أو إماما من أئمة الإسلام، والحقيقة أن القادياني تمسك من الأثر معنى غير مراد وعدل عن المعنى المراد الحق وهو:

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف، باب: من كره أن يقول: لا نبي بعد النبي محمد (٣٣٦/٥)، ح (٢٦٦٥٣)، قال العلامة بكر أبو زيد: وهذا الأثر منقطع؛ جرير بن حازم لم يسمع من عائشة - رضي الله عنها-، معجم المناهي اللفظية (٦٧٨/١).

(١) رواه أحمد في المسند (٤٤٣/٤١) ح (٢٤٩٧٧)، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن.

(٢) تقدم تخريجه (ص٤٠١).

دفع إنكار نزول عيسى- عليه السلام- فإنه نبي ينزل ويكون في أمة محمد- صلى الله عليه وسلم-، وليس بنبي جديد، وبهذا يتبعون أولياءهم اليهود الذين قال الله عنهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾[1]

أرجو من القاديانيين أن يخافوا الله سبحانه وتعالى وأن ينقذوا أنفسهم من اللعن والغضب، وأن يكونوا مع المسلمين الصادقين المؤمنين بخاتم الرسالة بمحمد- صلى الله عليه وسلم-، وما علينا إلا البلاغ، اللهم لك أسلمت، وعليك توكلت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت"[2].

المسألة الثانية: دعواهم أن المهدي هو عيسى عليه السلام، و أنهما شخص واحد، والرد عليها.

قال القادياني: إن المهدي وعيسى شخص واحد وليسا شخصين، فالذي يقول: إنهما شخصان ورجلان مفترقان فهو ينكر حديث النبي- صلى الله عليه وسلم- حيث قال: **لا مهدي إلا عيسى بن مريم**[1]"[2].

الرد عليه:

هذا الحديث لايصح، وتدور روايته على محمد بن خالد الجندي وهو مجروح، قال فيه الحاكم: مجهول، وقال الذهبي عن الحديث: "أنه خبر منكر، والصحيح الشافعي لم

---

(١) سورة البقرة (الآية: ١٥٩).

(٢) انظر: نبوة محمدي (ص٢٥٣-٢٥٦).

(١) رواه ابن ماجة في كتاب الفتن، باب: شدة الزمان، (١٦٥/٥) ح (٤٠٣٩)، وقال الألباني: هذا حديث منكر، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (٧٥/١) برقم (٧٧).

(٢) إزالة الأوهام (ص٢٩٦)، نبوة محمدي (ص٢٦٢).

يسمع من محمد بن خالد الجندي"[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: "هذا الحديث ضعيف، رواه ابن ماجه عن يونس عن الشافعي، والشافعي رواه عن رجل من أهل اليمن، يقال له: محمد بن خالد الجندي، وهو ممن لا يحتج به. وليس هذا في مسند الشافعي، وقد قيل: إن الشافعي لم يسمعه من الجندي، وأن يونس لم يسمعه من الشافعي"[٢].

وبما تقدم ترتفع الشبهة ولا مبرر لإنكار المسيح بمجرد حديث مختلف في صحته مع أن الأحاديث على خروج المهدي أصح أسنادا منه[٣].

قال القرشي- رحمه الله-:"كيف يحتج القادياني على مذهبه بحديث منكر ضعيف؟؟ وهو الحديث الذي يخالف لأحاديث المهدي الصريحة الكثيرة الصحيحة، ثم على قول القادياني القائل: عندنا الأحاديث كلها على الرأس والعين، ولا نفرق بين الصحيح وبين الضعيف. أقول: إذا سلمنا أن هذا الحديث صحيح فمعنى الحديث: أن المهدي لا يأتي ولا يحكم في الأرض إلا مع عيسى عليه السلام. لأنه لابد لنا أن نقول إن المهدي وعيسى عليهما السلام رجلان مفترقان وليس رجلا واحدا، فالله ورسوله بين لنا أن المهدي غير عيسى وأن عيسى غير المهدي"[١]،

ثم نقل الشيخ القرشي- رحمه الله- عدة أدلة تدل على أن عيسى عليه السلام غير المهدي، فقال –رحمه الله-: "علامات القيامة كثيرة منها: خروج يأجوج ومأجوج وظهور دابة الأرض، وخروج الدجال، ومن علامتها أيضا نزول عيسى- عليه السلام- قال سبحانه: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا﴾[٢] كما أن عيسى عليه السلام من علامات القيامة وكذلك المهدي من علاماتها وهما رجلان،

---

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٣/٥٣٦).

(٢) منهاج السنة (٨/٢٥٦).

(٣) المنار المنيف في الصحيح والضعيف (ص١٤٣).

(١) نبوة محمدي (ص٢٦٣).

(٢) سورة الزخرف (الآية: ٦١).

عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- **كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟**[١].

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه- يقول: سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم- يقول: **لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة،** قال: **فينزل عيسى بن مريم** -صلى الله عليه وسلم- **فيقول أميرهم**: **تعال صل لنا، فيقول**: **لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة**[٢].

بعد نقل هذه الأحاديث قال القرشي- رحمه الله-: يؤخذ من هذه الأحاديث الأمور التاية:

١. أن المهدي و عيسي رجلان مفترقان.

٢. عيسى- عليه السلام- يكون تابعا للإمام المهدي، كما كان داؤد عليه السلام تابعا لحكم سليمان عليه السلام، ويكون الإمام العام للمسلمين هو المهدي.

٣. بعد نزوله عليه السلام لا يدعو الناس إلى نبوته بل يحكم بشريعة محمد - صلى الله عليه وسلم-.

٤. فهو- عليه السلام- يصلى خلف الإمام المهدي ولا يدعو الناس إليه، ولا يؤسس جماعة أو حزبا على إمارته"[١].

وقال القرشي- رحمه الله- أيضا: "لو ينظر القارئ إلى الأحاديث التي جاءت عن النبي - صلى الله عليه وسلم- في شأن المهدي وعيسى- عليه السلام- ليظهر أمامه أن المهدي وعيسى- عليهما السلام- رجلان مفترقان من حيث الاسم واسم الأم، لأن

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأنبياء، باب: نزول عيسى بن مريم عليهما السلام (١٢٧٢/٣) ح (٣٢٦٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم- (١٣٥/١) ح (٢٤٤).

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب: نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد- صلى الله عليه وسلم- (١٣٧/١) ح (٢٤٧).

(١) انظر: نبوة محمدي (ص ٢٦٢-٢٦٣).

عيسى عليه السلام لا أبا له ولقد خلق الله سبحانه وتعالى من غير الأب، ومن حيث الصفات والعمل المتصفة بهما، ولكن القادياني لتحصيل مقصده السيء ومكره النكير صرف نظره عن هذه الأحاديث الصحيحة كلها، وتمسك بحديث منكر ضعيف وهو "لا مهدي إلا عيسى ابن مريم!![1].

قال ابن سيرين- رحمه الله-: (المهدي من هذه الأمة، وهو الذي يؤم عيسى ابن مريم عليهما السلام)[2].

---

(١) انظر: نبوة محمدي (ص ٢٦٤)

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٥١٣/٧) ح (٣٧٦٤٩).

المطلب السابع: دعوى القادياني أنه هو المسيح ابن مريم، والرد عليها.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: دعوى"القادياني" أنه توفي عيسى ابن مريم وأنه هو المسيح ابن مريم، والرد عليها.

المسألة الثانية: دعوى القادياني أن علامات عيسى عليه السلام مجاز وليس حقيقية، والرد عليها.

المسألة الأولى: دعوى"القادياني" أنه توفي عيسى ابن مريم وأنه هو المسيح ابن مريم، والرد عليها.

من عقيدة أهل السنة والجماعة أن المسيح عيسى- عليه السلام -كان نبيا لبني إسرائيل، رفعه الله تعالى إلى السماء حيا، وأنه باق فيها حيا، وأنه سينزل إلى الأرض قرب قيام الساعة فيقتل الدجال، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويحكم بالشريعة المحمدية، ثم يموت كسائر الناس.

زعم القادياني بموت المسيح ابن مريم، حيث قال: "توفي المسيح ابن مريم، والله تعالى كتب في اللوح المحفوظ أن الموتى لايرجع في الدنيا مرة أخرى"[1]، وقال أيضا: "إن الله سبحانه وتعالى أوحى إلي بقوله: "إنا جعلناك المسيح ابن مريم، وبهذا أنا مثيل للمسيح عليه السلام بعد وفاته"[1]. وقال: "أنا اعتقد وأكرر هذا القول بأنه من الممكن أن يجئ بعدي لا المسيح الواحد بل عشرات الآلاف"[2].

قال الشيخ الألباني- رحمه الله-: (وإن من أبرز علاماتهم أنهم حين يبدءون بالتحدث عن دعوتهم إنما يبتدئون قبل كل شيء بإثبات موت عيسى عليه السلام فإذا تمكنوا من ذلك بزعمهم، انتقلوا إلى مرحلة ثانية وهي ذكر الأحاديث الواردة بنزول عيسى ويتظاهرون بالإيمان بها، ثم سرعان ما يتأولونها - ما دام أنهم أثبتوا بزعمهم موته- بأن المقصود نزول مثيل عيسى عليه السلام، وأنه هو غلام أحمد القادياني، ولهم مثل هذا التأويل الشيء الكثير والكثير جدا مما جعلنا نقطع بأنهم طائفة من الباطنية الملحدة)[3].

قال الشيخ القرشي- رحمه الله-: "هذه خدعة ظاهرة لا خفاء فيها، اسمه غلام أحمد وليس عيسى، وليس اسم أمه مريم، وهو الذي ما سافر إلى سوريا في حياته، فكيف

---

(١) انظر: إزالة الأوهام (ص ٥٦٥).

(١) انظر: المصدر السابق (ص ٦٧٣).

(٢) انظر: المصدر نفسه (ص ٢٩٦).

(٣) موسوعة الألباني في العقيدة (٣٣٨/٨).

يكون هو المسيح؟؟ وهو يقول: لا ينتفع أحد بإيمانه من أمة محمد- صلى الله عليه وسلم- حتى يؤمن بأن غلام هو مثيل لعيسى- عليه السلام، في الحقيقة يريد هذا الرجل صرف نظر المسلمين عن الجهاد ضد الإنجليز إثر ثورة عام ١٨٥٧م، لكي يسهل للإنجليز غرس شجرة الاستعمار في قلوب المسلمين، حيث ألف كتبا كثيرة ضد الإسلام والمسلمين بدعم الإنجليز لغرض تكفير العالم الإسلامي، وهذا هو حقيقة المسيح المزعوم، فنقول له: الصحابة والتابعون جميعهم- رضوان الله عليهم- يعتقدون بأن المسيح - عليه السلام- رفعه الله حيا في السماء وأنه هو - وليس مثيله- ينزل في الدنيا قرب قيام الساعة، فهل يقول القادياني: أنهم كفار لأجل هذه العقيدة،

والنبي محمد- صلى الله عليه وسلم- قد بين لأمته علامات لعيسى- عليه السلام- وهي كثيرة، ولايوجد في غلام أحمد علامة واحدة من هذه؟ فالآن أذكر عن عيسى- عليه السلام- بعض الأحاديث التي أخبر بها نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم- وهو يتكلم بالوحي.

عن أبي هريرة - رضى الله عنه — يقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: **والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد**[1].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- يحدث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال : **والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجا أو معتمرا أو ليثنينهما**[2].

وعن النواس بن سمعان - رضي الله عنه- قال : ذكر رسول الله - صلى الله عليه و سلم- الدجال ذات غداة، فقال:... **إذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند**

---

(١) رواه البخاري في كتاب المظالم، باب: كسر الصليب وقتل الخنزير (٨٧٥/٢) ح (٢٣٤٤).

(٢) رواه مسلم في كتاب الحج، باب: إهلال النبي - صلى الله عليه وسلم- وهديه (٩١٥/٢) ح (١٢٥٢).

المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين.[(١)].

قال القرشي – رحمه الله–: "يؤخذ من هذه الأحاديث ثلاثة أمور التي لا شك فيها:

١. أن عيسى – عليه السلام– يكون حاكما عادلا يحكم الأمة.

٢. أنه يعتمر أو يحج.

٣. أنه ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين ملكين.

إذا كان غلام أحمد القادياني شبيها ومثيلا للمسيح عيسى ابن مريم – عليه السلام– فأين القادياني من الصفات التي يتصف بها المسيح عيسى ابن مريم– عليه السلام–؟ وهل نزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين ملكين؟ وهل قتل الدجال؟ وهل كسر الصليب؟ وقتل الخنزير؟ وهل كثر المال في عهده؟ وهل حج أو اعتمر في حياته؟ أكيد يكون الجواب لا، فكيف يدعي أنه مثيل للمسيح – عليه السلام–!! فالمسلمون لا يكذبون قول الرسول– صلى الله عليه وسلم– لأنه لا يتكلم إلا بالوحي من الله سبحانه وتعالى بل يكذبون غلام وأصحابه، لأنهم يتكلمون عن الهوى، أو بالوحي من الشيطان، قال سبحانه: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَـٰبِدُونَ ﴾[(١)] ومن صبغة الله سبحانه وتعالى أن يصدق كل ما جاء به الرسول– صلى الله عليه وسلم– لأن الله تعالى قال في شأنه: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[(٢)]"[(٣)].

لو ينظر القارئ إلى تقرير الشيخ القرشي– رحمه الله– في عيسى– عليه السلام– بأنه رفع ببدنه حيا وأنه موجود في السماء حيا، وأنه ينزل في الأرض قرب الساعة ليجد أن

---

(١) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه (٤/٢٢٥٠) ح (٢٩٣٧).

(١) سورة البقرة (الآية: ١٣٨).

(٢) سورة الزمر(الآية: ٣٣).

(٣) انظر: نبوة محمدي (٢٦٨– ٢٧٣).

هذا موافق لتقرير السلف - رحمهم الله-

نقل ابن عطية - رحمه الله- الإجماع على هذه العقيدة الصافية، فقال: (وأجمعت الأمة على ما تضمنه الحديث المتواتر من أن عيسى- عليه السلام- في السماء حي، وأنه ينزل في آخر الزمان، فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويقتل الدجال، ويفيض العدل، ويظهر هذه الملة ملة محمد، ويحج البيت ويعتمر، ويبقى في الأرض أربعا وعشرين سنة، وقيل أربعين سنة، ثم يميته الله تعالى)[1].

وقال ابن حجر العسقلاني - رحمه الله-: (وأما رفع عيسى فاتفق أصحاب الأخبار والتفسير على أنه رفع ببدنه حيا)[1].

وقال السفاريني - رحمه الله-: (فقد أجمعت الأمة على نزوله ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه، وقد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية وليس ينزل بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء)[2].

المسألة الثانية: دعوى القادياني أن علامات عيسى عليه السلام مجاز وليس حقيقية، والرد عليها.

قال القادياني: أن علامات المسيح عيسى- عليه السلام- كلها مجازا وليست حقيقية[3].

قال القرشي- رحمه الله-: "هذا كذب عظيم، هم يأخذون المعاني المجازية من الأدلة بهوى أنفسهم، أهل العلم أخذوا المعانى المجازية من الأدلة إذا لم يمكن الأخذ بالمعاني الظاهرة، فنزول عيسى- عليه السلام- حاكما عادلا، وأنه يعتمر أو يحج، وأنه ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين ملكين وغيرها من العلامات ليست مجازا، وليس

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٤٤/١).

(١) التلخيص الحبير (٤٦٢/٣).

(٢) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية (٩٤/٢-٩٥).

(٣) انظر: إزالة الأوهام (ص٢٠٠).

من المحال وقوعها جسميا وعقليا، فلو يقول كل واحد أن هذه الأدلة مجازا لهوى نفسه وللوصول إلى هدفه الفاسد لم يبقى من الأدلة حقيقيا وظاهرا، حتى يكون وجود الله سبحانه وتعالى يكن مجازا – والعياذ بالله–، [(١)]" فنقول: الذي يؤمن بالله واليوم الآخر لا يجوز له صرف الأشياء التي يمكن أن تقع حقيقيا إلى المجار للوصول إلى هدفه، والحديث عن النبي– صلى الله عليه وسلم– قد نطق عن المسيحين، وهما: المسيح عيسى ابن مريم– عليه السلام– والمسيح الدجال، فغلام أحمد لا يمكن له أن يكون المسيح عيسى ابن مريم– عليه السلام– لأن علامات المسيح –عليه السلام– لا تنطبق عليه، ولا يمكن له أن يكون المسيح الدجال لأن علامات المسيح الدجال لا تنطبق عليه، فغلام أحمد خارج عن هذين المسيحين، وليعلم القادياني أن أمور العقيدة في الإسلام لاتثبت بالأدلة المجازية بل لا بد لها الأدلة الظاهرة والقطعية"[(١)].

فالحاصل أن غلام أحمد من الذين يريدون الفتنة ويأخذون من الأدلة المعاني المجاز في غير موضعها وهم الذين حذر عنهم الله سبحانه وتعالى، فقال تعالى:﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ ﴾[(٢)]

وهذا الذي قرره الشيخ القرشي – رحمه الله– أن أحاديث المسيح عيسى ابن مريم– عليه السلام– حقيقية وليس مجازا موافق للسلف– رحمهم الله–.

قال القاضي عياض–رحمه الله–: (نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة في ذلك، وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله، فوجب إثباته)[(٣)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية– رحمه الله–: (وقد أخبر أن المسيح عيسى ابن مريم مسيح

---

(١) انظر: إزالة الأوهام (ص٢٠٠).

(١) نبوة محمدي (ص٢٧٣– ٢٧٥).

(٢) سورة آل عمران (الآية: ٧).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٨/٧٥).

الهدى ينزل إلى الأرض على المنارة البيضاء شرقي دمشق فيقتل مسيح الضلالة)[١].

وقال- رحمه الله- أيضا: (والمسلمون وأهل الكتاب متفقون على إثبات مسيحين: مسيح هدى من ولد داود ومسيح ضلال. يقول أهل الكتاب: أنه من ولد يوسف، ومتفقون على أن مسيح الهدى سوف يأتي كما يأتي مسيح الضلالة. لكن المسلمون والنصارى يقولون: مسيح الهدى هو عيسى ابن مريم وإن الله أرسله، ثم يأتي مرة ثانية، لكن المسلمون يقولون: أنه ينزل قبل يوم القيامة فيقتل مسيح الضلالة، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ولا يبقى دين إلا دين الإسلام، ويؤمن به أهل الكتاب اليهود والنصارى. كما قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾[١] والقول الصحيح الذي عليه الجمهور قبل موت المسيح وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾[٢]"[٣].

عن حذيفة بن أسيد الغفاري- رضي الله عنه- قال: اطلع النبي- صلى الله عليه وسلم- علينا ونحن نتذاكر، فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال:"**إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات، فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم -صلى الله عليه وسلم- ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم**"[٤].

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٢/٣٣٤).

(١) سورة النساء (الآية: ١٥٩).

(٢) سورة الزخرف (الآية: ٦١).

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٢/٣٣٦-٢٣٧).

(٤) رواه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: في الآيات التي تكون قبل الساعة (٤/٢٢٢٥) ح (٢٩٠١).

ليس هناك مانع لحمل أدلة المسيح- عليه السلام- على ظاهرها، لأن علامات القيامة الكثيرة قد وردت في حديث واحد مثل الدجال ويأجوج ومأجوج، وطلوع الشمس من مغربها وغيرها، فهل يقول القادياني: إن كلها مجاز أو يقول: أن بعضها حقيقي وبعضها مجاز للحصول إلى هدفه؟ بل الحق أن هذه العلامات كلها حقيقية.

المبحث الخامس: موقفه من الشيوعية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الشيوعية.

المطلب الثاني: بعض معتقدات الشيوعية والرد عليها.

المطلب الثالث: موقف الإسلام من الشيوعية.

المطلب الأول: تعريف الشيوعية.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: الشيوعية لغة واصطلاحا.

المسألة الثانية: مؤسس الشيوعية.

المسألة الأولى: الشيوعية لغة واصطلاحا.

الشيوعية لغة:

الشيوعية في اللغة مأخوذة من مادة شيع.

قال ابن منظور- رحمه الله-:"شاع الشيب شيعا، وشياعا، وشيعانا، وشيوعا، وشيعوعة، ومشيعا: ظهر وتفرق"

ومن إطلاقات هذه المادة: "التفريق".

قال ابن منظور- رحمه الله-: "وأشعت المال بين القوم والقدر في الحي إذا فرقته فيهم".

وتطلق مادة الشيع على "العموم".

قال ابن منظور - رحمه الله-: " وشاعكم السلام وأشاعكم السلام أي عمكم".

وتطلق على "الشركة".

يقال:"هما متشايعان ومشتاعان في دار أو أرض إذا كانا شريكين فيها، وهم شيعاء فيها، وكل واحد منهم شيع لصاحبه. وهذه الدار شيعة بينهم أي مشاعة"(١).

ومن خلال ما مضى يتبين لنا أن هذه المادة - شيع- تدور حول الظهور، والانتشار، والافتراق، والذيوع، والعموم، والشراكة، والتفرق.

وكلمة شيوعية نسبة إلى الشيوع، فيقال: للمذكر شيوعي، وللمؤنث شيوعية، فتطلق على فكرة الشيوعية، وتطلق على من اتصف بها، أو انتسب إليها.

تعريف الشيوعية اصطلاحا.

عرفت الشيوعية الماركسية الحديثة بعدة تعريفات، تكاد تكون متقاربة، منها.

"هي الاتفاق والعمل الدولي بين العمال، وتنظيم الكتلة العمالية سياسيا واقتصاديا إلى حزب طائفي لانتزاع السلطة، وتوحيد وسائل الإنتاج والمقايضة"- جعلها مشتركة

---

(١) لسان العرب (٨/١٩١-١٩٢).

عامة-.

أو بعبارة أخرى: "تحويل المجتمع الرأسمالي إلى مجتمع اشتراكي أو شيوعي"[١].

"هي تصور شامل للكون والحياة والإنسان ولقضية الألوهية كذلك، وهي تفسير لذلك كله على أساس مادي، وعن هذا التصور الشامل ينبثق المذهب الاقتصادي".

"ثم إنها من جهة أخرى مذهب اقتصادي واجتماعي وسياسي وفكري مترابط متشابك لا يمكن فصل بعضه عن بعض"[٢].

وعرف الشيخ القرشي- رحمه الله- بقوله: "هي حركة اقتصادية، يهودية، وضعها كارل ماركس لإلغاء الشريعة الإلهية"[٣].

المسألة الثانية: مؤسس الشيوعية.

وضعت أسسها الفكرية النظرية على يد كارل ماركس اليهودي الألماني ١٨١٨-١٨٨٣م وهو حفيد الحاخام اليهودي المعروف مردخاي ماركس، وكارل ماركس شخص قصير النظر متقلب المزاج، حاقد على المجتمع، مادي النزعة، وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا سنة ١٩١٧م بتخطيط من اليهود[٤].

وكان ماركس تلميذا (لموشيه هيس) اليهودي صاحب كتاب (من روما إلى القدس)[٥] وقد بلغ من إعجاب ماركس وتأثره ب (هيس) أن كتب فيما بعد يقول: (لقد اتخذت هذا العبقري - هيس- لي مثالا وقدوة، لما يتحلى به من دقة التفكير، واتفاق آرائه مع عقيدتي وما أؤمن به أنه رجل نضالي ومفكر وسلوك)، وموشيه هيس هذا هو صاحب

---

(١) تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة لمحمد عبد الله عنان (ص١٧٣).

(٢) مذاهب فكرية معاصرة لمحمد بن قطب (ص ٢٥٩).

(٣) انظر: الاقتصاد الإسلامي (ص ٢).

(٤) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/٩١٩).

(٥) هذا الكتاب كان أول دعوة منظمة صريحة لإقامة دولة يهودية في فلسطين، ثم أخذ هرتزل عنه كتابه الدولة اليهودية سنة (١٨٩٥م)

كتاب (الدولة اليهودية) ولم يزد هرتزل على أفكار هيس سوى أن بسطها، وأقام لها تنظيمها السياسي، فيما يعرف بالحركة الصهيونية تماما كما كان لينين من ماركس، فماركس صاحب النظرية، ولينين منفذها[1].

وقال الشيخ القرشي- رحمه الله- "أسس هذه الفكرة الفاسدة الهدامة كارل ماركس اليهودي، الذي كان يهودي مولودا، وتأثر بعقيدة اليهود أيضا، وكان حاقدا شديدا على الإسلام وأهله"[2].

---

(١) الشيوعية لمحمد بن إبراهيم (ص ٣٢-٣٣).

(٢) انظر: الإسلام والملاحدة (ص٢).

المطلب الثاني: معتقدات الشيوعية والرد عليها.

وفيه ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: الإيمان بالمادة وإنكار وجود الله سبحانه وتعالى.

المسألة الثانية: محاربة نظام الأسرة والقول بحرية المرأة.

المسألة الثالثة: محاربتها للإسلام في الملكية الفردية.

المسألة الأولى: الإيمان بالمادة وإنكار وجود الله سبحانه وتعالى.

تقوم الشيوعية على معتقدات باطلة، وأصول واهية، وآراء زائفة، لا يقرها عقل صريح، ولا فطرة سليمة، فضلا عن النقل الصحيح، ومما يراه الشيوعيون يعتقدونه: الإيمان بالمادة وإنكار وجود الله سبحانه وتعالى، يقول لينين: "ليس صحيحا أن الله هو الذي ينظم الأكوان، وإنما الصحيح هو أن الله فكرة خرافية، اختلقها الإنسان؛ ليبرر عجز نفسه، ولهذا فإن كل شخص يدافع عن فكرة الله إنما هو شخص جاهل وعاجز"[(١)].

"يعتقدون أن المادة[(٢)] هي أساس الوجود وجوهرة، ولا شيء في الوجود غير المادة وما ينبثق عنها ويكون من نتائجها، ومن نتائج المادة في تطورها الجدلي الحياة والفكرة، فليس في الكون رب خالق عليم"[(٣)].

وشعارهم: نؤمن بثلاثة: ماركس ولينين وستالين، ونكفر بثلاثة: الله، الدين، الملكية الخاصة[(٤)].

وبناء عليه، فالكون والإنسان والحياة هو عبارة عن مادة فقط، فهي تشكل أصل كل

---

(١) الشيوعية وموقف القرآن (ص١٧)، نقلا عن الشيوعية لمحمد بن إبراهيم (ص٥٤).

(٢) المادة في اللغة: كل شيء يكون مددا لغيره، ومادة الشيء أصله وعناصره التي يتركب منها، حسية كانت أو معنوية كمادة البناء ومادة البحث. انظر: المعجم الوسيط (٨٥٨/٢)، يعرف لينين المادة بقوله: هي مقولة فلفسية تخدم في تعيين الواقع الموضوعي المعطي للإنسان، في إحساساته التي تنسخه، تصوره، تعكسه، والموجود بصورة مستقلة عن الإحساسات: انظر: عقائد المفكرين في القرن العشرين للعقاد (ص ٣٦).

(٣) الوجيز في مذاهب الفكرية المعاصرة (ص١٨٤).

(٤) الكيد الأحمر (ص٤٣)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٩٢٠/٢).

شيء لأنها أزلية أبدية، فالموجود هو المحسوس وما لا يحس لا وجود له.

وبنت الشيوعية على ذلك أن العالم الذي يحيط بنا لم يخلقه أحد، وأن الطبيعية قديمة، وأن الكون هو الذي خلق ذاته بذاته، وكان المادي يخبط المائدة بيده أو يضرب الأرض بقدمه ويقول لمن يجادله هذه هي الحقيقة التي ألمسها بيدي وقدمي أو أراها بعيني وأسمعها بأذني"[١]، شعارهم "لا إله والحياة مادة"[٢].

هذا الاعتقاد من الشيوعية باطل، ويدل على بطلانها الأدلة الكثيرة من النقل والعقل والفطرة وغيرها

الأدلة النقلية:

(إن الله سبحانه وتعالى أخبر بنفسه عن وجوده وعن ربوبيته على الخلق أجمعين، ومن ذلك المادة، فالمادة مخلوقة وليست خالقة، وإنها ليست أزلية أو قديمة، بل هي مخلوقة ومصيرها إلى الفناء، قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٣] وقال في التذكير بالميثاق الذي أخذه على البشر وهم في أصلاب آبائهم بأن يؤمنوا بربوبيته لهم، ويعبدوه ولا يشركوا به شيئا. قال سبحانه: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾[٤]

فيجب على الناس الإيمان بجميع الأمور الغيبية التي أخبر بها الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم– من غير شك وتردد، فيؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر،

---

(١) عقائد المفكرين في القرن العشرين للعقاد (ص ٣٦).

(٢) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها (١٠٦٣/٢).

(٣) سورة الأعراف (الآية: ٥٤).

(٤) سورة الأعراف (الآية: ١٧٢).

ويؤمن بالقدر خيره وشره، كما جاء في حديث جبريل [١]- عليه السلام-،
وكذلك إخبار الأنبياء والمرسلين بربوبيته تعالى وشهادتهم عليها وإقرارهم بها... وإيمان البلايين من العلماء والحكماء بربوبيته تعالى لهم، واعترافهم بها، واعتقادهم إياها، اعتقادا جازما،.. وإيمان البلايين والعدد الذي لا يحصى من عقلاء البشر وصالحيهم بربوبيته تعالى لجميع الخلائق)[٢].

قال الشيخ القرشي- رحمه الله-: "يلزم الإيمان على الشيئين أساسيين: وهو الإيمان بالله، والإيمان باليوم الآخر، ومن معاني الإيمان بالله: الإيمان بوجود الله سبحانه وتعالى وأنه هو الخالق والمالك والمدبر لجميع ما في السموات وما في الأرض وما بينهما، ثم ذكر الشيخ آية القرآن تأييدا على قوله، قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾[٣].

والقول بأزلية المادة وخلودها هو شرك بالله تعالى، لأن الأزلية والخلود والقديم إنما هي مختصة لله تعالى وحده، قال سبحانه وتعالى: ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىۡءٍ عَلِيمٌ﴾[٤] وجميع الناس والخلائق يموتون ويفنون ولا يبقى أحد سوى رب العالمين، قال سبحانه وتعالى: ﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٍ * وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾[٥] فالقول بأزلية المادة شرك وكفر بالله سبحانه وتعالى"[٦].

---

(١) تقدم تخريجه (ص١٠١).

(٢) منهاج المسلم لأبي بكر الجزائري (ص ١٤-١٥).

(٣) سورة السجدة (الآية: ٤).

(٤) سورة الحديد: (الآية: ٣).

(٥) سورة الرحمن (الآية: ٢٦-٢٧).

(٦) انظر: الإسلام والملاحدة (ص٢-٤).

دليل الفطرة.

وجاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة – رضى الله عنه – كان يحدث قال النبي– صلى الله عليه وسلم–: **ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء** [١]. ثم يقول أبو هريرة – رضي الله عنه–: واقرأوا إن شئتم﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾[٢]

قال الشيخ القرشي– رحمه الله–: "فهذا الذي ينكر الخالق، وينكر وجود الله، هو يشعر في نفسه وجود الخالق، ويكون في داخل الجسم شيء اضطره على الإقرار برب العالمين، وإن كان في الظاهر مانع يمنعه عن الإقرار بهذه الحقيقة، لأن الله سبحانه وتعالى خلق المخلوق على هذه الهيئة، وعلى هذه الطبيعة والفطرة بأن كل يعرف ويقر وجود الخالق من داخله، وإن كان في الظاهر يظهر القول بإنكار الخالق والصانع[٣].

وهذا الذي قرره الشيخ القرشي – رحمه الله– موافق لتقرير السلف – رحمهم الله– قبله.

وقال النووي – رحمه الله–:(كل مولود يولد على معرفة الله تعالى، والإقرار به، فليس أحد يولد إلا وهو يقر بأن له صانعا، وإن سماه بغير اسمه، أو عبد معه غيره)[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله–: (ومثل الفطرة مع الحق مثل ضوء العين مع الشمس، وكل ذي عين لو ترك بغير حجاب لرأى الشمس، والاعتقادات الباطلة العارضة من تهود وتنصر وتمجس مثل حجاب، يحول بين البصر ورؤية الشمس، وكذلك

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام (٤٥٦/١)ح (١٢٩٢)، ومسلم في كتاب القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (٢٠٤٧/٤) ح (٢٦٥٨).

(٢) سورة الروم (الآية: ٣٠).

(٣) انظر: الإسلام والملاحدة (ص٣).

(٤) شرح النووي على مسلم (٢٠٨/١٦).

أيضا كل ذي حس سليم يحب الحلو إلا أن يعرض في الطبيعة فساد يحرفه، حتى يجعل الحلو في فمه مرا، ولا يلزم من كونهم مولودين على الفطرة أن يكونوا حين الولادة معتقدين للإسلام بالفعل، فإن الله أخرجنا من بطون أمهاتنا لا نعلم شيئا، ولكن سلامة القلب وقبوله وإرادته للحق الذي هو الإسلام، بحيث لو ترك من غير مغير لما كان إلا مسلما، وهذه القوة العلمية العملية التي تقتضي بذاتها الإسلام ما لم يمنعها مانع، هي فطرة الله التي فطر الناس عليها)[1].

الأدلة العقلية.

هذه المخلوقات الموجودة إما أن توجد هذه بنفسها صدفة من غير محدث ولا خالق خلقها! وإما تكون هذه المخلوقات هي الخالقة بنفسها! وكلاهما تجزم العقول ببطلانها ضرورة، لأن الشيء توجد بنفسها بدون خالقها محال، وكذلك الشيء قبل وجوده يكون معدوما فكيف يكون خالقا! قال سبحانه وتعالى: ﴿ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ * أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾[2]

قال القرشي- رحمه الله -: "بعض الناس يظنون ويعتقدون أن الدنيا وجدت بنفسها بدون خالق، هذا قول عجيب الذي فساده ظاهر، الإنسان سليم العقل لا يقر هذا القول، لو نظرنا إلى السموات والأرض التي هي أكبر خلق في أعيننا، - ولكن في الحقيقة توجد مخلوقات كبيرة وعظيمة جدا التي لا نراها- وما في الكون من شمس، وقمر، وليل، ونهار، ونجوم، وبحار، وأنهار، كلها تدل على عظمة الخالق - سبحانه وتعالى- وأنها لم توجد بنفسها، بل لها خالق مدبر الذي يدبر هذه المخلوقات على نظام واحد، قال سبحانه: ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ

---

(١) مجموع الفتاوى (٤/٢٤٧).

(٢) سورة الطور (الآية: ٣٥-٣٦).

ﭐلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾[(١)] وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ﴾[(٢)]

فالإنسان الذي يعتقد ويقول بوجود الشيء بنفسه بدون خالق، لو يرى هو إلى نفسه ليجد أنه مكون بالدم واللحم، خلق من نطفة وأن وجوده وموته يكون بيد الخالق، فالله سبحانه وتعالى خلقه من العدم ونفخ فيه الروح، وجعله سميعا بصيرا، قال سبحانه:﴿ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾[(٣)] وقال سبحانه: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ * ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ* ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾[(٤)]

فأين العقل السليم وأين الرأي السديد! وإذا تأمل العاقل في المخلوقات التي تولد في كل يوم، من إنسان وحيوان، وتفكر في كل ما يحدث في الكون من البحار والنهار وما يجري من حركات منتظمة في السموات والأرض، وغير ذلك مما يجري على نظام واحد، وعلى خط واحد، لجزم ان هذا كله له صانع ومدبر وهو الله سبحانه وتعالى، قال سبحانه وتعالى:﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[(٥)]"[(٦)].

لو ينظر القارئ إلى تقرير الشيخ القرشي- رحمه الله- بأن المخلوقات تدل على وجود الله ليجد أن هذا موافق لتقرير السلف- رحمهم الله-.

---

(١) سورة البقرة (الآية:١٦٤).

(٢) سورة الأنبياء (الآية: ٣٣).

(٣) سورة الدهر (الآية: ٢).

(٤) سورة المؤمنون (الآية: ١٢-١٤).

(٥) سورة آل عمران (الآية: ١٩٠).

(٦) الإسلام والملاحدة (ص ٤-٦).

قال شيخ الإسلام - رحمه الله-: (إن إثبات الصانع ممكن بطرق كثيرة، منها: الاستدلال بالحدوث على المحدث، وهذا يكفى فيه حدوث الإنسان نفسه أو حدوث ما يشاهد من المحدثات كالنبات، والحيوان، وغير ذلك، ثم إنه يعلم بالضرورة أن المحدث لا بد من محدث، وإذا قدر أنه أثبت الصانع بحدوث
العالم لزم أن المحدث لا بد من محدث)[1].

وقال ابن كثير- رحمه الله- في قوله تعالى: ﴿ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[2] (يخبر تعالى عما دار بين الكفار وبين رسلهم من المجادلة، وذلك أن أممهم لما واجهوهم بالشك فيما جاءوهم به من عبادة الله وحده لا شريك له، قالت الرسل: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ وهذا يحتمل شيئين:

أحدهما: أفي وجوده شك، فإن الفطر شاهدة بوجوده، ومجبولة على الإقرار به، فإن الاعتراف به ضروري في الفطر السليمة، ولكن قد يعرض لبعضها شك واضطراب، فتحتاج إلى النظر في الدليل الموصل إلى وجوده؛ ولهذا قالت لهم الرسل ترشدهم إلى طريق معرفته بأنه ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الذي خلقها وابتدعها على غير مثال سبق، فإن شواهد الحدوث والخلق والتسخير ظاهر عليها، فلا بد لها من صانع، وهو الله لا إله إلا هو، خالق كل شيء وإلهه ومليكه.

والمعنى الثاني: في قولهم ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ أي: أفي إلهيته وتفرده بوجوب العبادة له شك، وهو الخالق لجميع الموجودات، ولا يستحق العبادة إلا هو، وحده لا شريك له؛ فإن غالب الأمم كانت مقرة بالصانع، ولكن تعبد معه غيره من الوسائط التي يظنونها تنفعهم أو تقربهم من الله زلفى)[3].

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (٣/٩٩).

(٢) سورة إبراهيم (الآية: ١٠).

(٣) تفسير القرآن العظيم (٤/٤٨٢).

المسألة الثانية: محاربة نظام الأسرة والقول بحرية المرأة.

من منطلق محاربة الملكية الفردية حاربت الشيوعية نظام الأسرة، وقالت بشيوعية النساء؛ فلا مكان للأسرة، فالشيوعية لا تستريح كثيرا لنظام الأسرة، بل وتعده دعامة من دعامات المجتمع، وترى أن الحب الطليق ينبغي أن يحل محل الزواج، فكل مجموعة من الرجال يخصص لها مجموعة من النساء، يتصل الواحد منهم بمن شاء منهن، ولهذا قررت الشيوعية عند قيامها مباشرة بتيسير الطلاق للراغبين فيه من المتزوجين،

ثم إنها تأبى أن يقوم الوالدان بتربية أولادهما؛ لأن الفرد ليس ملكا لنفسه، ولكنه ملك للجماعة، فالأولاد يوضعون في أماكن خاصة بهم، ويقوم على شؤونهم مختصون في تربيتهم، وتأتي الأمهات فيقمن بالإرضاع دون أن تعلم الواحدة منهن ولدها.

يرى كارل ماركس"أن الأسرة في جوهرها مسألة اقتصادية، بمعنى أنها تخضع للظواهر الاقتصادية السائدة، وترتبط بقوى الإنتاج ووسائله، بل ويدعي أن البشرية لم تعرف نظام الأسرة والزواج إلافي مرحلة متأخرة"[١].

يقول أحد الشيوعيين:"إن الأسرة هي وضع من أوضاع مجتمع، لا نضج فيه ولا جدوى منه، ولا محل لاسبقاء هذا الوضع وتأييده إلا بالقدر الذي يلائم مصلحة الدولة"[٢].

ويقول الماركسيون:"إن انتقال الأفراد إلى فكرة الملكية الفردية لوسائل الإنتاج هو الذي أوجد الحياة الأسرية باعتيار أن الأسرة وحدة اجتماعية تساعد على وفرة الإنتاج، ومن هنا وقعت المرأة فريسة الاستغلال من جانب الرجل؛ ولكن عند ما يتم القضاء على نظام الملكية الفردية تتحرر المرأة وتعود لها شخصيتها، وتقوم علاقتها بالرجل على أساس المعاشرة الاختيارية"[٣].

---

(١) انهيار الشيوعية (ص٣٣٥).

(٢) انهيار الشيوعية (ص٣٣٥).

(٣) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة (ص ١٦٧).

وقد أدى علماء اليهود مهمتهم في تلويث البشرية، تنفيذا لمخططات اليهود الرامية إلى إفساد الأديان وأخلاق الناس المستمدة منها، تقول تعاليم الماسونية السرية: "إن الأمر الجوهري في استعمالة الناس إلى جماعتنا إنما هو إفراد الرجل عن عائلته وإفساد أخلاقه، فاجتذبوه واسحبوه، وإذا ما فصلتموه عن امرأته وأولاده وجسمتم له مشاق الواجبات الأهلية ومصاعب العيشة البيتية، رغبوا إليه العيشة الحرة وانفثوا في قلبه السأم من الديانة"[(١)].

فهؤلاء الشيوعيون يريدون ترويج الزنا والسماح لكل العلاقات المحرمة البهيمية بين الذكور والإناث، كما يريدون القضاء عللى العلاقات الزوجية فيما بينهم، كما يقولون بعدم أحقية الآباء في تربية أبنائهم بل القضاء على غريزة الأبوة والبنوة.

الرد عليها.

إن الأسرة نظام فطري ولهذا أبونا آدم وحواء عليهما السلام كونا نظام الأسرة، وكانا أول زوجين من البشر، واهتم الإسلام نظام الأسرة اهتماما بالغا، حث الله سبحانه وتعالى على البقاء بنظام الأسرة وحفظها، وأكد سبحانه وتعالى أن هذه من نعمته، قال سبحانه: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[(٢)] وجعل الله سبحانه وتعالى رابطة الزواج أساسا لقيام الأسرة وجعلها وسيلة لبقاء النسل لبني آدم، قال سبحانه: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَـٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾[(٣)]

وليس المقصود بالزواج في الإسلام قضاء الشهوة فحسب، بل هو أسمى من ذلك، فهو علاقة حب ومودة، وأنس ورحمة، علاقة بناء الأسرة بل إنه بناء المجتمع، ولهذا حث

---

(١) جذور البلاء (ص١٢٢).

(٢) سورة الروم (الآية: ٢١).

(٣) سورة النحل (الآية: ٧٢).

النبي – صلى الله عليه وسلم– بالزواج في الحديث، عن عبد الله – رضي الله عنه– قال:كنا مع النبي– صلى الله عليه وسلم – شبابا لا نجد شيئا فقال لنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم– "**يا معشر الشباب! من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء**"[(١)].

قال الشيخ القرشي– رحمه الله–: "لو نفكر سبب زيادة انتشار الزنا وانتقاص حقوق المرأة في الدنيا لنجد أن وراء كل هذا الشيوعية الذين يريدون الإفساد في الأرض بإخراج النساء من بيوتهن، وقد قال سبحانه وتعالى:﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[(٢)] فالله سبحانه وتعالى خلق النساء فهو سبحانه وتعالى أعلم بما فيها من الأمن والكرم، والعزة والمصلحة لهن، فبين سبحانه بيانا واضحا بأن مهمة وعمل المرأة هو: أن تبقى في بيتها، وتقيم الصلوة، وتؤتي الزكوة، وتطيع الله ورسوله، وهذا هو عمل المرأة الذي فيه الخير والعزة والحماية لهن، وبين رسوله – صلى الله عليه وسلم– مهمة وعمل المرآة في قوله: عن أنس– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–: "**المرأة إذا صلت خمسها، وصامت شهرها، وأحصنت فرجها، وأطاعت زوجها، فلتدخل من أي أبواب الجنة شاءت**"[(٣)]. فالمرأة التي تعمل هذه الأعمال التي من ضمنها طاعة الزوجة لزوجها يحصل لها الأمن والسعادة والفوز في الدنيا والآخرة، ولكن الشيوعيين يريدون الخسارة للمرأة في الدنيا والآخرة، وإن كانوا يدعون أن في الحرية والخروج للمرأة من البيت السعادة والفلاح

---

(١) رواه البخاري في كتاب النكاح، باب: من لم يستطع الباءة فليصم (١٩٥٠/٥) ح (٤٧٧٩)، ومسلم في كتاب النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم (١٠١٨/٢) ح (١٤٠٠).

(٢) سورة الأحزاب (الآية: ٣٣).

(٣) رواه أبونعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣٠٨/٦)، والحديث صححه الألباني في مشكاة المصابيح (٢٣٩/٢) برقم (٣٢٥٤).

في الدنيا،

فأين الفلاح للنساء على قانون الشيوعية؟ بل نرى عكس ذلك، نرى أن المرأة التي تمشي على خطة الشيوعية لا عزة لها، ولا أمن، ولا فلاح، بل دائما تكون في قلق وحيرة، ونرى أن المجتمع الشيوعي قد أصيب بأمراض سيئة حديثة لم تكن قبل ذلك، وكل هذا بسبب الفساد في نظام الأسرة"[١].

وقال القرشي- رحمه الله- أيضا: "قد أمر الإسلام بإكرام المرأة وحسن المعاشرة معها، وأداء المهر إليها، كما حرم الإسلام زواج المرأة قهرا وظلما، قال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾[٢] وجاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه- : عن النبي -صلى الله عليه و سلم- قال: "**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، واستوصوا بالنساء خيرا، فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وأن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا**"[٣].

ولو نظرنا إلى دول الشيوعية لنجد أن المرأة مهما استخدمت الوسائل في سبيل نيل حقوقها، ومهما رفعت الأصوات لمساواتها مع الرجل فإنها لم تصل إلى حقوقها الكاملة إلى يومنا هذا، بل لا تصل إلى يوم القيامة- لأنها نظام خارج عن دين الله- كما رأينا أن المرأة في نظام الشيوعية تتعب وتكسب الأموال، وليس لها أدنى أمن وحماية في المجتمع، ولهذا بعض المرأة قد تميل إلى الإسلام وبعضهن قبلت الدين الحنيف بفضل الله، بينما أمر الإسلام الرجل بحماية كاملة للنساء وكلفهم بالإنفاق عليهن من أموالهم، كما أعلن الإسلام أن المرأة مساوية للرجل في الإنسانية، قال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ

---

(١) انظر: الإسلام والملاحدة (ص٣٥).

(٢) سورة النساء (الآية: ١٩).

(٣) رواه البخاري في كتاب النكاح، باب: الوصاة بالنساء (١٩٨٧/٥) ح (٤٨٩٠).

ﭐتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ﴾[١]

وكما حارب الإسلام القلق بها والحزن لولادتها كما كان شأن العرب قبل الإسلام، وشأن كثير من الأمم ومنهم الشيوعيون. قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ * يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴾[٢]

أعطى الإسلام المرأة الحرية الكاملة على حدود الشريعة التي فيها صلاح الدنيا والفوز في الآخرة، وأكرمها أما، بنتا، أختا، وزوجة، وغير ذلك، وأعطاها حق الإرث وأوجب لها النفقة على الرجل، فهل يوجد في الشيوعية وغيرها من نظام الدنيا مثل هذا؟ كلا والله، فالإسلام فيه الخير والنجاة والفوز والفلاح للناس ذكرا كان أو أنثى"[٣].

فالحاصل أن نظام الأسرة نظام فطري أوجده الله تعالى حتى في الطيور والحيوانات، فكيف ينحدر الإنسان إلى هذا الدرك الهابط الذي ترفعت عنه بعض الحيوانات؟ والشيوعية برغم ما فعلته وما زالت تفعله لم تستطع أن تجعل شعبها يتخلص من هذا النظام الفطري على الرغم مما في حياتهم من انحراف، لأن الله سبحانه وتعالى أوجد هذا النظام، فقال تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٤]

المسألة الثالثة: محاربتها للإسلام في الملكية الفردية.

الاشتراكية تنكر الملكية الفردية، – ولا بد منه– وتقول: الملكية الفردية لوسائل الإنتاج– وهي الأرض ورأس المال والعمل– يجب أن تلغى لتصبح جماعية. بينما الإسلام أثبت للفرد الملكية الشخصية وحث على العمل ونهى عن الكسل، قال سبحانه: ﴿ فَإِذَا

---

(١) سورة النساء (الآية: ١).

(٢) سورة النحل (الآية: ٥٨-٥٩).

(٣) انظر: الإسلام والملاحدة (ص ٣٩-٤٠).

(٤) سورة الروم (الآية:٢١).

قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1]

ونهى الرسول – صلى الله عليه وسلم– من السؤال والتسول وكان يوجه السائلين إلى العمل، حتى إنه –صلى الله عليه وسلم– أمر أحد السائلين أن يبيع الكساء والوعاء اللذين لا يملك غيرهما، ووجهه إلى العمل،

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه–: أن رجلا من الأنصار جاء إلى النبي– صلى الله عليه وسلم – يسأله، فقال: "**لك في بيتك شيء؟** " قال: بلى، حلس[2] نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقدح نشرب فيه الماء، قال: "**ائتني بهما**" قال: فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بيده، ثم قال: "**من يشتري هذين؟** "فقال رجل: أنا آخذهما بدرهم، قال: "من يزيد على درهم؟ "مرتين أو ثلاثا، قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه، وأخذ الدرهمين فأعطاهما للأنصاري، وقال: "**اشتر بأحدهما طعاما فانبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدوما فأتني به**" ففعل، فأخذه رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فشد فيه عودا بيده، وقال: "**اذهب فاحتطب، ولا أراك خمسة عشر يوما**" فجعل يحتطب ويبيع، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فقال: **اشتر بعضها طعاما وببعضها ثوبا** ثم قال: **هذا خير لك من أن تجيء والمسألة نكتة في وجهك يوم القيامة، إن المسألة لا تصلح إلا لذي فقر مدقع**[3]**، أو لذي غرم مفظع**[4]**، أو لذي دم موجع**[5]"[1]"

---

(١) سورة الجمعة (الآية: ١٠).

(٢) حلس، وهو الكساء، جمعه أحلاس. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٤٢٣).

(٣) مدقع: أي شديد يفضي بصاحبه إلى الدقعاء. وقيل هو سوء إحتمال الفقر. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/١٢٧).

(٤) مفظع: أي حاجة لازمة من غرامة مثقلة. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/٣٦٣).

(٥) موجع: هو أن يتحمل دية فيسعى فيها حتى يؤديها إلى أولياء المقتول، فإن لم يؤدها قتل

=

كما أن الإسلام حث على العمل كذلك أقر الإسلام الملكية الفردية – الخاصة بكل الناس– لأن هذا غريزة فطرية في الإنسان. قال سبحانه وتعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾[٢]
وقال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾[٣]

وجاء في الحديث عن أبي بكرة – رضي الله عنه– أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خطب الناس فقال: **ألا تدرون أى يوم هذا؟** قالوا: الله ورسوله أعلم... قال: **فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، وأبشاركم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا**.. [٤]

عن أبي هريرة– رضي الله عنه– قال : قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم– "**لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا ... كل المسلم على المسلم حرام دمه، وماله، وعرضه**"[٥].

قال القرشي– رحمه الله–: "الإسلام يقر الملكية الفردية للشخص ولكن ليس مطلقا،

المتحمل عنه، فيوجعه قتله. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١٥٧/٥).

(١) رواه أبو داود في كتاب الزكاة، باب: ما تجوز فيه المسألة (٨٢/٣) ح (١٦٤١)، وابن ماجة في أبواب التجارات، باب: بيع المزايدة (٣١٦/٣) ح (٢١٩٨)، والحديث ضعفه الألباني في المشكاة المصابيح (٤١٧/١) ح (١٨٥١).

(٢) سورة آل عمران (الآية: ١٤).

(٣) سورة التوبة (الآية: ١٠٣).

(٤) تقدم تخريجه (ص٣٥٣).

(٥) رواه مسلم في كتاب البر الصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله (١٩٨٦/٤) ح (٢٥٦٤).

ولهذا الإسلام لا يترك المالك بتصرف في ملكه كيف يشاء، بل قيد تصرفاته بقيود معينة لتحقيق المصالح العام، ولهذا شجع الإسلام للنفقة على المحتاجين، قال سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾[١]كما أوجب الإسلام على الأغنياء إخراج الزكاة من أموالهم لسد بكاء الفقراء والمحتاجين، وتوعدهم بالعذاب بالنار إذا لم يخرجوا الزكاة من أموالهم. قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴾[٢] كما أوجب الإسلام الزكاة على الأغنياء كذلك أوجب كثيرا من الوسائل التكافل الاجتماعي كالنذر، والكفارات، وصدقة الفطر، وغير ذلك لسد الفقر"[٣].

وقال – رحمه الله– أيضا: "كما وضع الإسلام القوانين والقيود المعينة للإنفاق كذلك أكد الإسلام بأن الملكية الفردية لابد أن تأتي من طريق حلال مشروع، فحرم كسب الأموال بالباطل، قال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾[٤] فسد الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ كل طريق غير مشروع لكسب الأموال مثل: الغش، والسرقة، والغصب، والربا والاحتكار، وغير ذلك من المكاسب التي لا يجيزها الإسلام، هكذا الإسلام لا يترك الحرية لصاحب المال ينميه كيف يشاء ويريد، وإنما يرسم له

---

(١) سورة البقرة (الآية: ٣).

(٢) سورة التوبة (الآية: ٣٤-٣٥).

(٣) انظر: الإسلام والملاحدة (ص٢٢-٢٣).

(٤) سورة النساء (الآية: ٢٩).

الطريق ليسير في دائرة الحدود المشروعة والوسائل المباحة، ويبتعد عن كل ما فيه ضرر بالآخرين"[(١)].

وقال القرشي- رحمه الله- أيضا: "الإنسان الغني لا بد له هذا التذكير دائما بأن الله سبحانه وتعالى أعطاه هذا المال، وفضله على غيره من الناس، وهو سبحانه هو المالك الحق لهذا المال، وأنه تعالى سيحاسب صاحب المال عليه، من أين اكتسب هذا المال وفيما أنفقه؟ هل أنفق هذا المال لإعلاء كلمة الله ولسد حاجة الفقراء أو أنفق غير ذلك؟ ثم نقل الدليل من السنة،

عن ابن مسعود - رضي لله عنه- عن النبي - صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "**لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن خمس خصال، عن شبابه فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه؟ وأين أنفقه؟ وعن علمه ماذا عمل فيه**"[(٢)]"[(٣)].

فالاقتصاد الإسلامي يتميز عن الاقتصاد الشيوعي الذي ينكر الملكية الفردية، بينما الإسلام يقر الملكية الشخصية مع مراعاة بعض الضوابط والشروط، ويحث على العمل، ويبارك جهد العامل ويحرم ظلمه، ويكره البطالة والكسل فنظام الإسلام هو خير وأبقى لأنه من عند الله الذي هو أعلم ما فيه خير للعباد والبلاد، بينما الشيوعية نظام وضعي صنعه البشر محادة لله ولرسوله ومضادة للفطرة الإنسانية، ولهذا سقطت الشيوعية، وفي سقوطها عبرة وعظة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

---

(١) انظر: الإسلام والملاحدة (ص٢٠-٢١).

(٢) رواه الترمذي في أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، باب: في القيامة (٦١٢/٤) ح (٢٤١٦)، وقال: (هذا حديث غريب، وفي الباب عن أبي برزة، وأبي سعيد) والبيهقي في شعب الإيمان (٢٧٧/٣) ح (١٦٤٧)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب هذا حديث "حسن لغيره" (١٦٣/١) برقم (١٢٨).

(٣) انظر: الإسلام والملاحدة (ص٢٤).

المطلب الثالث: موقف الإسلام من الشيوعية.

الإسلام دين التوحيد والعبادة الحقة لله عز وجل، ومن ضمن تشريعاته الإيمان بالله وحده، بينما الشيوعية قائمة على تصور ملحد ينكر وجود الله تعالى ويحارب دينه، ويخالف فطرة الإنسان والمنهج العلمي الصحيح، الإسلام يتناقض مع الشيوعية في العقيدة والشريعة، فالذي ينكر ويجحد الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره لا يكون مسلما، وكذلك من ينكر نبوة محمد —صلى الله عليه وسلم– ويجحد الصلاة والصيام والزكاة والحج لا يكون مسلما، لأنها من أركان الإيمان والإسلام، والدليل على ذلك:

عن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– قال: بينما نحن عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبى – صلى الله عليه وسلم– فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال يا محمد! أخبرنى عن الإسلام، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– "**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا**". قال: صدقت. قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال: فأخبرنى عن الإيمان. قال: "**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**". قال: صدقت. [1].

بينما اعتقاد الشيوعية إنكار وجود الله، والإيمان بأن الدين من صنع البشر وليس منزل من الله، يقول لينين: " إننا لا نؤمن بإله، ونحن نعرف كل المعرفة أن أرباب الكنيسة والإقطاعين لا يخاطبون اسم الإله إلا استغلالا و محافظة على مصالحهم، إننا ننكر بشدة جميع هذه الأسس الأخلاقية التي صدرت من طاقات وراء الطبيعة غير الإنسان،

---

(١) تقدم تخريجه (ص١٠١).

والتي لا تتفق مع أفكارنا الطبقية، ونؤكد أن كل هذا مكر وخداع[١].

وبين الإسلام أن القرآن كلام الله سبحانه وتعالى، قال عز وجل: ﴿ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[٢] فالمسلم يؤمن أن القرآن كلام الله سبحانه وتعالى، وليس من كلام البشر، فالذي يعتقد أن القرآن ليس كلام الله فهو ليس من المسلمين، الإسلام بريئ منه،

(لا شك في تكفير من أنكر أن القرآن كلام الله، بل قال إنه كلام محمد — صلى الله عليه وسلم- أو غيره من الخلق، ملكا كان أو بشرا، وإن القرآن كلام الله، منه بدا بلا كيفية قولا، وأنزله على رسوله وحيا، وصدقه المؤمنون على ذلك حقا، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية. فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر فقد كفر، وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر حيث قال تعالى: ﴿ سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ﴾[٣]

فلما أوعد الله بسقر لمن قال:﴿ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ ﴾[٤] علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر، ولا يشبه قول البشر)[٥].

بينما الشيوعية تدعو الناس إلى الاعتقاد بأن القرآن من كلام المخلوق ومن صنعة البشر، تقول الشيوعية: (القرآن: الكتاب المقدس الأساسي للمسلمين.. مجموعة من المواد الدينية المذهبية، والأسطورية القانونية، وقد وضع القرآن وشرع خلال حكم ثالث الخلفاء العرب" عثمان" ثم أدخلت عليه فيما بعد حتى بداية القرن الثامن – وفق ما بلغنا من المعلومات- بعض التغييرات ووفقا للتراث الإسلامي للتاريخ الديني يعتبر محمد هو مشرع القرآن، كما يعتبر مؤسس الإسلام، على أنه وفقا للتحليل الموضوعي للقرآن،

---

(١) الكيد الأحمر (ص٢).

(٢) سورة التوبة (الآية: ٦).

(٣) سورة المدثر (الآية: ٢٦).

(٤) سورة المدثر (الآية: ٢٥).

(٥) شرح العقيدة الطحاوية (١/١٧٢،٢٠٤).

هناك نظرية تقول: إن جزءا معينا منه فقط ينتمي لعصر محمد، أما الأجزاء الأخرى من هذه المجموعة فلا بد أنها تنتمي لعصور متقدمة أو متأخرة عنه، ويمكن أن يتبين هذا من وجود عدد من الأساليب المختلفة في القرآن، يمكن أن تعزى لتطور اللغة العربية)[(١)].

الإسلام يأمر الناس بوجوب التحاكم إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم- ومحاربة المذاهب الهدامة التي لا تحكم شرع الله، والأدلة على ذلك كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾[(٢)]

وقال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[(٣)]

وقال جل شأنه: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[(٤)]

وقال سبحانه: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[(٥)]

بينما الشيوعية مذهب وضعي تدعو الناس وتوجب عليهم التحاكم إلى نظام صنعه البشر مخالف لنظام الله ولرسوله. وغير ذلك من الأسس التي يخالف الإسلام مع الشيوعية، فالإسلام والشيوعية لا يلتقيان أبدا.

قال القرشي - رحمه الله-: "من الواقعة المؤلمة أن بعض المسلمين يفتخر وينتسب نفسه إلى الشيوعية، ويعمل ليلا ونهارا لتحقيق نظامها وهدفها، فأقول لهم هل بقي لكم من الإسلام شيء؟ عليكم أن تتوبوا إلى الله وإلا نعدكم من غير المسلمين، لأن الشيوعية أول أمرها إنكار وجود الله والإيمان بالمحسوسات فقط، كما يعتقد نظام الشيوعية أن التشريع حق البشر فيحكم الناس كيف يشاء، وليس فيه أي دخل للخالق، فيا سبحان

---

(١) دائرة المعارف السوبياتية (٥٦٤/١٢)، نقلا عن الكيد الأحمر (ص٤٣).

(٢) سورة النساء (الآية: ٦٥).

(٣) سورة المائدة (الآية: ٤٤).

(٤) سورة المائدة (الآية: ٤٥).

(٥) سورة المائدة (الآية: ٤٧).

الله هل المرء يكون مسلما إذا اعتقد هذا!! وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[2]

وقال جل شأنه: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾[3] المرء إذا كان هندوسيا أو بوذيا أو نصرانيا أو يهوديا أو ملحدا، لا يدعي أنه من المسلمين، كذلك الذي ينتمي نفسه إلى الشيوعية لا يدعي أنه مسلم، بل هو من الملحدين، الله ورسوله بريئان منه"[4].

وقد سئل سماحة الشيخ الوالد عبد العزيز بن باز - رحمه الله- حول حكم من يطالب بتحكيم المبادئ الاشتراكية والشيوعية.

فأجاب سماحته بقوله: (الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، لا ريب أن الواجب على أئمة المسلمين وقادتهم: أن يحكموا الشريعة الإسلامية في جميع شئونهم، وأن يحاربوا ما خالفها، وهذا أمر مجمع عليه بين علماء الإسلام، ليس فيه نزاع بحمد الله، والأدلة عليه من الكتاب والسنة كثيرة معلومة عند أهل العلم، ... وقد أجمع العلماء على أن من زعم أن حكم غير الله أحسن من حكم الله، أو أن هدي غير رسول الله - صلى الله عليه وسلم- أحسن من هدي الرسول - صلى الله عليه وسلم- فهو كافر، كما أجمعوا على أن من زعم أنه يجوز لأحد من الناس الخروج عن شريعة محمد - صلى الله عليه وسلم- أو تحكيم غيرها فهو كافر ضال،

---

(١) سورة الشورى (الآية: ٢١).

(٢) سورة النساء (الآية: ٥٩).

(٣) سورة الحشر (الآية: ٧).

(٤) انظر: الإسلام والملاحدة (ص ٣٠- ٣٣).

...أن الذين يدعون إلى الاشتراكية أو الشيوعية أو غيرهما من المذاهب الهدامة المناقضة لحكم الإسلام، كفار ضلال، أكفر من اليهود والنصارى؛ لأنهم ملاحدة لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر، ولا يجوز أن يجعل أحد منهم خطيبا وإماما في مسجد من مساجد المسلمين، ولا تصح الصلاة خلفهم، وكل من ساعدهم على ضلالهم، وحسن ما يدعون إليه، وذم دعاة الإسلام ولمزهم، فهو كافر ضال، حكمه حكم الطائفة الملحدة، التي سار في ركابها وأيدها في طلبها، وقد أجمع علماء الإسلام على أن من ظاهر الكفار على المسلمين وساعدهم عليهم بأي نوع من المساعدة، فهو كافر مثلهم، كما قال الله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1]

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[2]

وأرجو أن يكون فيما ذكرناه كفاية ومقنع لطالب الحق، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، ونسأله سبحانه أن يصلح أحوال المسلمين، ويجمع كلمتهم على الحق، وأن يكبت أعداء الإسلام، ويفرق جمعهم، ويشتت شملهم، ويكفي المسلمين شرهم، إنه على كل شيء قدير)[3].

---

(١) سورة المائدة (الآية: ٥١).

(٢) سورة التوبة (الآية: ٢٣).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات ابن باز (٣٣٧/١-٣٣٩).

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تقضى الحاجات، والصلاة والسلام على المبعوث نبينا وحبيبنا محمد – صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

في نهاية هذا البحث فإني أتوجه إلى الله بالشكر والثناء على ما وفقني بفضله ومنه وكرمه من إتمام هذه الرسالة، لولا توفيقه سبحانه وتعالى لما استطعت إتمام الرسالة وإخراجها، وقد حاولت جهدي أن أبرز كلام الشيخ القرشي – رحمه الله- وموافقته للسلف في المسائل كلها على الوجه الذي ينبغي، فإن أخطأت فمني ومن الشيطان الرجيم والله بريئ منه، وإن أصبت فمن الله وحده العلي العظيم.

ومن خلال ما كتبت في هذه الرسالة فقد توصلت إلى النتائج المفيدة وهي على النحو التالي:

- تعظيم الشيخ القرشي لنصوص الشرع، وتقيده بها، وتقديمها على كل شيء، وطرح كل عارض لها دون أي تردد.
- إن عقيدة الشيخ القرشي- رحمه الله- هي عقيدة السلف الصالح التي ترتكز على الكتاب والسنة ووفق فهم السلف الصالح، وقد وافقهم في جميع محتويات العقيدة، ولم يخرج عن منهجهم في تأليفاته وتقريراته، وقد قسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام: الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.
- يعتقد الشيخ القرشي أن أول واجب على المكلف هو توحيد الله، وهو الغاية من إرسال الرسل وإنزال الكتب، كما أكد الشيخ أن كثيرا من مسلمي زمننا وقعوا في الشرك الأكبر وبالتالي يخرجون من الملة مع ادعائهم الإسلام.
- لم يؤول الشيخ أي صفة من صفات الله سبحانه وتعالى الثابتة، ولم يرتض التأويل بأي شكل من الأشكال، وقرر أنه يجب علينا إجراؤها على ظاهرها و أن نسلك طريق النبي – صلى الله وسلم- وأصحابه فيها.

- قرر الشيخ القرشي - رحمه الله- في بقية أركان الإيمان من الإيمان بالملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره، ما قرره السلف الصالح فيما ورد في الكتاب والسنة.
- ذم الشيخ القرشي التعصب الأعمى للمذاهب، وبين أن أئمة المذاهب حذروا أتباعهم من التقليد الجامد، كما وضح أن كثيرا من مقلدي المذاهب غفلوا عن النص الصريح الصحيح وما اهتموا به بسبب التقليد الأعمى.
- بين الشيخ القرشي- رحمه الله- أن الهدى والخير والفلاح كلها باتباع هدي الصحابة، وأن أعظم سبب ضلال كثير الناس هو الفهم الخاطئ لنصوص الشرع وعدم التمسك بهدي الصحابة في فهم النصوص، وكما قرر الشيخ أن علماء أهل الحديث قدموا الكتاب والسنة على العقل وتمسكوا هدي الصحابة في فهم النصوص.
- قرر الشيخ القرشي أن الدولة السعودية دولة سلفية قامت على الكتاب والسنة، وحاربت الشرك والبدع والخرافات، وأن الملك عبد العزيز - رحمه الله- كان حريصا لوحدة الأمة الإسلامية تحت كلمة التوحيد، وتحت لواء الكتاب والسنة بعيدا عن التعصب لمذهب فقهي معين، من ضمنها جعل المصليات الأربعة الموجودة حول الكعبة مصلى واحدا.
- نقد الشيخ - رحمه الله- منهج الصوفية عن دراية وفهم، وناقشه، واستعرض شبه الصوفية، ورد عليها بحجج في غاية القوة والإقناع مدارها الكتاب والسنة.
- أن القبورية أشد بلاء وأعظم محنة على الإسلام والمسلمين من جميع فرق أهل القبلة، حيث سموا الإشراك بالله بالتعظيم للأولياء، والاستغاثة بغير الله بالتوسل، وتصرف الأولياء في الكون بالكرامة، وعلم الغيب لهم بالمكاشفة، ونحوها.

- رد الشيخ على الخوارج بأسلوب طيب، بالأدلة والبراهين القاطعة، وبين أن الخروج على الحكام مهما بلغ ظلمهم ليس من هدي سلف الأمة من الصحابة والتابعين، وأن الخروج على ولاة الأمور لا يجلب للإسلام والمسلمين إلا شرا.
- كما قرر الشيخ القرشي- رحمه الله- أن أصل الشيعة من اليهود، إذ أولهم عبد الله بن سبأ اليهودي هو الذي بدأ السب والشتم للصحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وأظهر الغلو في علي – رضي الله عنه- بدعوى الإمامة والنص عليه، وادعى العصمة له.
- أكد القرشي – حمه الله- أن من أعظم أسباب انتشار الفرق الضالة هو الاستعمار، وبين أن الفرق الضالة كالقاديانية وغيرهم أعوان لهم، وهم يعملون ليلا ونهارا لتحقيق هدف المستعمرين ، لتفريق وحدة صفوف المسلمين وبث الشبه في قلوب الناس عن الدين الحنيف.
- أخيرا وضح الشيخ أن الإسلام دين السلام والرحمة للعباد والبلاد، ونظام الإسلام لايظلم أحدا، بل يعطي كل ذي حق حقه، وأما نظام الشيوعية وغيره من الأنظمة البشرية فهي تظلم الناس ولا تستطيع إعطاء كل ذي حق حقه، فنظام الإسلام كله خير لأنه من عند الله الخالق للناس العليم الخبير بكل مصلحة لهم في الدين والدنيا، فالفوز والفلاح في التمسك بالإسلام.

هكذا ثبت الشيخ – رحمه الله- على منهج السلف الصالح في الرخاء والشدة ما يجعل طالب العلم يتأسى به وبأمثاله من علماء السلف على اختلاف أوطانهم وشتى بلدانهم.

في ختام هذا البحث فإني أدعو طلاب العلم بالاستفادة من آثار الشيخ العلمية والعملية وإحيائها ونشرها بين طلاب العلم والاستفادة من مسيرته المباركة في مشارق الأرض ومغاربها، وأحب أن أقدم بعض الاقتراحات وأرجو الاهتمام بها وهي:

- إبراز جهود العلماء الربانيين لا سيما علماء أهل الحديث ببنغلاديش في بيان منهج السلف الصالح في تقرير العقيدة الصحيحة والرد على القاديانية.
- تعريب أهم كتب علماء بنغلاديش في تقرير منهج السلف والرد على القبورية، وكذلك ترجمة بعض الكتب والرسائل العلمية التي ترد على الشيعة الرافضة.
- ترجمة بعض الكتب المهمة والرسائل العلمية إلى اللغات الأعجمية في الرد على الملحدين من الشيوعية وغيرهم.
-

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذه الخدمة المتواضعة خالصا لوجهه الكريم، هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس

فهرس الآيات

طرف الآية	رقمها	الصفحة

سورة آل عمران

سورة النساء

سورة المائدة

سورة الأنعام

سورة الأعراف

سورة الأنفال

سورة التوبة

سورة يونس

سورة هود

سورة يوسف

سورة الرعد

سورة إبراهيم

سورة النحل

سورة الإسراء

سورة الكهف

سورة مريم

سورة طه

سورة الأنبياء

سورة الحج

سورة المؤمنون

سورة النور

سورة الفرقان

سورة القصص

سورة العنكبوت

سورة الروم

سورة لقمان

سورة السجدة

سورة الأحزاب

سورة سبا

سورة فاطر

سورة يس

سورة الصافات

سورة ص

سورة الزمر

سورة الفتح

سورة الحجرات

سورة ق

سورة الذاريات

سورة الطور

سورة النجم

سورة القمر

سورة الرحمن

سورة الحديد

سورة الحشر

سورة الصف

سورة الجمعة

سورة التغابن

سورة الطلاق

سورة الملك

سورة الحاقة

سورة الجن

سورة المدثر

سورة الدهر

سورة الانفطار

سورة المطففين

سورة الأعلى

سورة الإخلاص

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة

فهرس الآثار

طرف الآثار	القائل	الصفحة

فهرس الأعلام

أسماء الأعلام	الصفحة

فهرس الفرق

الفرق	الصفحة

فهرس الأماكن والبلدان

الأماكن والبلدان	الصفحة

أ- فهرس المصادر والمراجع العربية

١. القرآن الكريم

٢. الآحاد والمثاني للإمام ابن أبي عاصم (٢٨٧هـ)، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد، دار الراية – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٣. الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما للحافظ ضياء الدين المقدسي (٦٤٣هـ)، وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٤. أحكام الجنائز للعلامة محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

٥. أربعون من علماء أهل الحديث من الهند لعبد الرشيد العراقي، مكتبة نعمان، لاهور، باكستان.

٦. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للحافظ أحمد بن محمد القسطلاني (٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ.

٧. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول للعلامة الشوكاني (١٢٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق –كفر بطنا، دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٨. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للعلامة محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، إشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

٩. إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء للمحدث شاه ولي الله الدهلوي، تصحيح و مراجعه : سيد جمال الدين هروي.

١٠. أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري (٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح — الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

١١. الاستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.
١٢. الاستيعاب في معرفة الأصحاب للحافظ ابن عبد البر القرطبي (٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.
١٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة للإمام عز الدين ابن الأثير الجزري (٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض- عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م.
١٤. الأصول الذهبية في الرد على القاديانية للشيخ منظور أحمد شنيوتي، مطابع الوحيد، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، لطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ.
١٥. الاعتصام للإمام إبراهيم بن موسى الغرناطي الشهير بالشاطبي (٧٩٠هـ)، تحقيق: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م
١٦. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للإمام فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ)، تححقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية - بيروت.
١٧. الأعلام لخير الدين الزركلي (١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
١٨. إعلام الموقعين عن رب العالمين للإمام ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية — ييروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
١٩. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان للإمام ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٢٠. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٢١. إكمال المعلم بفوائد مسلم للعياض بن موسى اليحصبي السبتي، (٥٤٤هـ)، تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٢٢. الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته للإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز (١٤٢٠هـ)، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة، الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ.

٢٣. الأدب المفرد للإمام محمد بن البخاري (٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٩م.

٢٤. انهيار الشيوعية أمام الإسلام للدكتور سعد الدين صالح، دار الأرقم للطباعة، الزقازيق، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

٢٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل لعبد الله بن عمر البيضاوي (٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ

٢٦. بحار الأنوار لمحمد باقر المجلسي، منشورات مطبعة وزارة الإرشاد الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥هـ.

٢٧. البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم المصري (٩٧٠هـ)، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: الثانية.

٢٨. البداية والنهاية لإسماعيل بن عمر بن كثير (٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٢٩. بدائع الفوائد للإمام ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، دار الكتب العربي، بيروت، لبنان.

٣٠. بدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للإمام محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت.

٣١. البراهين المحمدية للشيخ محمد عبدالله الكافي القرشي، مخطوط.

٣٢. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

٣٣. تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد الزَّبيدي، تحقيق : مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٣٤. تاريخ ابن خلدون لعبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (٨٠٨هـ)، المحقق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٣٥. تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة لمحمد عبد الله عنان، مؤسسة مختار، الطبعة: ١٩٩١م، القاهرة.

٣٦. تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٣٧. تاريخ الخوارج للشيخ محمد عبدالله الكافي القرشي، مخطوط.

٣٨. تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، الناشر: دار التراث - بيروت، الطبعة: الثانية - ١٣٨٧ هـ.

٣٩. تاريخ بغداد وذيوله للخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.

٤٠. تاريخ خليفة بن خياط لأبي عمرو خليفة بن خياط (٢٤٠هـ)، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٧هـ.

٤١. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين للطاهر بن محمد الأسفراييني، (٤٧١هـ) تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٤٢. التبيان في أقسام القرآن للإمام ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٤٣. تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للعلامة محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
٤٤. تخريج أحاديث العقيدة الطحاوية للعلامة محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الثانية — ١٤١٤هـ.
٤٥. تذكرة الحفاظ للإمام شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٤٦. تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور للإمام محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ)، تحقيق: عبد المحسن بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.
٤٧. التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني (٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
٤٨. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه للعلامة محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
٤٩. تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود العمادي (٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٥٠. تفسير الجلالين لجلال الدين محمد المحلي (٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ)، دار الحديث — القاهرة، الطبعة: الأولى.
٥١. تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن عمر بن كثير (٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م
٥٢. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي (٣٢٧)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز- السعودية، الطبعة الثالثة:١٤١٩هـ.
٥٣. تفسير المنار لمحمد رشيد بن علي رضا (١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.

٥٤. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لأبي البركات النسفي (٧١٠هـ) تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٥٥. تقريب التدمرية للعلامة محمد بن صالح العثيمين (١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٥٦. التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث للإمام يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م.

٥٧. تلبيس إبليس للإمام عبد الرحمن بن علي الجوزي (٥٩٧هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٥٨. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير لأحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م.

٥٩. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع لأبي الحسين الملَطي العسقلاني (٣٧٧هـ)، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث - مصر ١٩٧٧م.

٦٠. تهذيب التهذيب لأحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٦١. تيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (١٢٣٣هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة: الأولى،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٦٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٦٣. جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٦٤. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم لعبد الرحمن بن أحمد البغدادي (٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

٦٥. جامع بيان العلم وفضله لمحمد بن عبد البر القرطبي (٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

٦٦. جذور البلاء لعبد الله التل، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالث، ١٤٠٥هـ.

٦٧. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية،الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م.

٦٨. حاشية السندي على سنن ابن ماجة لمحمد بن عبد الهادي السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة - الثانية.

٦٩. حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة لمحمد علاء الدين أفندى، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٧٠. حجة الله البالغة للإمام شاه ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ)، تحقيق: الشيخ محمد شريف سكر، دار إحياء العلوم - بيروت لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

٧١. الحسبة في الإسلام، أو وظيفة الحكومة الإسلامية لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ، القاهرة، مصر، ١٤١٧هـ.

٧٢. حلية الأولياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠هـ)، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٧٣. الخرارج تاريخهم وآراءهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها للغالب بن علي العواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٧٤. الدر المختار الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار للعلاء الدين الحصكفي الحنفي (١٠٨٨هـ)، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٧٥. الدر المختار وحاشية ابن عابدين لمحمد بن آمين بن عابدين (١٢٥٢هـ)، دار الفكر- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٧٦. الدر المنثور في التفسير بالمأثور لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق : مركز هجر للبحوث، دار هجر - مصر،١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣م.

٧٧. درء تعارض العقل والنقل للشيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

٧٨. الدرر السنية في الأجوبة النجدية، علماء نجد الأعلام، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الطبعة: السادسة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م

٧٩. دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي لمحمد بن عبد الله بن سليمان السلمان، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٨٠. الدين الخالص للعلامة محمد صديق حسن خان القنوجي، تحقيق: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٨١. الرسالة الشافعية للعبد القاهر بن عبد الجرجاني (٤٧١هـ)، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م.

٨٢. رفع الملام عن الأئمة الأعلام لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)، طبع ونشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض - المملكة العربية السعودية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

٨٣. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.

٨٤. روضة الطالبين وعمدة المفتين للإمام يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
٨٥. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، للإمام ابن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ)، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
٨٦. زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون , ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.
٨٧. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها للعلامة محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٨٨. السنة لابن أبي عاصم (٢٨٧هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ.
٨٩. السنة لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال (٣١١ هـ)، تحقيق : عطية بن عتيق الزهراني، دار الراية - الرياض، الطبعة : الثانية، ١٩٩٤ م.
٩٠. سنن ابن ماجه للإمام محمد بن يزيد القزويني (٢٧٣هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد- دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٩١. سنن أبي داود أبو داود للإمام سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني (٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد-، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٩٢. سنن الترمذي للإمام محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٩٣. سنن الدارمي للإمام محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي(٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ- ٢٠٠٠م

٩٤. السنن الكبرى للإمام أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م

٩٥. السياسة الشرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٩٦. سير أعلام النبلاء للإمام محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨هـ)، دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٩٧. السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار للإمام محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ)، دار ابن حزم، الطبعة: الطبعة الأولى.

٩٨. السيوف المشرقة ومختصر الصواقع المحرقة لأبي المعالي محمود شكري الألوسي (١٣٤٢هـ)، تحقيق: الدكتور مجيد الخليفة، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ -٢٠٠٨ م.

٩٩. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي (٤١٨هـ)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة — السعودية، الطبعة: الثامنة،١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

١٠٠. شرح السنة للإمام حسن بن علي بن خلف البربهاري (٣٢٩هـ)، تحقيق : د. محمد سعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم – الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٠١. شرح السنة لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

١٠٢. شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (٧٩٢هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

١٠٣. شرح العقيدة الواسطية للشيخ محمد بن صالح العثيمين (١٤٢١ هـ)، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: السادسة، ١٤٢١ هـ.

١٠٤. شرح نهج البلاغة للعز الدين بن هبة الله المعتزلي، تحقيق : محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة : الأولى، - ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١٠٥. شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، تحقيق: د. محمد سعيد خطي اوغلي، دار إحياء السنة النبوية - أنقرة.

١٠٦. الشريعة لأبي بكر محمد الآجُرِّيُّ (٣٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن - الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

١٠٧. شعب الإيمان للإمام أبي بكر البيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٠٨. الشفا بتعريف حقوق المصطفى للعياض بن موسى اليحصبي السبتي(٥٤٤هـ)، دار الفيحاء - عمان، الطبعة: الثانية - ١٤٠٧ هـ.

١٠٩. الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة للشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: السنة الحادية عشرة- العدد الرابع- ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

١١٠. الشيوعية و موقف الإسلام منها للشيخ حمود بن أحمد الرحيلي، مكتبة دار العلوم والحكم، المدينة المنورة- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١١١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل الجوهري الفارابي (٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م

١١٢. صحيح ابن حبان للإمام محمد بن حبان، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة — بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤١٤ هـ– ١٩٩٣م.

١١٣. صحيح أبي داود للعلامة محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.

١١٤. صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ)، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

١١٥. صحيح الترغيب والترهيب للعلامة محمد ناصر الدين الألباني ((١٤٢٠هـ)، مكتَبة المِعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

١١٦. صحيح السيرة النبوية للعلامة محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، المكتبة الإسلامية — عمان — الأردن، الطبعة: الأولى.

١١٧. صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١١٨. صحيح وضعيف سنن أبي داود للعلامة محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ) مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية، من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، قام بإعادة فهرسته وتنسيقه: أحمد عبد الله عضو في ملتقى أهل الحديث.

١١٩. صفة الصفوة للجمال الدين الجوزي (٥٩٧هـ)، تحقيق: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

١٢٠. الصفدية لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتية ابن تيمية، مصر، الطبعة : الثانية، ١٤٠٦هـ.

١٢١. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة لأحمد بن حجر الهيتمي، (٩٧٤هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي –كامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة – لبنان، الطبعة: الأولى،١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

١٢٢. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٢٣. طبقات الحنابلة لأبي الحسين ابن أبي يعلى(٥٢٦هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة – بيروت.

١٢٤. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب السبكي (٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

١٢٥. طبقات الشافعيين للحافظ ابن كثير (٧٧٤هـ)، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.

١٢٦. الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٣٠هـ)، المحقق: زياد محمد منصور، الناشر: مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ.

١٢٧. عقائد المفكرين في القرن العشرين للعباس العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٦٩م.

١٢٨. عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد للشيخ شاه ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية – القاهرة، المطبعة السلفية – القاهرة، ١٣٨٥هـ.

١٢٩. عون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤١٥هـ.

١٣٠. غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين النيسابوري (٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى- ١٤١٦ هـ.

١٣١. فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

١٣٢. فتح البيان في مقاصد القرآن لأبي الطيب محمد صديق خان (١٣٠٧هـ)، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

١٣٣. فتح القدير للإمام محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى- ١٤١٤ هـ.

١٣٤. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية لأبي منصور البغدادي (٤٢٩هـ)، دار الآفاق الجديدة — بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٧م.

١٣٥. الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد القادر، الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

١٣٦. الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الظاهري (٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي- القاهرة.

١٣٧. فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الملقب بصلاح الدين (٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٣م.

١٣٨. فيض الباري على صحيح البخاري لمحمد أنور شاه الكشميري الهندي (١٣٥٣هـ)، تحقيق: محمد بدر عالم الميرتهي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٣٩. قادياني ومعتقداته للمنظور أحمد جنيوتي، الإدارة المركزية للدعوة والإرشاد، جنيوت، باكستان، الطبعة: غير مكتوب.

١٤٠. القاديانية، دراسات وتحليل للشيخ إحسان إلهي ظهير (١٤٠٧هـ)، دار ابن حزم للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

١٤١. قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، مكتبة الفرقان — عجمان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١هـ.

١٤٢. القموس المحيط لمجد الفيروزآبادى (٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في

مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ –٢٠٠٥م

١٤٣. القدر للفريابي لأبي بكر جعفر بن محمد الفِرْيابِي (٣٠١هـ)، تحقيق: عبد الله بن حمد المنصور، أضواء السلف، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م.

١٤٤. القسطاس المستقيم لمن دخل جنات النعيم للشيخ محمد عبد الله الكافي القرشي، مخطوط.

١٤٥. القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع لشمس الدين السخاوي (٩٠٢هـ)، دار الريان للتراث.

١٤٦. القول السديد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (١٣٧٦هـ)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ.

١٤٧. القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين (١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ.

١٤٨. القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد للعلامة محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عبد الخالق، دار القلم – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

١٤٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود الزمخشري جار الله (٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

١٥٠. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي الهندي البرهانفوري الشهير بالمتقي الهندي (٩٧٥هـ)، المحقق: بكري حياني – صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م

١٥١. الكيد الأحمر لعبد الرحمن الميداني، دار القلم، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.

١٥٢. لباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين علي بن محمد المعروف بالخازن (٧٤١هـ) تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت،

الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ.

١٥٣. لسان العرب لابن منظور الأنصاري الرويفعى (٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

١٥٤. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية لشمس الدين محمد بن أحمد السفاريني (١١٨٨هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، الطبعة: الثانية – ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.

١٥٥. ما هي القاديانية لأبي الأعلى المودودي، طبعة دار القلم، ١٣٨٩هـ.

١٥٦. المجتبى من السنن= السنن الصغرى للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامي –حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م.

١٥٧. مجلة البحوث الإسلامية، المؤلف : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمي والإفتاء، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، مصدر الكتاب: موقع الإفتاء – ملتقى أهل الحديث.

١٥٨. مجموع الفتاوى للشيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية،١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٥٩. مجموع الفتاوى و رسائل العثيمين للعلامة محمد بن صالح العثيمين (١٤٢١هـ)، دار الوطن – دار الثريا، الطبعة: الأخيرة – ١٤١٣ هـ.

١٦٠. مجموع فتاوى ومقالات ابن باز (١٤٢٠هـ)، إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، دار القاسم للنشر– الرياض، الطبعة: الأولى لدار القاسم: ١٤٢٠هـ.

١٦١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للعبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي (٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية — بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ

١٦٢. المحلى لعلي بن أحمد بن حزم الظاهري (٤٥٦هـ)، تحقيق : لجنة إحياء التراث

العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

١٦٣. محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه للشيخ مسعود الندوي، إدارة الثقافة والنشر بالجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م.

١٦٤. مختار الصحاح لزين الدين محمد بن أبي بكر الرازي (٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

١٦٥. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، مؤلف الأصل: ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، اختصره: محمد بن محمد بن الموصلي (٧٧٤هـ)، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

١٦٦. مختصر المؤمل في الرد إلى الأمر الأول لأبي القاسم شهاب الدين المعروف بأبي شامة (٦٦٥هـ)، تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد، مكتبة الصحوة الإسلامية - الكويت، ١٤٠٣ هـ.

١٦٧. مختصر تفسير البغوي لعبد الله بن أحمد بن علي الزيد، دار السلام للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

١٦٨. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين للإمام ابن قيم الجوزية (٧٥١هـ) تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م

١٦٩. المدخل لأبي عبد الله محمد بن محمد الشهير بابن الحاج (٧٣٧هـ)، دار التراث، القاهرة.

١٧٠. المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها للغالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية- جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٧١. مذاهب فكرية معاصرة لمحمد قطب، دار الشروق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ.

١٧٢. المستدرك على الصحيحين للإمام أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥هـ)، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى ، ١٤١١ هـ- ١٩٩٠م.

١٧٣. المستصفى لأبي حامد الغزالي الطوسي (٥٠٥هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.

١٧٤. مسند ابن جعد للإمام علي بن الجَعْد البغدادي (٢٣٠هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

١٧٥. مسند أبي يعلى لأبي يعلى أحمد بن علي الموصلي (٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث — دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٤م.

١٧٦. مسند أحمد للإمام أحمد بن محمد بن حنبل (٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

١٧٧. مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله ولي الدين، التبريزي (٧٤١هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥م.

١٧٨. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية – بيروت.

١٧٩. مصنف للإمام أبي بكر عبد الرزاق الصنعاني (٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي- الهند، يطلب من: المكتب الإسلامي — بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

١٨٠. مصنف ابن أبي شيبة للإمام أبي بكر بن أبي شيبة، (٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد — الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

١٨١. المعالم الأثيرة فى السنة و السيرة لمحمد بن محمد حسن شُرَّاب، دار القلم، الدار الشامية – دمشق- بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١١ هـ.

١٨٢. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي لمحيي السنة، أبو محمد الحسين البغوي (٥١٠هـ)، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ..

١٨٣. معالم السنن [وهو شرح سنن أبي داود] لأحمد بن محمد الخطابي (٢٨٨ هـ)، المطبعة العلمية – حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٥١ هـ – ١٩٣٢ م.

١٨٤. معجم البلدان لشهاب الدين الرومي الحموي (٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.

١٨٥. المعجم الكبير لسليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠هـ)، تحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

١٨٦. معجم المفسرين للشيخ عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت– لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ– ١٩٨٨م.

١٨٧. معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ للعلامة بكر بن عبد الله أبو زيد (١٤٢٩هـ)، دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤١٧ هـ –١٩٩٦ م.

١٨٨. المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، تحقيق : مجمع اللغة العربية.

١٨٩. معجم المعالم الجغرافية في السيرة للعاتق بن غيث البلادي الحربي (١٤٣١هـ)، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.

١٩٠. معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الطبعة : ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

١٩١. المغني لابن قدامة المقدسي (٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ– ١٩٦٨م.

١٩٢. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير لفخر الدين الرازي (٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

١٩٣. مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة لجلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

١٩٤. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.

١٩٥. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري (٣٢٤هـ)، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.

١٩٦. الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني (٥٤٨هـ)، تحقيق : محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – بيروت، ١٤٠٤هـ.

١٩٧. المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن قيم الجوزية (٧٥١هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

١٩٨. منهاج الاستقامة للشيخ محمد عبد الله الكافي القرشي، مخطوط.

١٩٩. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية للشيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

٢٠٠. منهاج المسلم لأبي بكر جابر الجزائري، دار الفكر، الطبعة: الثامنة، ١٣٩٦هـ–١٩٨٦م.

٢٠١. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٢٠٢. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لجمال الدين (٨٧٤هـ)، تحقيق: دكتور محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٠٣. الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة للناصر القفازي وناصر العقل، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى: ١٤١٣هـ–١٩٩٢م.

٢٠٤. موسوعة ألف مدينة إسلامية لعبد الحكيم العفيفي، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.

٢٠٥. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ.

٢٠٦. موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني للعلامة محمد ناصر الدين الألباني (١٤٢٠هـ)، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء - اليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م.

٢٠٧. ميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.

٢٠٨. نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر لعبد الحي بن فخر الدين الطالبي (١٣٤١هـ)، دار ابن حزم- بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.

٢٠٩. النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين ابن الأثير (٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢١٠. نيل الأوطار لمحمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٢١١. الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل الصفدي (٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٢١٢. الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)، لعبد الله بن عبد الحميد الأثري، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى،١٤٢٢هـ.

٢١٣. الوجيز في المذاهب الفكرية المعاصرة لأحمد بن عبد العزيز الخلف، دار الإمام مسلم للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٣٩هـ.

٢١٤. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس أبو بكر ابن خلكان (٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة: السابعة، ١٩٩٤م.

ب– فهرس المصادر والمراجع غير العربية

٢١٥. إبطال الشيخ للشيخ محمد عبد الله الكافي القرشي، مطبعة الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، داكا، بنغلاديش، الطبعة: الأولى، ١٩٨٥م.

٢١٦. أحكام الغناء في الإسلام للشيخ محمد عبد الله الكافي القرشي، مخطوط.

٢١٧. إزالة الأوهام للغلام أحمد القادياني، مطبعة رياض، الطبعة: ١٣٠٨هـ، أمرتسر، الهند.

٢١٨. الاستفتاء لميرزا غلام أحمد القادياني، تأليف عام (١٨٩٧م)، طبعة اللاهورية، بلا تاريخ.

٢١٩. الإسلام في بنغلاديش للدكتور ابن غلام صمد، مؤسسة الإسلام، داكا، بنغلاديش، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

٢٢٠. الإسلام والملاحدة للشيخ محمد عبد الله الكافي القرشي، مطبعة الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، داكا، بنغلاديش، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ–٢٠٠٠م.

٢٢١. الاقتصاد الإسلامي للشيخ محمد عبدالله الكافي القرشي، مطبعة الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، داكا، بنغلاديش، الطبعة الأولى: ١٩٨٥م.

٢٢٢. تبليغ الرسالة للغلام أحمد القادياني، جمع ورتب: محمد قاسم القادياني، الطبعة غير مكتوب.

٢٢٣. تذكرة الشهادتين للغلام أحمد القادياني، مطبعة قاديان، الطبعة: الأولى،١٩٠٣م.

٢٢٤. تذكرة – وحي مقدس لغلام أحمد القادياني، دار الطليعة للطباعة و النشر،

الشركة الإسلامية بربوة، باكستان.

٢٢٥. تراجم علماء حديث هند [تراجم علماء الحديث في الهند] بالأردية لأبي يحي إمام خان نوشهروي، الكتاب أنتر نيشل جامعة نغر نئي دهلي، الهند.

٢٢٦. تصور الشيخ للشيخ محمد عبدالله الكافي القرشي، مخطوط.

٢٢٧. التفرقة وأصول الأئمة المتبوعين للشيخ محمد عبد الله الكافي القرشي، مطبعة الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، داكا، بنغلاديش، الطبعة: الثالث، ٢٠٠٦م.

٢٢٨. جريدة كيشان اليومية، إصدار من داكا، بنغلاديش، يوليو، ١٩٨٢ م.

٢٢٩. جريدة آزاد اليومية، إصدار من داكا، بنغلاديش، ٨ يونيو، ١٩٦٠م.

٢٣٠. الجزء اللامع في حكم مسجد الجامع للشيخ محمد عبد الله الكافي القرشي، مخطوط.

٢٣١. الجهاد في سبيل الله لأبي الأعلى المودودي – مطبعة أدونيك، داكا، بنغلاديش.

٢٣٢. الجواب عن الرسالة للشيخ محمد عبد الله الكافي القرشي، مؤسسة الحديث، راجشاهي، بنغلاديش، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠١م.

٢٣٣. حقيقة ختم النبوة للغلام أحمد القادياني، مطبعة ميكزين، قاديان، الطبعة: الأولى، ١٩٠٧م.

٢٣٤. حقيقت وحي للغلام أحمد القادياني، مطبعة ميكزين، قاديان، الطبعة: الأولى، ١٩٠٧م.

٢٣٥. خطبة إلهامية للغلام أحمد القادياني، مطبعة ضياء الإسلام، قاديان، الطبعة: الأولى، ١٩٠٣م.

٢٣٦. الخلافة والملك لأبي الأعلى المودودي – ترجمة غلام سبحان صديقي– مطبعة أدونيك،داكا، بنغلاديش.

٢٣٧. الرد على القبوريين للشيخ محمد عبد الله الكافي القرشي، مخطوط.

٢٣٨. عبد الله الكافي القرشي في أقلام العلماء البارزين للشيخ شهيد الله خان المدني، مطبعة الخير للنشر والتوزيع، ناظير بازار، داكا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

٢٣٩. عبد الله الكافي للدكتور عبد الحق، مطبعة جامعة راجشاهي، بنغلاديش، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٦م.

٢٤٠. فتاوى نذيرية للشيخ السيد محمد نذير حسين الدهلوي (١٣٠٨هـ)، بالأردية، الكتاب انتر نيشل نئي، دهلي، الهند، الطبعة: الرابعة: ١٤٢٧هـ.

٢٤١. الكافية الشافية للشيخ محمد عبد الله الكافي القرشي، مخطوط.

٢٤٢. كتاب البرية للغلام أحمد القادياني، مطبعة معادة، ربوة، الطبعة: الأولى، سنة غير مكتوب، تاريخ التأليف:١٨٩٣م.

٢٤٣. الكلمة الطيبة للشيخ محمد عبد الله الكافي القرشي، مطبعة الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، داكا، بنغلاديش، الطبعة: الثانية، ١٣٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٢٤٤. مجلة عرفات الأسبوعية، الإصدار الثامن، أصدرته جمعية أهل الحديث المركزية، ببنغلاديش، بعناية د. عبد الباري، العدد، الرابع، ٢٧يونيو، ١٩٦٠م

د. عبد الباري، العدد، الرابع، ٢٧يونيو، ١٩٦٠م.

*مجلة عرفات أسبوعية، أصدرته جمعية أهل الحديث المركزية، ببنغلاديش، بعناية د. عبد الباري، العدد: السادس، ٢يولو ١٩٦٢م.

*مجلة عرفات الأسبوعية، أصدرته جمعية أهل الحديث المركزية، ببنغلاديش، بعناية د. عبد الباري، العدد: العاشر، ٦يونيو، ١٩٦٦م.

العدد: العاشر، ٦يونيو، ١٩٦٦م.

*مجلة عرفات الأسبوعية، أصدرته جمعية أهل الحديث المركزية، ببنغلاديش، بعناية د. عبد الباري، العدد: الحادية عشر، ٥يونيو، ١٩٦٧م.

*مجلة عرفات الأسبوعية، أصدرته جمعية أهل الحديث المركزية، ببنغلاديش، بعناية د. عبد الباري، العدد أربعة عشر،٣١ أغسطس، ١٩٧٠م.

*مجلة عرفات الأسبوعية، أصدرته جمعية أهل الحديث المركزية، ببنغلاديش، بعناية د. عبد الباري، العدد ستة وثلاثين، ٨يونيو، ١٩٩٢م.

*مجلة عرفات الأسبوعية، أصدرته جمعية أهل الحديث المركزية، ببنغلاديش، بعناية . شمس العالم، الباري، العدد ثمانية وأربعين، ١٢يوليو ٢٠٠٤م.

٢٤٥. مجلة ترجمان الحديث الشهرية، أصدرته جمعية أهل الحديث المركزية، ببنغلاديش، بعناية الشيخ القرشي، العدد: السابع، يونيو ١٩٥٥م.

*مجلة ترجمان الحديث الشهرية، أصدرته جمعية أهل الحديث المركزية، ببنغلاديش، بعناية الشيخ القرشي، العدد: الحادي عشر، يناير ١٩٥٩م.

*مجلة ترجمان الحديث الشهرية، أصدرته جمعية أهل الحديث المركزية، ببنغلاديش، بعناية الشيخ القرشي، العدد: اثنا عشر، ديسمبر، ١٩٦٠م.

*مجلة ترجمان الحديث الشهرية، أصدرته جمعية أهل الحديث المركزية، ببنغلاديش، بعناية د. عبد الباري، العدد: الثالث عشر، ديسمبر، ١٩٦١م.

*مجلة ترجمان الحديث الشهرية، أصدرته جمعية أهل الحديث المركزية، ببنغلاديش، بعناية د. عبد الباري، العدد: الخامسة عشر، يناير ١٩٦٢م.

*مجلة ترجمان الحديث الشهرية، أصدرته جمعية أهل الحديث المركزية، ببنغلاديش، بعناية د. عبد الباري، العد: الثامنة عشر، يناير، ١٩٦٥م.

*مجلة ترجمان الحديث الشهرية، ، أصدرته جمعية أهل الحديث المركزية، ببنغلاديش، بعناية د. عبد الباري، العدد: التاسعة عشر، يوليو، ١٩٦٦م.

*مجلة ترجمان الحديث الشهرية، أصدرته جمعية أهل الحديث المركزية، ببنغلاديش، بعناية الشيخ شمس العالم، العدد: سابعة وأربعوين، مارس ٢٠٠٤ م.

*مجلة ترجمان الحديث الشهرية، أصدرته جمعية أهل الحديث المركزية، ببنغلاديش، بعناية الشيخ مبارك علي، العدد: ستين، فبراير٢٠١٧م.

٢٤٦. مجلة الشريعة الشهرية، إصدار الثاني، العدد الرابع، ديسمبر، ١٩٥٥م.

٢٤٧. مجلة إظهار الحق الأسبوعية، إصدار الرابع، العدد الثامن، يناير، ١٩٥٦م.
*مجلة إظهار الحق الأسبوعية، إصدار التاسع، العدد الرابعة عشر، ٣يولو، ١٩٦٢م
٢٤٨. مجلة تبليغ الحق الشهرية، إصدار الرابع، العدد ثلاثين، يوليو، ٢٠٠٤ م.
٢٤٩. مجلة البنغلا اليومية، إصدار من داكا، ببنغلاديش، ١٣يونيو، ١٩٨٢م.
٢٥٠. مجلة بنغلا إكاديمي، إصدار من داكا، بنغلاديش، العدد: الثالث، ٥يونيو،١٩٦١م
٢٥١. مجلة الإعتصام الشهرية، إصدار الخامس، العدد الرابع، داكا، يناير ١٩٥٢م.
٢٥٢. محمد عبد الله الكافي لسيف الدين الجودوري، مطبعة بنغلا أكاديمي، داكا، بنغلاديش، الطبعة: الأولى، ١٩٨٨م.
٢٥٣. مختصر من حياة الشيخ العلامة عبد الله الكافي القرشي لمحمد عبد الرحمن، مطبعة كيشان، داكا، بنغلاديش، الطبعة: الأولى، ١٩٨٢م.
٢٥٤. مدارس أهل الحديث وثائق تاريخية بالأردية، أصدرته جمعية أهل الحديث المركزية الهند بعناية الشيخ أصغر علي عام ٢٠٠٧م، مكتبة ترجمان دهلي، الهند.
٢٥٥. معرفة أهل الحديث للشيخ محمد عبد الله الكافي القرشي، مطبعة الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، داكا، بنغلاديش، الطبعة: الثالثة،١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
٢٥٦. مقالات عبد الباري للكاتب رفيق الإسلام، مطبعة حبيب للنشر والتوزيع، داكا، بنغلاديش، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٩م.
٢٥٧. منار العربية من بنغلاديش د. محمد عبد الله، مؤسسة الإسلامي، داكا، بنغلاديش، الطبعة: الأولى، ١٩٨٦م
٢٥٨. الموسوعة المختصرة لأبي القاسم محمد أدم الدين، مطبعة بورا تتوا، داكا، بنغلاديش، الطبعة: الثانية، ١٩٦٥م.

٢٥٩. نبوة محمدي للشيخ محمد عبد الله الكافي القرشي، مطبعة الحديث للطباعة والنشر

والتوزيع، الطبعة: الثانية،١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٢٦٠. نور الهدى على السواد الردى للشيخ محمد عبد الله الكافي القرشي، مخطوط.

٢٦١. الهدى والتبصرة لمن يرى للغلام أحمد القادياني، طبعة دار الأمان، قاديان، ١٩٠٢م.

ج- موقع شبكة الإنترنت

٢٦٢. ويكيبيديا (الموسوعة الحرة): https://ar.wikipedia.org/wikiF

٢٦٣. https://www.google.com.sa/search?safe=strict&ei. جوجل:

٢٦٤. موضوع: https://mawdoo٣.com A

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة

تمت بفضل الله